



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 02 (أبو القاسم سعد الله)

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الوزارة و الحياة العلمية في الدولة السلجوقية في عهد الوزير نظام الملك

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص التاريخ الوسيط

إعداد الطالب: بوعبدلي المسعود عبد الوهاب

إشراف الأستاذة الدكتورة : نبيلة عبد الشكور

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أحمد شريفـــــــي	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	جامعة الجزائر02(أبو القاسم سعد الله)
نبيلة عبد الشكـور	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر02(أبو القاسم سعد الله)
نور الدين غـرداوي	أستاذ تعليم عالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر02(أبو القاسم سعد الله)
عبد القـادر شريف	أستاذ محاضر –أ–	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر02(أبو القاسم سعد الله)
ميلود بن حـــاج	أستاذ محاضر –أ–	عضوا مناقشا	جامعة الجلفة
الياس الحاج عيسى	أستاذ محاضر –أ–	عضوا مناقشا	جامعة تيارت

السنة الجامعية : 1441هـ–1442هـ/2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قرن الله طاعتهما بعبادته...

إلى من أمرني ربي بخفض الجناح لهما ...

إلى من كنفاني بالعطف و الرعاية و الحنان إلى أعز الناس إلى قلبي ...

إلى والدي العزيزين الكريمين..

إلى الزوجة و البنات إلى الإخوة و الأخوات.

و إلى جميع الأصحاب والأصدقاء ، و إلى الأساتذة الزملاء.

و إلى كل من يعرفني ، ممن وسعهم قلبي و لم تسعهم ناصية بحثي ، إليهم جميعا أهدي باكورة عملي سائلا المولى التوفيق و السداد .

بوعبدلي المسعود عبد الوهاب

شكر و عرفان

قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال **" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "**

و عليه ....لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص شكري و عظيم تقديري ، و امتناني إلى أستاذتي الأستاذة الدكتورة نبيلة عبد الشكور التي شرفتني بقبولها الإشراف علي بل أنا شديد الاعتزاز و الافتخار بإشرافها .

فقد منحتني ما أعتبره طوقا من الإحسان لا يسعني رده ، فلها مني جميل التقدير و الاحترام و أسأل الله أن يبارك فيها و يمتعها بالصحة و العافية و ينفع بعلمها إنه مجيب الدعاء .

كما أني أدين للأستاذ الدكتور شريفي أحمد بالعرفان لما حظيت عنده من وافر كرمه و بالغ إحسانه ، فله مني بالغ الشكر و الاحترام ؛ و الله أسأل أن يجازيه السعادة في الدارين بما هو أهله و يحوطه بجزيل عنايته.

كما أتقدم بالشكر و العرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مهمة تقييم هذه الرسالة و إلى كل من ساهم أو قدم نصيحة أو توجيه أو تشجيع من قريب أو بعيد .

جزاهم الله جميعا عنا كل خير.

المقــدمة

المقدمـــــــــة:

كانت فترة الدولة السلجوقية والتي استمرت أكثر من قرن ونصف (431-590 هـ / 1039-1153 م) من الفترات المهمة في التاريخ الإسلامي، حيث شهدت محطات مهمة و ثرية مهدت الطريق أمام الفترات التاريخية اللاحقة، وبالتالي يمكن اعتبارها بوابة للدول التي جاءت بعدها، والتي حددت مسار تاريخ الأمة العربية الإسلامية لأكثر من ألف عام .

تكتسب دراسة العصر السلجوقي أهمية خاصة لما جرى فيها تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية علمية .

ولعل أول هذه الإرهاصات هو انتقال السلطة السياسية من البويهيين الشيعة إلى السلاجقة السنة، وما صاحب ذلك من إعادة الاعتبار السياسي للخلافة العباسية في مواجهة الشيعة، وتفوق العنصر التركي على العناصر الأخرى، وهذا انجر عنه توحيد معظم المشرق الإسلامي وإعادة المسلمين إلى الطريق الصحيح في علاقاتهم مع البيزنطيين، كما أنشاء السلاجقة منصب السلطان الذي كان صاحب السلطة الفعلية في الدولة العباسية .

خلال هذه الفترة، تغيرت التركيبة الاجتماعية لبعض مناطق المشرق الإسلامي، وخاصة العراق والشام، حيث صاحب دخول السلاجقة إليها هجرات تركية أثرت في التركيبة السكانية .

كما أنه في هذا العهد عادت أهمية المدارس السنية وارتفعت مكانتها وتبنتها الدولة، وحاولت الدولة السلجوقية بكل قوة و صرامة مقاومة المذاهب الشيعية في المشرق الإسلامي بتقريب السنة والانتصار لهم في صراعاتهم مع الشيعة، و الملاحظ أيضا ظهور الصراع بين بعض الطوائف السنية بشكل واضح وعنيف خاصة بين الحنابلة و الأشاعرة والأحناف والشافعية، وما انجر عنه من فتن كثيرة .

كما تطور منصب الوزارة وأصبح له أهمية كبيرة لدى السلاجقة خاصة في عام (447 هـ / 1055 م) عندما سيطر السلاجقة على بغداد وخلفوا البويهيين، فقد نتج عن ذلك وجود وزير للسلطان السلجوقي ووزير للخليفة العباسي في نفس الوقت، مما أدى إلى احتكاك بينهما وتنافس على احتكار السلطة، وكان وزير السلطان أقوى من نظيره وزير الخليفة، لأنه اعتاد أن يستمد نفوذه من سلطة

السلطان السلجوقي، الذي كان يمتلك سلطة فعلية، ووصل إلى نفوذ الوزير السلجوقي الذي عبر علانية عن عداءه للوزير الخليفة، وبدأ يتدخل في تعيينه، وفصله ونفيه، بل يمكنه حتى القبض عليه وإجباره على دفع بعض المال مقابل الإفراج عنه .

كما ازدهرت وتطورت الحركة العلمية بشكل كبير و ملحوظ في ظل حكم السلاجقة، خاصة بعد جعل نظام الملك العلم و العلماء من أهم المرتكزات التي تقوم عليها الدول، فقام ببناء المدارس وجعلها مؤسسات رسمية تعتني بها الدولة وتخصص لها نفقات، وكان الغرض منها المساهمة إلى ترسيخ المذاهب السنية عموماً والمذهب الشافعي خصوصاً، وإعداد الموظفين للإدارة .

وقد سادت في العهد السلجوقي نظم اقتصادية وسياسية واجتماعية إدارية، صاحبها تمدن وتخطيط، كل هذا يستحق الاهتمام والبحث، كما لا يمكن تجاهل مساهمات الوزير نظام الملك في الحضارة الإسلامية، ودوره الكبير في النهضة العلمية التي شهدتها مدن المشرق ببنائه للمدارس النظامية وهي إحدى محطات الحضارة الإسلامية في العهد السلجوقي، كما ساهمت هذه المدارس في تنمية الحضارة بما قدمته لتراث الأمة الإسلامية والعالم أجمع .

ونظرا لأهمية العصر الذي أحاول تسليط الضوء عليه ، إضافة إلى قلة الدراسات التي ركزت على الحياة العلمية و أهميتها في عهد السلاجقة في عهد الوزير نظام الملك، كل هذا دفعني إلى الاختيار موضوع **الوزارة والحياة العلمية في الدولة السلجوقية في عهد الوزير نظام الملك** .

وفيما يخص الإطار الزماني فقد حددته في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وهي الفترة التي عاش فيها الوزير نظام الملك الطوسي، وشهدت ولادة الدولة السلجوقية وبروزها في العالم الإسلامي سياسياً وحضاريا، أما كان الإطار المكاني محصور في العراق مهد الخلافة العباسية وخراسان مسقط رأس الدولة السلجوقية .

هدفي من خلال دراسة هذا الموضوع هو سد الثغرات التي أغفلها الباحثون السابقون الذين تعرضوا لتاريخ السلاجقة والوزير نظام الملك، وما فعلوه من أجل نشر المذهب السني ومحاربة العقائد الضالة و الفرق المخالفة المختلفين، وتشجيع العلم والعلماء، وتسليط الضوء على الجوانب التي لم تغطها الدراسات السابقة، ومحاولة تقديم دراسة علمية مستقلة تهدف إلى إبراز الجوانب الحضارية .

ومن أجل الإحاطة بالموضوع قدر الإمكان طرحت الإشكالية التالية : **ما هو دور الوزير نظام الملك الطوسي في تطور الحياة العلمية في الدولة السلجوقية ؟** من خلال هذا السؤال الكبير تأتي أسئلة فرعية وهي : **ماهية الدولة السلجوقية؟ كيف كان منصب الوزير عند السلاجقة؟ من هو الوزير نظام الملك و كيف استطاع أن يترك أثرا كبيرا في تاريخ الحضارة الإسلامية؟**

وللإجابة على كل هذه التساؤلات ، وجب وضع فرضيات لهذا البحث و المتمثلة في :

-التعرف على هذه القوة التي برزت في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي وهم السلاجقة .

-التعرف على مكانة منصب الوزارة عند السلاجقة .

-التعريف بنظام الملك ، وظروف تصدره للوزارة لمدة حوالي ثلاثين سنة .

-العوامل التي شجعت التطور الكبير في الحياة العلمية إبان هذه الفترة من التاريخ الإسلامي .

-إبراز أهم العلماء و العلوم التي برزت و تطورت في هذه الفترة .

وقد اتبعت في بحثي هذا المنهج التاريخي الذي يعتمد على وصف واستقراء وتحليل كل ما توفر لي من مصادر و مراجع من أجل إثراء هذا البحث .

وواجهت أثناء إعداد هذه الدراسة صعوبات من أهمها الوصول إلى المصادر والدراسات الفارسية، وقلة المراجع المتعلقة بالجوانب الحضارية في مصادر العصر السلجوقي .

لا بد من الإشارة إلى جهود بعض الكتاب والباحثين الذين كتبوا عن الدولة السلجوقية، ومن أبرز هؤلاء الباحثين نجد :

مريزن بن سعيد عسيري **الحياة العلمية في العراق في العهد السلجوقي** حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى (سنة 1405 هـ / 1985 م)، وتطرق في هذه الدراسة إلى الجوانب السياسية والحضارية المتعلقة بالعراق .

الدراسة التي أجراها محمد بن ربيع المدخلي **المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة الأوائل،** حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى (سنة 1412 هـ / 1992 م)، تناول فيها الباحث. الجانب السياسي لعصر السلاطين السلاجقة الأوائل .

الدراسة التي أجرتها هيفاء عبد الله العلي البسام **الوزير السلجوقي نظام الملك**، حاصلة على درجة الماجستير من جامعة أم القرى (سنة 1400 هـ / 1980 م).

دراسة حسين أمين **تاريخ العراق في العهد السلجوقي**، وحصل فيها على درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية عام 1964م، وتناول فيها الجوانب السياسية والحضارية في العراق، موضحًا بإيجاز نشأة الدولة السلجوقية، والملامح العامة لتطورهم التاريخي حتى دخولهم بغداد مع أحداث عصر كل من السلاطين السلجوقيين الكبار .

الدراسة التي أجراها عبد الهادي رضا محبوبة **نظام الملك دراسة تاريخية في سيرته أهم أعماله خلال استيزاره**، والتي حصل بها على رسالة الدكتوراه عام 1959 م، ذكر من خلالها أخبار الوزير نظام الملك واهم انجازاته .

الدراسة التي قام بها عبد النعيم حسين **الدولة السلجوقية** بدون طباعة، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية 1975 م .

دراسة أحمد كمال الدين حلمي، **السلاجقة في التاريخ والحضارة**، الطبعة الأولى، الكويت، دار البحث العلمي، 1975 م .

الدراسة التي أنجزها المؤرخ الفارسي عباس إقبال وترجمها إلى العربية أحمد كمال الدين حلمي، بعنوان **الوزارة في عهد السلاجقة**، بدون طبعة، الكويت، منشورات الجامعة، 1984م، وتضم وزراء وأصحاب ديوان السلاطين السلجوقيين الكبار .

الدراسة التي قام بها محمد مسفر الزهراني بعنوان **نظام الوزارة في الدولة العباسية**، وتناول فيها الوزارة في العصر البويهي والسلجوقي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1980 م .

وجاءت هذه الدراسة في خمسة فصول ، **الفصل الأول** يتكلم عن السلاجقة أصلهم و توسعاتهم ، تحدثت فيه عن أصل السلاجقة ، ودخولهم الإسلام ، إضافة إلى معاركهم الأولى قبل تكوين الدولة التي كانت في خراسان بعد معركة داندانقان (431هـ/1040م)وهزيمتهم لمسعود الغزنوي ، و دخولهم بغداد ، واستيلائهم على بلاد الشام .

تناول **الفصل الثاني** الوزارة نشأتها ، تاريخها عند المسلمين إلى غاية السلاجقة ، تطورها عند السلاجقة من خلال مواصفات الوزير السلجوقي ، اختصاصات الوزير ، شارات الوزير ، كيفية تقليد الوزير و تنحيته إلى غير ذلك ، كما تناولت أهم وزراء السلاجقة خاصة في عهد السلاطين الكبار ، كالوزير أبو نصر الكندري و الوزير نظام الملك الطوسي .

أما **الفصل الثالث** فدرس شخصية الحسن ابن إسحاق بن علي الطوسي أو المعروف بالوزير نظام الملك الطوسي ، أشهر وزراء السلاجقة على الإطلاق ، تناولت فيه العصر الذي ولد فيه الوزير من حيث الأوضاع العلمية السياسية الاجتماعية و الاقتصادية ، ثم عرجت على نشأته ، كما تطرقت إلى توليه الوزارة للسلطان آلب أرسلان و ابنه ملكشاه ، وتنظيماته في جميع المجالات ، ثم آثاره .

و**الفصل الرابع** خصص للحديث عن العوامل المساعدة التي أدت إلى حركة علمية كبيرة ، كتشجيع السلاطين و الوزراء العلم و العلماء ،كذلك السمة البارزة لهذا العصر وهو المدارس النظامية التي أمر الوزير نظام الملك ببنائها في حواضر الدولة السلجوقية في العراق و خراسان ، فاستعرضت بعض هذه المدارس و تنظيماتها و أهم أساتذتها .

وقد جاء **الفصل الخامس** ليتحدث عن الإنتاج الأدبي و العلمي في هذه الفترة من الفترات الزاهية للأمة الإسلامية ، من خلال استعراض أهم القراء و المفسرين الأدباء و النحويين و الشعراء و الأطباء و غيرهم من العلماء المتخصصين في شتى العلوم الذين درسوا أو تخرجوا من المدارس النظامية .

تحليل المصادر :

كتاب **تاريخ دولة أل سلجوق** ، كتبه الوزير السلجوقي آنو شروان بن خالد الكاشاني (ت 532 هـ / 1137 م) باللغة الفارسية وترجمه بعد ذلك بإضافة عماد الدين الأصفهاني (ت 579 هـ / 1183 م) ، ثم اختصر الترجمة العربية ونشرها بعد ذلك الإمام الفتح بن علي البندري (ت 622 هـ / 1226 م) ، وأهمية هذا الكتاب أنه يحتوي على التاريخ السياسي للسلاجقة ، منذ نشأتهم ومرحلة تكوين دولتهم وتطورها ، مما سيفيدني في الفصل الأول من البحث .

كتاب **تاريخ البيهقي** لمؤلفه أبي الفضل محمد بن حسين البيهقي (ت 470 هـ / 1077 م) الذي نقله من الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت ، وهذا المصدر ترجع أهمية إلى حقيقة أن

مؤلفه كان نائب رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان مسعود الغزنوي ، حيث كان شاهد عيان على الصراع السلجوقي الغزنوي ، حيث شاهد بنفسه موقع دندنغان (431 هـ / 1039 م) وهذا المصدر يحتوي على معلومات قيمة عن الانتصار الذي حققه السلاجقة على الغزنويين وقيام سلطنتهم .

كتاب **أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ** لصدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر الحسيني المتوفى بعد (622 هـ / 1225 م) ، تحقيق محمد نور الدين ، وهو أحد المصادر التاريخية الهامة التي تعرض تاريخ الدولة السلجوقية منذ قيامها وحتى تفككها وسقوطها ، المصدر يحتوي على معلومات وفيرة عن أصول السلاجقة وفتوحاتهم وتوسعاتهم ، كما يحتوي على معلومات قيمة عن الوزراء السلجوقيين مثل الكندري ونظام الملك وغيرهم .

كتاب **أخبار الدولة السلجوقية** لصدر الدين الحسيني أيضا ، لكن يبدو أن هذا غير صحيح ، حيث ذكر محقق هذا الكتاب محمد إقبال أن وفاة صدر الدين الحسيني هنا كانت في (575 هـ / 1179 م) ، بينما كان محمد نور الدين محققًا في الكتاب السابق زبدة التواريخ ، يذكر أن وفاة صدر الدين الحسيني كانت بعد (سنة 622 هـ / 1225 م) ، ويبدو أن عرض الأحداث في هذا الكتاب مختصرًا جدًا عن سابقه ، فاستخدمته في ظهور السلاجقة وأصولهم.

كتاب **راحة الصدر وآية السرور** لمحمد بن علي بن ليمان الراوندي (599 هـ / 1119 م) وهو من المصادر المهمة ، نقله إلى العربية إبراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد ، وهو مصدر مهم لتاريخ السلاجقة منذ بداياتهم حتى سقوط دولتهم على يد الخوارزميين ، حيث تشتمل على معلومات كثيرة حول الصراع السلجوقي الغزنوي ، وأصول السلاجقة .

كتاب **سياست نامه** أو **سير الملوك** كتبه الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي (ت 485 هـ / 1092 م) وترجمه عن الفارسية إلى العربية الدكتور السيد محمد العزاوي ، لقد استفدت منه في دراسة الوضع السياسي في العصر السلجوقي ، وكذلك الحياة الاقتصادية والثقافية في العهد السلجوقي ، تكمن أهمية هذا المصدر إلى حقيقة أن مؤلفه كان له دور كبير في الحياة السياسية والحضارية والاقتصادية في هذه الحقبة من الزمن .

ومن المصادر المهمة والقيمة أيضا التي اعتمدت عليها في البحث كتاب **الكامل في التاريخ** لابن الأثير (ت 630 هـ / 1162 م) ، والذي يتضمن التاريخ الإسلامي ، كما يتميز عن غيره من خلال غزارة وثائقه ، حيث حرص ابن الأثير على الاعتماد على معلوماته من المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة التي يكتب عنها ، وبالتالي استفدت منها في جميع فصول البحث ، خاصة أنه يحتوي على معلومات شاملة عن السلاجقة وإقامة دولتهم وسيطرتهم على منطقة خراسان والعراق ، كما استفدت منه في التعرف على السلاطين والوزراء السلجوقيين ودورهم في تنمية الحياة الفكرية والعلمية وتشجيعهم العلماء .

أما **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** وهو كتاب لأبي الفرج بن الجوزي (597 هـ / 1206 م) فقد كان من المصادر التاريخية المهمة التي ساهمت في دراسة الأحوال السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمشرق الإسلامي ، وهو تاريخ إسلامي عام سار فيه ابن الجوزي على أساس السنوات التي اتبع فيها المؤلف منهج الحوليات ، وتظمن العديد من أخبار السلاطين والوزراء والعلماء ، كما يحتوي على معلومات شاملة عن الحياة الدينية في العصر السلجوقي ، والصراعات الطائفية ، وأهم شعراء وكتاب هذه الفترة .

ومن المصادر التي استندت إليها كتاب **البداية والنهاية** لابن كثير (ت 774 هـ / 1372 م) ، وكاتبه هو حافظ ومحدث ومترجم ومؤرخ ، ترجع أهمية هذا المصدر إلى حرصه على استقاء معلوماته من المصادر التاريخية المعاصرة لفترة الدراسة ، واستشهد بكتاب ابن الجوزي وابن الأثير ، كما اتَّبع منهج السنوات ، كما اهتم بذكر وفيات الشخصيات المهمة مثل الخلفاء والسلاطين والوزراء والعلماء في نهاية كل عام يؤرخ لها .

كما استندت إلى كتاب **معجم البلدان** لياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626 هـ / 1229 م) وهو من أبرز الجغرافيين وأحد علماء اللغة والأدب ، هذا الكتاب مهم لأنه يقدم لنا صورة كاملة من الناحية الجغرافية مع التعرض لبعض الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة في معرفة المدن والبلدان والقرى التي زارها المؤلف في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بالإضافة إلى التطرق لبعض العلماء .

أما فيما يخص كتب التراجم والطبقات فنجد كتاب **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** ، لكاتبه ياقوت الحموي (ت 626 هـ / 1128 م) ، وقد ساعدني هذا الكتاب في التعرف على أدباء المناطق التي سيطر عليها السلاجقة ودورهم في نشر المعرفة في المدارس والمساجد ، كما ذكر العلماء والأخبار والشعراء في منطقة خراسان والعراق ، وإنتاجهم الأدبي والعلمي .

كذلك كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين بن خلكان (ت 681 هـ / 1282 م) ، ويحتوي هذا الكتاب الضخم على معلومات وافرة عن سلاطين الدولة السلجوقية ، وأنظمة الحكم وأهم وزراء العصر السلجوقي ودورهم في تشجيع الحركة العلمية ، كما ورد فيه السير الذاتية لكثير من العلماء المساهمين في النهضة العلمية و الحضارية .

كتاب **سير أعلام النبلاء** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (847 هـ / 1374 م) ، ويحتوي هذا المؤلف على معلومات قيمة عن سلاطين الدولة السلجوقية ودورهم في تقريب العلماء وتشجيعهم على النهوض بالحياة العلمية ، وورد فيه أيضا السير الذاتية للعلماء .

كتاب **الطبقات الشافعية الكبرى** لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي (ت 771 هـ / 1369 م) ، أطلعني هذا الكتاب الضخم على معلومات مهمة للغاية عن علماء هذا العصر ، انتاجاتهم العلمية وعن الوزراء السلجوقيين ودورهم في تطوير الحياة العلمية .

كتاب **مرآة الزمن في تاريخ الأعيان** لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزوع الملقب بسط ابن الجوزي (ت 654 هـ / 1256 م) ، ومنهج هذا الكتاب منح حوليات ، وتختلف أهميته من عصر إلى عصر ، من حيث اعتماده على المصادر الشهيرة التي كانت متاحة له لكل عصر ، والكتاب في مجمله قيّم ، وهو يعتبر من الكتب التاريخية المهمة في التاريخ الإسلامي .

كما استفدت من كتاب **الوافي بالوفيات** لخليل بن أيبك الصفدي (ت 764 هـ / 1362 م) ، وكتاب **فوات الوفيات** لمحمد بن شاكر الكتبي (ت 764 هـ / 1362 م) ، و كتاب **طبقات الشافعية** لجمال الدين عبد الرحيم العسيوي (ت 772 هـ / 1370م).

كتاب **تاريخ الإسلام** لأبي عبيد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ / 1347 م) وهو مؤرخ وعلامة محقق ، ومن خلال كتابه يقدم معلومات عن الخلفاء والسلاطين والعلماء والأحداث المتعلقة بالعصر السلجوقي ، حيث استعرض من خلال كتابه الذي يقع في أكثر من ثلاثين مجلدًا وقائع وأحداث التاريخ الإسلامي ، وقد زود هذا الكتاب البحث بمعلومات جيدة ، عن حياة العلماء وآثارهم .

كتاب **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي" (ت 911 هـ / 1505 م) ، ويحتوي هذا الكتاب على معلومات قيمة عن اللغويين والأدباء والنحاة وإنتاجهم الأدبي في أقاليم الدولة السلجوقية .

أما الكتاب **وزارت دار عهد سلاطين برزك سلجوقي** للمؤرخ الفارسي عباس إقبال الذي ترجمه أحمد كمال الدين حلمي ونشر في الكويت عام 1984 م تحت عنوان **الوزارة في عهد السلاجقة** ، هو كتاب مهم وقيّم لدراسة الوزارة السلجوقية ، حيث ذكر وزراء الدولة السلجوقية في عهد السلاطين العظماء ، طغرلبك ، ألب أرسلان ، ملكشاه ، ولا سيما عميد الملك الكندري وزير طغرلبك (ت 456 هـ / 1036 م) ، نظام الملك الطوسي (ت 485 هـ / 1092 م) وزير السلطان ألب أرسلان والسلطان ملكشاه ودور هؤلاء الوزراء في النهضة العلمية والاقتصادية ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى حقيقة أن مؤلفه مؤرخ وكاتب فارسي مشهور ، اعتمد في كتابه على الكتب ومعظمها من المخطوطات النادرة .

أما عن المراجع الحديثة فنجد **كتاب سلاجقة إيران والعراق** للدكتور عبد النعيم حسنين ،و **نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي** للدكتور عبد الهادي محمد رضا محبوبة وغيرها من الكتب التي زودتني بمعلومات في إعداد هذا البحث ، **تاريخ العراق في العهد السلجوقي** للدكتور حسين أمين ، وكتاب **الدولة السلجوقية** لعبد النعيم محمد حسنين ، كتاب **الوزارة في العصر العباسي العهدان البويهي والسلجوقي** لمحمد مسفر الزهراني ، وكتاب **السلاجقة في التاريخ والحضارة** لأحمد كمال الدين حلمي ، وكتب أخرى ساعدت في بناء هذه الدراسة ، بالإضافة إلى بعض الكتب و مراجع الأجنبية والمترجمة وبعض الرسائل والدوريات المتعلقة بموضوع الدراسة.

الفصل الأول

السلاجقة النشأة و التوسع

المبحث الأول : نشأة السلاجقة وبداية ظهورهم

المبحث الثاني : علاقة السلاجقة بالخلافة ودخول العراق

المبحث الثالث : دخولهم بلاد الشام

المبحث الأول: نشأة السلاجقة وبداية ظهورهم

1-أصل السلاجقة وبداياتهم :

ينحدر السلاجقة من قبائل قنق التركمانية[1]، وهم يكونون مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل المعروفة بالغز[2]، وهم يعيشون في المنطقة الواقعة وراء النهر ، والتي نسميها اليوم تركستان[3]التي تمتد من الهضبة المنغولية وشمال الصين شرقاً إلى بحر الخزر وقزوين غرباً ، ومن سهول سيبيريا في الشمال إلى شبه القارة الهندية وبلاد فارس جنوباً التي استوطنت فيها عشائر غز[4]، وعرفت بالأتراك أو الترك[5]، ثم انتقلت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وانتقلت من موطنها الأصلي نحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة ، وذكر المؤرخون عددًا من الأسباب التي ساهمت في هجرتهم ، يعتقد البعض أن ذلك يعود إلى عوامل اقتصادية ، فالجفاف الشديد وكثرة عددهم جعل هذه القبائل ينفذ صبرها من موطنها الأصلي ، فهاجروا بحثًا عن الأعشاب والمراعي والعيش المريح[6] .

---

(1) – أرشيد يوسف ، سلاجقة الشام و الجزيرة في الفترة ما بين (435-570هـ) ، عمان ، الأردن ، 1988 ، ص15 . حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990 ، ص113. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف عبد الله بن علي المسند ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ، 1995 ، ص31.

(2)– صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد إقبال، لاهور، 1933م ، ص 2-3 . محمد مسفر الزهراني ،نظام الوزارة في الدولة العباسية ،ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م ، ص 31. عليان عبد الفتاح الجالودي ، الإقطاع العسكري في عهد السلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته و تطوره(429هـ/1037م-486هـ-1092م)، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار ، مج2 ، عدد1 ، الأردن ، 2008، ص55.

(3) – حافظ أحمد حمدي ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1950 ، ص32 . عمر رضا كحالة ، العالم الإسلامي ، ج2 ، ط2 ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1958 ، ص190 . J.B.BURY,M.A.,B.A , The cambribge medival history , vol4 , cambridge at university press , london , 1923 , p303 .

(4)– بارتولد ،تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1966م، ص 105. علي محمد الصَّلاَّبي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع النشر الإسلامية ،بور سعيد ، مصر ، 2001م ، ص 25.

(5)– صدر الدين بن ناصر الحسيني ،زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق د.محمد نور الدين ،ط1 ،دار اقرأ و بيروت ، 1985،ص 23 .

(6) – أحمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997 ، ، ص 136- 137.

ويعزو آخرون هذه الهجرات لأسباب سياسية ، حيث تعرضت هذه القبائل لضغوط كبيرة من قبائل أخرى وأجبرت على ترك أراضيها[1] بحثًا عن نعمة الأمن والاستقرار[2]،وأجبرت هذه القبائل المهاجرة على التوجه غربًا ونزلت بالقرب من ضفاف نهر جيحون ، ثم استقروا لبعض الوقت في طبرستان وجرجان وهكذا أصبحوا قريبين من الأراضي الإسلامية التي فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية في بلاد فارس عام (21 هـ/ 641 م)[3].

يعود نسب السلاجقة إلى جدهم دقاق[4] الذي كان هو وأفراد قبيلته في خدمة أحد ملوك الترك المعروف بيغو[5]،وكان دقاق في هذه الفترة من تاريخ السلاجقة ، مقدم الأتراك الغز ، لا يخالفون كلامه ، ولا يعصون أمره[6]، وكان ابنه سلجوق بن دقاق[7]في خدمة بيغو كما كان والده من قبل ، حيث شغل منصبًا عسكريا مهما ، وهو مقدم الجيش ، وفي هذا الوقت ذكرت المصادر أن بوادر التقدم

---

(1) – عبد اللطيف عبد الله دهيش، قيام الدولة العثمانية ، ط2 ،مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة ، 1995 ،ص 8.

(2) – أبو الحسن علي ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق ، ج 8 ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، ص236.

(3)– شوقي أبو خليل ،نهاوند ، ط2 ، دار الفكر، دمشق، 1978 ، ص ص 56-71 . فاروق عمر فوزي ،الخلافة العباسية السقوط والانهيار ، ط3 ، دار الشروق، 2009م ، 161وما بعدها. محمد سهيل طقوش ،تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، ط2 ،دار النفائس ، 2010م ، ص 21-22 . خالد عزام ، العصر العباسي ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، 2009م ، ص227-228-229.

(4) – سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972 ، ص35 . PERCY SYKES , A History of persia , vol 2 , macmilland co,limited , london , 1921 , p28 .

(5) – أبي الفرج جمال الدين ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ترجمة الأب إسحاق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ، 1991 ، ص87 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2012، ص19 -20. عبد الستار مطلك درويش ، السلطان محمود الغزنوي ، دار عالم الثقافة ، عمان ، الأردن ، 2015 ، ص88-89 . محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في خراسان و إيران و العراق ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2016 ، ص41 .

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص236. محمد الخضري بك ، الدولة العباسية ، تحقيق محمد العثماني ، ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1986 ، ص464 . كحالة ، العالم الإسلامي ، ج2 ، ص190.

(7) – ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص87 . محمود مقيدش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، تحقيق علي الزاوي و محمد محفوظ ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص303 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965 ، ص45 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل (431-485هـ/1040-1092م) ، دكتوراه ، إشراف أحمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1992 ، ص70 .

وعلامات القيادة بدت ظاهرة عليه[1]، حتى أن زوجة الملك بدأت تثير مخاوف زوجها منه عندما رأت من حب الناس له وطاعتهم له ، ولهذا حرضته وأغرته بقتله[2].

غير أن سلجوق علم بالمؤامرة ، فتوجه إلى بلاد الإسلام ، وأخذ معه جميع أتباعه ، وأقام في محيط جند[3] بالقرب من نهر سيحون[4]، وفي هذه المناطق أعلن سلجوق إسلامه وبدأ في شن غاراته على الكفار من الترك[5]حتى مات في جند ، وكانلسلجوق عددا من الأولاد الذين اتبعوا سياسة والدهم في شن الغارات على الأتراك الوثنيين ، وقاموابجهود كبيرة لحماية السكان المسلمين الآمنين من غاراتالأتراك[6]،لذلك زادت قوتهم واتسعت أراضيهم ، وكل هذا أكسبهم احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم[7]، حيث غزا ميكائيل بن سلجوق بعض بلاد الكفار من الأتراك[8].

---

[1]- أحمد يوسف القرماني ،أخبار الدول وآثار الأول ، تحقيق أحمد حطيط و فهمي سعد ،ج 2، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992 ،ص451. هندوشاه بن سنجر بن عبد الله ، تجارب السلف در تواريخ خلفا و وزراي ايشان ، تحقيق عباس اقبال ، كتاب خانه طهوري ، طهران ، إيران ، 1363هـ ، ص259 . LEON CAHUN , introduction l'histoire de l'asie turcs et mongols , armand colin et c éditeurs , paris , 1896 , p171 .

[2]- ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص87 . كحالة ، العالم الإسلامي ، ج2 ، ص190. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص20. عبد الستار مطلك درويش ، السلطان محمود الغزنوي ، ص89 . منى سعد محمد الشاعر ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى و دور السلاجقة في نشر الإسلام بالأناضول ، مجلة المؤرخ العربي ، القاهرة ، 2006 ، ص224 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص71 .

[3] – الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمود أيوب ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ،ص 516. شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق مهدي النجم ، ج26 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010 ، ص230 . إبراهيم خوري و أحمد جلال التدمري ، سلطنة هرمز الإسلامية ، ج1 ، ط1 ، مركز الدراسات و الوثائق ، رأس الخيمة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000 ، ص303 . زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون ، دار الفكر العربي ، ، بدون ، ص39 . أرشيد يوسف ، سلاجقة الشام و الجزيرة ، ص15 . TAMARA TALBOT RICE ,the seljuks in asia minor, thams and hudson, london, 1961, p27 .

[4] – كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 ، ص272 . منى سعد محمد الشاعر ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى ، ص224 .

[5]– ادوارد جرافيل براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، ج2 ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 ، ص210 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 20. LEON CAHUN , introduction l'histoire de l'asie, p171 .

[6] – ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص237.

[7] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص20.

[8] – محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني ، تاريخ دولة أل سلجوق ، قراءة وتقديم يحي مراد ، ط31 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004م ، ص 7. محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص78.

2-السلاجقة والغزنويون :

كان الغزنويون في عهد السلطان محمود الغزنوي قوة عظمى في الشرق ، حيث تمكنوا من توسيع حدود دولتهم[1]، فقد غزا السلطان محمود الهند[2] سبع عشرة غزوة[3] ، ووصلت حملاته إلى هضبة الدكن وضمها إلى ولايته وكذلك إقليم البنجاب[4] وإخضاع بلاد الغوريين[5] غزنة وهراة وامتد نفوذه إلى بلاد ما وراء النهر[6]، وهكذا امتدت حدود ولايته من شمال الهند شرقاً إلى العراق غرباً ومن خراسان و طخرستان وجزء من بلاد ما وراء النهر في الشمال إلى سجستان في الجنوب[7]، وجعل من مدينة لاهور مقرا لحكمه في الهند وعين نائبا له فيها[8]، وبعدما كل ما حققه في الجبهة الهندية بدأ يتطلع إلى جبهة أخرى وهي محاولة القضاء على البويهيين في بغداد[9].

في هذا الوقت ازدادت قوة السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في مطلع القرن الخامس الهجري ، مما أثار حفيظة السلطان محمود الغزنوي ، فاجتاز في عام (415 هـ / 1024 م) لقتالهم نهر جيحون ،

---

[1] – رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ المغول ، ترجمة محمد صادق نشأت و آخرون ، مج2 ، ج1 ، دار إحياء الكتب العربية ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1960 ، ص211 .

[2] – أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ، اليميني ، تحقيق إحسانذنون الثامري ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2004 ، ص226 . أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي ، تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 ، ص121 . شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1985 ، ص215-218 . إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ابن دقماق ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء و الملوك و السلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1986 ، ص153 . عباس بزويز ، تاريخ ديالمة و غزنويان ، مؤسسة مطبوعاتي علي أكبر علمي ، ص193 -195 .

[3] – عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون الفرس مسلموا الهند ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973 ، ص505 . جمال الدين الشيال ، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1968 ، ص14 .

[4] – عطية القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الدولة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993 ، ص80 . فليب حتي و آخرون ، تاريخ العرب مطول ، ج2 ، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع ، بيروت ، 1950 ، ص558 . مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند ، المجلة التاريخية المصرية ، مج12 ، القاهرة ، 1964-1965 ، ص119 .

[5] – العتبي ، اليميني ، ص224 . محمد بن خونجشاه خواندمير ، روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفا ، ترجمة أحمد عبد القادر الشادلي ، ط1 ، الدار المصرية للكتاب ، مصر ، 1988 ، ص141 . عبد الستار درويش ، السلطان محمود الغزنوي ، ص 195 .

[6] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص25.

[7] – سعاد هادي حسن الطائي ، طخارستان دراسة في أحوالها السياسية و العلمية (132-656هـ/749-1258م) ، ط1 ، دار صفحات للدراسة و النشر ، دمشق ، 2017 ، ص47 .

[8] – مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند ، ص120 . علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 25.

[9] – نفسه ، ص26.

فتمكنفي القبض على قائدهم أرسلان ونجله قتلمش وعددا من كبار رفاقه ، وسجن أرسلان بالهند ، حيث توفي هناك بعد قضاء سبع سنوات(422هـ/1031م)[1]، وفي عام (419 هـ / 1028 م) و بناء على طلب من سكان مدينتي نسا و باورد خرج السلطان محمود الغزنوي لقتال السلاجقة مرة أخرى ، وهذه المرة أيضا ألحق بهم هزيمة ساحقة[2].

3-معركة داندنقان ونتائجها :

بعد هذه الهزائم ، كان السلاجقة ينتظرون الفرصة للانتقام من الغزنويين ، فكان لهم ذلك بعد وفاة السلطان محمود وتولي نجله مسعود مهام السلطنة في عام (421 هـ / 1030 م)[3]، حيث تمكنوا من هزيمة جيوشه[4]، لكنهم اتصلوا به وعرضوا عليه السلام والدخول في طاعته ، فاستجاب لهم وأعطى قادتهم الولايات وكرمهم بالألقاب وأعطاهم الخلع[5]، وعلى الرغم من ذلك فإن الغزنويين كانوا مدركين للخطر الذي يشكله السلاجقة عليهم ، فأمر السلطان مسعود وكيله على خراسان في سنة (429 هـ / 1038 م)بمحاربة السلاجقة ، فحدثت الحرب بين الجانبين بالقرب من مدينة سرخس ، بعدها اندفع

[1]– جمال الدين أبي المحاسن ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ،ج5، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992م ، ص32.ارشيد يوسف ، سلاجقة الشام و الجزيرة ، ص16-17 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص33.

[2] – أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الجرديزي ، زين الأخبار ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، القاهرة ، 2006 ، ص271-272 . ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، از نشريات كلاله خاور ، طهران ، إيران ، 1382هـ ، ص 13-14 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 25. عبد الستار درويش ، السلطان محمود الغزنوي ، ص ص94-95 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص47-48 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص49 . AMIR hasan siddiqi , caliphate and kingship in medieval persia , kashmiri bazar , lahore , 1942 , p 108 .

[3] – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص14 . رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ،تصحيح وتحشية محمد روشن ، خيابان انقلاب إسلامي ، تهران ،إيران ، 1385ش ، ص9 .

[4] – ابن الأثير ،الكامل ، ج8 ، ص 238-239 . الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 12و ما بعدها.عبد الستار درويش ، السلطام محمود الغزنوي ، ص95 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص49 .حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص49. عرفة محمد علي الصعيدي ، التاريخ السياسي و الحضاري لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولي (389-617هـ/999-1220م) ، ط1 ، دار الجديد للنشر و التوزيع ، زرالدة ، الجزائر ، 2018 ، ص84-85 .

[5] – الحسيني ، المصدر السابق، ص 13-14.علي الصعيدي ، التاريخ السياسي و الحضاري لإقليم قندهار ، ص87.

السلاجقة بقيادة زعيمهم طغرلبك نحو نيسابور التي دخلها ونصب نفسه حاكما على السلاجقة وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي في نفس العام (429 هـ / 1038 م)[1].

وأجبرت هذه الهزيمة السلطان مسعود على التقدم بجيوشه نحو خراسان والدخول مع السلاجقة في معركة حاسمة في مكان يعرف باسم داندنقان انتهت بهزيمة الغزنويين وكان ذلك عام (431هـ/1039م)[2]، وسرعان ما قُتل السلطان مسعود عام (432 هـ / 1040 م) وخلفه ابنه مودود[3]،وبعد معركة داندنقان أصبح السلاجقة القوة الأكبر في خراسان ، بينما ضعف الغزنويون بعد خسارة غالبية جيوشهم وفقدان الكثير من ممتلكاتهم ، كما تمكن الغوريون في أفغانستان من الاستيلاء على ممتلكاتهم في الهند عام (582 هـ / 1186م)[4].

---

[1] – الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص155 . رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص12. غريغوروس ابي الفرج ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحصح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، الحازمية ، لبنان ، 1983 ، ص319 . محمود مقيدش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار ، ج1 ، ص305 . سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، أطلس تاريخ الدولة العباسية ، ط1 ، العبيكان للنشر ، الرياض ، السعودية ، 2012 ، ص257 . كليفورد ادموند بوزورث ، السلالات الإسلامية الحاكمة ، ترجمة عمرو الملاح ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2013 ، ص240 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص52 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص52-53 . عطية القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص96 . حمدي ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، ص33 .ارشيد يوسف ، سلاجقة الشام و الجزيرة ، ص20 . بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص272 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص35.

[2] – ابي عمر منهاج الدين عثمان السراج الجورجاني ، طبقات ناصري ، تحقيق عفاف السيد زيدان ، ج1 ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013 ، ص392 . الجرديزي ، زين الأخبار ، ص 285 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص232 . ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص16 . المغلوث ، أطلس تاريخ الدولة العباسية ، ص 257 . حسن مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987 ، ص237 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص53 . زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص41. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص54 . حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص116 . أديل سليمان محمود وهيبي ، مدينة الري في العصر السلجوقي (434-590هـ/1042-1193م)، دكتوراه ، إشراف عبد العزيز الدوري ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2004 ، ص70 . أرشيد يوسف ، سلاجقة الشام و الجزيرة ، ص21-22 . عباس بزويز ، تاريخ ديالمة و غزنويان ، ص340 . AMIR hasan siddiqi , caliphate and kingship in medieval persia , p109. LEON CAHUN , introduction l'histoire de l'asie, p176.

[3] – مجهول ، تاريخ سجستان ، ترجمة محمود عبد الكريم علي ، ط1 ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، 2006 ، ص309 . الجرديزي ، زين الأخبار ، ص 285-286 . خواندمير ، روضة الصفا ، ص 165 . ناجي معروف ، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، ج2 ، ط1 ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1977، ص39 . عباس بزويز ، تاريخ ديالمة و غزنويان ، ص352 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص212-213. V.M.ZPOROZHET ,the seljuks ,academy of natural sciences e.v , hannover, 2012 , p121.

[4] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 26.

كانت لمعركة داندنقان نتائج عظيمة ، حيث وضعت نهاية لحكم الغزنويين في خراسان ، وانتهت بتنصيب طغرلبك حاكماً لتلك المناطق[(1)]، كما اعترف الأعيان بحكمه في خراسان ، وكتب طغرلبك الرسائل للأمراء المجاورين لإبلاغهم بخبر النصر[(2)].

وقد تم مطاردة الجيش السلجوقي للجيش الغزنوي المهزوم إلى شواطئ نهر جيحون بهدف دفعهم إلى ما وراء النهر حتى يثبتوا أقدامهم في تلك المناطق ، وأبانت معركة داندنقان ضعف وانحطاط الغزنويين كقوة إسلامية ، وصعود قوة أخرى وهم السلاجقة ، بل هذه المعركة لم يقتصر تأثيرها على العالم الإسلامي فقط، بل تعدى أثرها إلى عالم العصور الوسطى[(3)].

كما حاول السلطان مسعود جمع قواته ، وطلب الإمدادات من القراخانيين لاستعادة ما أخذ منه واجتثاث السلاجقة ، لكن الصدمة الكبيرة لهزيمة داندنقان دفعته إلى ترك كل هذا الأمر والانسحاب إلى الهند ، ترك بلخ وغزنة وتوابعهما[(4)].

بعد هذا الانتصار قسم السلاجقة الأراضي التي استولوا عليها ، فكان نصيب جفريبك مدينة مرو ، حيث استقر فيها واتخذها عاصمة لملكه ، كما امتلك معظم خراسان[(5)]، وأما حصة أبو علي الحسن بن موسى كانت ولاية بست وهرة[(6)]وسجستان[(7)]وما يتاخمها[(8)]، أما قاورد أكبر أبناء جفري أخذ

---

(1) – فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع ، الكويت ، 1981 ، ص448 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي، ص36. TAMARA TALBOT RICE ,the seljuks in asia minor,p30.

(2) – زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص41 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص55 . بارتولد ، تركستان ، ص448 .

(3)– سهيل زكار ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ،ج1 ، دمشق ، 1995م ، ص ص29-30.طقوش ، تاريخ السلاجقة، ص55.

(4)– محمد حسين أبو الفضل البيهقي ،تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت ، دار النهضة العربية، بيروت 1982م ،ص 727 – 728 . محمد سهيل طقوش ،تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط2 ، دار النفائس، بيروت ، 2008م ،ص 29.طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص55 .

(5) – ناصر خسرو علوي ، سفر نامه ، ترجمة يحي الخشاب ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993 ، ص ص43 ، 178 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص215 .

(6)– هراة : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، ج5 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون ، ص 456 .

(7)– سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة أيام. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص214.

8 – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص18 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص215 .

ولايةالطبس[1]ونواحي كرمان[2]، وحصل ابراهيم بن ينال على همذان[3]، كما حصل ياقوتي على أبهر[4]وزنجان[5]و اذربيجان[6]، وكان نصيب قتلميش بن اسرائيل دامغان[7] وجرجان[8].

يعتبر عام (429 هـ / 1038 م) الانطلاقة الفعلية لتأسيس السلطنة السلجوقية في خراسان بعد السيطرة على نيسابور[9]، لأن السلطان طغرلبك بدأ من ذلك التاريخ مهامه السياسية والقيادية والإدارية ، أما الاعتراف به سلطانا من الخليفة العباسي جاء متأخراً في سنة (432 هـ / 1041 م) ، فهذا الاعتراف من الخليفة هو بمثابة اعتراف بالأمر الواقع وهو لإضفاء الشرعية على السلطنة الناشئة حتى يرض الناس عنها ويقبلون حكامها ، لأن الخلافة لم يكن لديها القوة المادية التي تسمح بتدخل والمشاركة في الأحداث السياسية ، وعادة ما اعترف الخليفة بالسلطان المنتصر والدولة المنتصرة[10]، و هكذا ضمت كل خراسان من السلاجقة[11].

بعد هذه النجاحات التي حققها السلاجقة بقيادة السلطان طغرلبك ، بدأ يتطلع للتوسع نحو العراق ، قلب العالم الإسلامي ، للحلول مكان البويهيين والسيطرة على الخلافة العباسية وتأسيس دولة

---

(1)- الطَّبس : قصبة ناحية بين نسابور وأصفهان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص23.

(2)- كرمان : ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج4 ، ص 515 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص216 .

(3)- همذان : أكبر مدينة بالجبال ، شتاؤها مفرط البرد وتقع في منطقة الجبال شرق عراق العجم .الحموي، معجم البلدان،ج5 ،ص471 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص216 .

(4) – أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل . الحموي ،معجم البلدان ، ج1 ، ص105 .

(5)- زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها. الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 171 .

(6) – أذربيجان : إقليم واسع مشهور يحده من الشمال بلاد الديلم. الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 155 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص216 .

(7)- دامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبة قومس . الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، 493. براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص216 .

(8) – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص18 .

(9) – حسام الدين علي غالب النقشبندي ، أذربيجان في العصر السلجوقي (420-624هـ/1029-1227م) ، مؤسسة زين ، السليمانية ، العراق ، 2012 ، ص 127 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى،ص35. محمد حسن عبد الكريم العمادي ، نظامية نيسابور ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ، العدد 15 ، قطر ، 2003 ، ص58.

(10) – محمد سهيل طقوش، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ص 30. عطية القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص97

(11) – الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعيان ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ج29 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 1993 ، ص320. زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص42 .

سلجوقية مترامية الأطراف ،وهذا المنحى هو طبيعي ، فكل من سيطر على خراسان قبله تطلع إلى الجهة الغربية السيطرة على بغداد والتحكم فيها ، كمحاولات السامانيين والصفاريين والغزنويين ، بالإضافة إلى أن طغرلبك ، وكان الهدف من ذلك إنقاذ الخلافة والمذهب السني من سيطرة الشيعة البويهية[1].

4-القضاء على الدولة البويهية :

يبدو أن الضعف بدأ بالظهور في الدولة البويهية ، خاصة بعد الانقسام والصراع بين أفراد العائلة البويهية ، حيث تنازع أبناء عضد الدولة فيما بينهم على الحكم ، حتى استقر الأمر لبهاء الدولة ، لكن لم يدم هذا طويلا ، حيث اندلع الصراع من جديد بين أبنائه سلطان الدولة وشرف الدولة وجلال الدولة ، وبدأت الحروب بينهم[2]، وكان هذا الأمر بداية ضعفهم وصرف انتباههم عن خصومهم ، وهكذا جاءت نهاية حكمهم على يد السلطان السلجوقي طغرلبك ، عندما دخل بغداد واعتقل آخر حكامهم الملك الرحيم أبو نصر خسرو في عام (447 هـ / 1055 م)[3]وأرسله مقيدًا إلى الري ، وأسقط اسمه من الخطبة في شهر رمضان من ذلك العام ، وهكذا اندثرت الدولة البويهية ، وأخذت الدولة السلجوقية مكانها[4].

5-اختيار طغرلبك سلطانا:

لقد حصل السلاجقة على غنائم كثيرة من معركة دندانقان ، وبعد هذا الانتصار عاد طغرلبك إلى نيسابور ، ودخلها في نهاية (431 هـ / 1039 م) وبداية (432 هـ / 1040 م)[5] ،بعد ذلك التقى الأخوان جفري بك وطغرلبك بعمهم موسى بن سلجوق الملقب بيغو وأبناء عمومتهم وشيوخهم وقادة جنودهم ، وتعهدا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم[6].

---

[1]- محمد سهيل طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ص 31.

[2]- علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص36.

[3] - رزق الله منقريوس الصرفي ، تاريخ دول الإسلام ، ج2 ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1907 ، ص96 . حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ط1 ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ، 1931 ، ص223 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ص36-37 .

[4] - علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 36. محمد الخضري بك ، الدولة العباسية ، ص470 .

[5] - البيهقي ،تاريخ البيهقي ،ص 695.

[6] - علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 36.

ويقول الراوندي : "ولقد سمعت أن طغرلبك أعطى لأخيه سهماً وقال له : اكسره، فتناول أخوه السهم وكسره في هوادة، ثم جمع له سهمين فكسرهما أيضاً في هوادة ثم أعطاه ثلاثة فكسرهما بصعوبة، فلما بلغ عدد السهام أربعة تعذر عليه كسرها، فقال له طغرلبك : إن مثلنا مثل ذلك فإذا تفرقنا هانلا قل الناس كسرنا ، وأما إذا اجتمعنا فلا يستطيع أحد أن يظفر بنا، فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم، وتغلب علينا الأعداء وذهب الملك من أيدينا"[1].

جدد السلاجقة العهد لطغرلبك كقائد أعلى لجيوشهم وسلطانا على دولتهم ، ورغم أن جفري بك كان أكبر منه سنا ، إلا أن طغرلبك تميز بشجاعته النادرة وشخصيته القوية مع تدين لافت وذكاء لافت[2] ، كل تلك كانت صفات أهلته ليكون سلطانا ، وهكذا تأسست الدولة السلجوقية[3]، والتي ضمت إليها كرمان وخراسان وأذربيجان وهمذان وجرجان ، واقتسم أمراء البيت السلجوقي هذه الولايات التي استولوا عليها فيما بينهم[4]، وكانت بلخ من أقوى مراكز السلاجقة في الشرق ، ونيسابور في الغرب ، ومن هذين المركزين ، أخذ نفوذ السلاجقة في التمدد والتوسع[5]، واختار طغرلبك مدينة الري لتكون عاصمته[6].

وقد قسم طغرلبك أراضي السلاجقة إلى أقاليم من أجل تنظيم الدولة وإدارتها بشكل جيد ، وعين على كل منطقة حاكمًا من أفراد البيت السلجوقي ، أطلق عليه لقب شاه أو ملك ، بينما حاكم الدولة أطلق عليه لقب سلطان ، وكان للسلطان الكلمة النافذة في جميع أنحاء البلاد وبهذه الإجراءات عزز

---

[1]- محمد بن علي بن سليمان الرواندي ،راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1960 ،ص 165.

[2] – ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 32. عبد النعيم محمد حسنين ، إيران العراق في العصر السلجوقي ، ط1 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1982 ، ص 39-40.

[3] – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ط1 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2006 ، ص 41.

[4]- المرجع السابق ، ص 41. حسن إبراهيم حسن ،تاريخ الإسلام ،ج4 ، ط14 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1996 ، ص10 -11.

[5]- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 41.

[6]- الراوندي ، راحة الصدور ، ص 104 . الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب تحقيق سهيل زكار ، ج3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 ، ص1348 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 37.

طغرلبك سلطته في تلك المناطق ، وفي إطار الوحدة بين أفراد عائلته ، كان الإخوة وأولادهم يتولون السلطة في أطراف البلاد(1).

كما اعتبر السلاجقة المناطق المفتوحة ملكًا لأفراد العائلة المالكة ، ولم يعمل طغرلبك على إرساء حكم فردي محصور بشخصيه ، بل منح حكم المناطق التي أصبحت تحت سيطرة السلاجقة مؤخرًا إلى المقربين من أسرة السلاجقة ، وترك لهم السلطة الكاملة للحكم ، وكانت الغاية من ذلك هو الحفاظ على التماسك والوحدة بين طغرلبك وإخوانه وأبنائهم ، كما حرص السلاجقة على تقريب وتكريم شيوخ الصوفية و علماء الدين حتى يثنوا عليهم وبذلك يقوى حكمهم(2).

6-اعتراف الخلافة العباسية بالسلاجقة :

بعد أن أكمل السلطان طغرلبك إقامة دولته وترسيخ أسسها ، أصبحت قوة لا يستهان بها في المشرق ، وضع الخلافة العباسية في بغداد كهدف قادم للحصول على اعتراف الخليفة القائم بأمر الله ، لذلك في سنة (432 هـ / 1041 م) أرسل خطابا إلى الخليفة العباسي القائم ،حمله أبو إسحاق القفاعي(3)، أكد فيه ولاءه للخليفة ، وتمسك السلاجقة بالدين الإسلامي ، والتزامهم بالجهاد في سبيل الله ، وطلبهم الحصول على اعتراف الخليفة بدولتهم(4).

ويبدو أن السلاجقة كانوا في حاجة ماسة إلى الدعم المعنوي من الخليفة العباسي الذي كان له تأثير روحي على العالم الإسلامي السني ، وكانت نوعية هذه العلاقة بين السلاطين والخلفاء جزءًا من ثقافة تلك الحقبة التي ضعفت فيها مؤسسة الخلافة وتضاءل نفوذها وسلطتها وصلاحياتها ، وهي ظاهرة مرضية في الأمة(5).

(1)- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 41.

(2) – عبد النعيم محمد حسنين ، إيران العراق في العصر السلجوقي ، ص 40 .

(3) – الراوندي ، راحة الصدور ، ص 167. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 38. أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص71 .

(4) – الرواندي ، راحة الصدور ،ص 167 .

(5) – أحمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ط1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975م ، ص 26.

لقد فرح الخليفة العباسي القائم بأمر الله كثيرا بهذه الرسالة ، وأبدى رغبته في التقرب منهم ، حيث قام بإرسال مبعوث يحمل رسالة إلى السلطان طغرلبك الذي كان في مدينة الري في سنة (435 هـ / 1044 م) ، وكان ذلك المبعوث أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، واحتوت الرسالة على رغبة الخليفة العباسي في إبرام معاهدة صلح بينه وبين الأمير أبو كاليجار البويهي[1]، كما أمر الخليفة مبعوثه بدعوة طغرلبك للحضور إلى دار الخلافة في بغداد[2]، كما حمل الماوردي معه للسلطان طغرلبك الخلع السلطانية و كتاب تفويض بحكم المناطق التي هي تحت سيطرة السلاجقة[3].

وبعد أن مكث سنة في جرجان عاد مبعوث الخليفة الماوردي إلى بغداد سنة (436 هـ / 1045 م)[4]، وأبلغ الخليفة بطاعة طغرلبك له ، وتبجيله لأوامره والتزامه بها[5]، كما أرسل طغرلبك إلى الخليفة مع الماوردي عشرين ألف دينار ، لقد كان اعتراف الخليفة بالسلاجقة أثر بالغفي العلاقات التي تربطهم ، فقد ترسخت هذه الروابط بين طغرلبك والخليفة العباسي القائم بأمر الله مع الوقت ، وكان لهذا الاعتراف أن أكمل الشرعية الروحية للدولة السلجوقية أمام المسلمين الخاضعين لهم في المشرق[6].

7–توسع الدولة السلجوقية :

لقد أحس طغرلبك ، أول السلاطين السلاجقة[7]، بالاطمئنان على سلطنتهبعد اعتراف الخليفة العباسي القائمبأمر الله بها ، بعدها توجه كل من الأمراء السلجوقيين إلى المنطقة المخصصة له ، وبدأوا في تنفيذ ما تبقى من خطته الهادفة إلى استكمال السيطرة السلجوقية على بلاد فارس ، ثم الانتقال منها للسيطرة على العراق ، ففي سنة (433 هـ / 1042 م) تحرك طغرلبك على رأس جيش كبير من أجل تحقيق هذا الهدف ، وكان الديالمةيسيطرون في ذلك الوقت على معظم أنحاء بلاد فارس والعراق ، لكنهم

---

(1)– الذهبي ، دول الإسلام ، ص225 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين، ص 37.

(2) – الراوندي ،راحة الصدور ، ص 169. البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 20.الذهبي ، دول الإسلام ، ص225 .

(3) – أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، ج15 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992، ص 289.

(4) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 43.

(5) – أبي العباس شمس الدين بن أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، ص 282– 283 .

(6) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 43. بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص272 .

(7) – فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ط1 ، دار المناهل ، بيروت ، 1992 ، ص69 .

كانوا مع ذلك في صراع دائم ، مما أضعفهم وسهل على السلطان السلجوقي طغرلبك هزيمتهم والقضاء على حكمهم ، وكان النصر حليفه في كل حروبه معهم ، والتي انتهت ببسط نفوذه على بلاد فارس والعراق ، حيث دخل بغداد عاصمة الخلافة العباسية[1].

وكانت بداية توسع السلاجقة بمهاجمة جرجان وطبرستان[2]من أجل القضاء على حكم أنو شروان الزياري الديلمي ، الذي كان يسيطر على هاتين المنطقتين ، وقد أدركهذا الأخير قوة السلاجقة وأنه لا يملك القوة لقتالهم ، لهذا قرر الخضوع لهم وأعلن تعهده بطاعتهم ودفع جزية سنوية لهم ،وهكذا ضم طغرلبك هاتين المنطقتين إلى الدولة السلجوقية ، وبعد فترة وجيزة من حكم الزياريين الديلمة لها أزالهم عن حكمها ، وعيّن من قبله حاكما عليها ، وكان هذا إيذانا بسقوط الدولة الزيارية ونهاية سيطرتهاعلى بلاد فارس[3].

وفي عام (434 هـ / 1042 م) توجه السلطان طغرلبك لخوارزم[4]، وبمجرد أن سيطر عليها ، أخضع المناطق المجاورة لها ، فصار السلاجقة القوة الأكبر في بلاد فارس وما وراء النهر ، وكان هذا سبب استعجال حكام الأقاليم لإعلان طاعتهم وولائهم لهم وموافقتهم على دفع رسوم سنوية ، كل هذا

---

(1) – محمد علي الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 44. أحمد المظفر ، الأحواز سياسيا اقتصاديا فكريا ، ط1 ، دار الحصاد ، دمشق ، 2010 ، ص88 .

(2) – زين الدين عمر بان المظفر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج1 ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996، ص 337. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص320 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص233 . أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص72 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص144.

(3) – ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 250. بهاء الدين محمد بن حسن بن اسفنديار ، تاريخ طبرستان ، ترجمة أحمد محمد نادى ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، ص331 .

(4) – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 255–256. العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص233 . أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص72 . بارتولد ، تركستان ، ص449 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص147.

مهد الطريق لطغرلبك للذهاب إلى وسط بلاد فارس والسيطرة على مدينة الري[1]،فقاد إليها جيشا كبيرا في نفس العام ، ودخلها وجعلها عاصمته ومقر حكومته[2].

كان للانتصارات التي حققها السلاجقة بقيادة السلطان طغرلبك في بلاد فارس وما وراء النهر تداعيات كبيرة ،حيث أرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله مبعوثا إلى مدينة الري يحمل رسالة منه إلى السلطان السلجوقي يدعوه لزيارة بغداد[3]،وأبلغ مبعوث الخليفة إلى السلطان السلجوقي ، أن الخليفة فرح كثيرا برسالة السلاجقة إليه ، وقد رد عليها برد بموافقته على قيام الدولة السلجوقية ، وأن الخليفة سيسر باستقبال السلطان السلجوقي في عاصمة الخلافة بغداد كضيف عزيز[4]،واستقبل السلطان طغرلبك ممثل الخليفة العباسي أحسن استقبال ووعد بزيارة بغداد في الوقت المناسب[5].

وقد جلس رسول الخليفة في الري ثلاث سنوات لمرافقة طغرلبك عندما يتوجه لزيارة بغداد ، لكنه اضطر للعودة بمفرده إلى بغداد ، بعد أن أكد له طغرلبك حرصه على هذه الزيارة وأنه سيفعل ذلك لكن بعد الانتهاء من السيطرة على المقاطعات الغربية والجنوبية من بلاد فارس ، بعد أن سيطروا على المقاطعات الشرقية[6].

بعد ذلك بدأ السلطان طغرلبك السيطرة على المقاطعات الغربية لبلاد فارس ، وقد تمكن من القيام بذلك دون عناء بسبب ضعف حكام الديلم هناك ، وهكذا خضعت قزوين وأبهر وزنجان وهمذان وأذربيجان له[7]، وأخذا على حكامهم الطاعة والولاء ، وبعد ذلك أرسل جيشًا لغزو كرمان ، التي

[1] – ابن الأثير ، الكامل، ج8 ، ص 257-258. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، ج26 – 27، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 ، ص 161-162. أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص72 . حسين علي المسرى ، مدينة الري في تاريخها السياسي من العصر العباسي الثاني حتى سقوط بغداد ، مجلة المؤرخ العربي ، مج1 ، العدد10، القاهرة ، 2002 ، ص273 .

[2] – أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص72 . محمد علي الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 44. حسين علي المسرى ، مدينة الري في تاريخها السياسي ، ص273 .

[3] – عبد النعيم حسنين ،إيران والعراق في العصر السلجوقي ، ص 43.

[4] – البنداري ، دولة آل سلجوق ، ص 20.

[5] – الرواندي ،راحة الصدور ،ص 168-169.

[6] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 40.

[7] – المرجع السابق ، ص 40.

خضعت له في شهر محرم من سنة (443 هـ / 1051 م) ، وبخضوعها انتهت دولة الديالمة هناك[1]، وكان طغرلبك قد حاول استغلال الوقت خلال حصار جيشه لأصفهان[2]،فأرسل جزءا من جيشه للسيطرة منطقة فارس وما جاورها وبذلك السيطرة الكاملة على المنطقة الجنوبية من بلاد فارس ككل[3].

كما توجه السلطان طغرلبك مع جيشه لتفقد المناطق الشمالية الغربية من بلاد فارس ، حيثسار في العام (446 هـ / 1054 م) إلى إقليم أذربيجان ، ودخل عاصمته تبريز ، وشمل نفوذه جميع أنحاء أذربيجان ، وكذلك بعض أجزاء بلاد الروم وآسيا الصغرى[4]، الملاصقة لأذربيجان ثم عاد إلى عاصمته الري عام (447 هـ / 1055 م) ، وبذلك سيطر السلاجقة على معظم أجزاء بلاد فارس ، وكذلك أجزاء من الأقاليم المجاورة لها ، وبالتالي صار طغرلبك على استعداد تام لتلبية طلب الخليفة لزيارة بغداد[5].

كما أرسل طغرلبك أخاه من والدته إبراهيم ينال إلى همذان والأجزاء الغربية المجاورة لها[6]، ليثبت نفوذ السلاجقة هناك ، فذهب إليها في سنة (437 هـ / 1046 م) ، وانطلق من كرمان ، وهناك حاول أن يأخذها ويتخذها كقاعدة لتمرده ، مما أجبر طغرلبك على التوجه إليه بنفسه سنة (441 هـ / 1049 م) ، ولما اقترب منها أرسل إلى أخيه يطلب منه أن يسلمه القلاع التي بيده ، فرفض ذلك فهاجمه طغرلبك و هزمه ، لكن بعد استسلامه عفا عنه[7].

واصل طغرلبك تفقد أراضي الدولة السلجوقية في غرب بلاد فارس لإحكام سيطرته عليها ، حيث بسط نفوذه على ديار بكر بعد أن وافق حاكمها نصر الدولة بن مروان على طاعته وولائه للسلاجقة

---

(1) – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 258-259.

(2) – محمد بن علي العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، تحقيق إبراهيم زعرور ، دمشق ، 1984 ، ص341 .

(3) – عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15، ط1 ، دار هجر ، الجيزة ، مصر ، 1998م ، ص 716.

(4) – العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص341 . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص321 . عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص 45.

(5) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 40 .

(6) – العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص236 .

3– ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص289. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص710.

مع ذكر اسم السلطان في الخطبة[1]،وفي (441 هـ / 1049 م) توجه طغرلبك نحو أصبهان التي حاصرها عام (438 هـ / 1046 م) وفيها حاكمها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة ، وشدد عليه كثيرا ، لكنه لم ينجح في ذلك ، ولكن في النهاية تمت المصالحة بين الطرفين على ذكر اسم السلطان في الخطبة بأصبهان و ما جاورها وأموال يقدمها فرامرز بن علاء الدولة لطغرلبك[2].

في سنة (440 هـ / 1048 م) غزا إبراهيم ينال بلاد الروم حيث هزمهم ، وكان السبب في ذلك أن مجموعات كثيرة من الغز وراء النهر أتت إليه راغبة في الاستقرار في بلاده ، لكنه رفض هذا وحاول أن يفهمهم أن بلاده ومواردها غير قادرة على تلبية احتياجاتهم ، ونصحهم بالتوجه إلى فتح بلاد الروم والجهاد في سبيل الله بالإضافة إلى حصولهم على الغنائم ، كما أخبرهم أنه سينضم إليهم ويعينهم ، فتجاوبوا معه وسار معهم،وعندما وصلوا إلى ملازكرد وأرزان الروم وقاليقلا وطرابزون ، التقى بهم جيش كبير من الروم والأبخاز، ودخلوا في معركة شرسة تبادل فيها الفريقان النصر والهزيمة ، وكان النصر في النهاية للمسلمين وقتل عدد كبير من الروم وأسر العديد منهم ، ومن بينهم العديد من البطارقة ، ومن بين الأسرى كان قاريط ملك الأبخاز الذي فدا نفسه بثلاثمائة ألف دينار وهدايا تقدر بمئة ألف[3].

وقد استمر إبراهيم ينال في غزو تلك البلاد ونهبها ، ولم يبق له سوى مسيرة خمسة عشر يومًا لكي يصل القسطنطينية ، ونتيجة لهذه الغارات والغزوات ، غنم المسلمون الكثير من المسلمين وسبوا أكثر من مائة ألف رأس ، وعدد لا يحصى من البغال والدواب والمال حتى قيل أن الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة ، وأن من بين الغنائم تسعة عشر ألف درع ، وكان لهذه الغارة آثار عظيمة ، فقد أوقع السلطان طغرلبك خسائر كبيرة بالروم وبعد ذلك توجه إلى الري[4]، حتى مجيء سنة (447 هـ / 1055 م) التي عاد فيها إلى العراق[5].

---

[1] – النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج26-27 ، ص 164.علي محمد محمد ، الغزو الصلبي في عهد السلاطين ، ص 41.

[2] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص716. ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 293. ناصر بن خسرو ، سفر نامه ، ص173.

[3]– ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 282-283. سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ص38 . منى سعد محمد الشاعر ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى ، ص227 .

[4] – النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 26-27 ، ص 163-164.

[5] – العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص342 . النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج 26-27 ، ص 163-164.

المبحث الثاني: علاقة السلاجقة بالخلافة ودخول العراق

1-دخول السلاجقة إلى بغداد :

بعد أن هزموا الغزنويين والبويهيين وسيطروا على بلاد فارس ، أصبح السلاجقة في سنة (447 هـ / 1055 م) أكبر قوة في العالم الإسلامي[1]،حيث دخلوا إلى الأراضي البيزنطية واشتبكوا مع الجيش الروم ، هذاأعطى زخما قويا للجهاد ضد الروم الذين عاثوا خرابا في أيام البويهيين في أراضي الخلافة العباسية ، وذلك بسبب عدم قدرة الخلافة وعدم مبالاة الأمراء البويهيين بالجهاد ، وهذا العمل أكسب السلاجقة شعبية كبيرة وسمعة طيبة بين جماهير الناس، هذه الجماهير التي كانت ترى وتسمع في الماضي القريب عن غطرسة الروم ودعت السلطة إلى ضرورة مواجهتهم بلا فائدة ترجى[2].

كانت النفوذ البويهي في بغداد ينهار بسبب الخلافات بين الأمراء البويهيين من جهة وبين رجال الدولة من جهة أخرى ، والانقسام في صفوف الجيش البويهي ، خاصة بين الفرعين التركي والديلمي ، ويبدو أن الدعوة التي كانت موجهة إلى السلاجقة للحضور إلى بغداد ليس فقط من قبل الخليفة العباسي ، ولكن من قبل رئيس الرؤساء الوزير ، الذي كان في نزاع شديد مع قائد الجيش التركي ، أبو الحارث البساسيري ، الذي احتضن مذهب العبيديين الفاطميين وخطب لهم ، كل هذا جعل الوضع السياسي في العراق يشجع طغرلبك على دخول بغداد[3].

وفي محرم عام (447 هـ / 1055 م) أظهر طغرلبك أنه أراد أداء فريضة الحج وإصلاح الطريق إلى مكة ، والسير إلى الشام ومصر ، والقضاء على حكم المستنصر بالله الفاطمي هناك ، فذهب إلى همذان

---

(1) – ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص98 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ، ص 42. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 2009 ، ص 16 .

(2) – عمر فاروف فوزي ،الخلافة العباسية السقوط والانهيار ،ج2 ،ص164 .

(3) – عمر فاروق فوزي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص165.

وأمر أتباعه بتجهيز المؤن[1]،وأرسل إلى الخليفة العباسي يخبره أنه يدين له بالطاعة ويطلب منه السماح له بدخول بغداد وهو في طريقه إلى مكة ، فأذن له ودخل العراق عن طريق حلوان من نفس العام[2].

لقد ناصر السلاجقة الخلافة العباسية في بغداد ومذهبها السني ، بعد أن كاد هذا المذهب أن ينهار بسبب النفوذ الشيعي البويهي في إيران والعراق ، ونفوذ العبيديين الفاطميين في مصر والشام ،لهذا قام السلاجقة بالقضاء بشكل كامل على النفوذ البويهي ، وواجهوا الخلافة الفاطمية العبيدية[3]،حيث استطاع السلطان طغرلبك إسقاط الدولة البويهية عام (447 هـ / 1055 م) ودخول بغداد[4]،ووضع حد للفتن وإزالة وسب الصحابة من أبواب المساجد ، وقتل شيخ الرافضة أبو عبد الله الجلاب لغلوه في الرفض[5].

بعد كل ذلك استقبل الخليفة العباسي القائم بأمر الله السلطان طغرلبك في بغداد بحفاوة كبيرة[6]،وألبسه خلعة سني وأجلسه بجانبه ، ومنحه ألقاب التبجيل ، ومن بينها أنه لقب بالسلطان ركن الدين طغرلبك ، وأمر الخليفة العباسي بنقش اسم السلطان طغرلبك على العملة ، وذكر اسمه في الخطبة

---

(1) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص322. أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص76 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص183. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص39.

(2) – ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج8 ، ص 323. كليفورد .ا. بوزورث ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسين علي اللبودي ، ط2 ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، 1995 ، ص169 . شوقي أبو خليل ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص 237 . كليفورد ، السلالات الإسلامية الحاكمة ، ص240 . محمد ربيع هادي المدخلي ، المشرق الإسلامي في عصر سلاطين السلاجقة ، ص185. حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص117.

(3) – محمد علي الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 47.

(4) – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص 18-19 . ظهير الدين علي بن محمد البغدادي ابن الكازوني ، مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1970 ، ص205 . جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، كتاب التاريخ الصالحي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ج2 ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010 ، ص114 . فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص69.

(5) – محمد عبده ،أيعيد التاريخ نفسه ، ص 86 . عباس بزويز ، تاريخ ديالمة و غزنويان ، ص132-133 AMIR hasan siddiqi , caliphate and kingship in medieval persia , p111.

(6) – أبي العباس احمد القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، ج1 ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون ، ص338 . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص321 . حسن حبشي ، السلاجقة عنصر قوة في الإسلام ، مجلة الرسالة ، العدد663 ، القاهرة ، 1946، ص304 .

في مساجد بغداد وغيرها مما زاد من أهمية السلاجقة ، ومنذ ذلك الحين أخذ السلاجقة مكان البويهيين في السيطرة على بغداد ، وتوجيه الخليفة العباسي وفقًا لإرادتهم[1].

2-فتنة البساسيري في العراق (450 هـ / 1058 م)

لقد كان أبو الحارث أرسلان البساسيري[2]من القادة الموثوق بهم المقرّبين من الخليفة العباسي ، غير أن قوة الدعوة الفاطمية جعلها تتغلغل بين الناس ، وتأثر حتى على كبار المسئولين والقادة ، مثل قائد الجند التركي أبو الحارث البساسيري[3]،الذي أثرت عليه دعوة هبة الله الشيرازي وأصبح يراسل الفاطميين ويعمل لصالح الدولة الفاطمية على حساب الخلافة العباسية في بغداد[4]، وهكذا تشنجت العلاقة بين الخليفة والبساسيري وتدهورت عندما علم هذا الأخيربالاتصالات السرية التي كانت بين الخليفة القائم والسلاجقة ، خاصة بعد دعوة الخليفة لهم للتوجه إلى العراق[5].

وقد اغتنم الوزير رئيس الرؤساء الفرصة وأخذ يؤلب الخليفة القائم على البساسيري بعد مسير هذا الأخير من بغداد إلى واسط ، وقال له إن البساسيري يراسل أعداء الخلافة ويعمل على قلب نظام الحكم ، وفي نفس الوقت قام بتحريض الأتراك والجمهور على مهاجمة ممتلكات البساسيري في بغداد بعد ظهور ميوله إلى الشيعة ، فقام العامة بنهب منزله والاستيلاء على ممتلكاته في عام (447 هـ / 1055 م) ، وبالإضافة إلى ذلك قام رئيس الرؤساء بتحريض الأتراك ضد زعيمهم البساسيري ، واتهمه في كونه سببًا

(1) – رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص16 .عبد اللطيف عبد الله الدهيش ، قيام الدلة العثمانية ،ص 19.

(2) – والبساسيري نسبة الى قرية بفارس يقال لها : بسا وبالعربية فسا ، واسمه أرسلان بن عبد الله ، قائد وثائر تركي الأصل ، كان من مماليك بني بويه ، خدم الخليفة القائم العباسي ، فقدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها ، ثم خرج على القائم وخطب للمستنصر الفاطمي ، وأخذ له بيعة القضاة والأشراف قسرا ، مات مقتولا على يدي أعوان القائم سنة (450هـ) . عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، ج5 ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1964 ، ص 248-253 . خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م ، ص ص 287-288.

(3) – ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1348 .

(4) – طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص76 . عطية القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص101 .

(5) – الصلابي ، المرجع السابق ، ص 55.

في نقص رواتبهم وسوء أحوالهم ، فتوجه مجموعة منهم إلى الخليفة القائم واستأذنوه ممتلكات البساسيري ، فأذن لهم بذلك[1].

3-البساسيري والمؤيد هبة الله الشيرازي[2] :

يبدو أن مدينة الرحبة كانت مركزاً للتواصل بين البساسيري والفاطميين[3]،بينما كان المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي يتابع كل ما يجري في العراق ، لا سيما المراسلات التي جرت بين الخليفة القائم والسلطان السلجوقي ، حيث أدرك مدى خطورة ذلك على الخلافة الفاطمية ، فأراد يجني ثمار يدهور العلاقة بين الخليفة والبساسيري ورفاقه ، فأرسل لهم رسائل دعم من الخليفة الفاطمي وحكومته ، عبر فيها عن استعداده لتزويدهم بالسلاح والمال[4]،ووصلت هذه الرسائل إليهم قبل مغادرتهم إلى واسط ، فزادت من ثقتهم وحماسهم ، ورد البساسيري على هذه الرسائل[5]، وعمل الفاطميون على تأمين المستلزمات الضرورية لنجاح حركة البساسيري رغم ما كانت تعانيه مصر من غلاء وأزمة اقتصادية[6].

ولما انتهى هبة الله الشيرازي من جمع المال والسلاح توجه بها إلى البساسيري ، وسار على رأس عدد من الرجال ومعهم خمسمائة ألف دينار ،وخمسمائة من الخيول وعشرة آلاف وكثير من الأقواس والرماح ونشاب شيء[7].

وقد التقى المؤيد هبة الله الشيرازي مع الأمير ثمال بن مردس صاحب حلب في الروستان[1]، وسارا معا على رأس الجيش إلى الرحبة ،فخرج إليهم البساسيري وأصحابه واستقبل مبعوث الخليفة الفاطمي أحسن

(1)- أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج1 ، ص 528.

(2) – المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي ، داعي الدعاة ، من زعماء الإسماعيلية و كتابها ، ولد بشيراز وكان لأبيه ثم له ، القيام بالدعوة الفاطمية فيها ، توجه الى مصر ، فخدم المستنصر الفاطمي ، و لقب بداعي الدعاة ، توفي بمصر عام(470هـ/1078م) . الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص75-76 .

(3) – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص59. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1348 . عطية القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص102 .

(4) – القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص102 .

(5) – أبو الفداء ، المصدر السابق ، ج1، ص 534-535.

(6)- ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص156 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي ، ص49. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص76 .

(7) – ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 8.محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2007 ، ص 349-350.

استقبال ، هذا الأخير أعطاهم الأموال وأخذ البيعة منهم بطاعة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله[2]، ثم قام المؤيد وتقدم لأبي الحارث البساسيري وألبس له الخلع الخاصة التي أرسلها إليه الخليفة الفاطمي وقرأ عهده[3].

وبانضمام البساسيري ونصر الدولة بن مروان وعدد كبير من القادة والجنود والديلم والأتراك، نلاحظ بأن الدعوة الفاطمية في بلاد العراق حققت انتصارات كبيرة ، لكنها لم تكن كافية للمؤيد هبة الله الشيرازي لأنه بدأ في العمل على جذب أمراء العراق لدعوته ، فاستمال دبيس بن مزيد أمير الحلة وطلب منه الانضمام للبساسيري عند توجهه إلى العراق بعد جعله حاكما لغرب العراق بعهد من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، ولقبه الأمير سلطان ملوك العرب وسيف الخلافة صفي أمير المؤمنين[4].

استطاع المؤيد في الدين إقناع أمراء الأطراف بالانحياز إلى جانب أبي الحارث البساسيري ، وكان لهذا أثر كبير في هزيمة السلاجقة ومن انضم إليهم من أصحاب قريش بن بدران صاحب الموصل في معركة سنجار عام (448 هـ / 1056 م)[5]،هذا جعل قريش بن بدران يقف إلى جانب البساسيري ، حيث أقام الخطبة للخليفة الفاطمي على منابر الموصل ، والتحق محمود بن الأخرم أمير خفاجة أيضا بالدعوة الفاطمية وأقام الخطبة على منابر الكوفة للفاطميين[6].

وقد قام عميد الملك الكندري وزير السلاجقة بجهود كبيرة في تحييد وتفريق الأمراء العرب ، مما جعلهم يترددون في مساعدة البساسيري ، حتى أن البساسيري وأتباعه أجبروا على العودة إلى الرحبة ، وسرعان ما سار باتجاه حلب حيث التقى بالمؤيد بالقرب منها[7]،وعهد المؤيد هبة الله الشيرازي إلى البساسيري وقريش بن بدران على مواصلة نشر الدعوة الفاطمية في بلاد العراق ، فطلب منهم العودة إلى الرحبة ،

---

(1) – الروستان : موضع يلي حمص على جسر نهر العاصي. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ،ج2 ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992، ص 615.

(2) – المؤيد في دين الله هبة الله الشيرازي ، ديوان المؤيد داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ط1 ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1949، ص 42-43. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص50 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص77-78 .

(3) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 57. المؤيد في دين الله هبة الله الشيرازي ، السيرة المؤيدة في الدين داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ط1، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1949 ، ص 121 و ما بعدها..

(4) – علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 57.

(5) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 351.

(6) – علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 51.

(7) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 351.

بشرط أن يتوجه قريش إلى الموصل لاستعادتها بعد علمهم بخروج إبراهيم ينال منها ، ثم ذهب هو إلى مصر حتى يتمكن من إرسال الإمدادات إليهم[1].

سار البساسيري وقريش بن بدران إلى الموصل ، وتمكنا من دخولها في عام (450 هـ / 1058 م)[2]، وعلى إثر ذلك توجه السلطان طغرلبك مع إبراهيم ينال لاسترجاع الموصل ، وعند اقترابهم خرج البساسيري وقريش بن بدران منها ، فسار السلطان في أثرهم إلى نصيبين لطردهم من البلاد التي استولوا عليها ، وأثناء ذلك غادره شقيقه إبراهيم ينال الذي اتجه إلى همذان بعد أن استولى على أموال أخيه ، ووصل إليها في نهاية شهر رمضان عام (450 هـ / 1058 م) ، هذا الأمر جعل طغرلبك إلى تتبعه للقضاء عليه وكان له ذلك في جمادى الثانية من نفس العام[3].

4-بغداد في قبضة البساسيري :

نتج عن تمرد إبراهيم ينال وخروجه على طاعة أخيه وتوجه طغرلبك لقتاله والقضاء عليه[4]، إلى غياب أي حماية سلجوقية لبغداد هذا الأمر سمح للبساسيري بالاستيلاء على عاصمة الخلافة العباسية[5]،حيث

---

(1) – المؤيد هبة الله ، سيرة المؤيد في الدين ، ص124.محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 351.

(2) – ابن الكازوني ، مختصر التاريخ ، ص205 . ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص103 .

(3)– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ و ج8 ، ص341. ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 16 ، ص 30-31. العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص344 . القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص104 .

(4) – الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 43. العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص237 . أبي الخطاب عمر بن الشيخ الامام ابن دحية الكلبي ، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1946 ، ص138 . عبد الرحمان سنبيط قنيتو الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1964 ، ص266 . خواندمير ، تجارب السلف ، ص254 .

محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية و الإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص71 .

(5) – ابن الكازوني ، مختصر التاريخ ، ص205-206 . ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص156 . كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق محمد الكاظم ، ج5 ، ط1 ، مؤسسة الطباعة و النشر ، طهران ، إيران ، 1416هـ ، ص261 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1349 . فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص570 . الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج2 ، ج1 ، ص275 .حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ص225 .

أقام فيها الخطبة للفاطميين[1]فسار إليها على رأس أربعمائة فارس حاملاً الرايات الفاطمية التي كتب عليها الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين[2].

وعلى رأس مائتي فارس من بني عقيل تبعه خليفة قريش بن بدران ، وألقيت الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله بجامع المنصور يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة عام(450هـ / 1058م)[3]،وزيد في آذان الصلاة حي على خير العمل[4]،وانقطعت دولة بني العباس من بغداد ، وأخذ الخليفة إلى الأنبار حيث سجن في الحديثة[5]،عند مهارش بن مجلي العقيلي حاكمها ، حيث تولى بنفسه خدمة الخليفة ، وألقيت الخطبة باسم الفاطميين ببغداد أربعين جمعة في زمن المستنصر بالله[6].

[1] – الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص153 . ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص157 . ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الالقاب ، ج5 ، ص261 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1349 . الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج2 ، ج1 ، ص275 . فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص570 .

[2] – عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و التوالي ، تحقيق عدل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض ، ج3 ، ص1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، ص564 . طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص80 . ابن واصل ،كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص118 .

[3] – الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام أو تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ،ج11، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2001، ص 50. العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص237 . علي بن أنجب ابن السباعي ، مختصر أخبار الخلفاء ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ، 1309هـ ، ص88 . جان موريس فييه ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، ترجمة حسني زينه ، ط1 ، دار المشرق ، بيروت ، 1990 ، ص ص 283-383. القوطي ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق ، ص103 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1352 . ابن دحية الكلبي ،كتاب النبراس ، ص138 .

[4]– أبو الحسن علي بن منصور بن حسين الأزدي ،أخبار الدولة المنقطعة ، تحقيق عصام مصطفى هزايمة و آخرون ، ج 2 ، ط1 ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، الأردن ، 1999 ، ص 428. أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج1 ، ص534. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص 759. علاء الدين مغلطاي بن قلج بن عبد الله البكجري ، مختصر تاريخ الخلفاء ، تحقيق آسيا كليبان علي البارح ، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص144 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص237. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1352 . ابن دحية الكلبي ، كتاب النبراس ، ص138 . علي بن أنجب ابن السباعي ، مختصر أخبار الخلفاء ، ص88 . ابن واصل ،كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص118 .

[5] – ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج15 ، ص 757 . الهمذاني ، جامع التواريخ ، مج2 ، ج1 ، ص275. أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد الهجراني الحضرمي الشافعي ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تحقيق بوجمعة مكري وخالد زواري ، ج3 ، ط1، دار المنهاج ، جدة ، السعودية ، 2008 ، ص438 . سعد كريم الفقي ، خيانات ، ط3 ، الدار العالمية ، الإسكندرية ، مصر ، 2010 ، ص119 .

[6] – الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، ج 3 ، ص 430 .

وقد عزم البساسيري على أخذ الخليفة العباسي وترحيله إلى مصر في محاولة لنقض اتفاق سابق من قريش بن بدران[1]، لكن هذا الأخير عهد إلى ابن عمه الأمير محي الدين بن مهارش العقيلي صاحب حديثة تأمين حياة الخليفة ، بعد أن استعان الخليفة به قائلاً:"عرفت ما استقر العزم عليه من إبعادي عنك وإخراجي من يديك،وما سلمت نفسي إليك إلا لما أعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به، وقد دخلت إليك ووجب لي ذمام عليك، فالله الله في نفسي، فمتى سلمتني أهلكتني وضيعتني ما ذلك معروف في العرب"[2].

كما أن البساسيري لم يسمح للخليفة القائم أن يغادر إلى حديثة إلا بعد أن أجبره على كتابة اعتراف بعدم استحقاق بني العباس للخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء[3]،كما استولى البساسيري على ثوب وعمامة الخليفة وبعثهم إلى الخليفة الفاطمي المستنصر ، وأما أقارب الخليفة فقدلجؤوا إلى أبي الغانم بن المحلبان هربا من البساسيري[4].

5-لجوء الخليفة العباسي القائم لطغرابيك :

بعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسالة إلى السلطان طغرلبك ، يدعوه إلى بغداد لينصره على البساسيري[5]، لكن السلطان كان يقاتل أخيه إبراهيم ينال لإنهاء تمرده وبعد الفراغ منه وقتله ، استقرت له الأمور من جديد ،راسل قريش بن بدران يأمره بإعادة الخليفة إلى داره وإلا قاتله ، فكتب قريش بن بدران إلى السلطان يهادنه ، ويقول له بأنه مع السلطان ضد البساسيري ، وأمر بإرجاع زوجة الخليفة أرسلان خاتون إلى دارها وقرارها ، ثم كتب إلى البساسيري ليعلمه بأن يعيد الخليفة إلى داره خوفا من طغرلبك وقواته[6].

---

(1) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 353.

(2) – أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج 1 ، ص 534 .

(3) – تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار الخطط للمقريزي ، ج1 ، ط2 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 ، ص 356.

(4) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 52.

(5) – محمد بن علي بن طباطبا ، تاريخ دول الإسلام ، دار صادر ، بيروت ، بدون ، ص 293 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1350 .

(6) – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 766 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 345.

هذا الفعل أزعج البساسيري حيث خارت قوته وضعف أمره، ووافق على إعادة الخليفة إلى بغداد ، لكنه اشترط شروطا كثيرة ، منها خروج أهله من بغداد بصحبة الروافض و أهل الكرخ إلى واسط ، وكان خروجهم من بغداد في السادس من ذي القعدة من هذا عام(450هـ/1058م) ، وفي هذا الوقت ثار الهاشميون والسنة من باب البصرة إلى الكرخ ونهبوه وأحرقوه انتقاماً لما فعله الرافضون بهم[1].

وقد احترق من جملة ما احترق دار العلم التي أوقفها الوزير أردشير من سبعين عامًا وهناك كان فيها الكثير من الكتب ، ومن بين العديد من الأشياء التي احترقت درب الزعفران ، وكان فيه ألف ومائتا بيت لكل منها قيمة عظيمة ،وتوجه قريش بن بدران للموصل و بعث لأمير حديثة مهارش بن مجلي الذي كان يحتفظ بالخليفة لتحويله إلى الموصل ، لكن الأمير مهارش رفض إرساله[2].

كان الأمير مهارش بن مجلي صاحب حديثة رجلاً صالحًا أمينا ثقة ، حيث قال الخليفة من الأسلم لنا أن نسير إلى بلاد بدر بن مهلهل ، فإننا نخشى أن يأتي إلينا البساسيري ويمسكنا ، فرد عليه الخليفة بالموافقة ،وسار في الحادي عشر من ذي القعدة حتى وصل إلى قلعة تل عكبرا ، وقابله رسل السلطان طغرلبك بالهدايا والتحف التي سلمها له وهو شديد الشوق للقائه[3].

وروي أن الخليفة القائم رأى في غد الليلة التي أطلق سراحه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لا تأكل ما يقرب لك في غد اليوم لأنه مسموم وقد دنى خلاصك ،فلما كان الغد قدم له دجاج مسموم ، فامتنع عن الأكل ، وأفرج عنه عصر ذلك اليوم ، وعاد إلى بغداد[4].

6-دخول طغرلبك إلى بغداد ولقائه بالخليفة القائم:

دخل السلطان طغرلبك بغداد وكان يوما لا ينسى ، لكن جيش السلاجقة قام بنهب البلاد ما عدا دار الخلافة وتم مصادرة الكثير من التجار ، وسُلبت أموالهم ، وبدأ السلاجقة في بناء دار الخلافة التي خربت من قبل ، وأما السلطان بعث إلى الخليفة العديد من المراكب والخيول وأنواع أخرى من الملابس السنية التي تليق بمقام الخليفة في سفره مع الوزير عميد ملك الكندري ، ولما اقترب الوفد الذي يحمل

[1] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص 767. علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 63.

[2] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص345-346.

[3] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 15 ، ص 769 .

[4]– الازدي ،أخبار الدول المنقطعة ، ج 2 ، ص 431 .

الهدايا أرسلوها قبل وصولهم للخليفة ، ولبس الخليفة ما يليق به ، ودخل الوزير ومن معه عليه بعد إستأذانه وأخبروه بسرور السلطان بعودة الخليفة إلى بغداد، وشكروا مهارش نيابة عن السلطان[1].

قام الخليفة وشكر السلطان طغرلبك على تلبية أمره ومساعدته في القضاء على البساسيري ، وكل هذا والوزير عميد الملك الكندري يترجم الكلام بين الخليفة والسلطان ، وأعطى الخليفة لطغرلبك سيفًا كان معه ، وهو ما تبقى معه من أمور الخلافة ، وطلب السلطان من الخليفة بأن يخدمه بقية الأتراك ،وعندما رأى الأتراك الخليفة قبّلوا الأرض بين يديه ، ثم دخل الخليفة بغداد وكان هذا يوم لا يُنسى ، والجيش كله معه والقضاة والأعيان بين يديه ، وبعد وصول الخليفة لدار مملكته طلب منه السلطان طغرلبك أن يسمح له بمطاردة البساسيري فأذن له[2].

7–نهاية البساسيري :

جهز السلاجقة بقيادة السلطان طغرلبك الجيوش للسير خلف البساسيري ، فأرسل جيشًا إلى الكوفة لمنع البساسيري من دخول الشام ، وخرج مع باقي الجيش ، أما البساسيري فقد كان في واسط يجمع المؤن من التمور وغيرها للاستعداد لمحاربة أهل بغداد ومن فيها من أهل الغز ، هذا الأخير كان لا يخاف السلطان طغرلبك ولا الجيوش التي معه[3]،فلما اقترب نحوه السلطان وصلت إليه أول سرية فلقيها في أرض واسط ومعه ابن مزيد[4].

ودارت بينهما معركة حيث هزم البساسيري ورفاقه ، لكن البساسيري استطاع النجاة على ظهر جواد فتبعه بعض الغلمان فألقوا القبض عليه ، وقطع رأسه و حمل إلى السلطان ،وقد أخذ الأتراك من جيش البساسيري ما لم يتمكنوا من حمله ، وعندما وصل الرأس إلى السلطان أمر بالذهاب به إلى بغداد[5]،ليرفع على قناة[1]،والتجول به في المحلات ، والدباب ، والبوقات ، والنفاطون معه ،ويخرج الناس

---

(1) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 63.

(2) –ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 771 .

(3) – ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 15 ، ص 771 . المكي ، سمط النجوم العوالي ، ج3 ، ص 570 .

(4) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 65.

(5) – تاج الدين محمد بن علي ابن ميسر، المنتقى من اخبار مصر ، انتقاه المقريزي ، تحقيق أيمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي ، 1981، ص 21. عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان مجير الدين العليمي الحنبلي، التاريخ المعتبر في انباء من غبر ، تحقيق لجنة بإشراف نور الدين طالب ، ج1 ، ط1 ، دار النوادر ، سوريا ، 2011 ، ص392 . ابن الكازوني ، مختصر التاريخ ، ص207 . ابن العبري ،

لرؤيته[2]، وكان مقتل البساسيري في عام(451 هـ / 1059 م)[3]، وكان مع البساسيري بعض أهل بغداد الذين خرجوا معه ظنا منهم أنه سيعود إليها ، فقتلوا ونهبت كل أموالهم ،وهرب عدد قليل من رفاقه[4].

8-محاربة السلاجقة للدعوة الفاطمية :

علم السلاجقة الخطر الذي يتهددهم من انتشار الدعوة الفاطمية في كل مناطق الخلافة العباسية ، لذلك اتبعوا سياسة فيها الكثير من الحكمة والذكاء بعد أن صار لديهم اليد الطولى في بغداد ، تمثلت في محاربة الدعوة الفاطمية ودعاتها بقوة ورزانة[5].

لذلك قام السلاجقة بتعقب الدعاة الإسماعيليين الذين نشروا الدعوة الفاطمية في بلاد فارس ، كما بدؤوا بعزل المسؤولين الشيعة من الطائفة الإسماعيلية من الحكومة والدواوين والوظائف الدينية وعينوا من السنة عوضا عنهم ، فقد تم إقصاء أبي الحسين بن المهتدي من الخطبة في جامع المنصور لأنه ألقى خطبة باسم المستنصر بالله الفاطمي في بغداد أثناء فتنة البساسيري ، وتم تعيين مكانه أبو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله خطيباً سنة (451 هـ / 1059 م)[6].

من العوامل التي ساهمت في إضعاف الدعوة الفاطمية في عهد الخليفة القائم بالإضافة إلى معارضة السلاجقة لهذه الدعوة ، عزوف الخلافة الفاطمية في مصر عن مواصلة دعمها لنشر دعوتها في أراضي العراق كما كان الحال عندما نفذ البساسيري حركته ، وهذا لانشغالها بمحاربة الفتن والاضطراب في الداخل ، فقد ظهرت المنافسة بين عناصر أجنبية ، ولا سيما السودان والأتراك ، وخرج ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي زعيم الأتراك على طاعة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، حيث بعث برسالة

تاريخ الزمان ، ص105 . أبو سليمان البناكتي ، روضة الألباب في معلفة التواريخ و الأنساب ، ترجمة ، محمود عبد الكريم علي ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2007 ، ص243 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج3 ، ص1354 .

[1] - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص347. ابن واصل ،كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص122 .

[2] - الازدي ، اخبار الدول المنقطعة ، ص 431. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 15 ، ص 772 .

[3] - المصدر السابق ، ج 15 ، ص 774.

[4] - المصدر السابق ، ج 15 ، ص 772.

[5]- علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 65-66. محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 363.

[6] - علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 57-58.

إلى ألب أرسلان السلطان السلجوقي في عام (462 هـ / 1070 م) ، يطلب منه مساعدته في إقامة الدعوة العباسية على أن يصبح حاكما على مصر[1].

ونتيجة لهذا الأمر أعد الخليفة الفاطمي جيشًا لمقاتلة ناصر الدولة الحسين بن حمدان ، إلا أن هذا الأخيرألحق به الهزيمة وأقام الخطبة للخليفة العباسي القائم على منابر الإسكندرية ودمياط وجميع مناطق الوجه البحري[2]،بعد ذلك بعث ناصر الدولة خطابا إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب دعمه بالمؤن والخلع حتى يظهر الدعوة العباسية في الأراضي المصرية ، ولم ينتظر رد الخلافة العباسية ، بل قصد الفسطاط على رأس قواته واستولى عليها وتولى الحكم فيها ، وبعث إلى الخليفة المستنصر مظهرا ميله إلى المذهب السني ،لكن يبدو أن ناصر الدولة لم تستقر له الأمور في القاهرة لفترة طويلة ، حيث ثار الأتراك ضده ونجحوا في القضاء عليه[3].

كما نجد كذلك أن الشدة الكبيرة التي تعرضت لها مصر خلال فترة سبع سنوات من الغلاء الشديد في الأسعار والجوع الذي انتشر بشكل واسع[4]، كل هذا كان له أثر عظيم في إشغال الفاطميين عن الاستمرار في بعث الدعاة وإمدادهم بالمال ، لذلك اقتصر اهتمامهم على الحفاظ على ما تبقى من نفوذهم في الجزيرة العربية ، ودعم الدعاة الإسماعيليين في بلاد فارس واليمن[5].

9–الدولة السلجوقية والروم :

استطاع إبراهيم ينال القبض على ملك كبير للروم، حيث أنفق أموالاً كثيرة لفداء نفسه لكن إبراهيم ينال رفضذلك ، فأرسل نصر الدولة صاحب الجزيرة وميافارقين للتوسط من أجل إطلاق سراحه ، فقام السلطان طغرلبك بإطلاقه بدون فداء وبعثه لنصر الدولة ، هذا الأمر جعل ملك الروم يتأثر مهديا

(1) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 58.

(2) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 66.

(3) – المرجع السابق ، ص 66.

(4) – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 14–15.

(5) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص58.

لطغرلبك مائتي ألف ديناروخمسمائة أسير وألفا وخمسمائة ثوب ومائة لبنة فضة وألف عنزة بيضاء وثلاثمائة شهري[1]، وأرسل لنصر الدولة تحفا كثيرة ومسك[2].

كما أرسل السلطان طغرلبك مبعوثه ناصر بن إسماعيل العلوي إلى ملكة النصارى ، فاستأذنها ناصر للصلاة بجامع القسطنطينية جماعة يوم جمعة فأذنت له ، وخطب للخليفة العباسي القائم ، وكان من ضمن الحضور مبعوث خليفة مصر ، وقد بعث ملك الروم هدايا وتحفا للسلطان طغرلبك ملتمسا الهدنة معه ، فوافق السلطان على ذلك ، كما قام بتعمير جامع القسطنطينية ، وأقام الخطبة فيه لطغرلبك[3].

10–طغرلبك وزواجه من ابنة الخليفة :

في عام (453 هـ / 1061 م) قام السلطان طغرلبك بخطبة ابنة الخليفة العباسي فغضب الخليفة من ذلك[4]،وكان الخليفة القائم قد تزوج بخديجة خاتون ابنة داوود أخ طغرلبك[5]، وانزعاج الخليفة مرده إلى أن هذا الفعل لم يقم به أحد من قبل ، ثم طلب أشياء كثيرة، منها اقطاعات مثلما كان لزوجته التي توفيت من اقطاعات بأرض واسط ومهر ثلاثمائة ألف دينار ، وأن السلطان يجب عليه أن يقيم إقامة دائمة في بغداد ولا يرحل عنها أبدا ، فتم الاتفاق على بعض هذه الشروط الاتفاق ، وبعث لها مائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة القائم أرسلان خاتون ، مع أشياء كثيرة من آلات الذهب والفضة والجواري والكراغ ، ومن المجوهرات ألفين ومائتا قطعة ، من ذلك سبعمائة وعشرون قطعة من جوهر وزن كل واحدة بين ثلاثة مثاقيل إلى مثقال ، وكثير من الأشياء الأخرى[6].

---

[1] – البرذون الشهري : بين الرَّمَكَةِ والفرس العتيق. البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص 182.

[2] – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ج 18 ، ط 11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996، ص 111 .

[3] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 109–110.

[4] – الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 110.ابن واصل ، كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص124.مقيدش ، نزهة الأنظار ، ج1 ، ص305 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص440. وفاء محمد علي ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1988 ، ص90 . محمد الخضري بك ، الدولة العباسية ، ص474 . حسن حبشي ، السلاجقة عنصر قوة و ص304 .

[5] – حسن حبشي ، السلاجقة عنصر قوة ، ص304 .

[6] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 781. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص440.

ولأن طغرلبك لم يلتزم ببعض الشروط ، رفض الخليفة هذه الخطبة ، فاغتاظ الوزير عميد الملك الكندري بسبب هذا الأمر ، وحدث جفاء بين الخليفة و السلطان وصل فيه الأمر أن السلطان أمر بانتزاع ابنة أخيه السيدة ارسلان خاتون ، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك حتى يوافق الخليفة ، وقرر السلطان الانتقال من بغداد ،فانزعج الناس من ذلك ، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد يأمره بالتراخي في أداء عمله ويعمل على نقل الخاتون إلى دار المملكة يبعث من يحملها إلى المدينة التي هو فيها ، وكل هذا كان بسبب الغضب منا لخليفة[1].

وقد بعث السلطان طغرلبك في سنة (454 هـ / 1062 م)العديد من الكتب إلى حكام المناطق يشكو فيها من قلة عدالة الخليفة[2]،لما شاهد الخليفة ذلك ، وأن السلطانراسل نوابه لحجز ممتلكات الخليفة ، انزعج من ذلك وكتب إلى السلطان طغرلبك بأنه قد واقف على طلبه ، وعندما وصل هذا الخبر إلى السلطان سعد به كثيرا ، وراسل نوابه للإفراج عن أملاك الخليفة، وكان الناس سعداء بإجابة الخليفة على ذلك ، واتفقت الكلمة ، فوكل الخليفة في العقد ، وكتب وكالة ، ثم وقع العقد في مدينة تبريز بحضور السلطان ، وعمل سماطا عظيما ، وعندما أوتي بالوكالة ، وقف لها السلطان ، و قبل الأرض عند رؤيتها ، ثم أوجب العقد على مهر أربعمائة ألف دينار ، وكثر دعاء الناس للخليفة ، وكان ذلك يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذا العام[3].

ثم أرسل ابنة أخيه الخاتون أرسلان خاتون ، زوجة الخليفة ، في شوال بحف عظيمة رائعة وكثير من الذهب ، والعديد من المجوهرات الثمينة ، وهدايا عظيمة لوالدة العروس وجميع أفراد أسرتها ، فقال السلطان للناس:"أنا عبد قِنٌّ للخليفة ما بقيت، لا أملك شيئاً سوى ما عليَّ من الثياب"[4].

ولما استقر المقام للسلطان طغرلبك في بغداد بعث وزيره عميد الملك الكندري إلى الخليفة طالبا منه نقل ابنته من دار الخلافة إلى دار الملك ، فرفض الخليفة ذلك ، وقال للسلطان أنك طلبت أن يعقد العقد لنيل الشرف فقط والتزمت بعدم المطالبة بها ، فقام السلطان بإرسال مبلغا إضافيا من المال مقداره

(1) – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 781-782 .

(2) – عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، مختصر البداية و النهاية ، اختصره أحمد الخاني ، ط1 ، مكتبة بيت السلام ، الرياض ، 2007 ، ص 524.

(3) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص 785. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 59.

(4)– ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 785 . البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص47.

مائة ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم وغيرها من التحف والأشياء الجميلة ، وعندما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر هذا العام زفت ابنة الخليفة إلى دار المملكة ، فجلست على سرير متوج بالذهب وعليها برقع على وجهها ، ودخل إليها السلطان ، ووقف بين يديها ، وقبل الأرض ولم تقم له ولم تره ، ولم يجلس حتى استدار إلى باحة المنزل ، والحجاب الأتراك يرقصون هناك بفرح وسرور[1].

وأرسل لها مع ابنة أخيه الخاتون أرسلان زوجة الخليفة ، عقدين فاخرين ، وياقوتة حمراء ضخمة كبيرة، ودخل في اليوم التالي وقبل الأرض ، وجلس على سرير متوج بالفضة ساعة من الزمن ، ثم خرج وأرسل لها الكثير من الجواهر النفيسة ، ونسجًا متوجًا باللآلئ ، وما زال هكذا كل يوم يدخل يقبّل الأرض ويجلس على فراش بقربها ، ثم يخرج ويرسل لها تحفًا وهدايا لمدة سبعة أيام ، وكل يوم من هذه الأيام السبعة كان يمد سماطا عظيمًا ، وخلع في اليوم السابع على جميع الأمراء ، ثم جاءه سفر فوقع مريضا ، فطلب من الخليفة الإذن بالذهاب معزوجته ابنة الخليفة إلى تلك البلاد لفترة وجيزة ، ثم يرجعبها ، فأذن الخليفة له بعد رفض شديد وحزن عظيم ، فخرج بها ولم يكن معها سوى ثلاث سيدات من دار الخلافة لخدمتها ، وتألمت والدتها ألما كبيرة جدا ، وخرج السلطان طغرلبك وهو مريض جدا ، وعندما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين[2]ويقال في الثامن[3]من رمضان من عام (455 هـ / 1063 م)جاء خبر وفاة السلطان طغرلبك[4].

كان السلطان طغرلبك من أكثر الناس تسامحًا واحتمالا وإخفاءا لسره ، وكان محافظا على صلاته ويصوم يومي الاثنين والخميس[5]، وروى الوزير عميد الملك الكندري أن طغرلبك قال له: "رأيت منامي في مبتدأ أمري بخراسان كأني رفعت إلى السماء وقيل لي : سل حاجتك تُقضى، فقلت : ما شيء أحب إلى من طول العمر، فقيل : عمرك سبعون"،وكان عميد الملك قد سأل السلطان عن يوم مولده ، فقال

---

[1]- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 15 ، ص 789 . علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 68-69.

[2] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 789 .

[3] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 789 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص416.

[4] – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص21 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 15 ، ص 789 . J.B.BURY,M.A.,B.A , The cambribge medival history, p305 . ALI SEVIM , unlu selçukly komutanlari , turk tarih kurumu basimevi , Ankara , 1990 , p7 .

[5] – الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 50. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص415 . علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 69.

له السنة التي خرج فيها الخان الفلاني فيما وراء النهر ، ولما مات قام الكندري بحساب المدة وكانت سبعين سنة كاملة ، وعندما وصل خبر وفاته إلى بغداد جلس الوزير فخر الدولة ابن جهير للعزاء في صحن السلام في السادس والعشرين من الشهر رمضان[1].

[1] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 60-61.

المبحث الثالث: دخول السلاجقة بلاد الشام

1-ألب أرسلان واجتماع الكلمة عليه :

بعد وفاة السلطان طغرلبك الذي لم يكن له ولد وقع الاختيار على السلطان أبو شجاع ألب أرسلان محمد بن السلطان جغريبك داود ميكائيل بن سلجوق[1] بن تقاق بن سلجوق التركماني الغزي ، أحد ملوك الإسلام العظام[2]،تولى الأمور في السلطنة بعد عمه طغرلبك ، وكان عادلاً ، سار بين الناس سيرة حسنة ، كريمًا ورحيمًا ، متعاطفًا مع الرعية ، رفيقًا بالفقير ، صالحًا لعائلته وأصحابه و مماليكه ، كثير الدعاء والحمد على ما أنعم الله به عليه ، وكان كثير التصدق خاصة في كل رمضان حيث يتصدق بخمسة عشر ألف دينار[3]،ولا يعرف في زمانه جناية أو مصادرة ، لكنه يقنع بالخراج في قسطين من الرعايا رفقا بهم[4].

وكان للسلطان ألب أرسلان وزيرًا اسمه الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك كان وزيراً صادقا ، يكرم العلماء والفقراء ، في بادئ أمره تمرد عليه الملك شهاب الدولة قتلمش ، وسعى إلى الإطاحة بالسلطان ألب أرسلان وأخذ مكانه ، وكان من أبناء عمومة طغرلبك[5]،فغضب السلطان من ذلك وجمع جيشه لقمع لإنهاء التمرد ، وقال له الوزير أيها الملك ، لا تخف ، لأني قد استعملت لك جندا ليليا يساعدونك ويدعون لك في صلاتهم وخلوتهم ، وهم العلماء والصالحون ، فقرت نفسه بذلك[6]، فلما التقى السلطان بقتلمش ودارت بينهما معركة حسمها ألب أرسلان ، وقتل قتلمش وكثير

---

(1) – العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص254 . علي بن زيد البيهقي ، تأريخ بيهق ، ترجمة و تحقيق يوسف الهادي ، ط1 ، دار اقرأ ، دمشق ، 2004 ، ص181 . ابن واصل ، كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص127 . عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ، التاريخ الإسلامي مواقف و عبر ، ج13 ، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 87. فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص70. PERCY SYKES , A History of persia , vol 2 , p32

(2) – الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 414 .

(3) – براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص221 .

(4) – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 16 ، ص 39.

(5) – بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص272 .

(6) – ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 15 ، ص 793 .

من جنوده ،وهكذا اجتمعت الكلمة من جديد على ألب أرسلان[1]،وزاد أمره عظما ، وخطب له على منابر العراق والعجم وخراسان[2].

2-السلاجقة في عهد ألب أرسلان :

ترك السلطان طغرلبك لابن أخيه ألب أرسلان سلطنة شاسعة المساحة ، فبدأ عهده بإصلاح الحكم عليها والقضاء على كل محاولة انفصال أو تمرد ، وكان هذا قبل المضي في إخضاع مناطق جديدة وضمها إلى دولته ، تمامًا مثل عمه طغرلبك حيث كان حريصًا على القتال في سبيل الله ونشر دعوة الإسلام والتوسع داخل العالم المسيحي المجاور له كبلاد الأرمن والروم ، وكانت روح الجهاد الإسلامي القوة الدافعة لحركات الفتح التي قام بها ألب أرسلان وأعطتها طابعًا دينيًا ، وأصبح زعيم السلاجقة قائدًا للجهاد ، وكان حريصًا على إعلاء راية الإسلام ونشره في تلك البلاد ، خاصة في العديد من أراضي الدولة البيزنطية[3].

ففي الأعوام الأولى من توليه العرش في السلطنة السلجوقية ، كان اهتمامه هو أن يتفقد مناطق دولته واسعة ، حتى يتمكن من ضمان استعادة الأمن ، كما كان يريد أن يبسط نفوذه على جميع المناطق والبلدان التي كانت خاضع له ، وبعد ذلك يبدأ خططه لتحقيق أهدافه البعيدة ، وهي غزو البلاد المسيحية المجاورة لدولته ، وإسقاط الخلافة الفاطمية العبيدية في مصر ، وتوحيد العالم الإسلامي تحت راية السنة من خلال الخلافة العباسية ونفوذ السلاجقة ، فأعد جيشا كبيرا توجه به نحو بلاد الأرمن وجورجيا ، وفقام بفتحهم وضمهم إلى مملكته ، كما عمل على نشر الإسلام في تلك المناطق[4].

3-حملة السلطان ألب أرسلان على الشام وضم حلب :

---

(1) – ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 15 ، ص 793 . ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج1 ، ص405 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج4 ، ص1973 .

(2) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 415 .

(3) – عبد اللطيف عبد الله الدهيش ، قيام الدولة العثمانية ، ص 20.

(4) – عبد اللطيف عبد الله الدهيش ، قيام الدولة العثمانية ، ص 20. هـ.ج.ولز ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، ج3 ، ط4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 ، ص 876 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 63.

وضع السلطان ألب أرسلان عدة أهداف في سبيل تحقيقها ، من بينها التوغل في الأراضي البيزنطية ، وطرد الفاطميين في بلاد الشام ، والسيطرة على ممتلكاتهم ، ثم أخذ مصر منهم ، وخاف من احتمال من أن يتم تقارب بين البيزنطيين والفاطميين ، فحرص على حماية نفسه من بيزنطة بغزو أرمينيا والاستيطان فيها ، قبل الشروع في تحقيق الهدف الآخر وهو مهاجمة الفاطميين[1].

ولأن السلطان السلجوقي كان قائدا عسكريا وسياسيا محنكا بامتياز ، فقد اعتاد أن لا يقوم بأي خطوة قبل أن يحسب لها حسابها ، لذلك رأى أنه لا يستطيع عبور محور الرها إلى جنوب الشام ثم مصر دون تقدير الموقف البيزنطي من جهة ، وموقف أمراء الجزيرة والشام من جهة أخرى ، إذ إن أي اضطراب في العلاقة مع هذه الأطراف من شأنه أن يهدد بقطع خط الإمداد عن جيشه الذي سيكون بعيدًا عن قواعدها الخلفية[2]،وفي هذه الأثناء اشتدت الغارات التركية على أراضي الدولة البيزنطية وتوغلت فيها ، فقام هارون بن خان بغزو أرتاح عام (460 هـ / 1068 م) بعد أن حاصرها لمدة خمسة أشهر[3].

كانت الحملات والضربات المتتالية للسلاجقة مؤلمة ، وهذا ما دفع الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع لمحاولة إيقاف هذه الحملات ومنعهما من التوغل في عمق الأراضي البيزنطية ، حيث قاد حملتين عسكريتين سنة (461 هـ- 462هـ / 1069م-1070م) فقام بهاجمة منطقة حلب[4]وهي مفترق طرق النقل التجارية والعسكرية بين العراق وأرمينيا والأناضول وبلاد الشام ، واشتبكت قواته مع قوات محمود بن نصر المرداسي وبني كلاب ، وابن حسان الطائي ومن معهم من العرب وهزموا وانتصر الروم[5]،لكن الإمبراطور انسحب من المنطقة على عجل ، بعد أنباء التوغل القوات التركية بقيادة

---

(1) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 73.

(2) – علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 83.

(3) –كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم ، زبدة حلب من تاريخ حلب ،تحقيق خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996م ، ص 171 . ALI SEVIM , unlu selçukly komutanlari , p23

(4) – طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص103 . منى سعد محمد الشاعر ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى ، ص230 .

(5) – ابن العديم ، زبدة الحلب ، ص ص171-172. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ،ص 384. شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاغلي سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ، ج 19 ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013م ، ص 208 .

الأفشين في داخل الأراضي البيزنطية ، وفتحت مدينة عمورية ، وكانوا على وشك التوجه نحو القسطنطينية ، ونفاد الإمدادات كان سببًا آخر دفعه للعودة إلى بلاده[1].

4-حصار حلب وخضوعها السلمي للدولة السلجوقية :

لقد قام السلاجقة بمحاولة السيطرة على حلب بأي شكل من الأشكال ، لكن يبدو أن أميرها محمود بن نصر كان له رأي آخر ، ولعل أن معارضة الشيعة في حلب منعته من ذلك ، وقد يكون أدرك أنه سيفقد استقلاله إذا استجاب لمطالب السلطان السلجوقي ، فبعث إليه السلطان القاضي أبو جعفر محمد بن البخاري يدعوه للمجيء إليه ليقدم الولاء والطاعة ، ويدوس على بساطه كبقية أمراء الجزيرة ، و لفتح أبواب حلب لاستقباله ، لكن محمود رفض الدعوة بتحريض من ابن خان ، وفضل الجلوس في حلب والدفاع عنها ، وتعبئة الرجال من جميع أنحاء الشام ، والاستعداد لمقاومة حصار المدينة الذي سيفرضه الجيش السلجوقي[2].

كما أن أمير حلب ظن أن ولائه للعباسيين ، وأنه ارتداء خلع الخليفة التي أرسلت إليه عام (462 هـ / 1070 م) ، كاف لحمايته من هجوم السلطان ، ولكن تفاجأ بوصوله السلاجقة إلى حلب عام (463 هـ / 1071 م) وحصارها[3]، وقام السلطان باتخاذ الفنيدق مركزًا لعملياته[4].

وقد دام حصار المدينة شهرين ويومين ، ولم يحدث قتال بين الطرفين إلا في يوم واحد ، وكان السلطان يقول لمرافقيه أخشى أن أفتح هذه المدينة بالقوة فتصبح للروم[5]،و مهما يكن فقد فشل السلطان في دخول المدينة ، وربما يرجع ذلك إلى شدة المقاومة وقوة تحمل الأسوار ، وإشراك محمود بن نصر جميع القبائل العربية في الدفاع عنها ، بالإضافة إلى طبيعة تشكيل الجيش السلجوقي الذي يعتمد على فرسان الخفاف ، ومن المعروف أن عمليات الحصار تتطلب جنود مشاة وهو ما يفتقده الجيش السلجوقي ، ولم

---

[1] – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ط 2 ، دار النفائس، بيروت ، 2009م ، ص113.

[2] – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 114-115. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص106 .

[3] – أبو يعلي حمزة بن أسد بن محمد التميمي ابن القلانسي ، تاريخ دمشق الذيل المذيل على تاريخ دمشق لابن القلانسي ، تحقيق سهيل زكار ، ج1 ، التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ، 2007 ، ص 187 .

[4] – الفنيدق : من أعمال حلب، ويعرف الآن بتل السلطان. الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 316. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص107 .

[5] – ابن العديم ، زيدة حلب من تاريخ حلب ، ص 175.

تتوقف المفاوضات خلال أيام الحصار للوصول إلى حل لكن دون جدوى بسبب جمود المواقف ، واضطر السلطان أخيرًا إلى رفع الحصار عن المدينة ، لكنه خشي على سمعته بعد فشله في اقتحام الرها والاستيلاء على حلب ، مما سيؤثر سلباً على سلطنته الناشئة ، خاصة بعد وصول أخبار مفادها ظهور الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينوس في أرمينيا بهدف مهاجمة خراسان[1].

لذلك اتجه السلطان إلى سياسة تفريق الكلابيين وإضعاف موقف محمود بن نصر ، فاستدعى كل أمراء بني كلاب لاختيار حاكم من بينهم لمساعدته على حلب وتفويضه بالسعي للاستيلاء على المدينة وانتزعها من يد محمود بن نصر ، ليكون السلطان متفرغا في مواجهة الخطر البيزنطي ، فاستجاب الأمراء لنداء السلطان وأطاعوا أمره[2].

5–أمير حلب يسلم المدينة :

ولما علم أمير حلب محمود بن نصر بتحول أمراء بني كلاب ، خشي على سلطته في حلب فسارع نحو السلطان ، وسعى إلى المصالحة معه للحفاظ على ملكه وتفويت فرصة خصومه من أمراء بني كلاب[3]، ومهما كان فقد خرج محمود بن نصر من حلب متنكرا بزي الأتراك ذات ليلة أول شعبان (463 هـ / 1071 م) برفقة والدته منيعة بنت وثاب النميري ، وذهب إلى معسكر السلطان ، و هذا الأخير رحب به ودارت مفاوضات بين الرجلين أسفرت عن خروج محمود بن نصر في اليوم التالي علنا لزيارة معسكر السلطان ودوس بساطه ويقدم له واجبات الولاء والطاعة[4].

(1) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 115.

(2) – محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 115-116.

(3) – ابن العماد الحنبلي ، زبدة حلب من تاريخ حلب ، 174..

(4) – ابي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري ، كنز الدرر و جامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ج6 ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1961 ، ص 391-392 . العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص348 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج4 ، ص1971 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 66. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص108 .

وافق السلطان على بقاء محمود أمير على حلب بشرط أن يكون تابعًا له ويدعو الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي[1]،وكتب له توقيعًا أصبح بموجبه تابعًا فعليا ورسميا للسلطان ، يتصرف بأوامره وبتوقيعه ، وهو ليس حاكما بسلطته يستطيع في كل لحظة نقض الولاء[2].

6–السلاجقة في بلاد الشام :

بعد أن حصل السلطان ألب أرسلان على ولاء أمير حلب ، عاد إلى بلاد ما وراء النهر للقتال هناك ، وترك بعض جنوده وأتباعه بقيادة أتسيز بن أوق الخوارزمي ، وكان معه الإخوة جولي والمأمون وفزلو و شكلي ، وأمرهم بالاشتباك مع الفاطميين وطردهم من بلاد الشام ، وكان القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار وقد هيمن على الحكم في طرابلس وأزال طاعة أمير الجيوش بدر الجمالي ، وضم مدينة جبيل الواقعة على الساحل اللبناني إلى نفوذه ، وضع بذلك النواة الأولى لتأسيس إمامة بني عمار المستقلة[3].

ولدعم موقفه في طرابلس ، حاول التقرب أكثر من السلاجقة ، فبعث السلطان ألب أرسلان إليه قبل مغادرته المنطقة قوة عسكرية يقودها أحد كتابه وهو جابر بن سقلاب الموصلي ،ويرجح أن تكون معاهدة تقررت بين السلطان ألب أرسلان وأمير طرابلس بعدم الاعتداء ، يُسمح بموجبه لمجموعة من الأتراك بالإقامة في أعمال طرابلس[4]،وتنفيذاً لأوامر السلطان ، قاد محمود بن نصر وأيتكين السليماني قواتهما واتجها جنوباً لمهاجمة دمشق وانتزاعها من أيدي الفاطميين عام (464 هـ / 1072 م) وتوقفا في بعلبك للتخطيط لحملتهما[5].

(1) – محمد سهيل طقوش ،تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 116. طقوش ، تاريخ السلاجقة ، ص108 .

(2) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 116. السيد عبد العزيز سالم ، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1966 ، ص 62. سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى،ص43.

(3) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 76.

(4) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 118.

(5) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 67.

ولما جاءت الأخبار لمحمود بن نصر أثناء وجوده في بعلبك أن عمه عطية هاجم حلب بالتعاون مع البيزنطيين في أنطاكية ، وأحرق جزءا من معرة مصرين[1]،اضطر للعودة إلى مقر إمارته للدفاع عنها ، واشتبك مع البيزنطيين في معارك عدة ، ثم انهزم أمامهم ، وعندما وجد نفسه لا يستطيع الوقوف في وجههم ، طلب النجدة من أتسز وإخوته ، وكانوا في الجنوب يحاولون أخذ فلسطين من أيدي الفاطميين ، فلبوا دعوته ، وجاءوا إلى حلب ، وبفضل مساعدتهم تمكن محمود بن نصر من صد البيزنطيين ووقف تقدمهم في أراضيه ، واستعاد الرحابة من مسلم بن قريش عام (465 هـ / 1073 م)[2]، كما ضم قلعة السن الواقعة تحت السيطرة البيزنطية وضمها لأملاكه[3].

بعد خروج السلطان ألب أرسلان من المنطقة توجه السلاجقة برئاسة أتسز لضم دمشق ، فقاموا بحصارها وداهموا المناطق المحيطة بها لكنهم فشلوا في اقتحامها[4]،فغادروا إلى فلسطين وضموا الرملة و القدس بعد حصار ، وطردت الحامية الفاطمية منها وأخذوا طبرية من أيدي الفاطميين ،وقاموا بحصار يافا فهرب حاكمها رزين الدولة الفاطمي ، وألغى أتسز الدعوة للمستنصر الفاطمي وخطب للخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ، وأرسل إلى بغداد يبلغهم بما حققه في بلاد الشام[5].

7-معركة ملازكرد (463 هـ / 1071 م)[6]:

شن ألب أرسلان حملة كبيرة على المناطق المسيحية المتاخمة لحدود سلطنته[7]،وقاد جيشه نحو جنوب أذربيجان وتوجه غربًا لفتح بلاد الكرج والمناطق المطلة على بلاد البيزنطيين ، وقد أكثر سكان الكرج من الغارة على أذربيجان ، وأصبحوا مصدر قلق لسكان المنطقة ، وقد انضم إليه أثناء تواجده في مدينة مرند في أذربيجان أحد الأمراء التركمان يُدعى طغتكين ، وكان يداهم تلك المنطقة باستمرار ، وهو يعلم

(1) – معرة المصرين : بليدة وكورة بنواحي حلب ومن أعمالها. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 181.
(2) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 67.
(3) – ابي يعلى بن حمزة بن اسد ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان ، دمشق ، 1983 ،ص 166 – 168.
(4) – محمد سهيل طقوش ،تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 119.
(5)– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 390. محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في الشام ، ص 119.
(6) – شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ الإسلامي ، ط5 ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 ، ص 101 . المغلوث ، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي ، ص 17 .
(7) – أسد رستم ، الروم و صلاتهم بالعرب ، ج2 ، دار المكشوف ، لبنان ، 1956 ، ص109-110 .

طرقها ، وقد عبر الجيش السلجوقي نهر الرس[1] في طريقه إلى بلاد الكرج ، وفصل السلطان ألب أرسلان أثناء تقدمه قوة عسكرية بقيادة نجله ملكشاه ووزيره نظام الملك لمهاجمة الحصون والمدن البيزنطية ، بما في ذلك حصن سرماري[2] ومدينة مريم نشين الحصينة وفتحها[3].

واستمرت غزوات السلطان الكبرى في الأراضي الأرمنية ، ويبدو أن ملك الكرج كان مرعوبا من التوغل السلجوقي في أعماق المناطق الأرمينية ، لذلك فضل أن يهادن السلطان ألب أرسلان مقابل دفع الجزية ، ونتيجة لهذا السلجوقي صار الطريق مفتوحا أمام السلاجقة للعبور إلى الأناضول بعد أن سيطروا على قلب الأرمن ، شكل الفتح السلجوقي للكرج والجزء الأكبر من بلاد الأرمن تحديًا لبيزنطة ، خاصة بعد أن أدرك الإمبراطور البيزنطي أن ألب أرسلان كان يصبغ غزواته للبلاد بصبغة الجهاد الديني ، وكان يطبع المناطق المفتوحة بطابع إسلامي ، مما جعل اندلاع الحرب بين المسلمين والبيزنطيين أمرًا لا يمكن الهرب منه[4].

وهكذا خرج الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع بقوات كبيرة من الروم والروس والكرج والفرنجة وغيرهم من الشعوب المسيحية[5]،حتى قدرت قواته بثلاثمائة ألف جندي[6]،أعدهم الإمبراطور لمقابلة السلطان السلجوقي ، الذي فور علمه باقتراب القوات البيزنطية ومن معهم حتى استعد للأمر واعتبر نفسه ومن معه في جهاد في سبيل الله ، وكان في قلة من أصحابه لم يقارنوا بعدد الروم وقيل أتباعه حوالي خمسة عشر ألفًا[7]،وقال قوله المشهور:"أنا أحتسب عند الله نفسي"[8]،فقام السلطان ومن معه بمهاجمة

(1) – الرس : نهر يخرج من قاليقلا ويمر بأران. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، 50.

(2) – سُرماري : قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 243.

(3) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 69.

(4) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ص 42. TAMARA TALBOT RICE ,the seljuks in asia minor, p38 .

(5) – ALI SEVIM , unlu selçukly komutanlari , p27 .

(6) – عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ، تحقيق يحي عبادة ، ج3 ، اشبيلية للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، 1978 ، ص 376 . الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 190 . عبد العزيز بن إبراهيم العُمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ط 3 ، دار اشبيليا ، الرياض ،1421 هـ ، ص197. زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص50 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص181.

(7) – الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ص 206. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص322 .

(8) – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص 207.

جبهة الأعداء وكان فيها عشرين ألفًا معظمهم من الروس ، فانتصر المسلمون عليهم نصرا عظيما واستطاعوا القبض على معظم قادتهم[1].

بعد هزيمة البيزنطيين وانتصار السلاجقة أرسل السلطان ألب أرسلان إلى إمبراطور الروم وعرض الصلح ، لكنه لم يقبل[2]،وقال هيهات لا هدنة ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فُعل ببلاد الروم[3]، وجاء في رواية أنه قال لا هدنة إلا ببذل الري، فغضب السلطان وشاط[4].

8-اندلا ع المعركة وانتصار المسلمين :

استعد السلاجقة جيدا للمعركة الحاسمة ، واجتمع الجيشان يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة عام(463 هـ / 1071 م)، ولما كان وقت الصلاة يوم الجمعة صلى السلطان مع الجيش ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم نحن مع القوم تحت الناقص وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر ، فإما أن أبلغ الغرض ، أو أمضي شهيدًا إلى الجنة ، من أحب أن يتبعني منكم فليتبعني[5]،ومن أحب أن ينصرف فليمض مصاحبا فما هاهنا سلطان يأمر ولا عسكر يؤمر[6]فإنما أن اليوم واحد منكم، وغاز معكم، فمن تبعني، ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة أو الغنيمة ومن مضى حقت عليه النار والفضيحة فقالوا : مهما فعلت تبعناك فيه وأعناك عليه [7]، فبادر ولبس البياض وتحنط استعداداً للموت وقال : إن قتلت فهذا كفني [8].

---

[1] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص 125.

[2] – ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص24 رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص23. عبد العزيز العمري ،الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص 198. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص184.

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص 124.

[4] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 415 . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص322 . رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص32 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى،ص44.

[5] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16، ص 125. عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص198.

[6] – الذهبي ، دول الإسلام ، ص236 .

[7] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16، ص 125. عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص198.

[8] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 389. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص322 . عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية ، ص 199. ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص25 .

ثم التقت الجيوش وبدأت المعركة ، ونزل السلطان ألب أرسلان عن حصانه ، ومرغ وجهه بالتراب وأظهر الاستسلام والبكاء إلى الله تعالى وأكثر من الدعاء ، ثم ركب وحمل على الأعداء ، وصدق المسلمون في القتال ، قاتلوا وصبروا مثابرين حتى هزم الله الأعداء وألقى الرعب في قلوبهم ، ونصر الله المسلمين عليهم فقتلوا الكثير منهم ، وأسروا أعداد أخرى لا تحصى[1]،كان على رأسهم ملك الروم نفسه الإمبراطور رومانوس الرابع ، الذي أسره أحد الرجال المسلمين وقاده إلى السلطان ذليلا[2].

بعد الانتصار الكبير للسلاجقة جيء بملك الروم للسلطان فقال له ويلك ألم أبعث أطلب منك الهدنة ؟ قال : دعني من التوبيخ. قال : ما كان عزمك لو ظفرت بي ؟ قال : كل قبيح : قال : فما تؤَمَّلُ وتُظُن بي ؟ القتل أو تُشهّرني في بلادك، والثالثة بعيدة : العفو وقبول الفداء. قال : ما عزمت على غيرها ، ففدى نفسه بألف ألف دينار[3]، وأطلق سراح كل أسير في بلده ، وهكذا أطلق سراح ملك الروموأرسل معه عدة وأعطاه نفقة توصله[4]، أما البيزنطيين خلعوا رومانوس الرابع من العرش وملكوا آخر ، عندما أحس رومانوس بنهاية ملكه ، صار يرتدي الصوف وقد ترهب ، ثم جمع ما عنده وكان نحو ثلاثمائة ألف دينار وأرسلها وهو معتذرا[5].

قام ألب السلطان ألب أرسلان بغزو بلاد الروم مرتين ، حيث فتح القلا ع وأرعب الملوك ، ثم توجه إلى أصفهان ومن هناك إلى كرمان وذهب إلى شيراز ثم عاد إلى خراسان ، وكاد أن يمتلك مصر[6].

9-نتائج ملازكرد (463 هـ / 1071 م):

[1] – ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص377 . ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص110. الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص 190 . ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص26 . ولز ، معالم تاريخ الإنسانية ، ج3 ، ص 877 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص186.

[2] – ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص110. الذهبي ، دول الإسلام ، ص236 . ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص26 . عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص 199. المغلوث ، أطلس تاريخ الدولة العباسية ، ص259 . زبدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص50 . فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص571 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص222 .

[3] – براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص223 .

[4] – ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص323 . الذهبي ، دول الإسلام ، ص 236-237 .

[5] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 416 .

[6] – الذهبي ، المصدر السابق ، ج 18 ، ص 416 .

كان لهزيمة البيزنطيين في ملازكرد عواقب مزلزلة على المنطقة بأكملها ، حيث كرست سيطرة السلاجقة على أرمينيا مرة واحدة وإلى الأبد ، تمامًا كما سهل هذا النصر القضاء على نفوذ الروم في آسيا الصغرى ككل[1]، ولم يكن هذا الانتصار انتصارا عسكريا فحسب ، بل كان أيضا انتصارا للإسلام ، حيث امتد الإسلام إلى تلك المناطق منذ ذلك الحين وهي جهات لم يدخلها من قبل[2]،وتعتبر هزيمة البيزنطيين في ملازكرد نقطة تحول في التاريخ الإسلامي البيزنطي لأول مرة حيث وقع الإمبراطور نفسه في الأسر في أيدي المسلمين[3].

وأنهت هذه المعركة تمامًا التحالف والتعاون البيزنطي الفاطمي ، واضطرت بيزنطة إلى المصالحة مع السلاجقة ، أما بالنسبة لأرمينيا ، فقد اختفت الإدارة البيزنطية عنها بعد أن هجرها سكانها ، وخضعت المدن الأرمينية للسلاجقة ، كما سقط نظام الدفاع البيزنطي الذي أقامه الأمراء على الحدود ، وبالتالي تعرض نظام الحدود لضربه موجعة ، خاصة وأن بيزنطة لجأت بعد المعركة إلى إنزال حاميات من الجنود المرتزقة في أرمينيا ، ولم تحاول الاستعانة بالسكان الأصليين ، واعتبر الأتراك أكثر العناصر العسكرية الأجنبية المستفيدة من الظروف المضطربة التي سادت في المجتمع البيزنطي والوضع السياسي بعد معركة ملازكرد ، حيث حاولت الأطراف المتصارعة في بيزنطة الاستنجاد بالقوات التركية ضد بعضها البعض ، مما سمح للسلاجقة بالتغلغل في قلب الحياة البيزنطية[4].

وبذلك تحقق هف السلطان السلجوقي ألب أرسلان ، حيث أمّن الحماية لجناح عسكره ، وأزال خطر التقارب بين بيزنطة والفاطميين ، ثم واصل القتال في المنطقة الواقعة في إقليم ما وراء النهر حتى مات عام (465هـ / 1073 م) ، ولم يتوغل ابنه وخليفته في الحكم ملكشاه في آسيا الصغرى ، لكن رعاياه الأتراك هم الذين أخذوا من سهول آسيا الوسطى الصغرى مراعي للأغنام ، وعهد إلى ابن عمه سليمان بن قتلمش للاستيلاء على هذه المنطقة لصالح الأقوام التركية[5].

---

[1] – سعيد أحمد برجاوي، الحروب الصليبية في المشرق، ط1، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1984 ، ص 66. فليب حتي ، تاريخ العرب،ج2 ، ص571 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي،ص187.

[2] – محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية الجزء الثاني ، ج6 ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1991، ص 360 .

[3] – راغب السرجاني ، قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد زنكي ، ط2 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2009 ،ص 30 .

[4] – محمد علي الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 81-82.

[5] – محمد سهيل طقوش ،تاريخ سلاجقة الروم في آسيا ، ص 52.

10–وفاة السلطان ألب أرسلان :

في سنة (465 هـ / 1073 م) توجه السلطان ألب أرسلان إلى ما وراء النهر وعبر نهر جيحون ، وكان وسط مائتي ألف فارس ، فجيء له بعلج يدعى يوسف الخوارزمي كان في حوزته قلعة[1]، كان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فتم تقييده وأخذه للسلطان ، حيث أمر بأن تضرب له أربعة أوتاد يربط بها أطرافه الأربعة ويعذبه ، ثم يقتله ، فقال له يوسف: يا مخنث ، مثلي يقتل هذه القتلة؟ فغضب السلطان ، فأخذ القوس والنشاب ، وأمرهم أن يفكوه من قيوده ، فرماه بالقوس لكنه أخطأه، وكان نادرا ما يخطئ ، وكان جالسًا على السرير ، فعندما حاول النزول سقط على وجهه ، فأسرع أليه يوسف الخوارزمي قبل أن يقوم ، وطعنه بسكين كانت مخبأة في خاصرته[2]،فقفز عليه فراش أرمني ، وضربه في رأسه بمزربة فقتله ، فحمل ألب أرسلان إلى خيمة أخرى وقد أصيب بجرح خطير ، وأحضر وزيره إلى نظام الملك وأوصاه بابنه ملكشاه أبو شجاع محمد وليًا للعهد[3]،ثم مات السلطان في جمادى الآخرة عام(465 هـ / 1073م)وكان يبلغ من العمر أربعين سنة[4]،وكان له من الأولاد ملكشاه وإياز وتكشي وبوري برس وأرسلان أرغون وسارة وعائشة وبنتا أخرى[5].

11–السلاجقة في عهد السلطان ملكشاه :

بعد وفاة السلطان ألب أرسلان ، جاء بعده نجله السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان محمد بن جغريبك السلجوقي التركي ، ورتب دولته الوزير نظام الملك بوصية من

---

[1]– الذهبي ، دول الإسلام ، ص238 . ابن واصل ، كتاب التاريخ الصالحي ، ج2 ، ص131. رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص28 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص450.

[2]– ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص323 .

[3] – شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الاناؤوط و محمود الارناؤوط ، ج5 ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق و بيروت ، 1989، ص 274. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص323 .

[4] – الذهبي ، سير أعلام البنلاء ، ج18 ، ص 418 . ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج3 ، ص377 . الذهبي ، دول الإسلام ، ص236 . ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص28–29 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص450. محمد الخصري بك ، الدولة العباسية ، ص479 . بارتولد ، تركستان ، ص462.

[5] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص 39–40 .

ألب أرسلان إليه في سنة (465 هـ / 1073 م)[1]،بعد معركة سمرقند التي قادها السلطان ألب أرسلان في سنة (465 هـ / 1073 م) ، وقبل وفاته إثر إصابته على يد يوسف الخوارزمي أمر القواد بمبايعة ابنه ملكشاه للمرة الثالثة وعين وزيره نظام الملك بصفته وصيا عليه ، وطلب احترامهما وطاعة أوامرهما[2].

وبناءً على وصية السلطان الراحل ، اجتمع قادة الجيش ووجهاء الدولة في تحالف كبير لإجراء مراسم جلوس السلطان الجديد على العرش ، حيث بايعوا السلطان ملكشاه عام (465 هـ / 1073 م)[3]، وهو في سن الثامنة عشرة[4]،وقد كان الوزير نظام الملك له الفضل الكبير في تنصيب السلطان الجديد ، كما أنه كان له الفضل الأكبر في إرساء أسس هذه الدولة الفتية وإرساء نظمها وانتصاراتها الحربية، والفكرية والأيديولوجية على الباطنية والفلاسفة ، بفضل حنكته الكبيرة وبعد نظره واهتمامه الكبير بعلماء السنة وتشييد المدارس النظامية في أنحاء الدولة السلجوقية[5].

كان السلطان ملكشاه يمتلك قدرة بارزة في الحرب ، ورغبة قوية في الإصلاح وإعادة الإعمار ، حتى اعتبر المؤسس الحقيقي للسلطنة السلجوقية المترامية الأطراف بنشاطه وتذكاء وفطنةوزيره[6]،ويعتبر الوزير نظام الملك هو الموجه الحقيقي لسياسة الدولة ، فسواء كان مؤسس الدولة السلجوقية هو السلطان طغرلبك ، أو ألب أرسلان ، أو ملكشاه ، فقد تعاونوا كلهم على إنشائها وترسيخ أسسها ، ثم توسيع مساحتها ، حتى كان لمكشاه من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وقد أقيمت له الخطبة من حدود الصين جهة بلاد الشام[7].

(1) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 55 . ابن العبري ، تاريخ الزمان ، ص113 . شمس الدين أبي المعالي محمد ابن الغزي ، ديوان الإسلام ، تحقيق كسروي حسن ، ج4 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ، ص126. العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص 348.

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص 147. الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص30 . عبد الهادي محمد رضا محبوبة ، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (485/408هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999 ، ص 344.

(3) – V.M.ZPOROZHET ,the seljuks , p142-143 .

(4) – عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص345 .

(5) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 86.

(6) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 86. فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص572 .

(7) – الذهبي ، دول الاسلام ، ص247 . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ،ص 346. براون ، تاريخ الادب في ايران، ج2 ، ص212 .

وبالإضافة إلى فطنته العسكرية ودهائه السياسي ، اهتم الوزير نظام الملك بالعلوم والعلماء والزهاد والمدارس العلمية ، والتي يصرف عليها مبالغ طائلة في البناء وجلب المعلمين والإنفاق على الطلاب ، فسعى خصومه إلى الوشاية به إلى السلطان ، فقالوا له إن الوزير ينفق كل عام على العلماء والصوفية والقراء ثلاثمائة ألف دينار ، وإذا كان هذا المال ينفق على جيش لرفع رايته على أسوار القسطنطينية ، وفور علمه بهذه الوشاية أوضح نظام الملك موقفه بأن الإنفاق على العلماء والزهد هو الصواب ، فبصلواتهم ودعواتهم سيثبت السلطان وجيشه و يهطل المطر وينزل الرزق ، فاقره السلطان على ذلك[1].

وقد تزوج الخليفة المقتدي من ابنة السلطان ملكشاه بسفارة أبو إسحاق شيخ الشافعية ، وكان زفافها عام (480 هـ / 1078 م) ووجهت دعوة بجيش السلطان لم يسمع أبدا مثلها ، وقد ولدت له ابنا سمي جعفرا [2]،استغل السلطان ملكشاه هذا الأمر وحاول جعل ولاية العهد في الخلافة العباسية لحفيدة جعفر ، لكنه لم يستطع ذلك ،كما زوج ابنته الأخرى للمستظهر العباسي[3].

12–استقرار السلاجقة في بلاد الشام :

بذل السلاجقة جهودا كبيرة لبسط نفوذهم على بلاد الشام ، وهذا ما فعله السلطان ملكشاه ، خاصة بعد أن استقر في الحكم واطمأن على سلطته ،من هنا بدأ يسعى إلى غزو البلاد وضم مصر إليها والقضاء على الدولة الفاطمية ، فاختار تعيين أمير سلجوقي على هذه الجبهة البعيدة،ليصرف انتباهه عن التفكير في التمرد ضده أو منافسته ، وفي الوقت نفسه يؤمن الإقطاع لجزء كبير من الجيش السلجوقي المتنامي ، وقد اختص تتش بمجموعة من المماليك الذين كانوا يربونه ويدربونه ويشنون الحملات باسمه ، والدفاع عنه حسب تقاليد السلاجقة ، لأنه كان لا يزال صبيًا ، وسرعان ما انتشر خبر ما قرره السلطان ووصل إلى آذان صاحب بلاد الشام أتسز الخوارزمي ،فكتب إلى السلطان يشرح له المجهود الذي بذله في

---

[1] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 67–68. في سراج الملوك للطرطوشي ستمائة ألف دينار. ابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، سراج الملوك ، تحقيق محمد فتحي ابو بكر ، مجلد 2 ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1994 ، ص 514–515. سلمان دينا ، الحقيقة في نظر الغزالي ، دار المعاوف ، مصر ، 1965 ،ص 16. علي محمد الصلابي ،دولة السلاجقة ، ص 90.

[2] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 57 . ابن الكازوني ، مختصر التاريخ ، ص213 . وفاء محمد علي ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، ص 100 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ص65 .

[3] – محمد علي الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص 92. وفاء محمد علي ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، ص 101 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ص65 .

خدمة الدولة السلجوقية ، وأنه لا يزال خادمًا مطيعًا ، ووعده بدفع مبلغ ثلاثين ألف دينار سنويًا مقابل إبقائه حاكماً على بلاد الشام[1].

وكان إصرار السلطان ملكشاه كبيرا على تنفيذ مشروعه ، فقام بتعيين أخاه تاج الدولة تتش حاكما على بلاد الشام وما يضمه في تلك المناطق ، وأمره بالسير إليها ، وكتب إلى القوات المتمركزة في منطقة الجزيرة وبلاد الشام للانضمام إليه ومساعدته ، وكان من أمير الموصل بينهم مسلم بن قريش العقيلي ووثاب بن محمود ، وقادة القوات التركية ، إلا أن هذه المساعدة لم تصل حلب وتشتت قبل ذلك ،قضى عليها حاكم حلب بالتعاون مع مسلم بن قريش في وادي بزعة ، فتحرج تتش نتيجة ذلك ، وما إن ابتعدت قواته عن حلب وهي تطارد البدو ، حتى خرجت من خلف الأسوار القوات الحلبية حيث هاجمت معسكراته واستولوا على ما كان فيها[2].

عندما جاءت أخبار نهب معسكراته ، قرر تتش عبور الفرات للانتقام من مسلم بن قريش ، لكن الأخير كان فطنا ، فاضطر للتخلي عن خطته وتوجه إلى ديار بكر حيث أمضى الشتاء في مناطق بني مروان مريبة[3]،وهكذا تفرق التحالف الذي أقامه السلطان ملكشاه وفشل أمام أسوار حلب ، وكتب تتش لأخيه يشرح له ما تحولت إليه الأوضاع في شمال بلاد الشام ويطلب منه المساعدة، ثم غادر بقواته الجديدة التي وصلت إليه إلى حلب للسيطرة عليها ، لكنه فشل وخرج بقواته المنهكة مدينة حلب بعد أن أدرك عدم جدوى استمرار الحصار والاستيلاء على حلب ، فتوجه نحوها دمشق[4].

13–الاستيلاء على دمشق وحلب :

خرج تتش وقواته المنهكة من مدينة حلب متجهًا نحو الجنوب فاستولى على حماة والمعرة وما كان مجاورا لهما ، وأطاعه أمير حمص خلف بن ملاعب ، فوافق له على حكمها ، وإذا كان التوغل

(1) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 125.
(2) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 91.
(3) – علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 81.
(4) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 128.

السلجوقي في بلاد الشام قد بدأ مع وصول تتش ، إلا أنه لم يحقق أي إنجاز لافت حتى ذلك الوقت ، ويتضح من خلال ما قام به أنه سطوة وجبروت وظلم وتدمير وسلب ونهب [1].

أتيحت له الفرصة لوضع يده على مقدرات بلاد الشام وإقامة دولة سلجوقية على أراضيها ، وكان ذلك مرتبطاً بالمحاولات الفاطمية الهادفة إلى استعادة نفوذ الفاطميين في هذه البلاد ، كما حدث أن بعث بدر جمالي جيشًا فاطميًا بقيادة ناصر الدولة الجيوشي إلى بلاد الشام لإعادة السيادة الفاطمية ، حيث حاصر دمشق عام (471 هـ / 1079 م) واستولى على أعمالها وأعمال فلسطين[2].

أدرك أتس أنه لا يستطيع مواجهة هذا الجيش الضخم ، لذلك كان عليه أن يطلب المساعدة من تتش ، ووعده بتسليمه دمشق ليكون تابعًا له[3]،وكان هذا هو الحل الوحيد أمامه ، وهو وضع نفسه تحت السيطرة والحماية المباشرة للسلاجقة العظام[4]، وقد رحب تتش بهذه الدعوة ، وكان ينوي مواصلة مسيره إلى دمشق بعد فشله أمام حلب ، حيث سار باتجاه المدينة لمساعدتها ولم يقترب منها حتى رفع الجيش ناصر الدولة الجيوشي الحصار عنها وانسحب باتجاه الجنوب ، لأن قواته لم تكن قادرة على الوقوف في وجه القوة السلجوقية ، لا سيما أن طرابلس وصور امتنعتا عن تقديم المساعدة له ، بل أن حكامهما قدموا الهدايا والمجاملات للسلاجقة[5].

وعندما وصل تتش إلى مرج عذراء الذي يقع إلى الشمال الشرقي من دمشق ، استقبله أتسز وقدم له فروض الطاعة وأعطاه البلاد ،وبعد أن مكث لبضعة أيام في مرج عذراء ، ذهب إلى المدينة ، واستقبله أتسز على أسوارها ولم يذهب أبعد من ذلك لمقابلته ، فغضب تتش وألقى باللوم على اتسز، حيث اعتذر بأمور لم يقبلها تتش منه[6]،ويبدوا أن تتش كان خائفًا من طموحات أتسز ، ولم يطمئن على

(1) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام، ص 128– 129.

(2) – ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص 182.

(3) – ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص 182.

(4) – محمد سهيل طقوش ،تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 129.

(5) – ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ، ص 182.

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 418.

وجوده إلى جانبه ، فاتخذ من ذلك حجة وتخلص من تتش ، تمامًا كما قتل أخاه جاولي ، وسيطر على دمشق دون قتال ، وأقام حكمًا لنفسه ولأسرته فيها[1].

وهكذا أصبح تتش يسيطر على المناطق الوسطى من بلاد الشام ، ثم عمل على بسط سلطته على كامل بلاد الشام ، ولا سيما المدن الساحلية التي كانت تدين بطاعة الدولة الفاطمية أو كانت تحكمها مباشرة ، وأراد ذلك إنشاء دولة أخرى للسلاجقة في هذه المناطق لحكمها بشكل مستقل عن السلاجقة العظام في خراسان وبلاد فارس[2].

والظاهر أن ابن الحتيتي كتب للسلطان ملكشاه يدعوه لتسليم حلب ، خوفا من تتش ، فسار إليه من أصفهان في جمادى الآخرة ، وشق طريقه إلى الموصل ، ووصل في رجب ومشى منها فلما وصل حران سلمها لها ابن الشاطر ، فاقطعها السلطان لمحمد بن شرف الدولة ، وسار إلى الرها وكانت في يد الروم فحاصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير ، ثم مشى إلى قلعة جعبر فحاصرها يوما وليلة واستولى عليها ، وأخذ جعبر من صاحبها وهو شيخ ضرير ولديه له ، وكانت الأذية بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجأون إليها[3].

ثم عبر نهر الفرات إلى مدينة حلب ، وسيطر في طريقه مدينة منبج ، وعندما اقترب من حلب تركها شقيقه تتش ، وكان قد سيطر من قبل على المدينة ، وسار ومعه الأمير أرتق ، فأشار عليه للضغط على جيش السلطان ، لأنهم وصلوا معهم دوابهم وقد نال منهم التعب ، لكن تتش رفض هذا الإقتراح وقال بأنه لا يستطيع كسر جاه أخيه الذي يستظل بظله ، لأنه لو فعل سيضعف هو أولا[4].

وعندما وصل السلطان حلب تسلم المدينة ، وسلم سالم بن مالك القلعة على أن يتم تعويضه بقلعة جعبر[5]،وكان سالم قد رفض تسليمها في الأول ، فأمر السلطان برشقها دفعة واحدة من السهام فأطلق عليه الجيش وابلا من السهام كادت تحجب الشمس لكثرتها ، وهذا ما أرغمه نتسليم القلعة وأخذ قلعة

(1) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، ص 129.

(2) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 82.

(3) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 444.

(4) – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 444.

(5) – عماد الدين الأصفهاني ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد علي الطعاني ، مؤسسة حمادة ، اربد ، الأردن ، 2003 ، ص313 .

جعبر بدلا عنها ،هذه القلعة بقيت بيده وفي أيدي أولاده حتى أخذها نور الدين محمود الزنكي منهم ، كما سلم الأمير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيراز اللاذقية وكفر طاب وأفامية ، فوافق السلطان وأقره في حكم شيراز[1].

وقد سلم السلطان حلب لقسم الدولة أقسنقر لما سيطر عليها ، فقام بتعميرها وأحسن السيرة فيها ، وأما ابن الحتيتي فكان يثق في عطف السلطان والوزير نظام الملك وإحسانهما إليه ،لأنه هو من استدعاهما، فلما حكم السلطان البلاد وطلب أهلها إعفاءهم من ابن الحتيتي ، فوافق على طلبهم ،حيث رافقه وأرسله إلى ديار بكر ، فمات فيها في فقر شديد ، وقتل ابنه في أنطاكية على يد الفرنجة عندما امتلكوها[2].

14–تأسيس سلطنة سلاجقة الروم (470–479 هـ / 1078–1087 م):

سمحت معركة ملازكرد (463 هـ / 1071 م) للسلاجقة بالدخول إلى وسط آسيا الصغرى ، وشجعتهم الصراعات الداخلية والحروب التي اندلعت بين البيزنطيين على الاستقرار في أراضيها ، وتأسيس سلطنة عرفت في التاريخ باسم سلطنة السلجوقية الروم ، أسسها سليمان بن قتلمش الذي يعتبر بحق جد سلاطين آسيا الصغرى[3].

بعد رحيل ألب أرسلان من آسيا الصغرى ، تولى سليمان مسؤولية إدارة شؤون المنطقة الشمالية الغربية ، وقرر أن يؤسس لنفسه سلطنة في قونية وآقسرا ومدن أخرى كانت تحت حكم قتلمش ، وتولى حكمها مع الاعتراف بسيادة ملكشاه ، السلطان السلجوقي العظيم الذي خلف والده ألب أرسلان ، وقد عُهد إلى السابق بإدارة المنطقة لصالح السلاجقة[4].

[1] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج8 ، ص444.

[2] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 444–445. محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، تنقيح محمد كمال ، ج1 ، ط2 ، دار القلم العربي ، حلب ، 1988 ، ص325 .

[3] – زبيدة عطا ، الترك في العصور الوسطى ، ص43 .

[4] – محمد سهيل طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ص 53 ، 54. عثمان توران ، الأناضول في عهد السلاجقة و الإمارات التركمانية ، ترجمة علي بن محمد عوده الغامدي ، ط1 ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1997 ، ص6 .

ساعد سليمان في تحقيق هدفه ، عاملان أولاً وقبل كل شيء التغيير الديمغرافي الناتج عن الفتوحات ، حيث أصبحت المناطق الشمالية والشرقية شبه فارغة بعد أن هجرها سكانها ، لأن القبائل التركية التي دعمت سليمان في غزوه كانت في جميع أنحاء الأناضول تبحث عن الماء و العشب ، مما اضطر السكان إلى ترك قراهم ومزارعهم إلى مناطق أكثر أمانًا ، ثم دخل السلاجقة واستقروا هناك وغيّروا معالمها[1].

العامل الثاني ، هو اضطراب الأوضاع في بيزنطة التي استفاد منها السلاجقة في السنوات التي انقضت بعد معركة ملازكرد ، مما جعل النظام البيزنطي مضطربًا ، مما سمح لهم بالتدخل في الشؤون الداخلية لأطراف النزاع ، مما سهل على السلاجقة التوغل بعيدًا حتى وصلوا إلى مقاطعات آسيا الصغرى الغربية[2].

وزادت الفوضى في الأناضول نتيجة استمرار الانتفاضات ضد الحكومة المركزية ، بالإضافة إلى التوسع السلجوقي ، وفقدان الدولة البيزنطية سيطرتها على المنطقة ، وعطل طرق المواصلات بتدمير البدو لها ، كل هذا يشير إلى أنالسياسة البيزنطية لم تكن مدروسة ، ويبدو أن استخدام القوات التركية جهزت لاستقرار السلاجقة وإقامتهم في غرب آسيا الصغرى ، واعترف الأتراك بسليمان كقائد ، وبالكاد انتهى عام (471 هـ / 1078 م) حتى أعلنت الحامية السلجوقية في نيقية التمرد على نقور الثالث الذي أقامها في هذه المدينة ، وبالتالي فقد البيزنطيون أهم مدنهم بعد سيطرة السلاجقة عليها ،كما كان السلطان ملكشاه يراقب تحركات سليمان وأنشطته في آسيا الصغرى عن بعد ، وعينه حاكماً على سلاجقة الروم بعد أن ضم قونية وآقسرا وقيصرية وتوابعها[3]،وفي الواقع تمكن سليمان من وضع الأساس لسلطنة سلاجقة الروم ، وجعل مدينة نيقية عاصمة لها[4].

---

(1) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 98. ولز ، معالم تاريخ الإنسانية ، ج3 ، ص 877 . منى سعد محمد الشاعر ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى ، ص236 .

(2) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 86،ص 56.منى سعد محمد الشاعر، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى ، ص236 .

(3) – علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة و ص 98.

(4) – محمد سهيل طقوش ، تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ص 57.

الفصل الثاني

الوزارة في عهد السلاجقة

المبحث الأول : تاريخ الوزارة في الإسلام

المبحث الثاني : الوزارة في عهد سلاطين السلاجقة

المبحث الثالث : أهم وزراء العهد السلجوقي

المبحث الأول: تاريخ الوزارة في الإسلام

1-تاريخ الوزارة في الدول الإسلامية :

الوزارة تفويض عام في الأعمال و الأشغال العامة[(1)]، وموقع الوزارة يأتي بعد مركز الخلافة ، حيث يتبعها الوزير ، وبعد مركز السلطنة إذا كان تابعاً لها ، أي إذا كانت تابعة لها ، يعامل صاحبها بعدل ويعرف حقه [(2)]، وقد يتفوقان عليهما إذا لوحظ الجانب العملي من وظيفته وما نتج عنه من خير أو فساد أو قوة أو ضعف[(3)]،حتى اعتبره الشيرازي وهو من أفضل المؤلفين في السياسة الملوك في تلك العصور ، أول أركان المملكة الخمسة ، وبعدها جعل الرعية على التوالي قوة الحصون [(4)]، والقوة يقصد بها الحكومة ، والحصون الجيش ، كما عرّفها ابن خلدون على أنها أم الخطط السلطانية والرتب الملكية وأعلاها كانت المساعدة العامة فيها[(5)].

والظاهر أن المصلحة العامة هي العامل المشترك في تعيين الخليفة والوزير على حد سواء ، وقد بلغ بعض المشرعين في ذلك الوقت أن نائب الوزير له عن الخليفة أو الإجراء أصح في تنفيذ الأمور منه التفرد معه على نفسه ومعه أبعد ما يكون عن الانزلاق ومنعه من العيب[(6)] .

وإذا رجعنا إلى الكتب التاريخية نجد أنها تزودنا بمعلومات تشير إلى أن الوزير كان ممثل الخليفة أو السلطان في إدارة شؤون المملكة ، فوازنه في شروطه. بل تمت إضافة شرط الاكتفاء في أمور الحرب والمال والخبرة بتفاصيلها إذا كانت الوزارة إلزامية ، حيث كان له فلك الوزارة وهي. تنظيم السياسة ، بحيث

(1) – أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق احمد مبارك البغدادي ، ط1 ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1989 ، ص 30. محبوبة ، نظام الملك ، ص 35 .

(2) – أبي العباس احمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج11 ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1917 م ، ص 37-38.

(3) – أبي عبد الله محمد بن علي القلعي ، تهذيب الرياسة و ترتيب السياسة ، تحقيق يوسف مصطفى عجو ، ط1 ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، 1985 ، ص 138 .

(4) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 35.

(5) – عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة العلامة ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، 2007 ، ص 244.

(6) – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 30. ابن خلدون ، المقدمة ، ص 245.

يعتبره بعضهم شريكاً للملك في شؤونه ، مستمدين هذا المعنى من قوله تعالى: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمَرِي) [1]،وقد فسر الآية على أنها نصرة في النبوة وأداء الرسالة كما هي الأصل في ذلك.

ويبدو أن أهمية المنصب يمكن رؤيتها من جانبين ، أولاً هو ذاتي الذي يوضح ما تحمله الكلمة من حيث عظمة التبعية والمسؤولية وما تنطوي عليه من مكانة كبيرة ، وثانيًا أنها اجتماعية هي التي تظهر ما يتحمله الوزير من أعباء الوساطة بين السلطان والرعايا ، فإذا تذكرنا أن الخليفة في نظر المشرعين فهو وساطة بين الله والناس في تنفيذ أحكامه والالتزام به مصلحة عباده [2]، وقد علمنا أن دور الوزير هو الوساطة بين الخليفة والناس[3] سواء كانوا ولاة أو رعايا ، فهو المسؤول الأول عن رفع المظالم وتحقيق العدالة ورعاية المصالح من الناس بعد تفويض الأمر إليه [4]وهذا يؤيده ما تقترحه من أن بعض اللغويين يفضلون كسر الواو على فتحه لما يدل عليه. أتحمل المسؤولية وتحمل العبء[5].

لأهميتها وعظمة أعبائها رأينا الخلفاء الذين ربطوا بين طاعة الوزيرو طاعتهم وطاعة الله ودخولهم الجنة من جهة ، وبين معصيته وعصيانهم ودخول النار من جهة أخرى[6]، وكان السلطان يرسل ملتمسيه لوزيره نظام الملك وهو يقول له: كيف يكون حالي غدا عند الله إذا طولبت بحق المسلمين ، و قد قلدتك الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف ، فان وقع على الرعية ظلم لم يحدث إلا بك المطالب ، فأنظر بين يديك "[7].

2–ارتباط الخلافة بالوزارة :

(1) – سورة طه ، الآية 32 .

(2) – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 33 . ابي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، ص282. محبوبة ، نظام الملك ، ص 36.

(3) – حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص187 .

(4) – الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 33 . أبي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، ص282. محبوبة ، نظام الملك ، ص 36.

(5)– الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 33 . أبي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، ص282. نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984 ، ص 46 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 36.

(6) – محبوبة ، المرجع السابق ، ص 36.

(7) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 483.

نجد بعض المؤرخين ، مثل ابن خلدون في مقدمته الذي كتب فصلاً في رتب الملك والسلطان وألقابهما ، ذكر فيه الوظائف السلطانية ، وفي أولهما عد الوزارة ، ثم الحجاب ، وديوان الأعمال والتحصيل ، وديوان الخطابات والكتاب ،و يدخل تحت هذه الدواوين ما نسميه بالإمارة و الشرطة [1].

وقبل هذا الفصل كتب لنا ابن خلدون فصلاً في المخططات الدينية الخلافية ، أوضح فيه دوائر الخليفة ، كإمامة الصلاة والفتوى والجهاد والحسبة والسكة والنظر في المظالم ثم العدل[2] ، ويتضح ذلك مما قاله الماوردي في هذا الصدد:" إن الوزارة وظيفة سياسية ليست من الخلافة أو خططها ، إذ أن منصب الوزير و لو كان مثل الخليفة إنما هو للنظر في أمور الخلافة التي تتصل بدنيا الناس و شؤون معايشهم الدنيوية و مصالحهم العمرانية طبقا لتعاليم الدين " [3].

ومن هنا يبدو أن التداخل مرتبط بأسباب الخلاف الذي يظهر ويختفي أحيانًا ، بين نظام الملك ووزير الخلافة ، كما يبدو ، كان يراه ممثل الخليفة. من الناحية الدينية ويشرف على مصالحه الخاصة والدوائر والإدارات الخاصة المرتبطة بقصره ، لا يحق له التدخل في الشؤون العامة والمصالح السياسية[4] .

كما أنه لم يكن الموقف العلماء من بعض الخلفاء هو تكليفهم بمناصب وزارية أن توهم بعض المستشرقين ، فادعوا أن الخلفاء رفضوا إستوزار العلماء وسموهم أصحاب الطيالس [5]، ولكن ما يدل على ذلك واقع الأحداث ونصوص المشرعين أن الخلفاء فضلوا مشاهير الكتاب والخبراء في كل الميادين لحاجة الدولة في تلك العصور إلى صناعة الانشا وفنون الحرب ، أما العلماء ، ويشار إلى معظمهم بالفقهاء والقضاة ، فقد فضلوا طلب العلم على دخول السياسة[6].

كما أن الخلفاء كانوا يتحرجون من استزار القضاة أصحاب الطيالس وليس العلماء بالمعنى العام ، لأن العلم من شرائط الوزارة ، وهذا ما نراه في رد المقتدر على من أشار إليه بإستيزار القاضي محمد بن

[1]- ابن خلدون ، المقدمة ، ص 244-262.

[2]- الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 33 .

[3] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 37.

[4] – المرجع السابق ، ص 37.

[5]- أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، عبد الستار احمد فراج ، مكتبة الأعيان ، ص348.

[6]- محبوبة ، نظام الملك ، ص 38.

يوسف بقوله: أخشى أن يقال أنه لا يوجد كاتب في المملكة يصلح للوزارة ، فقد أخرجت العلماء من اختصاصهم وحرفتهم عن هوايتهم[1].

كما أن بعض الخلفاء اختاروا وزراءهم من الفرس ، ويشير تاريخ الوزراء إلى أن المزيد من الوزراء قد تم اختيارهم لتمتعهم بالكفاءة العلمية و البلاغة والخطابة ، وهذه القدرة الكتابية التي طلبها الخلفاء في الوزير كانت من بين أكبر أسباب قصر الخدمة على الفرس في الغالب لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية أكثر منهم أهل بلاغة كتابية [2].

من أسباب عدم استزار العلماء من طرف الخلفاء ، ذلك أن الوزراء بحكم مناصبهم ، مجبرون على اكتساب ثقافة واسعة في اللغة والأدب والعلوم الدينية والفلسفة والجغرافيا والتاريخ أحوال الناس وتقاليدهم الاجتماعية ، أما العلماء فعلمهم ضيق في غير موضوعهم أو أو المسائل التي تعد وسيلة لها [3].

3–أنواع الوزارة (التنفيذ والتفويض):

لم تختص الوزارة أو تميز نفسها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية ، وحيث أنها خضعت في ميلادها للقانون الطبيعي العام في الحياة ، وهو التغيير ، هكذا كانت عندما نشأت وترعرعت ، وأحيانًا تتقوى وتضعف عند غير ذلك. مرات نتيجة الظروف التي أحاطت بها ، وهي توحد مرة واحدة في شخص ، فهي محددة وتنقسم أحيانًا إلى عدة أشخاص ، وعندما تحدث المعنيون عن أنظمة الدولة وتشريعات قوانينها ، أوضحوا ودفعها التقسيم إلى تفصيل شروطها واختصاصات القائمين بها[4].

---

(1)– هلال الصابي ، المصدر السابق ، ص348..

(2)– أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2003م ، ص 184-185.

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 39.

(4) – المرجع السابق ، ص 39.

والوزارة هي نوع من الصلاحيات في السلطة ، وقد تم تقسيمها من حيث المؤهلات التي يتمتع بها أصحابها لدى وزارة السيف ووزارة القلم ، وظلت تتنقل بين سادة السيوف وأصحاب أقلام ، أحيانًا يتبعها هذا وأخرى لكنها من بين سادة القلم أكثر[1].

ومن الرسوم والعادات التي أشار إليها القلقشندي بهذه المناسبة التزام الوزير بالوقوف بين الأمراء في مجلس السلطان إذا كان من سادة السيوف ، والجلوس مثل أصحاب الأقلام إذا كان هو صاحب قلم [2]، وله أن يجمع بين المؤهلين فيلقب بذي الرئاستين أو صاحب السيف والقلم ، ولهم أمثلة على ذلك في تاريخ الوزراء وإن كانت قليلة[3].

ويأتي أبي الحسن الماوردي على رأس من كتبوا في النظم الإسلامية ، فاهتم بنظام الوزارة ، وخصص لها باب منفصل ، وقسمت الوزارة إلى قسمين، وزارة التفويض ووزارة التنفيذ النوع الأول وزارة التفويض،فهي أن يعين الخليفة وزيرا يفوض إليه تدبير الأمور برأيه و إمضائها على اجتهاده[4]، ولا شك أن مثل هذا الموقف دليل على مرونة مؤسسة الحكم والخلافة التي لم تتخذ موقف الإدارة المركزية في كل جانب من جوانب الوضع ، بل كان هذا الموقف استجابة لحاجات المسلمين ، وتسهيلًا لأحوالهم وأوضاعهم ، وهو من أهم الوزراء المندوبين في الحضارة الإسلامية ، يأتي جعفر بن يحيى البرمكي ، الذي كان يلقب بالسلطان أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وذلك "مؤشر على بصيرته الكبيرة وقيامه بالدولة"[5]، و كذلك يأتي نظام الملك في مقدمة هؤلاء في الحضارة الإسلامية المشرقة ، و المنصور بن أبي عامر في الحضارة الإسلامية الأندلسية [6].

---

[1]- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج11 ، ص 149. محبوبة ، نظام الملك ، ص 39.

[2] – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج11 ، ص149 .

[3] – أبي عبد الله ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، ج1 ، ط1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2008 ، ص 162 .محبوبة ، نظام الملك ، ص 39. لسان الدين الخطيب ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، تحقيق محمد كمال شبانة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004 ، ص 38.

[4]- الماوردي ، الإحكام السلطانية ، ص 31. أبي الحسن الماوردي ، الوزارة أدب الوزير ، تحقيق محمد سليمان داود و فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط1 ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، مصر ، 1976 ، ص136 . الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص53 .

[5]- عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط خليل شحادة ، ج1 ، دار الفكر ، بيروت ، 2001 ، ص297 .

[6] – راغب السرجاني ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، ج1 ، ط2 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2009 ، ص 464.

النوع الثاني من أقسام الوزارة هي وزارة التنفيذ فهي أقل شأنا من وزارة التفويض ، لأن النظر فيها مقصور على رأي الخليفة و تدبيره ، و يكون عمل هذا الوزير أن يؤدي عن الخليفة ما أمر ، و ينفذ عنه ما ذكر و يمضي الحكم[1]، و وزارة التفويض و هي ان يفوض الخليفة إلى الوزير النظر في أمور الدولة ، و أن يدير شؤونها دون الرجوع إليه[2]، معظم الوزراء في الحضارة الإسلامية هم مثل هؤلاء ، يعينهم الخلفاء لتنفيذ ما يأمرون به ، من الناحية المالية أو العسكرية أو الاجتماعية[3].

4-تطور منصب الوزير :

منصب الوزير قديم قدم الحضارات القديمة ، لذلك يجب على الحاكم أن يستعين بعرقه لأنه ضعيف ويحمل أمرا ثقيلًا [4]، والحضارة المصرية القديمة عرفت منصب الوزير[5]، والفرس وبنو إسرائيل ، لأنها ليس من بدع الإسلام[6].

---

(1) - الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص 34 . الماوردي ، الوزارة ، ص 136 . صلاح الدين بسيوني رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص49 . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008 ، ص 199 . صفاء حسن أحمد عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846) ، ماجستير ، إشراف الدكتور عبد الرحمان حسب الله الحاج أحمد ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1999 ، ص12 . البندري بنت عبد العزيز الخضر ، نكبات الوزراء في العراق و آثارها على الأوضاع العامة إبان العصر العصر العباسي الثاني(232-656هـ/847-1258م) ، دكتوراه ، إشراف الدكتور علي بن صالح المحيميد ، جامعة القصيم ، السعودية ، 2015 ،ص25. رحيم كاضم محمد الهاشمي و عواطف محمد العربي شنقارو ، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2002 ، ص21 .

(2) - الخطيب ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص46 . رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص49 . عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص12 . البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص25 . بشير رمضان التليسي و جمال هاشم الذويب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002 ، ص87 . محمد مؤنس عوض ، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2011 ، ص63 . رحيم كاضم محمد الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص21 . شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1996 ، ص248 . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، ص198 .

(3)- راغب السرجاني ، ماذا قدم المسلمون للعالم ، ص464 .

(4) - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 244-245.

(5) - وول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، مج 1 ، ج2 ، مطابع الديجوي ، القاهرة ، 1971م ، ص92 . عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص6 .

(6) - محمد عبد العظيم أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 2001م ، ص 186.

وما يدل عليه كلام الله عز وجل على لسان موسى عليه السلام: "واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي ، أشدد به أزري ، و أشركه في أمري" [1]، و في قوله تعالى :" و لقد أتينا موسى الكتاب و جعلنا معه أخاه هارون وزيرا "[2] ،وكان موسى في مصر القديمة ، ولا يمكن استخدام هذه الكلمة إلا إذا كان لها وجود في العصر الذي يعيش فيه[3].

وفي بداية الإسلام كانت الوزارة بالمعنى وليس بالكلمة ،فيروى عن النبي ﷺ أنه قال: :" انه لم يكن قبلي نبي إلا و قد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء ، و أني أعطيت أربعة عشر : حمزة ، و جعفر ، و علي ، و حسن ، و حسين ، و أبو بكر ، و عمر ، و المقداد ، و عبد الله بن مسعود ، و أبو ذر ، و حذيفة ، و سلمان ، و عمار ، و بلال "[4]، وهذا دليل على أن النبي ﷺ استخدم هذه الكلمة بالرغم من أنهم لم يكونوا وزراء معينين ، بل كانت مهمتهم استشارية فقط[5].

واستعملت هذه الكلمة في سقيفة بني ساعدة عندما قال المهاجرون:"نحن الأمراء وأنتم الوزراء"[6]،وكان أبو بكر الصديق وزيرا لرسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب وزيرا لأبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان وزيرا لعمر عادل[7]،كما كان مروان بن الحكم وزيرا لعثمان بن عفان ؓ جميعا[8].

---

[1] – سورة طه ، الآية 29، 30، 31، 32 .

[2] – سورة الفرقان ، الآية 35 .

[3] – أبو منصور الثعالبي ، تحفة الوزراء ، تحقيق سعد أبو دية ، ط1 ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، 1994 ، ص21 .

[4] – أحمد بن محمد بن حنبل ، المسند ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، ج2 ، ط1 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1995م، ص 125. عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص8 .

[5] – أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 187.

[6] – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم و الملوك تاريخ الطبري ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، ص 492 . جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003م ، ص 58. رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص41 . محمد حمدي المناوي ، الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970 ، ص10 . عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص8 . البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص21 . إسحاق محمد رباح و سليمان أبو سويلم ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ط1 ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 ، ص81 .

[7] – رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص27 . شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص244 .

[8] – ابن خلدون ، المقدمة ، ص 245. أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 187. البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص21 . رباح ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ص83 .

وفي العصر الأموي (40-132هـ / 660-749م) استخدم الأمويون من قام بعمل الوزراء وسموا الكتاب [1]مثل عبد الحميد الكاتب الذي كان وزيراً لمروان بن محمد (128-132 هـ / 733-749 م) ، آخر الخلفاء الأمويين [2]، كما كان يُطلق عليه مشيرا [3].

ولم يظهر منصب الوزارة رسمياً إلا في العصر العباسي بصيغة صريحة وكان وزيراً [4]، عندما دعا أبو عبد الله السفاح وزيره أبا سلمة الخلال وزير آل محمد[5] ، و هكذا فان فكرة الوزارة لم تكن غريبة عن الفكر الإداري الإسلامي، و هذا ينفي فارسية اللقب[1].

---

(1) – الخطيب ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص38 . آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد ، ج1 ، ط5 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون ، ص 168 . ذهبية عاشور أبو بكر قري ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من (429-558هـ/1037-1162م) ، دكتوراه ، إشراف سامية مصطفى مسعد ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2008 ، ص103 . التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص83 . سعيد عبد الفتاح عاشور و آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1996 ، ص151 . رحيم كاضم محمد الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص18 . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، ص184 .

(2) – أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ، كتاب الوزراء و الكتاب ، تحقيق مصطفى السقا و آخرون ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي و أولاده ، القاهرة ، 1938 ، ص72 . مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، تحقيق ، عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1971 ، ص306 . أحمد بن محمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص73 . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج4 ، ص247 . ابن خلدون ، المقدمة ،ص 246 . أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، نكت الوزراء ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 2005 ، ص30 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص23 . خواندمير ، تجارب السلف ، ص84 . أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، ص 185 . رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص43 .

(3) – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 187 . رباح ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ص83 .

(4) – خواندمير ، تجارب السلف ، ص87 . رحيم كاضم محمد الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص19 . شوقي أبو خليل ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص245 . عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية ، ص184 . نشأت نور الدين الخطيب ، المجتمع العباسي ، ط1 ، الشمس للطباعة و التجارة ، بيروت ، 1996 ، ص147 .

(5)– الجهشياري ، كتاب الوزراء و الكتاب ، ص87 . أبي حنيفة أحمد داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، منشورات الشريف الرضي ، 1959 ، ص370 . ابن طباطبا ، الفخري ، 153 و ما بعدها .القلقشندي ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ،ج1 ، ص 172 . الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص32 . الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص83 . العمري ، مسالك الإبصار ، ج11 ، ص18 .خواندمير ، تجارب السلف ، ص98 . أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، ص 183. حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة الإسلامية ، القاهرة ، ص 116. علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون ، ص 559 . أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ج3 ، ط8 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، القاهرة ، 1985 ، ص ص46 ، 52 . المناوي ، الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي ، ص14 . عوض الله ، الوزارة في العصر العباسي الأول ، ص16 .البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص24 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ،

لقد تحدث المؤرخون والكتاب كثيراً عن الوزارة في الدولة الإسلامية في حقبها المختلفة ، وانصب اهتمامهم على قلب الدولة الإسلامية دون أن تلقى بقية أطراف الدولة أو بعض الدويلات المستقلة نفس القدر من الاهتمام ،بل ظهر مؤلفون تدور كتاباتهم حول البلاد الإسلامية نفسها دون غيرها[2].

طوال العصر العباسي الأول (132-232 هـ / 749-846م) كانت الخلافة قوية ومسيطرة ، مما جعل الوزير شخصًا مطيعًا ، فكان الخليفة يخضع وزرائه في كثير من الأحيان[3].

أما في العصر العباسي الثاني (232-334 هـ / 846-946 م) ، الذي عُرف بعهد نفوذ الأتراك ، بدأ نفوذ الخلفاء يضعف ، وبالتالي ضعفت مكانة الوزارة [4]، وفي سنة (334 هـ / 946 م) دخل البويهيون بغداد في عهد الخليفة المستكفي بالله العباسي (333-334 هـ / 944-946 م) ، وتولى

ص187 . حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ص38 . رباح ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ص86 . رحيم كاضم محمد الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص19 . الفقي ، خيانات ، ص82 .

[1] – نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص51 . أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 188.

[2] – أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 188.

[3]– فخر الدين محمد علي ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 153 و ما بعدها . حسن إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، ص 114-115. حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص187 . قري ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي ، ص103 . التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص84 . سعيد عبد الفتاح عاشور و آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص153 . رحيم كاضم محمد الهاشمي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص19 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص58 .

[4]– حسين أمين ، نظم الحكم في العصر السلجوقي ، مجلة سومر ، مج 20 ، ج1 ، ج2 ، العراق ، 1964م ، ص 213 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص188 . قري ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي ، ص103 . التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص85 . حسام الدين السمرائي ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1403هـ ، ص ص84 ، 101 .

البويهيون الحكم دون الخلفاء اختفى نفوذ الوزراء لأن الوزارة أصبحت إلى جانب البويهيين[1] ، وأصبح للخليفة كاتبًا يدير شؤونه[2].

وفي سنة (447 هـ / 1055 م) دخل السلاجقة بغداد وعاد نظام الوزارة ، وبدأ الخليفة بتعيين وزير له إلى جانب وزير السلطان الذي كان من أهم المناصب الإدارية[3]، لأن الوزير كان يترأس جميع موظفي الديوان ، ويشرف على جميع شؤون الدولة ، ويرأس جميع العاملين فيها ، ويمكنه توجيه سياستها في الداخل والخارج[4].

وفي العهد السلجوقي المقصودبالوزارة هو مجموعة الإدارات و التي تختص كل إدارة منها بشأن من شؤون الديوان و تعرف باسم الصدارة، ويتولى تصريفها خواجة برزك أو الصدر ، أو الدستور ، أو الوزير ، وكان أكبر منصب حكومي[5]،فعرف الوزير السلجوقي بالصدر الأعظم أو السيد الأعظم ، وكان منصبه مساوياً لمنصب رئيس الوزراء في العصر الحديث ، وكان يترأس جميع المناصب التابعة للوزارات في أنظمة الحكم الحديثة[6].

---

[1] – عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق صلاح بن عبد الله الغامدي ، ج3 ، ط1 ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، 2008 ، ص1657 . آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص 175 . حسين أمين ، نظم الحكم في العصر السلجوقي ، ص 213. حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص189 . قري ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي و ص103 . التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص85 . عزامي عبد الله محمد نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي (432-485هـ/1040-1092م) ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1987 ، ص122 .

[2] – حسن منيمنة ، تاريخ الدولة البويهية مقاطعة فارس ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1987 ، ص 53. حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص189 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص122 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص92 .

[3] – التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص86 . نور باشا ،النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي، ص144 .

[4]– عبد النعيم محمد حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982م ، ص 162 . قري ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي ، ص104 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص99 .

[5] – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة احمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات الجامعة ، الكويت ، 1984 ، ص 43-44.

[6]– حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ،ص 162 .

من الواضح أن السلاطين السلاجقة الأوائل غير المتعلمين لجؤوا إلى الاستعانة بعدد من الكوادر الإدارية لاستخدامهم في مهام مختلفة [1]، وكان هذا هو العامل الوحيد الذي سرّع من تلبية احتياجاتهم ومكّن سلاطينهم من الحفاظ على وطنهم ، كوجود طبقة الكتاب وعمال مكاتب من الفرس الذين قضوا أعمارهم في خدمة السامانيين والغزنويين والخلفاء ، الذين كانوا على دراية كاملة بتفاصيل عملهم ، وبالتالي كان ديوان السلاجقة مثل ديوان الغزنويين والسامانيين من قبلهم ، و كان أول من خدم السلاجقة كان الفرس والغزنويون[2].

وكما رأينا سابقا ، الماوردي يقسم الوزارة إلى وزارة تفويض ، تجمع كفاية السيف والقلم ، وهي أساس الوزارة [3]، لأن الوزير فيها ، بالإضافة إلى تنفيذ أوامر الملك يفوض في الأمور التي لا يرجع فيها إلى الملك [4]بل يقود الجيوش بنفسه ، ثم وزارة التنفيذ لأن الوزير فيها ينفذ أوامر الملك فقط ، وهو سفير بين الملك وأهل مملكته[5].

وهذا التقسيم كان ساري المفعول في العهد السلجوقي وخاصة وزراء السلاطين العظماء ، سنجد أن التقسيم كان قائما منذ تعيين طغرلبك الوزراء ، لذلك كان هناك وزير تنفيذ ووزير تفويض ، وإذا كان وزراء طغرلبك ومن أشهرهم أبو نصر الكندري ، كانوا وزراء تنفيذ لم يكن عليهم إلا تنفيذ ما تم إملائه عليهم من بيت السلطنة السلجوقي [6]، ونظام الملك ، كان وزير ألب أرسلان وملكشاه ، و أشهر الوزراء السلجوقيين على الإطلاق ، قد جمع بين الوزارتين ، ولهذا أطلق عليه اسم تاج الحضرتين [7]،

---

(1) – سعاد ماهر ، أثر الماوردي في الفن السلجوقي ، مجلة المؤرخ ، العدد10 ، بغداد ، 1968 ،ص 45 .

(2)– إقبال ، الوزارة ، ص 38 .

(3)– أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، قوانين الوزارة و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979 ، ص 138-139..

(4) – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 189-190..

(5)– الماوردي ، قوانين الوزارة ، ص ص 139-140.

(6)– الرواندي ، راحة الصدور و آية السرور ، ص 175-176 .

(7)– أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 190.

فكان وزير تنفيذ و وزير تفويض لأن السلطان فوضه تفويضا تاما في إدارة الممالك السلجوقية [1]، وأصبح حاكمًا بأمره في الدولة السلجوقية في عهد ملكشاه لمدة عشرين عامًا[2].

[1] – علي بن أبي بكر محمد بن عبد الكريم ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، 1963م ، ص 10 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 396-397. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 146.

[2]– شهاب الدين عبد الرحمان أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، ج1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1962م ،ص 98-99.

المبحث الثاني: الوزارة في عهد سلاطين السلاجقة:

1-تطور الوزارة في العصر السلجوقي :

بعد أن تولى السلاجقة السلطة والنفوذ في بغداد ، كان للخليفة العباسي الحق في أن يتخذ الوزراء له ، لذلك الخليفة القائم بأمر الله في عام (453 هـ / 1061 م) عين أبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست كان وزيرا له [1]، لكن الخليفة الحاكم بأمر الله أقال هذا الوزير في سنة (454 هـ / 1062 م) استبدله بفخر الدولة أبو نصر بن جهير في نفس العام ، وأثناء إحياء و انتعاش الخلافة العباسية ، ازدهرت الوزارة معها ، بحيث كان للوزير مكانة مرموقة ، وظهرت عليه أبهة واحترام وكرامة [2]، الأمر الذي أدى إلى زيادة مخاوف السلاجقة من الوزراء وتدخلهم في إقالة بعض الوزراء[3] .

ففي عام (484 هـ / 1092 م) ، أصبح موقف السلطان ملكشاه تجاه الوزير أبي شجاع وزير الخليفة المقتدى موقفًا صارمًا وحازمًا و متشددا ، حيث حاول جاهداً إقالته من منصب الوزارة ، و بالفعل طلب من الخليفة عزله فعزله[4] ،وتميز هذا العصر بوقوف وزراء بني العباس موقفاً مشرفاً ونبيلاً تجاه خلفاءهم، خاصة في الأوضاع الصعبة التي مرت بها الدولة العباسية ، حيث تميز هذا العهد بحضور وزيرين أحدهما للخليفة العباسي والآخر للسلطان السلجوقي ، والأخير كان الأقوى لأنه يستمد قوته من منصب السلطان صاحب النفوذ الفعلي [5] .

---

(1) – كارلا كلاوسنر ، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، ط1 ، دار الحكمة ، بغداد ، 2001 ، ص64 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص145 .

(2) – العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص133 . علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 177. نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص145.

(3) – علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 153.

(4)– محمد بن علي بن محمد بن العمراني ، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط1 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1999 ،ص 202. نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص156 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، 100 .

(5) – حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي ،ط5 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ص 572-573. البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص86 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص189، 191 . التليسي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص86 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص99-100 .

وفي هذا العصر ظهرت ظاهرة استحداث منصب نائب وزير ، وفي عام (481 هـ / 1089 م) الوزير ظهير الدين محمد بن الحسين أبو شجاع وزير الخليفة المقتدى بأمر الله ، غادر لأداء فريضة الحج ، تاركاً ابنه ، ربيب الدولة الحسين بن محمد [1]، ونقيب النقباء علي بن طراد الزينبي نائباً له[2].

2-ظهور منصب نائب الوزارة :

في بعض فترات العصر العباسي ظهر منصب نائب وزير[3]،في سنة (325 هـ / 936 م) كان الخليفة الراضي بالله قد عين أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وزيرا له ، و الذي كان مسئولا عن الخراج في مصر والشام، فأناب أبو الفتح عنه في وزارة الخليفة بغداد أبا بكر عبد الله بن علي النفري ، وظل النفري نائباً للوزير حتى وفاة أبو الفتح بن الفرات سنة (327 هـ / 938 م)[4].

وعندما تولى والي البصرة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدي وزارة الخليفة الراضي بالله في نفس العام ، نوب عنه أيضا عبد الله بن علي النفري [5]،كما أناب هذا الوزير عندما كلف بالوزارة للمرة الثانية للخليفة المتقي الله أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد[6].

أما في أوائل العهد البويهي، فقد كان أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي ينوب في الوزارة لدى الأمير معز الدولة في غياب وزيره أبو جعفر الصيمري عن بغداد [7]،وعند غادر الوزير أبو محمد الحسن المهلبي سنة (352 هـ / 963 م) لمحاربة صاحب عمان يوسف بن وجيه ، أناب عنه في الوزارة في بغداد أبا الفضل

(1) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 456.

(2) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 456. العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص145 .

(3) – رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص102 .

(4) – احمد ابن محمد بن يعقوب مسكويه ، تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، ج1 ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ص ص368 ، 409. ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص 144.

(5) – ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص409. ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص144.

(6) – ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج2 ، ص23. ابن الأثير ، الكامل ، ج7، ص160.

(7) – ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج2 ، ص116. ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص233. ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، ج3، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 ، ص980.

العباس بن الحسين الشيرازي ، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس [1]، و بقي الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس على رأس الوزارة بعد وفاة أبي محمد المهلبي دون تسمية أحدهما وزيراً[2].

وفي العهد السلجوقي ، ظهر منصب نائب الوزير بوضوح تام ، وأصبح الناس يألفون وجوده باعتباره مظهرًا من مظاهر تطور الوزارة في تلك الحقبة ، وفي الواقع لم يكن لهذه النيابة منصبًا ثابتًا ضمن الوظائف الرئيسية للوزارة ، مثل منصب الوزير ، وكاتب الانشاء ، وصاحب المخزن ، وقاضي القضاة ونقيب النقباء ونحو ذلك ، لكنها كانت وظيفة مؤقتة [3]، وكان الخليفة العباسي أو السلطان السلجوقي يعين نائبا للوزير في فترات محددة ، لا سيما في الفترات التي أعقبت إقالة الوزير حتى لا تتعطل الشؤون الإدارية والمالية للديوان [4]، إذا تم اختيار وزير جديد ، فسيتم إقالة نائب وزير[5].

وكان الخليفة أو السلطان في بعض الأحيان لا يثق بوزيره ، فيلجأ إلى تعيين نائب له يثق به ، مما يحد من نفوذ الوزير [6]، وهذا ما فعله السلطان محمد بن ملكشاه ، إذ كان لا يثق بوزيره ، الخطير الملك المبيذي ، فاستدعى أنوشروان بن خالد القاشاني و عينه نائبالوزير خطير الملك ، واعتقد الوزير أن نائب الوزير أبلغ السلطان بأخباره ، ثم عمل على التخلص منه[7].

وفي أوقات أخرى، عيّن الوزير بنفسه نائبه في الوزارة ، إما لغيابه عن حاضرة الخلافة أو لانشغاله بقيادة الجيوش لمحاربة أعداء الدولة ، ويجوز للوزير أن يلجأ إلى تعيين نائب له إذا تأكد من عدم قدرته على أداء أعمال الوزارة بمفرده ،ففي عام (481 هـ / 1088 م) سار الوزير ظهير الدين محمد بن الحسين

---

(1) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج7 ، ص 278.

(2) – ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج2 ، ص198. ابن الأثير ، الكامل ، ج7 ، ص278.

(3) – محمد عبد العظيم أبو النصر ،السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2001 ، ص 237-238.

(4) – رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص103 .

(5) – أبو النصر ،السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 237-238.

(6) – رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص103 .

(7) – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 254.

الروذراورى لأداء مناسك الحج ، ونيابة عنه في وزارة الخليفة المقتدي بأمر الله ، ابنه ربيب للدولة الحسين بن محمد ، ونقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي(1).

وفي بعض الأحيان ، يؤدي انشغال الوزراء بمهام أخرى إلى تعيين أولئك الذين يعملون نيابة عنهم ، كما حدث في عهد الخليفتين المسترشد بالله و المقتفي لأمر الله في قيادة الجيوش ، لتعيين من ينوب عنهم للتصرف نيابة عنهم في عمل الوزارة ، عين أبو علي الحسن بن علي بن صدقة وزير الخليفة الراشد في الله ابنه عليا في الوزارة(2)، وعين عون الدين يحيى بن هبيره وزير الخليفة المقتفي لأمر الله نجله شرف الدين محمد بن يحيى بن هبيرة(3).

كان من شروط النائب المكلف بالوزارة أن يكون من كبار موظفي الديوان ، مثل كاتب الانشاء ، وقاضي القضاة ، أو نقيب النقباء ، ومن يحذو حذوهم ، و إضافة إلى ذلك إلى عمله الأساسي ، واعتبرت نيابة الوزارة عملاً مؤقتًا كان لازمًا ، وبالتالي يؤثر عزل نائب الوزير من النيابة العامة على وظيفته الأساسية في الدولة(4).

ومن أشهر مسؤولي الدولة الذين تولوا منصب نائب الوزارة ، أبو سعد العلاء بن الحسن بن موصلايا ، وهو كاتب للانشاء (5)، و أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني ، وكان قاضيا للقضاة (6) ، وطراد بن محمل الزينبي نقيب النقباء(7)، و صدقة بن محمد بن أحمد بن صدقة ، كان يلي حجابة الخليفة(8).

---

(1) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص456. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أهل الدهر ،ج3، ص554.

(2) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1688.

(3) – محمد شاكر الكتبي ، فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق إحسان عباس ، ج2 ، دار صادر ، بيروت ، ص141 . محمد بن علي ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص316.

(4) – محمد مسفر الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ص 137.

(5) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص 89. العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص138 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص157 .

(6) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص162. ابن الأثير ، الكامل ، ج9، ص173.

(7) – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص456. البندري ، نكبات الوزراء في العراق ، ص92 .

(8) – أبي طالب علي تاج الدين ابن السباعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ و عيون السير ، عني به مصطفى جواد ،ج9 ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، 1934م ، ص60. محمد بن تقي الدين الأيوبي، مضمار الحقائق و سر الخلائق ، تحقيق حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص205.

3-صفات الوزير :

أما الصفات التي يجب أن يتمتع بها الوزير والتي حددها السلاطين السلاجقة ، فمنها أن يكون من محبي العلم والعلماء ، فاضلا كريما سخيا[1]، وكان الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي معروفا باشتهاره بحبه للعلم والعلماء وهذا واضح من خلال إنشائه للعديد من المدارس [2]،ويجب أن يكون متوفرا في الوزير صفة سداد الرأي [3]، فالوزير عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندري ، وزير السلطان طغرلبك عرف بسداد الرأي ووفور العقل [4].

كما يجب أن يكون الوزير عادلاً وبعيداً عن اضطهاد و ظلم أبناء الرعية[5] ، فالوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي كان رجلاً عادلاً منصفاً، حافظاً، لرعيته، فيقال عنه إذا مر بضيعة وأفسدها العسكر غرم لصاحبها فيه ما أفسدوا [6]،وفي سنة (533 هـ / 1141 م) الوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن الرازي حصل على وزارة السلطان مسعود فعمل على نشر العدل والقضاء على الظلم[7].

ومن صفات الوزير أيضا ، أن الوزير يجب أن يكون حسن الدين [8]، فقيها ، سمع الحديث وقرأ القرآن وشجع علماء الدين [9]، فنجد مثلا أن الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي ، اشتغل بالحديث والفقه ، وكان يحب علماء الدين والفقهاء ويحب صلتهم ويصرف عليهم الأموال[10]،

---

[1] – ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج1 ، ص164 .

[2]– ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، ص 9.

[3] – ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج1 ، ص164 . الخطيب ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 68 . الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص39 . علي بن خلف ، مواد البيان ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق ، 2003 ، ص49 .

[4]– ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5، ص 243.

[5] – ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج1 ، ص165 . الماوردي ، الوزارة ، ص 51 . الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص39. علي بن خلف ، مواد البيان ، ص50 . رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص98 .

[6] – أبي يعلي حمزة ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ،ص 121. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 175.

[7] – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 305. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 122.

[8] – الماوردي ، الوزارة ، ص49 . علي بن خلف ، مواد البيان ، ص50 . رسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص98 .

[9] – الخطيب ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، ص 68 .

[10] – ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 121. علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 182.

إذ سمع الحديث وتفقه على المذهب الشافعي ، وقرأ القرآن واشتغل بالعلم [(1)]، فلا بد أن يكون الوزير أديباً فصيحًا ، وكاتبًا ناجحًا ، وشاعراً ، يتحدث بطلاقة اللغتين العربية والفارسية ،فقد كان الوزير محمد بن منصور عميد ملك الكندري وزير السلطان طغرلبك مترجما بارعا [(2)]، وكاتبا جامعا بين اللغتين العربية والفارسية أي بين الفصاحتين[(3)].

كما يجب أن يكون الوزير له صفة الكفاية[(4)]، فقد اشتهر الوزير سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد الآبي، وزير السلطان محمد بن ملكشاه، بسداد الرأي، ووفرة العقل، والكفاية العالية، إذ استطاع هذا الوزير جمع العسكر لطاعة السلطان، وبذلك استطاع إزالة الخلافات والفتنة في الدولة السلجوقية[(5)].

ومن المهم أيضا أن يتميز الوزير بحسن إدارته للبلاد والجيوش [(6)]، فنجد مثلا الوزير نظام الملك أبي علي الحسن الطوسي مطلعا على شؤون البلاد وناجحا في إدارتها [(7)]، وكان يهتم بشؤون الجيش وتفريقهم والمحافظة على الوطن ، ولما عاد ملكشاه من قتال عمه قاورد ، لوحظ هناك تذمر داخل الجيش الذين قالواأنا قد ظفرنا بهذا الفتح وهزمنا جيشاً جراراً ،فنريد زيادة أرزاقنا وإذا لم يزد أرزاقنا و قطائعنا فسوف ندعو بالسعادة إلى قاورد ، لكن بحسن تدبيره استطاع الوزير نظام الملك ابا علي الطوسي تهدئة غضب العسكر وتجديد الولاء للسلطان[(8)].

وتجدر الإشارة إلى أن السلاطين السلاجقة حرصوا على اختيار وزرائهم وحددوا بعض الصفات المتوفرة في الوزير ، لأن معظم السلاطين السلاجقة كانوا يجهلون العلوم والمعرفة واللغة والفقه ، وكذلك يجهلون طبيعة المؤسسات الإدارية و كيف يديرون شؤون البلاد ، ففوضوا هذه المهام لوزرائهم للقيام بمهام سياسية وإدارية ومالية ، بينما احتفظ السلاطين السلاجقة لأنفسهم بإدارة شئون الجيش والحرب ، لأنهم

[(1)] – الصلابي ، المرجع السابق ، ص 182..

[(2)] – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ص 187 ، 190. حسن أحمد محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص 572.

[(3)] – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 190. الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 182.

[(4)] – علي بن خلف ، مواد البيان ، ص50 .

[(5)] – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 241.

[(6)] – الماوردي ، الوزارة ، ص117. الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص39.

[(7)] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 158.

[(8)] – الرواندي ، راحة الصدور ، ص 200.

بطبيعتهم رجال حرب ، وعلى الرغم من ذلك اختار سلاطين السلاجقة بعض الوزراء الذين لا يتمتعون بصفات وزير جيد ، ولكن اختيارهم كان بدافع حصول السلاطين على المال ، وبسبب الظروف الصعبة والصراع الذي دار بين السلاجقة على كرسي سلطنة[1].

4–ألقاب الوزير السلجوقي :

أما بالنسبة للسلطان السلجوقي ، فقد اتبع نفس المسار الذي اتبعه الخلفاء العباسيين في تسمية وزرائهم بألقاب رنانة ، حيث أخذ سلاطين السلاجقة بتلقيب الوزراء الذين يتمتعون بجودة الكفاءة الإدارية الناجحة ، وما قدمه الوزير من الأعمال العظيمة للسلطان حتى ينال ود السلطان ورضاه عنه ،ففي عام (455 هـ / 1063 م) ، خلع السلطان طغرلبك أبو شجاع محمد بن مكائيل بن سلجوق وزيره عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندري ، وأضاف له ألقابا مكافأة له على رضا السلطان عنه ، وخلال هذه الحقبة ازدادت ظاهرة تعدد الألقاب[2].

والوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي هو أول وزير حصل على أكثر من لقب في العصر السلجوقي ، وهذا بلا شك يرجع إلى ولاء و إخلاص نظام الملك في عمله وكمكافأة على جهوده في إدارة الدولة السلجوقية ، حيث كان اليد الموجهة لها في عهد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه ، وكان لقب هذا الوزير في عهد السلطان ألب أرسلان نظام الملك خواجة بزرك[3]،والخليفة العباسي القائم بأمر الله لقبه بقوام الدين والدولة ، ورضي أمير المؤمنين[4].

وعند ما أصبح ملكشاه سلطانا على السلاجقة ، زادت ألقاب نظام الملك ، حيث لقب بلقب "أتابك" [5]، ويأتي الوزير السلجوقي أحمد بن نظام الملك في المرتبة الثانية بعد والده نظام الملك في

---

[1] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 183.

[2] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 187.

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص 302. ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص 121. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج4 ، ص1976 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2478 .

[4] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص 303. ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج16 ، ص 128. الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ،ص 132.

[5] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص 38 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 132. حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص133.

حصوله على أكثر من لقب ، فقبل تكليفه بالوزارة كان يُدعى "ضياء الملك" [1]، فلما اصبح وزيرا في عهد السلطان محمد بن ملكشاه في عام (500 هـ / 1108 م) نال ثلاثة ألقاب ، قوام الدين ، نظام الملك ، صدر الإسلام [2]، ويبدو أن السلطان محمد منح أحمد بن نظام الملك هذه الألقاب الثلاثة وفاءاًلحق والده نظام الملك وتقديراً لتفانيه في خدمة الدولة السلجوقية ، كما هو مبين في النص التالي ، تشاور مع السلطان فيمن يجعله وزيرا ، فذكر جماعة منه ، فقال السلطان أن آبائي رأوا على نظام الملك البركة ، وله عليهم حق كثير ، أولاده هم أغذياء بركاتنا ، ولا معدل عنهم [3].

5–امتيازات وشارات الوزير السلجوقي :

من امتيازات الأولى التي يحصل عليها الوزير السلجوقي أن يخصص له بيتًا ليجلس فيه عند استدعائه للحصول على الوزارة ، ومن بين امتيازات الوزير السلجوقي أيضا كان يقرع الطبول على بابه في أوقات الصلاة ، دلالة على جلالته وعظمة مكانته ،فمثلا عندما دخل الوزير مؤيد الملك بن نظام الملك داره في سنة (475هـ/1083م) ضرب له النوبة على بابه ، وكان للوزير حق مرافقة السلطان السلجوقي في الأعياد والمناسبات وأثناء تفتيشه للمقاطعات والولايات ، وكان له الحق في حضور المجلس العام للسلطان ، وموكب الوزير تميز أثناء رحيله مع السلطان ، أو لاستقبال وفد الخليفة وولاياته ، بفخامته وبرفاهيته[4].

6–راتب الوزير :

إضافة إلى امتيازاته كان للوزير السلجوقي راتب منتظم بطبيعة الحال ، سواء كان وزيرا للخليفة أو وزيرا للسلطان السلجوقي ، كونه يشغل أحد أهم مناصب الدولة[5].

لكن يجب أن نعترف منذ البداية أن بعض من تولى الوزارة في العهد السلجوقي كانوا أثرياء ، وأن الراتب الشهري لم يكن حافزًا لهم على التطلع إلى منصب الوزارة ، فمثلا كان الوزير أبو الفتح بن دراست وزير الخليفة العباسي القائم بأمر الله من كبار التجار ولم يتقاضى راتباً أثناء وزارته للخليفة

---

(1) – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 249. الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 132.

(2) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 111 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 132.

(3) – الزهراني ، المرجع السابق ، ص 132– 133.

(4) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 163.

(5)– الزهراني ، نظام الوزارة ،ص 128 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص193 .

[1]،وكان الوزير ظاهر الدين أبو شجاع الروذاروردي يملك مبلغ ستمائة ألف دينار عندما تولى الوزارة عام (476 هـ / 1083 م) [2].

وكان نظام الملك أشهر الوزراء السلجوقيين الذين ينفق ستمائة ألف دينار وقيل [3]ثلاثمائة ألف دينار كل عام على الفقهاء والقراء والصوفيين ، لدرجة أنه قيل لو قام نظام الملك بتجييش جيش بهذه الأموال لغزا باب القسطنطينية [4]، و كان ذلك سببا في العداوة بينه وبين تاج الملك أبي الغانم[5].

وبالمثل ، كان أبناء نظام الملك الذين تقلدوا الوزارات السلجوقية أثرياء ، ولم يهتموا بالحصول على رواتب من خزينة الدولة بقدر حرصهم على الوزارة ،و يذكر الراوندي أن فخر الملك بن نظام الملك قدم للسلطان بركياروق عند توليه الوزارة هدية عظيمة من التحف و الآلات و الخيام والطبول والأسلحة والأدوات المرصعة بالجواهر والخيول العربية وصقور الصيد والدروع الجميلة[6].

وتمثل راتب الوزير السلجوقي عشر ما تحصل عليه الدولة من إيرادات الإقطاع[7]، والوزير نظام الملك هو أول من اخترع هذا النظام [8]،وكان هذا الراتب يصرف لمن جاء بعده من الوزراء [9] ، على غرار هذا بالإضافة إلى الإقطاعيات التي كان السلاطين يقطعونها لوزرائهم ، فنجد مثلا أن السلطان ملكشاه في عام (465 هـ / 1072 م) ، أقطع وزيره نظام الملك إقطاعات جديدة من بينها مدينة طوس مسقط رأس وزيره[10].

---

[1]- النبداري الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، 193 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج18، ص 354.

[2]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 227-228. ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19، ص375. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16، ص85.

[3]- محمد عبد العظيم ابو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 232 .

[4] - الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص67 .

[5]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 232.

[6] - الراوندي ، راحة الصدور ،ص 220 .

[7]- زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص 412 . حسن محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ،ص 574. حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص193 .

[8]- نظام الملك الطوسي ، سياست نامه أو سير الملوك ، ترجمة يوسف بكار ، ط3 ، مطبعة السفير ، الأردن ، 2012، ص 170.

[9]- الزهراني ، نظام الوزارة ،ص 129 .

[10]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 396-397.

وكان ابن نظام الملك المدعو فخر الملك إقطاعات في بلاد فارس أقطعها له والده ، وإلى جانب ذلك وجدت مداخيل أخرى لوزراء السلاجقة ، مثل عملهم في التجارة ، فمثلا نجد فخر الملك يعمل بالتجارة خلال وزارته للأمير ملكشاه عندما حكم بلاد فارس سنة (463 هـ / 1071 م) نيابة عن والده ألب أرسلان [1]،كما تأثر خلفاء بني العباس بسلاطين السلاجقة ، خاصة عندما منحوا وزرائهم رواتبهم من خلال الهبات والإقطاعات ، فمثلا منح الوزير أبا شجاع الروذاروري سنة (477هـ/1084م)إقطاعا ببضعة عشر ألف دينار من الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي [2].

وظل منح الوزير راتب ساري المفعول عند السلاجقة والعباسيين ، وفي الدول الإسلامية الأخرى في زمانهم ومن جاء بعدهم ، وقد فوض الوزراء إدارتها لوكلائهم ، و الحد الأقصى الذي حصل عليه الوزير العباسي في هذه الحقبة ألف دينار سنويا[3].

7- سلطات الوزير السلجوقي:

7-1-السلطات الإدارية :

يعتبر الوزير السلجوقي من حيث الأهمية ، ثاني شخصية مهمة في الدولة بعد السلطان السلجوقي ، حيث كان الوزير يشرف على جميع مرافق الدولة[4]، فنجد أنه لما دخل السلطان السلجوقي طغرلبك محمد بن مكائيل بن سلجوق بغداد سنة (447 هـ / 1055 م) ، استقبله كبار المسؤولين ، وعندما استقر ببغداد أطلق يد وزيره عميد الملك أبو نصر محمد بن منصور الكندري في الحل ، والعقد ، والحسن ، والإطلاق ، والنظر في المظالم [5].

وفي عام (455 هـ / 1063 م) جلس السلطان السلجوقي ألب أرسلان على عرش السلطنة ، حيث عين في منصب الوزارة الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي ، الذي أعطاه

---

[1] – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 233.

[2]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 234..

[3] – أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 233-234.

[4] – أحمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ط1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975 ، ص 210.

[5] – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 188.

مطلق الصلاحيات من حل وعقد وقبض و بسط وتفيض وعزل [1]،وهكذا قبض وسيطر الوزير السلجوقي على جميع مرافق الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، تاركًا للسلطان قيادة الجيوش فقط[2].

وعلى الرغم من السلطات و الصلاحيات الكبيرة والواسعة للوزير السلجوقي ، إلا أنه كان مسؤولاً عن أفعاله أمام السلطان السلجوقي ، وكان كثيرًا ما يحذره في حال ارتكابه بعض الأخطاء ويمنعه من تكرارها ، وإلا فسيكون عرضة لعقوبات شديدة ، إذ يتضح أن الصلاحيات الإدارية للوزير السلجوقي في أواخر العصر العباسي كانت أقوى من سلطات الوزير العباسي ، لأنه يستمد قوته من سلطة السلطان السلجوقي الذي كان له تأثير فعلي كبير في الدولة العباسية[3].

7-2-السلطات السياسية :

يعتبر الوزير السلجوقي أهم شخصية سياسية بعد السلطان الذي أنه يحتل أعلى منصب في الدولة[4]، حيث يشرف على الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ، خاصة إذا كان للوزير خبرة إدارية عالية ، وكان مطلعاً على قوانين الوزارة مثل نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي ، حيث حصل الوزير السلجوقي على صلاحيات سياسية واسعة ، بحيث أنه يجلس مع السلطان ويتشاور معه لتحديد ورسم سياسة الدولة السلجوقية[5].

إضافة إلى ذلكوصية السلطان لا ينفذها إلا الوزير السلجوقي، فمثلا نجد أن الوزير نظام الملك أبي علي بن الحسن الطوسي قام بتنفيذ وصية السلطان ألب أرسلان بجعل ابنه ملكشاه أبو شجاع محمد وريثا له على العرش ويكون سلطانا من بعده ،فقام الوزير بتنفيذ ذلك [6]، و لقد كان للوزراء في العصر السلجوقي دور عظيم في تعيين بعض الشخصيات كسلاطين للدولة السلجوقية ، ولا سيما الوزير نظام

[1] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 195.
[2] – حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص 210.
[3] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 195-196.
[4] – حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ص 210.
[5]– الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 196.
[6] – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 94 .

الملك أبي علي بن الحسن الطوسي وأولاده من بعده[1]،واكتسب الوزراء السلاجقة سلطات واسعة لدرجة أنهم سيطروا على سلاطينهم ، فالسلطان السلجوقي ملكشاه كان لا يستطيع مخالفة أوامر نظام الملك أبي علي الحسن الطوسي لكثرة محبة مماليكه و الأمراء والعساكر له [2].

7-3-السلطات المالية :

اعتمد السلاطين السلاجقة على سياسة جديدة لتوزيع الأراضي على أمراء السلاطين وقادة الجيوش ، وأوكلت هذه المهام إلى الوزير السلجوقي ، حيث أخذ على عاتقه مراقبة وتنظيم الإقطاع وتحديد إقطاعيات الأمراء[3]،ومن الصلاحيات الأخرى للوزير مسؤوليته عن الخزانة الخاصة بالسلطان ، و هو المكلف بجمع الأموال من الولايات الخاضعة لنفوذ السلطان السلجوقي وتأمين وصولها و دخولها إلى خزائن السلطان الخاصة ، وتوسعت صلاحيات الوزير السلجوقي إلى درجة أنهم بدؤوا بالتصرف في خزائن السلطنة[4].

7-4-السلطات العسكرية :

تميزت السلطنة السلجوقية بكونها دولة حرب استطاعت أن تكون إمبراطورية كبيرة تعتمد على قوتها العسكرية ، لذلك كان لا بد من توفير متطلبات استمراريتها وبقائها ، من خلال توفير الاحتياجات الفعلية للجيش وسبل العيش والنفقات ، ولذلك أوكلت هذه المهام إلى الوزير السلجوقي بحيث أصبحت من صلاحياته العسكرية ، فالوزير كمال الدين محمد بن علي الخازن ، كان يعطي الجيش مؤنًا بالقدر الكافي[5].

بالإضافة إلى ذلك عمل الوزير السلجوقي بجد لتحصيل الأموال من الدولة والإمارات التي هي تحت نفوذ السلطان السلجوقي ، لغرض توفير الرواتب والمخصصات المالية وصرفها على الجنود ، وبالتالي قرر

---

(1) – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 134 .

(2) – ابن الاثير ، التاريخ الباهر ،ص 10 .

(3) – حسن محمود ، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص 575-576.

(4) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 171.

(5) – الرواندي ، راحة الصدور ، ص 333 .

لكل جندي ألف دينار في السنة [1]، ونجد أن بعض الوزراء المتنفذين مثل نظام الملك أبي علي حسن الطوسي حاولوا تحديد أهداف الدولة السلجوقية ، والعمل على تحقيقها ، مما دفع الوزير إلى الاهتمام بالجيش لتحقيق الأهداف المرسومة له، بما في ذلك التوسع في آسيا الصغرى[2].

كما تولى الوزير السلجوقي مسؤولية إعداد الجيوش وتسليحها بمختلف أنواع الأسلحة لقمع الحركات التي ثارت على سياسة السلطان السلجوقي في فترة حكمهم ،ففي عام (456 هـ / 1064 م) عندما اندلعت الحرب بين السلطان ألب أرسلان وقتلمش ، حشد الوزير نظام الملك أبي علي الطوسي كتائب الجيش وسلحها ثم قادها بنفسه، فتم تحقيق الانتصار على قتلمش ، كما أولى الوزراء السلجوقيون اهتمامًا كبيرًا لمظاهر الجيش ، بما في ذلك جميع منشآته ، ولا سيما نظام الملك أبو علي الحسن بن إسحاق الطوسي ، الذي أعطى الجيش أهمية كبيرة[3].

8-إقالة وزراء سلاطين السلاجقة :

إن ظاهرة إقالة السلاطين السلاجقة لوزرائهم لم تختلف عن إقالة خلفاء بني العباس لوزرائهم من حيث أسباب الإقالة ، حيث أن العامل السياسي له دورًا كبير ومهم في الإقالة ، خاصة بعد ازدياد التأثير السياسي و النفوذ الكبير للوزير السلجوقي ، مما أدى في النهاية إلى توسع دائرة الصراع بينهما[4].

ومن أسباب الإقالة أيضاً أن بعض الوزراء ، عندما تولوا منصب الوزارة ، لم يتمكنوا من متابعة شؤون البلاد و تمشية الأمور بشكل صحيح [5]، مما دفع السلاطين السلاجقة إلى إقالتهم و عزلهم ،فمثلا أراد السلطان بركيارق رد جميل عائلة نظام الملك الذين دعموه و ساندوه ، بتعيين أحد أبنائهم وزيراً له ، إلا أن هذا الوزير كان ذا خبرة إدارية قليلة ، لذلك لم يكن قادراً على إدارة شؤون الرعية وشؤون الدولة

(1) – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 68 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 172.
(2) – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 197.
(3) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 172.
(4) – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 199-200.
(5) – الماوردي ، الوزارة ، ص 122.

بشكل صحيح ، الأمر الذي دفع السلطان بركيارق لإقالته ، وتولى أخيه نصير الملك عبيد الملك بن نظام الملكالوزارة مكانه [1].

وأيضا من أسباب الإقالة أن الوزير الذي يتمتع بصفات النزاهة في أداء عمله والذي يثبت كفاءته الإدارية ، سرعان ما سيكرهه رجال البلاط لأن نزاهة الوزير تتعارض مع مصلحة من رجال البلاط الذين يريدون استغلال الناس لتحقيق رغباتهم الشخصية ، فنجد مثلا أنه عندما أثبت الوزير كمال الدين محمد الحسين بن الخازن وزير السلطان مسعود بن محمد كفاءته الإدارية ، وضرب أيدي رجال البلاط الذين عبثوا بمقدرات الدولة ، كما عمل هذا الوزير على تحديد مخصصات للجنود وقطائعهم ، ونتيجة لذلك واجه صراعًا حادًا مع رجال البلاط الذين حرضوا أمراء الولايات على التمرد ، مما أدى في النهاية إلى إقالة الوزير وقتله[2].

ومن العوامل التي أدت إلى إقالة الوزير السلجوقي أيضا ظلمه للرعية ، وكذلك أسهمت الإشاعات و الوشايات في إقالة الوزراء ، ومن المعروف أن معظم الوزراء الذين تم إقالتهم و عزلهم تعرضوا للإيذاء والقتل على يد سلاطينهم[3].

9–التنافس والمساومة على الوزارة السلجوقية :

تعاقب على منصب الوزارة في العهد السلجوقي عدد كبير من الوزراء ، بعضهم كان ذا شهرة كبيرة ومكانة مرموقة ، ومنهم من ساهم في توسيع نفوذ السلاجقة ، ومن هؤلاء الوزراء كان عميد الملك الكندري و نظام الملك أبي علي الحسن الطوسي ، واستطاع هؤلاء الوزراء الحفاظ على مناصبهم لفترة طويلة بفضل ما كانوا يتمتعون به من كفاءات إدارية وعسكرية ، إضافة إلى ثقافتهم العالية التي أكسبتهم احترام وتقدير الناس[4].

وقد نشب نزاع حاد وعنيف بين تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي حول تسمية ولي العهد ، فقد أرادت تركان خاتون أن يكون ابنها محمود

(1) – علي محمد محمد ، المرجع السابق ، ص 174-175.
(2) – البنداري الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 305-306.
(3) – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 200.
(4) – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 176.

ولياً للعهد بينما كان الوزير يرى أن بركيارق وليا للعهد لكونه أكبر إخوته ، وانتصرت الخاتون على الوزير التي استطاعت تعيين تاج الملك أبو الغانم بعد وفاة نظام الملك ،بالإضافة إلى ذلك ، أدت الوشايات إلى اشتداد المنافسة ، وبدأ الواشون في توجيه اتهامات كاذبة ضد خصومهم من أجل عزلهم من مناصبهم[1].

وفي عام (476 هـ / 1084 م)قام أبو الرضا ونجله سيد الرؤساء أبو المحاسن كمال الملك و اللذان كانا يشغلان منصب ديوان الرسائل والطغراء في عهد السلطان ملكشاه بالوشاية بالوزير نظام الملك ،و اتهموه بأخذ أموال الدولة لمصلحته ، لكن الوزير أرسل إلى السلطان ليخبره أن هذه الأموال صدقة أتبرع ببعضها وأجعل بعضها وقفا يعود أجرها للسلطان ، فأمر السلطان بالقبض على أبو المحاسن وفقء عينيه[2].

وتجدر الإشارة إلى أن معظم قضايا المنافسة التي ظهرت بين الوزراء وموظفي البلاط انتهت بمقتل الوزير ، كما حدث في عام (517 هـ / 1125 م) عندما أرسل السلطان سنجر بطلب الوزير عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود بن ملكشاه ، ولكن المنافسين لهذا الوزير أوغروا صدر سلطان لقتله ، فقال أبو نصر المستوفي للسلطان قائلا: متى بعث به حياً إلى عمك سنجر شاه لم تأمنه، أقتله وأبعث برأسه فبعث عنبر الخادم لقتله فقتله [3].

والمنافسة كانت من أهم العوامل التي أدت بأي شكل من الأشكال إلى الخلافات بين الوزراء ورجال البلاط ، وبين الوزراء والسلاطين ، وبالتالي انعكست على الأسرة السلجوقية ، مسببة الانقسامات والضعف ، وبدأ الصراع واضحًا بين السلاطين السلاجقة ، مما أدى إلى إضعاف الدولة السلجوقية و بالتالي انهيارها[4].

كما كان لعنصر المساومة دورًا بارزًا في إرتقاء بعض الشخصيات الضعيفة إلى موقع الوزارة ، و الذين عُرفوا بقلة الكفاءة الإدارية والجهل بأمور الدولة لدرجة أنهم أصبحوا لعبة في أيدي رجال البلاط ، كما

---

[1] – المرجع السابق ، ص 176..

[2] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 431.

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص 221-222.

[4] – عبد النعيم محمد حسنين ، دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1975م ، ص 141.

اتضحت المساومات وانتشرت بشكل كبير لدرجة أن أمراء الولايات تخلصوا من منافسيهم من الوزراء ، وقد ساعدهم حب السلطان للمال في ذلك[1].

فنجد مثلا الوزير كمال الدين أبو البركات الدركيني في سنة (523 هـ / 1130 م) طلب من السلطان سنجر أن يتوسط له لدى السلطان محمود للحصول على منصب الوزارة ، مقابل أن الوزير كمال الدين الدركيني يتعهد بدفع مبلغ كبير للسلطان محمود كرشوة ، فكان رد السلطان محمود على ذلك إيجابيا [2]،لكن رغم ذلك ظهرت حالات شاذة رفض فيها بعض السلاطين السلجوقيين طريقة المساومة للحصول على منصب الوزارة ،فقد رفض السلطان ملكشاه في سنة (476 هـ / 1084 م) المساومة مع أبي الرضا ونجله سيد الرؤساء أبو المحاسن كمال الملك اللذان يعملان في ديوان الرسائل والطغراء ، فقام هذان الشخصان بمحاولة رشوة السلطان من خلال دفع الكثير من المال لعزل وزيره نظام الملك[3].

10–علاقة الوزير بالسلطان :

تميزت العلاقة بين السلطان السلجوقي ووزيره بقوة روابطها ، فالسلطان هو الذي اختار هذا الوزير بنفسه ، فهو مساعده المقرب و كاتم سره ، بل السلطان هو من فوض له صلاحيات واسعة ، فالسلطان ملكشاه قال لوزيره نظام الملك: :" رددت اليك الأمور كبيرها وصغيرها ، قليلها و كثيرها ، و ما مني اعتراض عليك ، و لا رد لما يكون منك ، وأنت الوالد "[4]،وأقسم له ، و أقطعه طوس مسقط رأسه ، بل مضى في إضافة الخلع عليه ، ولقبه أتابك ، أي الوالد [5].

---

[1] – علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 177–178.
[2] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 203.
[3] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 431.
[4]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ،ص 146.
[5] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 396–397.

وإذا أحس أو تنبه السلطان إلى خطأ في سلوك الوزير يستدعيه إلى السلطنة، ويحذره من مغبة تكراره ، ويرى نظام الملك أنه من الأفضل معاقبته بهذه الطريقة ، لأن ذلك يفيض بماء وجهه ولا يصل إلى مركزه الأول مهما كانت أحواله بعد ذلك [1].

لكن في بعض الأوقات تتدهور العلاقة بين الوزير وبعض المسؤولين أصحاب الوظائف الكبيرة ، هنا يتدخل السلطان حتى لا تسوء العلاقة بين الوزير وموظفي الدولة ،ففي عام (452 هـ / 1060 م) أرسل خمرتكين رسالة إلى السلطان طغرلبك ، حيث يشكو وزيره عميد الملك الكندري ، فكتب السلطان إلى وزيره حيث يأمره بالرفق ، وعدم معالجة هذا الأمر إلا بالجميل[2].

وكان من عادة الوزير عندما يلتقي السلطان أن يقبّل الأرض بين يديه ، فعندما زار السلطان ملكشاه بيت وزيره نظام الملك وكان معه شخصان شاكيان ، فخرج نظام الملك سريعًا وقبل الأرض بين يديه ، وعرض عليه السلطان شكوى ، فقبل الأرض وسار في خدمته ثم رجع[3].

ولم يحدث أن توترت العلاقة بين السلطان طغرلبك و وزيره عميد الملك الكندري ، ولا خلال عهد السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك الطوس ، لكن العلاقة تدهورت و ساءت كثيرا بين السلطان ملكشاه و وزيره نظام الملك في نهاية حياتها ، حيث تبادل الاثنان رسائل أظهرت حجم الكراهية التي تولدت بينهما ، والتي انتهت باغتيال الخواجة نظام الملك الطوسي ، و الذي اتهم ملكشاه بقتله[4].

11–وزير الخليفة ووزير السلطان :

لقد كان الخليفة العباسي في منتهى السعادة و السرور عندما دخل السلاجقة بغداد عام (447 هـ / 1055 م) حيث سمح له بتعيين وزير[5]،وكانت سلطة الوزير السلجوقي قوية و التي استمدها من سلطة و قوة سلطانه ، وكثيرا ما كان الوزير السلجوقي يتدخل في أمر وزير الخليفة ، وكذلك كثيرا ما أعلن الوزير

(1) – نظام الملك ، سياست نامه ،ص 162 .
(2)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 68 .
(3)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ،ص 312.
(4)– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 478–479.
(5) – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 322–323. أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 234.

السلجوقي عن عدائه للخليفة ووزيره وبدأ يتدخل رافضا تعيينه [1]، وحاول بعض السلاطين السلجوقيين تسمية وزير للخليفة ، ليكون عينا لهم على الخليفة ، فمثلا حاول السلطان ألب أرسلان في عام (464 هـ / 1071 م) أن يعين أحد خواصه وهو أبو العلاء بن الحسين وزيراً للخليفة القائم بأمر الله ، لكن الخليفة رفض تعيينه[2].

كذلك نجد أن أشهر الوزراء السلاجقة نظام الملك الطوسي كان يتدخل إلى حد كبير في تعيين الوزراء للخلفاء العباسيين ،ففي عام (471 هـ / 1078 م) قام نظام الملك بإقالة الوزير فخر الدولة بن جهير كما ذكر سابقاً [3]، لكن الوزير فخر الدولة أزال سبب الخلاف و الجفاء بينه وبين الوزير نظام الملك ، بل أصبح صهرا لنظام الملك بحيث زوج ابنه من ابنة نظام الملك ، فما كان منه إلا أن أعاده إلى الوزارة من جديد [4] .

كما بعث الخليفة المقتدي وزيره فخر الدولة بن جهير في عام (474 هـ / 1081 م)إلى السلطان ملكشاه لخطبة ابنته ، و قد نجح الوزير في مسعاه ، وعقدت المصاهرة بمساعدة الوزير نظام الملك [5]،وبذلك لعب الوزير العباسي دور السفير بين الخليفة والسلطان[6].

كما يجب أن نذكر أن السلطان السلجوقي يتدخل في قرارات الخليفة فيما يتعلق بوزيره ، فعندما غضب الخليفة المقتدي من عميد الدولة بن جهير سنة (476 هـ / 1083 م) وعزله من الوزارة[7]، طلب السلطان ملكشاه من الخليفة السماح لبني جهير بالذهاب إليه ، فذهب بنو جهير إلى ملكشاه

[1] – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 234 .
[2]– البنداري ، تاريخ آل دولة سلجوق ، ص 211.
[3]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 198. ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 417.
[4] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 417-418.
[5]– ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 425.
[6] – أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 235.
[7] – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 115.

الذي أنعم على فخر الدولة [1]و ولاه ديار بكر ، وسير الجنود معه للاستيلاء عليها[2]، وقد سُمح له بأن يقيم الخطبة بنفسه وضرب السكة باسمه[3].

وكذلك في عام (472 هـ / 1079 م) طلب نظام الملك من الخليفة المقتدي إقالة وزيره أبو شجاع بن الحسين الهمذاني الذي تولى الوزارة له عدة مرات ، وعين نائبا في الوزارة ، وأمره بالاستعانة بعميد الملك بن جهير ليكون وزيرا ، فأجابه إلى ذلك ، وترك الهمذاني الوزارة[4]، وتعرض الهمذاني أكثر من مرة لغضب السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك حتى فصل نهائيا من الوزارة عام (484 هـ / 1091 م) ، ثم ذهب إلى منزله ينشد تولاها ولم يكن له عدو وتركها وليس لديه صديق[5].

وكان الوزير العباسي في العهد السلجوقي ينظر في أمر المال والجنود ، ويحكمهم بما يليق به ، وكان عليه أن الإطلاع و النظر في جميع الدواوين ، ويراجع حساباتها وأعمالها ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم[6].

---

[1] – ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 296-297.

[2] – أبو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، ج1 ، ص 94.

[3]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 227. أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 235.

[4] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 318.

[5]– ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 298 .

[6]– أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 236.

المبحث الثالث: أهم وزراء العصر السلجوقي

1-وزراء السلطان طغرلبك :

يبدو بأن أول سلطان سلجوقي يعين وزيراً للخليفة العباسي [1]،ووزيراً للسلطان السلجوقي هو السلطان طغرلبك ، حيث أن الوزير السلجوقي يتبع السلطان ، فهو يقيم معه في عاصمة السلطنة السلجوقية في بلاد المشرق ، ويساعده في سفره وحضره [2]، و يساعده في مهامه السياسية والإدارية والمالية والعسكرية ، وهي من أهم المناصب في الدولة السلجوقية و التي له صلاحيات كبيرة في أدائها ، وذلك لتوسع نفوذه وسلطته ، ولأنه المنصب الثاني بعد منصب السلطان في الدولة السلجوقية من حيث الأهمية[3].

ولم يعين السلطان طغرلبك وزيرا منذ أن تولى عرش مسعود الغزنوي في نيسابور سنة (429 هـ / 1037 م) مباشرة ، ولكن بعد أن استقرت أحواله أمن حكمه ونقل عاصمته إلى الري عام (434 هـ / 1043 م) [4]، عين وزيراً لمساعدته في مهامه ، وقد تولى السلطان طغرلبك خمسة وزراء ، لكن المدة التي قضاها كل وزير غير معروفة بدقة [5]، وهم:

1-1-أبو الفتح الرازي :

تولى الوزارة عام (434 هـ / 1042 م) ، وكان يعتبر الوزير الأول للسلطان السلجوقي[6]، وعمل في بداية مسيرته في خدمة الملك علاء الدولة بن كاكويه (433 هـ / 1041 م) ، حاكم أصفهان ومؤسس دولة الكاكوية الكردية في بلاد فارس [7]، ثم بقي مع ابنه فرامرز الذي أرسله برسالة إلى طغرلبك ، وعندما وقع نظر السلطان عليه ، ارتاح له ، و أمره بالبقاء في بلاطه ، فأبدى أبو الفتح الرازي رغبته في

[1]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 190 .

[2]- عباس إقبال ،الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 44 .

[3]- حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ،ص 163 .

[4] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 257-258. رفيق المهايني ، تاريخ الخلافة الأموية و العباسية و الدول الإسلامية و العصور الوسطى في أوربا ، دار اليقظة العربية ، 1946 ، ص 205.

[5]- عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ،ص 60 .

[6] – هندوشاه ، تجارب السلف ، ص260 . عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 61.

[7] – هندوشاه ، تجارب السلف ، ص260 . أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 191 .

ذلك ، فخلع عليه طغرلبك ، وكلفه بمنصب الوزارة ، هذا الفعل أغضب فرامز ، فأمر بنهب قصر أبي الفتح ومصادرة ممتلكاته[1].

وبعد فترة من الزمن حاصر طغرلبك مدينة أصفهان وكان فرامز فيها [2]،وانتهى الأمر بعقد مصالحة بينهما ، حيث اشترط طغرلبك أن يدفع له فرامز مائة ألف دينار ، وعاد طغرلبك إلى طبرستان وأرسل أبا الفتح الرازي إلى أصفهان ليأخذ المال من فرامز ، وعندما عاد أبو الفتح من مهمته ، وقام بتسليم الأموال إلى خزينة السلطان ، سر سرورا عظيما ، ودعاه بالأمين وقال السلطان في حقه: لو أخذ المال ولجأ إلى بعض القلاع وتحصنبها لوجدنا صعوبة في الوصول إليه[3].

وبعد مدة طلب أبو الفتح الاستقالة من منصبه ، فوافق طغرلبك ، فذهب أبو الفتح إلى الملك أبي كليجار البويهي (435-440 هـ / 1047-1052 م) ، وتولى الوزارة عنده ، ولم يمكث فيها طويلاً ، إذ خلعه الملك البويهي واعتقله في شعبان سنة (439 هـ / 1047 م)[4].

وقد هاجم جيش طغرلبك مدينة أصفهان في سنة (434 هـ / 1042 م) ، وتوجه إليها من عاصمة دولته الري ، لكن أبا منصور فرامز بن علاء الدولة كاكوي (433-455 هـ / 1042-1063م) فاوضه طلبا للمصالحة، واستطاع بأمواله صرفه عن السيطرة على تلك المدينة ، ثم ذهب طغرلبك إلى جرجان وطبرستان بعد أن استولى على همذان ، فتكون وزارته لطغرلبك ، بناءً على ذلك كانت موجودة في الفترة ما بين تقديم رسالة فرامز وتوجه طغرلبك إلى أصفهان ، أي أنها بدأت في عام (434 هـ / 1042 م) [5]، لكن مدتها غير معروفة .

وأبي الفتح الرازي لم يرد ذكره في أي كتاب أو مصادر تاريخية كوزير لطغرلبك ، ويتضح مما نقله مؤلف تجارب السلف من أنباء وزارته لأبي كاليجار البويهي واعتقاله [6]، يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن المراد به هو ذو السعادات أبي الفتح الرازي محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس الذي تولى الوزارة في عام

[1]- عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 61.

[2] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ،ص 274.

[3]- عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 61 .

[4]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 192.

[5] – عباس إقبال ، المرجع السابق ،ص 62 .

[6] – المرجع السابق ، ص 62.

(436 هـ / 1044م) عندما دخل الملك أبي كاليجار بغداد [1]، يذكر ابن الأثير أن أبا كاليجار دخل بغداد في رمضان من سنة (436 هـ / 1044 م) وكان معه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس[2].

واعتقل الملك أبو كاليجار البويهي ذو السعادات سنة (439 هـ / 1047 م) ، وبقي محبوسا حتى توفي في شهر رمضان سنة (440 هـ / 1048 م) في سجنه أو قُتل بأمر من وأبي كاليجار نفسه ، وفي ذلك الوقت كان يبلغ من العمر واحدًا وخمسين عامًا ، لكن لا نعرف ما هي الأسباب التي دعت أبو كاليجار إلى سجن وزيره وقتله ، إلا إذا كانت مؤامرة من كمال الملك أبا المعالي بن عبد الرحيم الذي عين وزيرا من بعده[3].

حيث أنه في عام (434 هـ / 1042 م) كان ذو السعادات قد تولى منصب الوزارة لطغرلبك ، ولأبي كاليجار عام (436 هـ / 1044 م) ، وقد أصبح أبي كاليجار سلطانًا بدلاً من جلال الدولة قبل هذا التاريخ بسنة واحدة ، وهذا يعني أن وزارته لطغرلبك ولم تستمر طويلاً ، لذلك يبدو أنه منذ أن اعتلى أبي كاليجار العرش في شعبان عام (435 هـ / 1043 م) ، انضم ذو السعادات إلى خدمته ، و الذي كان ينافس أبو منصور فرامرز مخدوم ذو السعادات الأول[4].

1-2-أبو القاسم عبد الله الجويني الكوباني[5]:

من وجهة نظر ابن الأثير هو أول وزير لطغرلبك [6]، وربما يرجع ذلك إلى قلة المعلومات مع ابن الأثير في وزارة ذي السعادات أبي الفتح الرازي في جهاز طغرلبك الإداري ، أو ربما الفترة القصيرة التي قضاها

---

(1) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 62.
(2) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 267-268 .
(3)– ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ،ص 280..
(4)– عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 63.
(5)– رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص21 .
(6)–ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ،ص 268.

في الوزارة ، وانتصار الوزارة لدى البويهيين عليه ، تسبب في أن موضوع وزارته لا يستحق الذكر في نظر ابن الأثير[1].

ويذكر ابن الأثير أن الجويني تولى الوزارة لطغرلبك عام (436 هـ / 1044 م) [2]،وبناء على ذلك يكون الجويني قد تولى وزارة السلطان طغرلبك بعد ذو السعادات أبو الفتح الرازي [3].

وقد ذكر مؤلف راحة الصدور أبو القاسم الكرباني وهو الجويني نفسه [4]، وذكره المؤلف سالف الذكر من بين من تولى الوزارة لطغرلبك قبل عميد الملك الكندري ، وضبط الكوباني كما ورد في راحة الصدور ، ضبط غير صحيح ، وصحة الاسم الكوباني ، وكوبان أو كوبن هي الصيغة الفارسية لكلمة جوين [5]، ومعناها المتحدث أو المتكلم[6].

وأبو القاسم الجويني هو الشخص نفسه المسمى سالار بوزكان [7]، وتعني بالفارسية رئيس الديوان [8]، وقد تولى الرئاسة في نيسابور قبل قدوم السلاجقة إلى خراسان[9]،و قد ساعد هذا الأخير السلطان طغرلبك على دخول نيسابور في (429 هـ / 1037 م) ، والتحق بخدمته [10]، ووصل إلى منصب الوزارة في عام (436 هـ / 1044 م) ، ولما أُقيل عاد إلى رئاسة الديوان مرة أخرى ، وعمل جابيا لأملاك طغرلبك ، أي دهقانا ، وبقي في هذا المنصب حتى نهاية حياته[11].

[1]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 194 .

[2] - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ،ص 268.

[3]- عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ،ص 64 .

[4] - الراوندي ، راحة الصدور ،ص 159 .

[5] - عباس إقبال ، المرجع السابق ،ص 64 .

[6]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 194.

[7] - نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص160 .

[8] - أبو الفضل البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ترجمة يحي الخشاب و صادق نشأت ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1956، ص 604 . ابو النصر ، المرجع السابق ، ص 194 .

[9]- ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب و معجم الألقاب ، ج5 ، ص635 .

[10] - البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 603- 604.

[11]- أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 195.

1-3-رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين بن علي بن مكايل [1]أو ابن ميكال الغزنوي :

هذاالوزير لم تعرف مدة وزارته من حيث بدايتها ونهايتها للسلطان طغرلبك [2]،حيث لم يحدد لا ابن الأثير لا غيره من المؤرخين متى تولى ابن ميكائيل الوزارة لطغرلبك ومتى تركها ، ثم تولى ابن ميكال منصب رئاسة ديوان الرسائل والانشاء لطغرلبك خلال وزارة عميد الملك الكندري[3].

1-4-أبو الحسن الدهستاني[4]:

إنه الصاحب حسين الميكالي ، الذي كان من عائلة بارزة في نيسابور ، قدمت العديد من علماء الدين الذين خدموا المذهب الحنفي ، وكذلك العديد من الإداريين والموظفين ، وكان يعمل في خدمة الغزنويين من قبل ، وعندما أسره السلاجقة ألحقوه بخدمتهم ، وقد عينه السلطان طغرلبك وزيرا له بعد رئيسا لرؤساء ميكائيل[5].

وهذا أبو محمد الدهستاني هو نفسه نظام الملك أبو محمد حسن بن محمد الدهستاني ، الذي ذكره ابن الأثير [6]، وكان أول من لقب بنظام الملك[7].

وأما ما ورد في كتاب راحة الصدور في وزارة أبي أحمد الدهستاني عمروك ، فيبدو أن واوا كانت بين الكلمتين دهستاني وعمروك ، وأنها سقطت من النسخة ، وأن العبارة كانت أبا أحمد الدهستاني

---

(1)- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ،ص 268. علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب الباخرزي ، دمية القصر و عصرة أهل العصر ، تحقيق محمد التنوخي ، ج1 ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، ص 573-574. نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص160 .

(2)- عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 64.

(3)- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 195.

(4)- رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص21 .

(5) - أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 196.

(6) - ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 267.نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص160 .

(7)- العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص173 . عباس إقبال ، المرجع السابق ،ص 64 .

وعمروك [1]، وأبو أحمد في الصورة التي وردت في راحة الصدور فكان خطأ وتشويهًا لأبي محمد الدهستاني كما ذكر في كتاب ابن الأثير وكتاب دمية القصر[2].

وعمروك أو عمرك رباط ، وأصبح المستوفي في عهد طغرلبك ، ويبدو أن الدهستاني وعمروك أو عمرك كانا يترأسان باقي الدواوين في عهد أبي القاسم الجويني ، ومع أم رئيس الديوان يقصد به الوزير لكنهم لم يحصلوا على الصدارة[3].

1-5-عميد الملك الكندري[4]:

هو أبو منصور محمد بن نصر أبو نصر الكندري ، وقيل إن محمد بن منصور الكندري من بني شيبان من أشهر وزراء السلاجقة وزر لطغرلبك ويعتبر يده اليمنى ، ولد في منطقة كندر[5]من قرى نيسابور عام (415 هـ / 1024 م) ، قرأ الأدب وعرف بالذكاء والفروسية [6]،كما عرف عنه أنه كان إجادته اللغتين العربية والفارسية [7]، ومن أجل ذلك قدمه الإمام الموفق النيسابوري إلى السلطان طغرلبك الذي ضمه إليه في خدمته ككاتب له ، إذ كان طغرلبك يبحث عن رجل يجيد اللغتين [8]، وقد قدم الكندري لطغرلبك خدمات عظيمة وجليلة ، وكان رجلاً فاضلا حازما مدبرا عاقلا حكيما [9].

بدأ الوزير عميد الملك الكندري مسيرته العلمية بدراسة الفقه ، حتى وصل إلى درجة عالية ، على يد الشيخ الواثق أبو محمد الشافعي ، و هو أحد البارزين في المذهب الشافعي في هراة ، وصار محط اهتمامه ، فكلَّفه الشافعي بإدارة أمواله وممتلكاته ، ولم يمر وقت طويل على هذا الحال حتى فوض إليه تمثيله في

---

(1) – الرواندي ، راحة الصدور ،ص 159 .

(2)– ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 267 . الباخرزي ، دمية القصر ، ج2 ، ص 1150 .

(3)– عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 65 .

(4)– رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص21 .

(5) – هندوشاه ، تجارب السلف ، ص261 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص161 .

(6) – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 197.

(7) –البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص 201. ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج2 ، ص258 . أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 197.فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص100.

(8)– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ و ج 8 ، ص 364. عباس إقبال ، المرجع السابق ،ص 67 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص161 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص218 .

(9)– ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص77. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 16 ، ص 5-6. ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج2 ، ص258 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص173 .

بلاط طغرلبك ، فلفت الكندري انتباه السلطان إليه ، فقربه وجعله من مستشاريه ، ثم أعطاه حكومة خوارزم ، لكن عميد الملك حاول التمرد على السلطان في خوارزم فما كان من السلطان إلا أنه حرك جيشه إلى هناك واعتقله وأمر بخصيه[1].

كما أن بعض المؤرخين منهم البنداري و ابن الأثير و ابن الجوزي ، فلهم رأي آخر في قضية خصيي الكندري، فيقال أن طغرلبك في بداية أمره ، بعث الكندري إلى خوارزم ليخطب له امرأة و هو في ريعان شبابه ، فعصى طغرلبك و خطبها لنفسه ، و تزوجها، ولما أمسكه طغرلبك بعد ثلاث سنوات وافق على خدمته بعد أن أخصاه وأبقاه في خدمته محتاجا لكفاءته [2]،وقيل إن أعداءه أشاع عنه أنه تزوجها فخصى نفسه بعد حلق لحيته خوفا من السلطان[3].

والوزير عميد الملك الكنداري يعتبر أول وزير سلجوقي مشهور ، فقد أمضى في وزارته التي بلغت ثمانية أعوام و ثمانية أشهر و ثمانية أيام [4]،على حسب قول صاحب تجارب السلف، و إن كان من الممكن أن تقول انه أمضى منذ قربه طغرلبك إليه وجعله مشيرا له قرابة عشرين عاما [5].

ولا شك أن التحاق الكندري بخدمة طغرلبك لم يكن ليحدث في السنة التي دخل فيها طغرلبك نيسابور سنة (429 هـ / 1037 م) لأول مرة ، لأن عميد الملك الكندري كان في ذلك الوقت يبلغ من العمر أربعة عشر أو خمسة عشر سنة ، ولذلك فإن التحاقه بطغرلبك كان بعد عدة سنوات [6]، وخلال هذه الفترة من وزارته بلغت الدولة السلجوقية أوجها اتساعها[7].

---

(1)- هندوشاه ، تجارب السلف ، ص261 . عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 67-68. أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 197-198.

(2) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 201 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ،ص 92 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 365. الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ،ص 24 .ابن طباطبا ، الفخري ،ص 70. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ،ص 77 .

(3) – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ،ص 24.

(4)- البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص200 . عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 68 .

(5)- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 199 .

(6)- عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 67 .

(7)- المرجع السابق ، ص 66-67 .

وفي عام (447 هـ / 1055 م)دخل طغرلبك بغداد وكان وزيره الكندري معه ، والتقى بوزير الخليفة ابن المسلمة نائبا السلطان طغرلبك [1]،وشارك في جميع تحركات سلطانه حيث شارك في القضاء على فتنة البساسيري وقتله [2]،كما أنه هو الذي خطب له ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، وتوسط لدى الخليفة وللسلطان لإنهاء مراسم الزواج ، الأمر الذي أغضب الخليفة العباسيعليه [3].

ومن الانتقادات التي يمكن توجيهها لعميد الملك لكندري أنه كان شديد التعصب على الشافعية ، ولا سيما الأشاعرة [4]، فأمر بلعنهم مع الرافضة الشيعة على منابر خراسان [5]، بعد أن سمع سلطانه طغرلبك يذمهم[6]، لأن الكندري كان حنفيًا متشددا [7] ولأن طغرلبك قد اعتنق الإسلام ، فلم يكن هناك أكثر منه تدينا و حرصا على الشريعة الإسلامية والمذهب الحنفي وعدم التسامح معها[8].

وورد أنه أمر بشتم جميع المذاهب يوم الجمعة من المنابر ، فكان ذلك أمرا شاقا وصعبًا على المسلمين[9]، ، مما أجبر علماء البلاط البارزين مثل القشيري وأبو المعالي الجويني على الفرار من البلاد ،متوجهين إلى الحجاز ، للاعتكاف هناك بجوار بيت الله الحرام حتى أطلق على الجويني أمام الحرمين[10]،

---

[1]- البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 187-188.

[2]- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص 773-774. .

[3] - أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 199.

[4] - بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص275 . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص162 . زاهية راغب الدجاني ، المدارس النظامية 9 مدارس ، مجلة العربي ، العدد151 ، الكويت ، 1971 ، ص167 .

[5] - براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص218 . هيفاء عبد الله العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ماجستير ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، 1979-1980 ، ص53-54 . محمد حسن العمادي ، نظامية نيسابور ، ص64.

[6]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 365. رسول جعفريان ، الشيعة في إيران ، ترجمة علي هاشم الاسدي ، ط1 ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، ايران ، 1420هـ ، ص309 .

[7]- البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص 201.

[8]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 199-200.

[9]- المرجع السابق ، ص 200. .

[10]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 138. العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص175 .نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص162 . زاهية الدجاني ، المدارس النظامية ، ص167 . محمد حسن العمادي ، نظامية نيسابور ، ص64.

لكن الكندري قد ترك التعصب إلى مذهبه فيما بعد ، ليؤلف بين المذهبين الحنفي والشافعي ، والجمع بينها كما ذكر البندري[1].

ولما توفي السلطان طغرلبك ، كان عميد الملك الكندري بعيدًا عن الري ، وقد أرسل إليه طغرلبك قبل وفاته ، فجاء الوزير قبل أن يدفن سلطانه وقام بأخذ البيعة لسليمان بن داود ، لأن طغرلبك نص عليه[2]،مما أغضب ألب أرسلان ونظام الملك فقتلوه سنة (457 هـ / 1060 م)[3].

2- وزراء ألب أرسلان وملكشاه ومن تبعهم:

2-1-نظام الملك الطوسي :

يعتبر الوزير نظام الملك الطوسي أعظم الوزراء السلجوقيين على الإطلاق ، وأحد أكبر الوزراء في تاريخ المشرق الإسلامي ، جمع بين يديه كل مهام ممالك الدولة السلجوقية في الفترة ما بين نهاية حياة جغري بك داود في سنة (451 هـ / 1059 م) [4]وقبلها بشهر وقيل خمسة وثلاثون يوماً من موت ملكشاه سنة(485 هـ / 1092 م)[5]، وهي مدة طويلة تزيد على الثلاثين سنة[6].

ويمكن القول إنه كان الوزير المقرب و القدير للسلطانين ألب أرسلان وملكشاه[7](455-485 هـ / 1063-1092 م) وكان له الفضل في توسيع رقعة الدولة السلجوقية، وهو توسع لا مثيل له في هذه الألف والأربعمائة عام من تاريخ الإسلام ، وأنه لم يكن في جميع أنحاء كاشغر وبلاساغون وما وراء النهر

---

(1)- البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 201 .

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ،ص 82. البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 198-199. PERCY SYKES , A History of persia , vol 2 , p32 .

(3) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 200 . ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 364. الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ،ص 25 . الراوندي ، راحة الصدور ،ص 186-187. ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج2 ، ص258. براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص218 . V.M.ZPOROZHET ,the seljuks , p129

(4) – ابو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 200.

(5) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 16 ، ص 128.ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ،ص 479 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص102 .

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 478 . عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 69. نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص102 .

(7) – فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص573 .

وخوارزم وخراسان وسجستان وكرمان والعراق والعرب والأرمن وآرون والشام والقدس وأنطاكية من يتأخر في تنفيذ أوامره و تطبيقها ، حتى أطاعه أعظم السلاطين السلاجقة ألب أرسلان وملكشاه ، ووافقا على أفعاله ، حتى أصبح الحاكم بأمره[1].

ورغبته وإرادته كانت دائما مقدمة و منفذة حتى من خلفاء بني العباس ، حتى عاش أباطرة بيزنطة وحكام غزنة في خدمته ، بينما كان ملوك الأطراف وبعض ملوك العرب ، يضعون كتبه على رؤوسهم وأعينهم ، ويلبسون خلعته شرفًا لهم ، وكان الفضل له في إرساء أسس الدولة السلجوقية تثبيت أركانها و دوامها و استمرارها [2].

خلال السنوات العشر التي عمل وزيرا فيها ألب أرسلان ، وعشرين عامًا استوزر فيها لملكشاه ،عمل الوزير نظام الملك على تطبيق مبدأين ، أولهما العمل على جعل المذهب السني مذهبا عاما للمسلمين ، و لمحاربة الشيعة عامة والباطنية خاصة [3]، حرب لا هوادة فيها ، وإقامة وحدة إسلامية بناء على ذلك ، والثاني إنشاء مدارس نظامية [4]، وجعل نظامية بغداد جامعة تضاهي أزهر الفاطميين ، ونشر الدعوة إلى المذهب السني ، وترد على الباطنية[5].

ومن الأمور الرائعة التي خلدت ذكر نظام الملك كتابه الأدبي الرائع سياست نامه ، وهو أثمن كتاب مكتوب بالنثر الفارسي ، لأنه يحتوي على قدر كبير من الأخبار والروايات التاريخية ، ولأنه من ناحية أخرى يتضمن الآراء السياسية التي كان يراها واحد من أبرع الوزراء في المشرق الإسلامي ، والذين بلغوا قدراً من القوة والحكمة ، لا يمكننا معرفة قدر هذا الوزير إلا إذا نظرنا إلى الفوضى والحروب الداخلية

---

[1]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 201.

[2] - نظام الملك ، سير الملوك ، ص 17-18.

[3] - نظام الملك ، المصدر السابق ،ص 196 ومابعدها.براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص219-220.

[4] - العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص175 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص103 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص220.

[5]- أبو النصر ، المرجع السابق ، ص 207-208.

المستمرة التي أعقبت وفاته ، وقد أهدى كتابه القيم للسلطان ملكشاه [1]، و الذي قال عنه " لقد اتخذت هذا الكتاب إماما لي و عليه سأسير " [2].

وكان نظام الملك يحث السلطان دائمًا على قتال الباطنية ومحاربتهم[3]، إذ كانت الفكرة السائدة في العهد السلجوقي أن السلطان التركي يحمي الإسلام ، وقد ذكر الراوندي أن الإمام أبا حنيفة دعا في آخر حجة له إلى نصرة مذهبه إذا كان على الحق ،فأجابه هاتف من الكعبة بصحة مذهبه وأنه باق ما دام السيف بيد الترك ، وسواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا ، فقد آمن بها كل السلاجقة وأصبحوا المدافعين المخلصين عن المذهب السني ، ولا سيما الحنفي [4].

على الرغم من المؤامرات التي دبرها عمال الديوان لمعارضة نظام الملك ومقاومته ، إلا أنه ظل شامخًا مثل الجبل ، ثابتًا في مركزه ، حتى بعد تقدمه في السن ، وساءت صحته ، وسئم السلطان ملكشاه من بقائه طويلاً في الوزارة ، كما سيطر أبناؤه على الممالك ، والأسوأ من ذلك سيحكم أبناءه وأصهاره ، وخدامه في جميع أنحاء الدولة[5].

وتدهورت العلاقات بين الوزير والسلطان بسبب المؤامرات والفتن التي لا يخلو منها عصر ، وقد تبادل الوزير و السلطان الرسائل ، والتي توضح مدى سلطة ونفوذ الوزير الكبير ، ومدى سيطرته وتهديده السلطان ، وتعددت أسباب العداء بين السلطان ونظام الملك ، ودخل والمفسدون و الواشون بينهم

---

(1) – نظام الملك ، سياست نامه ، ص 47.

(2)– أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 208 .

(3)– نظام الملك ، المصدر السابق ،ص 196.

(4) – الراوندي ، راحة الصدور ، ص 56-57 .

(5)– الراوندي ، المصدر السابق ،ص 206-207 .

[1]،حتى اغتيل الوزير نظام الملك على يد ألد أعدائه و أبغضهم إلى قلبه و هم الباطنية [2]، كما اتهم السلطان ملكشاه نفسه بقتله [3]، ونقل جثمانه إلى أصفهان ودفن في مكان يليق به[4].

2-2-تاج الملك أبو الغنائم الشيرازي :

هو الرئيس ابن الغنائم جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسروه فيروز الشيرازي [5]، من مواليد فارس عام (438 هـ / 1046 م) لأب يشغل منصب الوزارة ، وعن أبيه أخذ تاج الملك آداب الكتابة وصناعة الوزارة وفنونها[6].

وفي سنة (465 هـ / 1073 م) و وهي بداية حكم السرهنك قطب الدين عماد الدولة ساوكتين ، لكرمان وبلاد فارس والعراق، وهي في نفس الوقت سنة بداية حكم السلطان ملكشاه ، حيث التحق أبو الغانم مرزبان بخدمة الأمير السلجوقي وحظي باهتمامه ورعايته ، واستمر في العمل حتى عرضه سازكتين على السلطان ملكشاه بصفته مختصًا بأعمال الديوان ، فعينه في جهازه الإداري ، وعهد إليه ببعض أبنائه [7]، وأصبح بعضهم سلاطين فيما بعد[8].

---

[1]- الرواندي ، المصدر السابق ، ص 207-208. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص484-485. العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص177 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص102 .

[2] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 66-67. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص484 . الرواندي ، المصدر السابق ، ص 209. العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص177 . عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989م ، ص 259 .

[3]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ،ص 485. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص127-128. أحمد حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 44.

[4]- أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 211 .

[5] – ابن كثير ، البداية و النهاية و ج16 ، ص 133. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص 313. عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 144 .

[6]- عباس إقبال ، المرجع السابق ،ص 144 .

[7] – هو الأمير أبو شجاع أحمد الملقب بملك ملوك عضد الدولة تاج الملة عدة أمير المؤمنين ،ابن ملكشاه الذي كان قد اختاره وليا لعهده سنة 480هـ/1087م لكنه مات سنة 481هـ/1088م و هو في الحادية عشرة من عمره و يغل بعلى الظن أن تاج الملك كان وزيره،و يزيد ذلك أم لقب تاج الملك مأخوذة من تاج الملة ، وهو أحد ألقاب أبي شجاع أحمد . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج8 ،ص 456.

[8] – إقبال ، المرجع السابق ، ص 144 .

وأصبح تاج الملك في موضع ثقة السلطان ملكشاه ، حيث وضع بين يديه خزائنه الخاصة ومنازله السلطانية ، فأصبح مشرفًا على شئوون الملابس السلطانية ، وكلفه بالاتصالات والمهام العسكرية ، وجعل له ديوان الانشاء والطغراء [1].

وعرف عن تاج الملك أنه كان رجلاً فصيحاً ماهراً وكريماً ، لكن حبه للجاه ورغبته في الحصول على منصب الوزارة جعلته يفعل أي شيء من أجل الحصول عليها ، حيث كان يوقر و يعظم الوزير نظام الملك في حضرته من جهة ، ومن جهة أخرى يشوه صورته عند السلطان ملكشاه ، وفي النهاية تدهورت العلاقة بين السلطان و وزيره نظام الملك في آخر عمرهما[2].

وقد عمل تاج الملك على التآمر على الوزير نظام الملك ، ويقال إنه هو من حرض أبو طاهر الأوابي أحد فدائيي الإسماعيليين على قتل نظام الملك [3]، و يبدو أن ملكشاه كان له يد في هذه المؤامرة ، رغبة في التخلص من سيطرة وزيره وسلطة أبنائه الاثني عشر وأتباعه ، خاصة بعد أن حرضت تركان خاتون السلطان على وزيره نظام الملك بقولها: " ان لنظام الملك اثني عشر ولدا فهم بمنزلة الأئمة الاثني عشر و هذا جعله محبوبا في نظر الناس ، و قد قسم حكومات الولايات عليهم " [4].

كان اغتيال نظام الملك قد عجل بتولي تاج الملك لوزارة لملكشاه، حيث أن الجميع كان يتصور أن خليفة نظام الملك في الوزارة هو تاج الملك[5]، لكن هذا الأخير لم يهنئ بوزارته لملكشاه ، لأنه في اليوم الذي اختير فيه للجلوس والتفويض بالوزارة في الجمعة منتصف شوال (485 هـ / 1092 م) ، خرج ملكشاه يوم الأربعاء للصيد ومرض بالحمى [6]، وفي هذا اليوم الذي اختير لتنصيب أبو الغانم وزيرا توفي السلطان ملكشاه[7].

---

(1)– البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 223 .

(2)– البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 223 . الراوندي،راحة الصدور ،ص 207 . الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ،ص 69.

(3) – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 478 .

(4)– الراوندي ، راحة الصدور ،ص 206 .

(5)– أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 213 .

(6)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 313. البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 223. الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ،ص 67 و ما بعدها.

(7)– عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 146-147 .

وقُتل تاج الملك في الثاني عشر من محرم (486 هـ / 1093 م) ومزق جسده ووزع على الولايات السلجوقية التي يحكمها أبناء نظام الملك بعد صراع على السلطنة بين أبناء السلطان ملكشاه ، وهكذا توفي تاج الملك أبو الغانم بعد فترة وجيزة من وزارته ، وهو يبلغ من العمر سبعة وأربعين عاماً [1]،ومن أهم أعماله بناء تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وبناء المدرسة المجاورة لها ، وترتيب مشايخها ومعلميها[2] على غرار نظام الملك[3].

2-3-الوزير نصير الدين أبو المحاسن سعد الآبي :

كان سعد الملك سعد بن محمد الأبي يعمل في البداية مع الوزير تاج الملك أبي الغانم ، ثم ولي ديوان الاستيفاء بوزارة مؤيد الملك بن نظام الملك ، و تم تعيينهكوزير بعد ذلك للسلطان محمد بن ملكشاه [4]،يعتبر هذا الوزير من أكفأ وزراء السلاطين السلجوقيين ، ومن أكثرهم أمانة وإخلاصا ورأيا وكفاية [5]،وفهماً للعمل الإداري [6]، ولعب هذا الوزير دوراً محوريا في الخلاف الذي نشب بين السلطان محمد مع أخيه سلطان بركيارق ، فلم ينسى له السلطان محمد تلك الخدمة ، وزاد إقطاعته وأذن له بإدارة دولته[7].

كما نجح الوزير سعد الملك في قيادة عدة حملات ضد الباطنية ، وافتتح بكفائته حسن تدبيره اثنتين من قلاعها المحصنة ، وهما حصن "شهرز" و "خان لنجان" قرب أصفهان ، هذا النفوذ الكبير لهذا الوزير ألب عليه الكارهون من كبار الموظفين ، لذلك عملوا على إبعاده عن الوزارة ، وكان حاكم أصفهان من قبل السلطان محمد والمسمى عبد الله الخطيبي على رأس أعداء هذا الوزير ، وذلك لعزم هذا الوزير على إقالته من منصبه بسبب عدم كفايته[8]، فتم اتهام الوزير على أنه يميل لمذهب الباطنية وساعه في ذللك بعض خواص السلطان ، فقبض السلطان على وزيره ، وكان للوزير سعد الملك أدلة على علاقة الخطيبي

[1]- ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 485 .

[2]- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص 485.

[3] – أبو النصر ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ص 215.

[4] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 78. الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 152.

[5] – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 241.

[6] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 83.

[7] – الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 152.

[8] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 214.

بأمير الباطنية ، ومع ذلك لم يفلت من القتل [1]،وروي أن سبب مقتله اتهامه من السلطان محمد بتدبير مؤامرة ضده بالاتفاق مع أخيه سلطان سنجار[2].

2-4-الوزير كمال الملك السميرمي :

كان للوزير كمال الملك نفوذ واسع في الدولة خلال فترة وزارته لكفاءته وحزمه وحسن إدارته وعلمه ، له كتب بالفارسية منها رياض ناضرة المناظرين ، وضع قوانين الوزارة وقواعدها فيها[3]، في البداية عمل في ديوان كاتب كهرخاتون زوجة السلطان محمد بن ملكشاه ، ثم ناب عنه في كتابتها ، استطاع تنظيم ديوانها من حيث الرواتب وعدد الوظائف ،فارتاحت كهرخاتون له ، ثم عرضته على السلطان فولاه ديوان " اشراف المملكة" فعظمت منزلته بذلك [4].

وفي سنة (512 هـ / 1120 م) مات ولي الدولة ابن أبي شجاع وزير السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، فتم تعيين كمال الملك وزيراخلفا له[5]، و كانت الحرب في هذه الأثناء بين السلطان محمود وعمه سنجر بن ملكشاه ، فتوسط الوزير كمال الملك لإزالة الخلاف بينهما وقال للسلطان محمود هذا عمك وهو في مقام والدك والكبير في البيت ، والرأي موافقته [6]،وتعهد بالتوفيق و الاصلاح بينهما ، فوافق السلطان محمود ، وذهب كمال الملك إلى السلطان سنجر ، وأقنعه بقبول الصلح وإنهاء الحرب ، فاستجاب له السلطان سنجر ، وبالتالي التقى السلطان سنجر بابن أخيه محمود ، وتمت المصالحة بينهما ، ثم عاد السلطان سنجر بجيشه إلى خراسان[7].

وفي عام (515 هـ / 1123 م) اغتيل الوزير كمال الملك السميرمي ، وكان وقتها مع السلطان محمود في بغداد ، عندما قفز عليه مجموعة من الباطنية وقتلته[8]، وروي أن هذا الوزير قُتل على يد أحد

---

[1] – البنداري ، المصدر السابق ، ص 242-243. الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 152- 153.
[2] – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص 194 .
[3] – البنداري ،تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 268.
[4] – البنداري ، تاريخ دولة ال سلجوق ، ص 256-257.
[5] – المصدر السابق ، ص 266. علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 187.
[6] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 89. الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 153.
[7] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 88 – 89. البنداري ، المصدر السابق ، ص 266-267.
[8] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص 212. البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ،ص 272.

خدام الوزير السلجوقي مؤيد الدين الطغرائي [1]، وقد اتهم كمال الملك هذا الوزير بالإلحاد ، فقتل على إثر ذلك مما استفز غلمانه وأصبحوا كاراهين لكمال الملك فقرروا قتله انتقامًا لسيدهم ، وكان ذلك في عام (515 هـ / 1123 م)[2].

2-5-الوزير كمال الدين محمد بن الحسين الخازن :

كان هذا الوزير من أفضل وزراء سلاطين السلاجقة سيرة ، عين وزيرا في عام (533 هـ / 1141 م) للسلطان مسعود ، فعمل على إصلاح أوضاع الدولة وإقامة العدل ورفع الظلم [3]، و نجح في ذلك ، حيث يقول عنه البندري: وأحي معالم للملك قد دثرت، ونظم عقوداً للمصالح انتثرت، وابتدأ بكسر الجبارين، وجبر المنكسرين [4].

وما ساعد هذا الوزير في إجراء العديد من الإصلاحات في عهد وزارته هو جرأته وشجاعته في تنفيذ الأحكام ، بالإضافة إلى عدالته[5]، حيث يذكر ابن الجوزي أن الوزير كمال الدين الخازن عندما ألغى الضرائب والمكوس التي كانت تثقل كاهل الرعية ، دخل عليه رجلين عرضا عليه دفع مائة ألف دينار مقابل الإذن لهما بتحصيل الملغى من الضرائب والمكوس ، ثم رفع أمرهم إلى السلطان ، وشهر بهما في البلد مسودي الوجوه، ثم أودعهما السجن [6].

نجح الوزير كمال الدين في ضبط وإصلاح الوضع المالي للدولة السلجوقية حيث تم تنظيم دخل الدولة وتحويل الأموال إلى خزينة السلطان بانتظام من أماكن معينة[7]،كما استطاع بذكائه الكشف عن العلل المالية التي كانت تحدث دون علم السلطان [8]ومنع الأمراء من التدخل في إدارة الدولة ، وقرر للجيش ما يحتاجه من نفقات[9].

(1) – الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 154.
(2) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص190.
(3) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17، ص 335-336.
(4) – الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 158- 159.
(5) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 311. الزهراني ، المرجع السابق ، ص 159 .
(6) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص ص 335-336.
(7) – الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 159. علي محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 215.
(8) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 311. الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 159.
(9) – الرواندي ، راحة الصدور ، ص 333 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 159.

وأثار ولاء هذا الوزير حفيظة الأمراء وكبار المسؤولين الذين كبح من نفوذهم ، فبدؤوا يتآمرون للتخلص منه قبل أن يتزايد نفوذه ، فاتصلوا بالأتابك قراسنقر حاكم أذربيجان، وأقنعوه بأن الوزير آثار السلطان مسعود عليه، فطلب قراسنقر من السلطان مسعود التخلص من وزيره، وإلا الخروج عن طاعته إذا لم يتم ذلك ، فقام المسؤولين الذين يحسدون الوزير بنصيحة السلطان بقتله تفاديا للفتنة ، فاستمع لنصيحتهم[1].

[1] – الراوندي ، راحة الصدور ، ص 333–334 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 159.

الفصل الثالث

الوزير نظام الملك الطوسي

المبحث الأول : عصر نظام الملك و مولده و نشأته

المبحث الثاني : وزارته و أثاره

المبحث الثالث : أهم تنظيمات نظام الملك

المبحث الأول: نظام الملك ، عصره ، مولده ونشأته :

نشأ الوزير نظام الملك في القرن الخامس الهجري القرن الحادي عشر الميلادي ، إذ وُلد بمدينة طوس إحدى مدن منطقة خراسان في العقد الأول من القرن الخامس الهجري ، وتوفي في العقد الثامن ، ومن أجل هذا سنتناول العصر الذي عاش فيه نظام الملك من الناحية العلمية السياسية الاجتماعية والاقتصادية.

1-الحالة العلمية :

كان القرن الخامس الهجري حافلًا بالأحداث التاريخية ، رغم رواج الصراعات و الفتن والانقسامات ، فقد كان من الناحية العلمية فترة خصبة لكل ما يمس بالعلوم ، إذ كان القرن الخامس حافلًا بكل أنواع العلوم ، خاصة علوم الشريعة ، وكان مليئا بالعديد من كبار العلماء ، وما يدعم هذا الأمر هو الشخصيات التي ساهمت و عرفت بقدر كبير من العلم في تلك المرحلة[1].

كما كان القرن الخامس حقًا من أخصب فترات الحصاد العلمي في التاريخ الإسلامي ، حيث كانت الحياة العلمية تتصادم بعقائد وتيارات و واتجاهات ، مما جعل الحياة الفكرية مزدهرة تعيش فترات نشاطها المشرق وقوتها وحيويتها[2]، كما انتشرت المذاهب في عموم بلاد المغرب العربي ومصر والشام ، وقامت بينها الفتن والحروب ، وعرفت مذاهب طوائف كثيرة كالقدرية[3] الجهمية[1] والمعتزلة[2] والكرامية[3] والقرامطة[4] والباطنية[5] ملأت الأرض[6].

---

[1] – يحي ابن حمزة الوزنة ، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2007 ، ص ص129 ،144 . عبد الهادي محمد رضا محبوبة ، نظام الملك، ص 150 وما بعد . مقدمة التحقيق لكتاب : علي محيي الدين القره داغي ، الوسيط في المذهب ، ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، 1413هـ -1993م ، ص ص 84 ،91 .

[2] – عمر أنور الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ط1 ، دار العصماء ، دمشق ، 2017 ، ص 24.

[3] – القدرية نسبة للقائلين بالقدر ، وكان أول من تكلم في القدر معبد الجهني ، وأصحاب هدا المذهب يرون أن الله سبحانه غير خالق لأفعال العباد ، بل العباد يخلقون أفعالهم بأنفسهم ، وهذا شرك نعود بالله منه . ولفظ القدرية لفظ مشترك ، يطلق على المعتزلة أيضا ، ويطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله سبحانه . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور ، ج1 ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1993 ، ص ص 56 ،61.

والسمة الطاغية في هذا العصر كان الصراع المذهبي الذي كان يدور بين المسلمين في بلاد الإسلام عامة وبغداد خاصة ، بحيث يكاد لا يمر عام دون فتنة بين المسلمين ، ولا يستطيع القارئ لتاريخ تلك المرحلة إلا الوقوف على كثير من الفتن التي حدثت لأسباب مختلفة ، وفي هذا المجال يبرز الصراع الذي كان يدور بين الفقهاء الشافعية والحنبلية ، بسبب الاختلافات العقدية[7].

رغم أن هذا الصراع كان له انعكاسات سلبية على الإسلام والمسلمين ، إلا أن هذه الاختلافات في المقابل كان لها أثر إيجابي في زيادة عدد المؤلفات الدينية بشكل غير مسبوق ، وكان الجدل والجدال الذي دار بين هذه الفرق بعيد المدى والأثر ، ظهر في الكتب التي تركها رجال العلم من الشيعة والسنة[8].

كما ساهمت المدارسالتي بناها نظام الملك و التي سميت بالنظامية في العديد من مدن الإسلام في إعادة الإسلام إلى مكانته في حياة الأمة من جهة [1]، وتقليص تأثير الفكر المتطرف المنحرف من جهة

---

[1] – الجهمية أتباع الجهم بن صفوان ، الذي قال بان الإنسان مجبر في أعماله وغير مخير ، وأنكر قدرته على شيء ، و زعم أن الجنة والنار تبيدان و تفنيان . عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995 ، ص 211. الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 97و ما بعدها.

[2] – المعتزلة من الفرق التي تبنت عقائد مخالفة لما عليه الأمة ، من تلك العقائد قولهم : إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين . و من معتقداتهم : نفي الصفات الأزلية عن الله سبحانه ، وقولهم :انه ليس لله سبحانه علم ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1، ص 56 و ما بعدها . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص 114-115. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ج1 ، ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة ، الرياض ، السعودية ، 1420هـ ، ص64 وما بعدها .

[3] – الكرامية هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام ، كان ممن يثبت الصفات لله سبحانه ، إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم و التشبيه . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 123.

[4] – القرامطة ينسبون إلى رجل يقال له : حمدان قرمط ، لقب بذلك لقرمطة في خطه ، أو في خطوه . يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب ، وأن عليا نص على إمامة ابنه الحسن ، وأن الحسن نص على إمامة أخيه الحسين ، حتى محمد بن إسماعيل ، وأنه حي لم يمت ، وأنه هو المهدي ، واحتجو في ذلك بأخبار رووها عن أسلافهم يخبرون فيها أن سابع الأئمة قائمهم . علي بن إسماعيل الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1990 ، ص 101 . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص 282 و ما بعدها .

[5] – الباطنية يدعون أن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 228 . البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص 284و ما بعدها .

[6] – المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ص 358.

[7] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج15 ، ص 347 . المصدر السابق ، ج16، ص 181 . ابن الأثير ، الكامل ، ج 8 ، ص ص325 ، 428 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 15 ، ص 729 . المصدر السابق ، ج16 ، ص ص 59 ، 70 . محمد الزحيلي ، الإمام الجويني إمام الحرمين ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1992 ، ص ص69 ، 191 .

[8]– الوزنة ، مدينة مرو والسلاجقة ، ص 143-144 .

أخرى ، حيث قامت هذه النظاميات بنشر الوعي والثقافة الإسلامية الصحيحين لتحصين الأمة من الدعوات الهدامة والهجمات المنحرفة[2]،وبشكل عام فإن الصبغة المميزة للقرن الخامس الهجري من وجهة ثقافية أنه عصر دعم المذاهب ، وإن شئنا عهد صراع المذاهب سواء على المستوى العقائدي أو على المستوى الفقهي[3].

2–الحالة السياسية :

لم يأت القرن الخامس الهجري حتى اجتاح العالم الإسلامي الفتنة الطائفية والأوبئة والحروب بسبب التعصب الديني والميول القومية والطمع في السيادة والنفوذ ، وعاش العالم الإسلامي في هذا القرن حالة من الفوضى والانقسام من الناحية السياسية ، وخاصة في الجزء الشرقي ، حيث كانت بغداد مركز الخلافة العباسية ، وتأسست دولة البويهيين[4]في بلاد فارس ، وأقيمت دولة الفاطميين[5]في مصر ، وأقيمت دول ملوك الطوائف [6]في الأندلس[7].

كما نجد أن بعض الفرق اجتهدت للإطاحة بالدولة العباسية في سرية تامة ، حيث تقلدت بعض الشخصيات مناصب عليا ومناصب مهمة في الدولة العباسية بينما كانوا في نفس الوقت يديرون شؤونهم

---

[1]– أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص112 . مصطفى جواد ، عصر الإمام الغزالي ، مجلة التراث العربي ، العدد 22 ، دمشق ، 1986 ، ص110 .

[2] – الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 9–10. الوزنة ، مدينة مرو والسلاجقة ، ص141 .

[3] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 27.

[4]– الدولة البويهية : نسبة إلى بن بويه ، سلالة من الديلم جنوب بحر الخزر ، حكمت في غرب ايران والعراق سنوات (320–456هـ) ، و بلغت أوج قوتها سنة 358هـ .الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 32 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 29 . علي حسن الغضبان ، البويهيون في فارس ، ط1 ، دار الرافدين ، بيروت ، 2014 ، ص 99 و ما بعدها . حسن منيمنة ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 83 و ما بعدها .

[5] – الدولة الفاطمية ، أو الخلافة الفاطمية ، أو الدولة العبيدية : هي إحدى دول الخلافة الإسلامية ، والوحيدة بين دول الخلافة التي اتخذت المذهب الشيعي في فرعه الاسماعيلي مذهبا رسميا لها ، نشط الدعاة الاسماعيليون في المشرق ، لكن بعد مطاردة العباسيون لهم انتقلوا الى المغرب واعلنوا قيام الخلافة هناك ، امتد حكمها من سنة(296–566هـ) . محمد سهيل طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص 53 و ما بعدها . حسن إبراهيم حسن ، الفاطميون في مصر ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1932 ، ص 63 و ما بعدها .

[6]– دول الطوائف : هي فترة تاريخية في الأندلس امتدت على سنوات (400–484هـ) بدأت بإعلان الوزير أبو الحزم بن جهور سقوط الدولة الأموية في الأندلس ، ما حدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة ، وتأسيس أسرة حاكمة من أهله وذويه . كمال السيد أبو مصطفى ، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1997 ، ص 140 و ما بعدها .

[7] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 107و ما بعدها . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 205– 206 .

سرا ويعملون على قلب نظام حكم الدولة العباسية ، وليس هناك مجموعة تخريبية أشد سوءا من هؤلاء الناس، لأنهم يعملون من وراء الستار ، ويسعون إلى إفساد الدين ، كلهم آذان صاغية ، ينتظرون دعوة الخروج على الدولة ، وأعين ساهرة تنتظر إشارةالخروج على الخلافة[1].

وأعطانا ابن الأثير شيئًا مشابهًا لهذا في قوله: "وازداد أمر الخلافة إدبارا ، ولم يبقى لهم من الأمر شيء البتة ، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل ، والحرمة قائمة بعض الشيء . فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه ، بحيث ان الخليفة لم يبقى له وزير ، وإنما كان له كاتب يدبر إقطاعه واخراجاته لا غير ، وصارت الوزارة لمعز الدولة ، يستوزر لنفسه من يريد "[2].

وتعتبر فتنة البساسيري شاهدًا مهمًا على الوضع السياسي المضطرب في تلك الحقبة ، إذ اندلعت هذه الفتنة في وجه الخلافة العباسية في بغداد ، ودعت إلى الخلافة الفاطمية في مصر ، وتركت آثارًا في مركز الخلافة[3].

كما قرر الغزالي مغادرة مسقط رأسه في نيسابور ، والانضمام إلى ابن تاشفين [4]في المغرب ، وكان هذا عندما كان الإسلام يومئذ بأقطار الأرض من اختلال الدولة ، وتقوض أركان السلطان الجامع للأمة

[1]- نظام الملك ، سياسة نامه أو سير الملوك ، ص ص 227-228.

[2] – ابن الأثير ،الكامل ، ج7 ، ص207-208 . المصدر السابق ، ج8 ، ص ص 153، 212 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج15 ، ص 168-169. عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2011 ، ص 206 - 207 .

[3]- ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 314و ما بعدها . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص 729. الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 55 . ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص 56 و ما بعدها . والبساسيري نسبة إلى قرية بفارس يقال لها : بسا وبالعربية فسا ، واسمه أرسلان بن عبد الله ، قائد وثائر تركي الأصل ، كان من مماليك بني بويه ، خدم الخليفة القائم العباسي ، فقدمه على جميع الأتراك وقلده الأمور بأسرها ، ثم خرج على القائم وخطب للمستنصر الفاطمي ، وأخذ له بيعة القضاة والأشراف قسرا ، مات مقتولا على يدي أعوان القائم سنة (450هـ) . عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، ج5 ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1964 ، ص 248-253 . خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج1 ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002م ، ص 287-288.

[4] – يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي اللمتوني أبو يعقوب ، أمير المسلمين وملك الملثمين سلطان المغرب الأقصى ، وباني مدينة مراكش وأول من دعي بأمير المسلمين ، قاد جيوش المسلمين في وقعة الزلاقة المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة كسرة شديدة سنة(479هـ) وبايعه بعد انتهاء الواقعة من شهدها معه من ملوك الأندلس وأمرائها ، وكانوا ثلاثة عشر ملكا ، فسلموا عليه بأمير المسلمين ، شمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس . توفي بمراكش سنة (500هـ) . الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص 222.

، المقيم للملة[1] ، وهذا دليل على الوضع الذي وصل إليه أمر الخلافة ،ما جعل الغزالي يخرج من شرق العالم الإسلامي[2]،وألّف الغزالي كتابه إحياء علوم الدين بعدما رأى أن أمر الدين في حالة يرثى لها ، فأراد أن يحي أمر الدين و إعادة الروح إليه[3].

وفي منتصف القرن الخامس الهجري سادت اضطرابات سياسية وفكرية رافقها زوال حكم بني بويه ، وبداية حكم السلاجقة الذي استمر حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد عام (656 هـ / 1258 م) ، ساهمت الدولة السلجوقية بشكل كبير في توجيه الأحداث السياسية ، لكن الصراع الذي نشأ بين السلاجقة أنفسهم أدى إلى اضطراب الوضع السياسي مرة أخرى[4].

كما أن الطوائف المختلفة كانت عدوًا داخليًا للإسلام ، وشهدت تلك الفترة موجة اغتيالات لعدد من قادة الفكر والسياسيين ، وكان من أهم القادة السياسيين الذين تم اغتيالهم الوزير نظام الملك الذي كان الموجه للدولة السلجوقية في عهد السلطان ألب أرسلان ومن بعده ابنه ملكشاه ، وهذا الوزير يعتبر شوكة في حلق الفرق الحاقدة[5].

واتجاه الوضع الراهن المتمثل في ضعف الخلافة وقوة القواد وانتشار الفرق في جميع أنحاء البلاد ، فإن مركز الخلافة في بغداد لم يجد سوى دعم من هم في مركز السيطرة والمتحكمين في شؤون البلاد ،ودعمهم والاعتراف بسلطتهم السياسية على البلاد[6].

3–الحالة الاجتماعية :

(1) – ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج6 ، ص 302 . أبو الحسن علي الحسني الندوي ، رجال الدعوة و الفكر في الاسلام ، تقديم مصطفى السباعي و مصطفى الخن ، ج1 ، ج2 ، ط3 ، دار ابن كثير ، بيروت ، 2007 ، ص 238 و ما بعدها. .

(2) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 31.

(3) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 32.

(4)– الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص ص 40–41 ، 173 و ما بعدها . الزحيلي ، الإمام الجويني ، ص 21.

(5)– ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص125 و ما بعدها . محمد احمد الخطيب ، الحركات الباطنية في العالم الاسلامي عقائدها م حكم الاسلام فيها ، ط2 ، مكتبة الأقصى ، الاردن ، 1986 ، ص 443 . علي محمد محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص 112 . وقد وضع الدكتور علي الصلابي جدولا بأسماء القيادات الفكرية السياسية ، التي وقعت ضحية لاغتيالات الباطنية . الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص 590 و ما بعدها .

(6)– عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 210 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 33.

كانت الفرق الإسلامية خطر كبير على المجتمع الإسلامي نظرا لما أحدثته من فوضى اجتماعية ، مما أدى إلى ارتباك أمني و فكري ، تمثل في انتشار الفوضى والنهب والسلب وانعدام الأمن ، واستغلت الحركات الانفصالية حالة الفقر التي وقع فيها الكثير من الناس ، فعملوا على إشباع الرغبات الجنسية والمالية ، الأمر الذي سهل الأمر عليهم لاستغلالهم بأبشع الطرق[1].

ليس ذلك فحسب ، بل أدى انتشار الفرق و صراعها إلى انهيار اجتماعي غير مسبوق ،والأوضاع التي وصل إليها الناس في ذلك الوقت دليل على خطورته ، حيث أصبحت مصدر خوف وقلق بين جميع طبقات الناس ، فلأخ لا يثق بأخيه ، والأب خاف من ابنه ، والأمير لا يعرف من يثق به من أتباعه وحراسه لأن يكون أحدهم قد تأثر بأفكار هذه الفرق المشبوهة[2].

ونجد الإمام القشيري[3]وهو رجال من القرن الخامس الهجري ، يصور لنا ما صار عليه الوضع الاجتماعي في ذلك الوقت ، من حقيقة أن حرمة الشريعة قد انتزعت من القلوب ، حتى أصبح الناس لا يبالون بالدين ، و يرفضون التمييز بين الحلال و الحرام ، وتركوا الاحترام والاحتشام ، واستخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، اتبعوا الشهوات[4].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الحياة الاجتماعية فقدت توازنها وطبيعتها في تلك الفترة ، وسقطت في حالة من الانحلال والاضطراب ، حيث وقع كثير من المسلمين فريسة لأمراض أخلاقية واجتماعية ، وانتشر فيها الفوضى والإهمال والجهل والنفاق ، وأصبح الناس مهددين بين خطر التيارات الدينية وخطر الفساد الاجتماعي وخطر الانحلال الخلقي[5].

4–الحالة الاقتصادية :

(1)– الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص 442– 443 .

(2)– الخطيب ، المرجع السابق ، ص 443 .

(3) – الإمام والزاهد والقدوة والأستاذأبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة القشيري ، النيسابوري الصوفي صاحب (الرسالة القشيرية) ، صنف (التيسير في علم التفسير) وهو من أجود التفاسير ، وفاته (465هـ) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص227 و ما بعدها .

(4)– أبو القاسم القشيري ، الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف ، دار الشعب ، القاهرة ، 1989 ، ص 19-20 .

(5) – الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص 445 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 35.

الوضع الاقتصادي لم يكن أفضل من الوضع السياسي والاجتماعي ، حيث تراجعت مستويات المعيشة ، وارتفعت وازدادت الأسعار على الناس، حيث لم يكن هناك مؤن أو تموين حتى قيل أن الناس أكلوا بعضهم البعض ، وغلت الأسعار في خراسان والعراق ، وانتشرت الأوبئة والوفيات ، لدرجة أن الناس لم يتمكنوا من دفن موتاهم بسبب كثرة أعدادهم[1] .

فالحالة الاقتصادية اتسمت بانتشار المجاعات و انعدام الأمن الغذائي من جهة ، ومن جهة أخرى انتشار الإسراف والبذخ والجشع والنهب لدى الطبقة العليا أصحاب المناصب ومن تبعهم[2].

5–ولادة الحسن بن علي بن إسحاق :

ولد الحسن بن علي بن إسحاق المعروف بنظام الملك في ضواحي الراذكانكما تذكر بعض كتب التراجم[3]، وهي بلدة صغيرة تابعة لمدينة طوس وهي مدينة في منطقة خراسان [4]، كما تذكر كتب أخرى أنه ولد في مدينة نقان [5]إحدى مدن طوس ، ومولده كان يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة سنة (408 هـ / 1017 م) [6]، وذكر مؤلف تاريخ بيهق ذلك أن مولده عام (410 هـ / 1019 م) [1]،وهو يختلف عما ورد في كتب التراجم .

---

[1]– ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص ص65 ، 279 ، 335 . ابن كثير ، البداية والنهاية . ج12 ، ص 642-643 .

[2]– الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص 202 و ما بعدها . الوزنة ، مدينة مرو والسلاجقة ، ص125 و ما بعدها .

[3] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 14. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2482 . PERCY SYKES , A History of persia , vol 2 , p32 .

[4] – خراسان بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها انما هو اطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد منها : نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . بدأ فتحها في زمن عمر رضي الله عنه سنة (18هـ) ، وتم فتحها في زمن عثمان رضي الله عنه سنة (31هـ) ، خرجت هذه البلاد جمعا غفيرا من العلماء منهم : البخاري و ومسلم ، والإمام احمد ، والجويني و والغزالي وغيرهم ، قال ياقوت :" فاما العلم فهم فرسانه و ساداته وأعيانه " ، النسبة إليها فيها لغات : الخرسي و والخراسي ، والخراساني ، ويجمع الخراسين ، بتخفيف ياء النسبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص400 و ما بعدها.

[5] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص360 . هندوشاه ، تجارب السلف ، ص266 . ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، از انتشارات كتا بفروشي ابن سينا ، تهران ، ايران ، 1347ش ، ص286 . عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في مقاومة الوجود الشيعي بالمشرق الإسلامي خلال القرن (5هـ/11م)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد 19 ، جامعة الشلف ، 2018 ، ص66.

[6]– عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ،الأنساب ،تقديم و تعليق محمد عبد الله عمر البارودي ،ج5 ،ط1 ،دار الجنان ، بيروت ، 1988 ،ص 599. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2، ص 128 وما بعدها. ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ،ج5 ،ص

كان الحسن بن علي بن إسحاق من أبناء الدهاقين[2]، والذين يشتغلون في البساتين ، وكان والده من أصحاب محمود بن سبكتكين (421 هـ / 1030 م)، أمه ماتت وهو رضيع ، وكان والده يأخذهإلى المرضعات فيرضعونه حسبة [3].

حياته منذ أن كان طفلاً كانت حياة الجد والاجتهاد ، ولم يكن يعرف المرح أو اللعب ، ولم ميالاللراحة ، ولم ينجذب حتى ذلك الوقت إلى حياة التمتع ، ولكنه عرف بالصبر على الحاجة والاجتهاد في اكتساب العلم ومسابقة الزمن ومصارعة الصعوبات ، فأكمل حفظ القرآن ،حيث كان يبلغ من العمر إحدى عشرة سنة ، وعلّمه والده على المذهب الشافعي ، و تعلق بشيء من العربية ، ثم بعد وفاة والده خرج إلى مدينة غزنة[4]، و خدم عند صاحب ديوان عميد خراسان أبي فضل سوري بن المعتز ، فكانت خدماته على قدر كبير من الاستقامة ، و الصدق والصواب[5]، ثم تحسن الوضع و تدرج في سلم المسؤولية ، حتى أصبح وزيرا للسلطان ألب أرسلان ، وبعده ملكشاه[6].

6-صفات الحسن بن علي بن إسحاق نظام الملك :

---

364. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2481 .هندوشاه ، تجارب السلف ، ص266 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص219 . عبد الوهاب عزام ، كتاب السياسة للوزير نظام الملك ، مجلة الرسالة ، العدد300 ، القاهرة ، 1939، ص657. عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي ، ص66.

[1] – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص 186 . ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2482 .

[2] – الداهقان هو رئيس القرية ورئيس الإقليم ، ومن له مال وعقار ، والتاجر ، والرجل الحديد الماضي القوي على التصرف . يجمع على : دهاقنة ودهاقين . المعجم الوسيط ، دهقن وضبطها الشيخ محمود محمد شاكر بكسر الدال المشددة . محمود محمد شاكر ، رسالة في الطريق الى ثقافتنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1667م ص 56 .نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص168 .براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص219 . هيفاء عبد الله العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص38.

[3] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص480 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص312 و ما بعدها . نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص168 . هيفاء عبد الله العلي ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص38.

[4] – غزنة : بفتح الغين ، وسكون الزاي و مدينة عظيمة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند ، وقد نسب الى هذه المدينة من لا يعد من العلماء ، أهل الشريعة والسلف الصالح وكانت منزل بني محمود . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 227 . هندوشاه ، تجارب السلف ، ص266 .

[5]– البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 189 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 94 و ما بعدها . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص 312 . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 237و ما بعدها .

[6]– . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص 312. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 303. الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 363. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2478.

لنظام الملك الكثير من الصفات فقد كان رجلا ذكيًا يقظا ، عالي الهمة، كريمًا وعادلًا ، وصابرًا صاحب حلم و صمت ، وكثير الصفح عن المخطئين ، وحيث عمل بجد واجتهاد لإحياء معالم الدين ، فصفاته كثيرة حسنة ، وكان من حسنات الدهر ، "وغرس في القلوب شجرات إحسانه المثمرة ، دولته كلها فضل ، أيامه جميعها عدل و ووقته وابل بالسماح مغدق "[1].

ومن الصفات الحميدة الجميلة التيطبع عليهانظام الملك احترامه الكبير للعلماء ، المبالغة في الاستسلام للصالحين ، وحب أهل الدين وتشريفهم ، وقدكسب الوزير نظام الملك احترام ونفوذ كبيرين في الأوساط الدينية ، بما كان يتحلى به من روح دينية ، وباحترامه للزهاد والشيوخ والعلماء ، وتمتين الروابط بهم ، والتحدث معهم ، وعندما يجلس مع العلماء ، يجلس ورأسه منخفضًا ، ويسمع كل ما يجري في المجلس .

وروي عنه أنه إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني[2]،يقوم من مقامه لهما ويجلسهما في مسند ، وكان كثير التبجيل للتصوف ، وسئل عن سبب تبجيله لهم فقال: جاءني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال: أخدم من ينفعك بخدمته، ولا تشغل بما تأكله الكلاب غدا ، قال : لم أعرف معنى قوله ، فشرب ذلك الأمير من الغد ، وكانت له كلاب كالسباع ، تفرس الغرباء بالليل ، فغلبه السكر ، وخرج وحده ، فلم تعرفه الكلاب فمزقته ، فعلمت أن الرجل كشف بذلك ، فأنا أطلب أمثاله[3].

وذكر مؤلف كتاب "تاريخ بيهق" أن نظام الملك عندما تولى مقاليد الوزارة ذهب إليه أبو القاسم البيهقي وقال له: :" أيها الوزير اسمع قول الله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًا فِي الْأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا)[4]، وهناك حجابان اثنان يمنعان من سعادة الآخرة طلب الجاه والرفعة ونفاذ الأمر الهوى ، والانقياد للشهوة ، فأجهد نفسك على أن لاتجمع هذين السدين ، لأن علو المقام مساعد على

---

(1)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص ص309 ، 312 . ابن الأثير ، الكامل و ج8 ، ص480-481 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص94 .

(2)- الإمام الكبير شيخ الشافعية إمام الحرمين ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني ثم النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف . اذا أطلق لفظ الامام في كتب الشافعية فهو المراد ، وفاته (478هـ) ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج18 ،ص468 و ما بعدها .

(3)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 303-304 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 16 ، ص 126 .

(4) – سورة القصص، آية83 .

أن يغلق سد الفساد الطريق عليك . فلم ير نظام الملك بعد هذا منشغلا بشرب الخمر ، وقضاء الشهوة على خلاف الشرع ، قائلا : يكفي سدا واحدا " [1].

ومن صفاته التواضع فقد كان بابه مفتوحا دائما ، و أنه لم يمنع أحدًا من دخوله ، لا في وقت الطعام ولا في غيره ، وكان من عادته أن يحضر الفقير طعامه ،فقد كان يحب الفقراء إلى درجة أنه كان يدنيهم و يقربهم منه ، ومن بين أمور أخرى التي رويت عن تواضعه ما حكاه أخوه أبو القاسم ، أنه كان عنده في أحد الليالي من جهة ، والعميد خليفة من الجهة الأخرى ، ومن قربهأحد الفقراء مقطوع اليد اليمينى الذي قال شرفني الصاحب وكان يقصد نظام الملك آكل معه ، وجعل العميد خليفة كيف يلاحظ الفقير ، فقال: العميد خليفة لم يحب الأكل مع الفقير ، فقال نظام الملك لخليفة: التفت إلى هذا الجانب ، وقال للفقير: تقدم إلي ، وأخذ يأكل الطعام معه بفرح[2].

وروى ابن ماكولا [3]، قال: حضرت مجلس نظام الملك ، وقد رمى أرباب الحوائج رقعة عليه ، فوقعت على دواته ، وكان مدادها كثيرا ، فنال المداد عمامته وثيابه ، فلم يقطب ولم يتغير ، ومد يده إلى الرقعة وأخذها ووقع عليها ، فتعجبت من حلمه ، فحكيت لأستاذ داره ، فقال : الذي جرى في بارحتنا أعجب كان في نوبتنا أربعون فراشا ، فهبت ريح شديدة ألقت التراب على بساطه الخاص ، فالتمست أحدهم ليكنسه فلم أجده ، فاسودت الدنيا في عيني ، وقلت : أقل ما يجري صرفي وعقوبتهم ، فأظهرت الغضب ، فقال نظام الملك : لعل أسباب لهم اتفقت ، منعتهم من الوقوف بين أيدينا ، وما يخلو الإنسان من عذر مانع ، وشغل قاطع يصده عن تأدية الفرض ، وما هم إلا بشر مثلنا ، يألمون كما نألم ، ويحتاجان إلى ما نحتاج إليه ، وقد فضلنا الله عليهم ، فلا نجعل شكر نعمته مؤاخذتهم على ذنب يسير ، قال : فتعجبت من حلمه ، ويحكى عنه من هذا الباب لطائف كثيرة [4].

---

[1] – البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 229-230 .

[2]– ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص481 . الذهبي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص320-321 .

[3] – علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ، أمير ومؤرخ ، من علماء الحفاظ الأدباء ، أصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ، ولد في عكبرا قرب بغداد وسافر الى الشام ومصر والجزيرة و ما وراء النهر وخراسان ، من كتبه الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء و الأنساب ، قال ابن خلكان :"لم يوضع مثله" قتله غلمانه طمعا في ماله سنة (475هـ) . الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص30 .

[4]– الذهبي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص315 . الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص70 -71 .

ومن الأمثلة أيضا على تواضعه ، ثناؤه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي [(1)]، لأنه كان لا يفرق بينه وبين خادم عادي ، فيقول في هذا المقام : "كيف لنا مع لرجل لا يفرق بيني و بين بهزوز الفراش ، في المخاطبة؟ لما التقيت به ، قال : بارك الله فيك ، وقال لبهزوز لما صب عليه الماء : بارك الله فيك" [(2)].

وفي هذا الإطار أيضًا أن نظام الملك دخل يوما لعبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي البوشنجي [(3)]، أشهر مسند في ذلك الزمن ، فجلس و تواضع بين يديه ، فقال له الداوودي: " أيها الرجل إن الله سلطك على عباده ، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم "[(4)]،فلم يقل نظام الملك ولا كلمة ، حيث تقبل هذا الكلام و انصرف [(5)].

كما لا ننسى أن من صفاته العظيمة أنه كان ذو صدر واسع ، متقبل للنصيحة ، ولا يرى فيها أي حرج على شخصه ،فمرة وعظه الواعظ أبو سعد بن أبي عمامة [(6)] عند دخوله بغداد عام(480 هـ / 1088 م) بقوله : "و أنت ياصدر الإسلام و إن كنت وزير الدولة ، فأنت أجير الأمة " [(7)].

كما نصحه أبو عبد الله الأنصاري الهراوي يوما قائلًا له: أيها النظام اسع في رعاية القلوب ، واقبل عذر من اعتذر إليك ، و لا تبع الآخرة بالدنيا ، و اعلم أن سعادة الدنيا والآخرة ، إنما هي في مصاحبة العلماء و ومباعدة الجهلاء" [(8)]، لم يرَ النظام هذه النصائح كلها تحقيرا له و حطا من مكانته بل بالعكس كان دائم الإستماع لها محاولا تنفيذها .

---

(1) – الإمام القدوة المجتهد شيخ الإسلام ، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي ، الشيرازي ، الشافعي ، نزيل بغداد صنف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب ، اشتهرت تصانيفه في الدنيا من أهمها (المهذب) شرحه النووي (المجموع) وفاته سنة (476هـ) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص452 و ما بعدها .

(2)– الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج32 ، ص158 .

(3) – أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ الداوودي البوشنجي ، نسبة إلى بوشنج : بلدة على سبعة فراسخ من هراة وفاته سنة (467هـ). الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص ص222 و ما بعدها .

(4) – الذهبي ، المصدر السابق ، ج18 ، ص225.

(5) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 45 .

(6) – المعمر بن علي المعمر بن أبي عمامة البغدادي ، الحنبلي ، انفرد بالوعظ وانتفعوا بمجالسه . وفاته سنة (506هـ) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص451 و ما بعدها .

(7)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص131 . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 659 .

(8) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 46 .

كان نظام الملك على الرغم من مكانته وجلالته ، زهدًا في الدنيا ، ويريد الآخرة ، يشهد عليه طلبه من السلطان ملكشاه إعفائه من واجباته الوزارية ، حتى يتفرغ لعبادة ربه ،ومن بين ما جاء في خطاب الاستقالة قوله: و أموالي و جميع ما أملكه بين يديك ، و أنا أقنع بمرقعة و زاوية " [1].

7-ألقاب الوزير نظام الملك الطوسي :

في عصر السلاجقةكانت الألقاب محترمة ، فهي مصونة ، ولا تُعطى إلا لمن يستحقها فعلاً من رجال الدولة [2]، وكان الوزير نظام الملك الطوسي أول وزير يُسمّى بأكثر من لقب في العصر السلجوقي ، ولا غرابة في أن نظام الملك كان من الشخصيات الرسمية المتميزة ، لجهوده في رفع كلمة الدين والاعتزاز بالإسلام والمسلمين ، وبحق فإن شخصية مثل شخصية نظام الملك كان ولا بد أنتسمى بالعديد من الأوصاف والألقاب[3] .

فخليفة العباسي المقتدي بالله [4]لقبه بـ(رضي أمير المؤمنين) ، ففي يوم من الأيام دخل عليه فأذن له بالجلوس بين يديه ، فقال له: " يا حسن رضي الله عنك برضاء أمير المؤمنين عنك" ، ولم يتم منح هكذا لقب لوزير غيره[5]، كما كان له نصيب من الألقاب من سلطانه ملكشاه منها الأتابك وتعني الأب الأمير ، ولقب تاج الحضرتين لأنه كان وزير للسلطان ألب أرسلان و ملكشاه ،كما لقب سيد الوزراء[6]، والسياسي العجوز ، ولقب قوام الدين[1] ، ولقب غياث الدولة[2].

---

[1]- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص 326 .

[2]- شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيلأبي شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، ج1 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1998م ، ص 59 . الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ص131-132 .

[3] – الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ص ص132 .

[4] – أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي ، أمير المؤمنين ، كان شهما شجاعا أيامه كلها مباركة ، و الرزق دار والخلافة معظمة ، وفاته سنة (487هـ) كانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص14 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16، ص49 و ما بعدها .

[5] – ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2483.

[6] – ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2483 . هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص56. حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار ، الدار الفنية ، القاهرة ، 1989 ، ص122، 350. فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص307.

8-آل نظام الملك الطوسي :

لم نجد في كتب التاريخ شيء يذكر فيما يخص أباء نظام الملك قبل جده إسحاق ، وما بلغنا عن والده لا أنه كان يشتغل دهقانا ، وأنه عمل بالخراج عدة سنوات ،وفشل في عمله ، واقترض لسداد عجز مالي وقع فيه ، كان والد النظام قد استفاد منه ، كما أن له ثلاثة أولاد معروفين بالتقوى والفقه ،أما عن أولاد الوزير نظام الملك الطوسي فهم كثر ، غير أن الاختلاف كان في عددهم و أسمائهم ، ومعظمهم تولى الوزارة [3]، و كان لهم " في صدر الوزارة قدرة نفاذ الأمر والنهي ، ارتقى بهم سعود افلاكهم إلىالإقبال والسعادة ، و غسلوا وجه الدهر من غبار الظلم ، فكتبت أسماؤهم في جرائد أكارم الوزراء "[4]، وكان معظمهم قتلوا على يد سلاطينهم ، أو بأمرهم[5]، ومن أولاده نجد:

وزير السلطان بركيارق [6]ثم لأخيه السلطان سنجر [7]بن ملكشاه، وهو علي بن الحسن بن علي أبو المظفر فخر الملك ، ، وكان صائما يوم عاشوراء في اليوم الذي اغتيل فيه ،فقال لأصحابه : رأيت اليوم في المنام الحسين بن علي وهو يقول : عجل إلينا ، وليكن إفطارك عندنا ، وقد اشتغل فكري ، و لا محيد عن قضاء الله تعالى، و كان مقتله في عاشوراء سنة (500هـ/1108م) [8].

---

(1) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص128 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص ص 142 ، 146 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص127 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص362 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 132 . حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص433 .

(2) – ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص24781 . حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص414 .

(3) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص47-48 .

(4) – البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 184 . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 537 و ما بعدها .

(5) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص48.

(6) – بركيارق بن ملكشاه ، كان حليما كريما صبورا عاقلا كثير المدارات ، حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة ، و كان عفوه أكثر من عقوبته ، مجموع مدة سلطنته أربعة أشهر واثنتا عشرة سنة .وفاته (498هـ) . ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص77-78 .العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص178 . البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص184 . علاء الدين عطا ملك الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي ، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة محمد السعيد جمال الدين ، مج3 ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2015 ، ص186 .

(7) – سنجر كان مهيبا كريما رفيقا بالرعية ، وكانت البلاد في زمانه آمنة و وفاته سنة (552هـ) . ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص ص415-416 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص178 .

(8) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 196 . البيهقي ، تاريق بيهق ، ص 187 . البنداري الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 243-244 . ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج20 ، ص13-14 . أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر

كان محمد بن الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو جعفر كمال الملك ، متواضعا ، شجاعا هماما ، وكان فيه نخوة الوزارة وكبرياء للملك ، قضى فترة من الزمن وزيرا للأمير تتش[1]، اغتيل عام (475هـ/1083م)في حياة والده نظام الملك بواسطة السم [2].

أبو النصر ، أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق[3]، أطلق عليه نظام الملك الثاني ، وجاء في المرتبة الثانية بعد والده في كثرة ألقابه ، لأنه كان يُدعى قوام الدين ، نظام الملك ، صدر الإسلام ، و قبل الاستوزار كان لقبه ضياء الملك ، كان وزيرا لمحمد بن ملكشاه[4]، وآخر وزارة له كانت للمسترشد بالله [5]عام (516 هـ / 1124 م) ، وأقيل بعد ستة أشهر واضطر للبقاء في منزله ، ولم تكن له مناصب بعدها ، مات عام (544 هـ / 1152 م)[6].

أبو بكر مؤيد الملك ، عبيد الله بن الحسن بن إسحاق ، كان وزيراً للسلطان محمد بن ملكشاه[7]، وفي عام (466 هـ / 1074 م) كان من الحاضرين لبيعة الخليفة العباسي المقتديبأمر الله، وذكر في كتاب تاريخ آل سلجوق "لم يكن في أولاد نظام الملك أكفء منه ، وكان أوحد العصر بليغا في النظم والنثر " " ، تم أسره وأخذه بطلب من السلطان بركيارق ، فقتله بيده سنة (494 هـ / 1102 م) ، ولما قُتل كان قريبا من الخمسين سنة[8].

، ج2 ، ص40 . ابن الفوطي الشيباني ، مجمع الآداب في معجم الالقاب ، ج3 ، ص205 . العمري ، مسالك الابصار ، ج11 ، ص178 .خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص281.

[1] – تتش بن ألب أرسلان ، أخو السلطان ملكشاه ، كان شجاعا مهيبا جبارا ، ذا سطوة وله فتوحات . قتل سنة (488هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص39 . الذهبي ، سير لأعلام النبلاء ، ج19 ، ص84 و ما بعدها .

[2] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج32 ، ص143 .

[3] – الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي ، ص ص186 ،189 .

[4] – العمري ، مسالك الأبصار ، ج11 ، ص179 .ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص35 .

[5] – خليفة عباسي ، كان شهما شجاعا ، كثير الإقدام بعيد الهمة ، فصيحا بليغا ، كانت خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر أياما ، قتلته الباطنية سنة (529هـ) . ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص283 .

[6] – المصدر السابق ، ج9 ، ص216 ، 364 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 355-356 . البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 246 و ما بعدها . حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 53 . الزهراني ، نظام الوزارة في الدولة العباسية ، ص 132 .

[7] – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص184 .

[8] – ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 31-32 . أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج2 ، ص 30.. الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ص 76-77 ، 82.

عز الملك ، الحسين بن الحسن بن علي بن إسحاق ، وكان عز الملك وزيراً للسلطان باركيارق [1]، وذكر في كتاب تاريخ آل سلجوق أنه " لا يصيب رأيا و لا يحسن تدبيرا ، بعيدا من الكفاية قريبا إلى الغواية ، خاليا من المعاني معروفا بالقصور و العجز و التواني . فلما زاد اختلال الملك ، بعد نظام الملك ،ظنوا أنه يرجع إلى نظامه بأحد أولاده فاستوزروه ، ووقروه وعززوه"[2].

شمس الملك ، عثمان بن الحسن بن علي إسحاق[3]، كان وزيراللسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه[4]، ثم تم الانقلاب عليه ، وأرسل إليه السلطان من يقتلهفقال : أمهلني وتوضأ و صلى ، ونظر إلى سيف قاتله فقال له خذ سيفي فإنه أمضى من سيفك ، فأخذه وقتله سنة (517هـ/1125م)[5].

ومن أولاد الوزير نظام الملك أيضا ، بهاء الملك أبو الفتح ، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن إسحاق[6]، وعز الملك ، منصور بن الحسن بن علي بن إسحاق [7].

عماد الملك ، أبو القاسم بن نظام الملك[8]،وزيرالسلطان يوري برس في خراسان ، أخو السلطان أرسلان أرغون بن ألب أرسلان [9]،وقد قتلمن هذا الأخير بعد صراع مع أخيه خلال عام (490 هـ/ 1098 م) [10].

---

[1] – ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص35 .

[2] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص ص 29 ، 35 . أبي الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج2 ،ص 18. حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص 200 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 123 .

[3] – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص183 .

[4] – كان ذكيا عارفا بالنحو و له ميل الى العلم ، و كان عمه سنجر أعظم منه رتبة في زمانه ، و أرفع سلطانا . وفاته سنة (525هـ) . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص 259.

[5] – ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 223-224 .

[6] – عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، 542 . البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص183 .

[7] –ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص22 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 125 . عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص542 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك . ص 51.

[8] – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص183 .

[9] – أخو السلطان ملكشاه كان سلطانا على خراسان ، قتله غلام له بسبب ظلمه سنة (490هـ) . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص7 -8 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص45 .

[10] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 85-86 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص7 -8 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص45 .

كان جمال الملك أبو منصور بن الحسن بن علي بن إسحاق ، أكبر أبناء نظام الملك ، وكان لديه شجاعة وجرأة واعتزاز وبلاغة ،كلمه والده في أيام السلطان ألب أرسلان ليكون وزيرا لابنه ملكشاه ، فأبدى ترددا و معارضة ، حيث قال: "مثلي لا يكون وزيرا لصبي "، تم تسميمه من قبل أحد خدمه[1].

ومن بنات نظام الملك ، زبيدة بنت الحسن بن علي بن إسحاق ،وهي زوجة الوزير عميد الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهير[2]،توفيت زبيدة في حياة والدها عام (470 هـ / 1078 م) [3] ، ومن بناته أيضا صفية بنت الحسن بن علي بن إسحاق[4].

أبو القاسم الطوسي ، عبد الله بن علي بن إسحاق ، شقيق نظام الملك ، كان أحد شيوخ نيسابور في عهده ، كان عفيفا مكتفيا و مواظبا على تلاوة القرآن الكريم ، مات سنة (499 هـ / 1107 م)[5].

أبو المحاسن ، عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن إسحاق ، ابن أخي نظام الملك ، اتفق على إمام الحرمين ، وناظر و أفتى ، ثم أصبح وزيرا للسلطان سنجر ، مات عام (515 هـ / 1123)[6].

أبو الغنائم ، المرزبان بن خسرو بن دارست ، أبو المحاسن ، صهر نظام الملك ، كان بينه وبين النظام صدام وتنافر ، وزر للسلطان ملكشاه بعد اغتيال الوزير نظام الملك ، ثم قتل على يد أتباع نظام الملك عام (486 هـ / 1094 م)[7].

---

[1] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 427–428. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 226.

[2] – ولي الوزارة للقائم بأمر الله ، و المقتدي بالله كان خبيرا كافيا مدبرا شجاعا نبيلا . اشتهر بالوفاء والعفة وجودة الرأي ، ووفور الهيبة وكمال الدياسة . توفي محبوسا (493هـ) . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 173–174.

[3] – خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى ، ج14 ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2000 ، ص 120 .

[4] – ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 297 . أبو شامة ، كتاب الروضتين ، ج1 ، ص59 . ولعل بن جهير تزوج صفية بعد وفاة أختها زبيدة . وذكر صاحب تاريخ بيهق أنه كان لنظام الملك أربع بنات ، و لم يذ كر أسماءهم و لا تفاصيل عنهن . البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 183–184 .

[5] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 34 ، ص 298–299 . البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 187. ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2486 .

[6] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج 16 ، ص 254 . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج18 ، ص247 . عبد الرحيم الاسنوي ، طبقات الشافعية ، تحقيق ،كمال يوسف الحوت ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 ، ص 226 .

[7] – ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص ص 449 ، 451 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 313–314 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 133–134 .الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص 189 .

حفيد نظام الملك ، الأمير أبو النصر محمد بن علي بن أحمد بن الوزير نظام الملك ، كان إمامًا عظيمًا ، درس في مدرسة التي بناها جدهنظامية ببغداد في عام (537 هـ / 1145 م) ، واستمر لمدة ست سنوات ، ثم درس في الغزالية حتى وفاته في صفر (601 هـ/ 1209 م)[1].

ومن العائلة نجد أيضا أبو منصور بن نصر ، محمد بن محمد بن محمد بن جهير ، الوزير بن الوزير ، عميد الدولة ، صهر نظام الملك ، تزوج ابنته زبيدة ، وخدم ثلاثة خلفاء ، و وزر لاثنين منهم مات عام (493 هـ / 1101 م)[2].

[1] – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص 239 .

[2] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص 59-60 .

المبحث الثاني: وزارته و آثاره

1-نظام الملك وتوليه الوزارة :

بعد وفاة والد نظام الملك غادر مدينته ، واشتغل مع عميد خراسان ، ثم اشتغل مع داوود بن ميكائيل [1]، أخ السلطان طغرلبك ، ووالد السلطان ألب أرسلان ، وعرف شدة ذكاءه وفطنته وقدرته على إدارة الأمور ، فقام داوود بإلحاق نظام الملك بحاشية ابنه ألب أرسلان طالبا منه الاستفادة من إمكانياته الكبيرة[2]، ومعرفة حقه ، فقال له:" اتخذه والدا ، لا تخالفه "[3].

كان نظام الملك في بداية أمره ، يشتغل مستشارًا لألب أرسلان عندما كان يحكم خراسان من قبل عمه طغرلبك[4]،كانت حياة نظام الملك في مراحلها الأولى غير واضحة المعالم و الأخبار فيها شبه نادرة ، فكل ما تخبرنا به المصادر في هذه المرحلة هو أن داوود بن ميكائيل والد ألب أرسلان طلب من ابنه أن يتبنى النظام كأب له ، و لا يناقضه في كل ما يشير به إليه[5].

ثم تولى نظام الملك منصب الوزارة ، بعد أن تولى السلطان ألب أرسلان مقاليد الأمور في السلطنة السلجوقية ، بعد وفاة عمه طغرلبك عام (455 هـ / 1063 م) [6]، وتم تسلم نظام الملك الوزارة فعليا عام (456 هـ/ 1064 م) [7]، أي بعد عام من جلوس السلطان ألب أرسلان على العرش ، واستمر

---

(1) – جغربيك الأمير داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو السلطان طغرلبك ، و والد السلطان ألب أرسلان ، كان فيه عدل و خير و دين و كان ينكر على أخيه ظلمه . وفاته (451هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج30 ، ص303. نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص169 .

(2) – ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286 . عبد الوهاب عزام ،كتاب السياسة ، ص657 .

(3)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 16 ، ص302-303 . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 337. نور باشا ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي ، ص169-170 . هيفاء عبد الله العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص55 J.A.BOYLE , the cambridge history of iran , vol5 ,cambridge at the university press , . london , 1968 , p68 .

(4) – طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، السلطان الكبير أبو طالب ، أول الملوك السلجوقية . كان حليما كريما محافظا على الصلوات في جماعة ،و كان موصوفا بالحلم والديانة . وفاته (455هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج30 ، ص 378 و ما بعدها .

(5) – ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286. الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 53 .

(6) – ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص22-23 .

(7) – الأصفهاني ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، ص303 .

نظام الملك وزيرا للسلطان ألب أرسلان حتى تاريخ وفاته عام (465 هـ / 1073 م) ، فتكون فترة تولي النظام للوزارة في عهد السلطان ألب أرسلان نحو عشر سنوات[1].

والمتأمل لحياة نظام الملك في هذه المرحلة ، يلاحظ أن السلطان ألب أرسلان كان معتمدا كثيرا على وزيره ، وكان يثق به غاية الوثوق ، فتطورت الدولة السلجوقية خلالها وترسخت أسسها [2]، وارتفعت مكانتها واتسعت حدودها ، و توجت جهود الوزير نظام الملك مع سلطانه ألب أرسلان بالنصر الكبير الذي حدث في ملازكرت على الرومان البيزنطيين[3]، ويكفي لنا هنا أن نثبت قوة العلاقة بين السلطان ألب أرسلان ووزيره نظام الملك ، أنه عندما اقترب السلطان من المواجهة مع الرومان في معركة ملازكرت (463 هـ 1071 م) جمع الجيش ومن معه ، وأوكل الأمر من بعده لولي عهده ملكشاه ، وطلب من الجيش أن يطيعوه ،قال ابن الجوزي :" و كان من فعل نظام الملك و تربيته و رأيه "[4].

وفي عام (465 هـ / 1073 م) مات السلطان ألب أرسلان ، وحدث نزاع على من يخلفه ، حتى وضع الوزير نظام الملك كامل نفوذه وسلطته إلى جانب ملكشاه الابن الأكبر لألب أرسلان ، ليصبح ثالث السلاطين السلاجقة ، حيث أن السلطان الجديد يبلغ من العمر عشرين عاما ، ونظام الملك في الخامسة والخمسين ، وكان الوزير عالما ناضجا ، ووزيرا متمرسا ، يمتلك قدرا كبيرا من الخبرة نتيجة التجارب التي مرت عليه ، فقد عينه ملكشاه وزيرا ، مما أدى إلى استقرار أوضاع دولة التي يضعفها صراع الأمراء على السلطة ، وألقى إليهبزمام الأمور ، ووضع ثقته فيه[5].

هذه العلاقة المتينة بين السلطان ملكشاه السلجوقي ووزيره نظام الملك أدت إلى ازدهار الدولة ووصولها إلى أوج مجدها ، فتوسعت حدودها ، حتى شمل نفوذها بلاد الشام وأجزاء من بلاد الروم ، كما

---

[1] - ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 53-54 .

[2]- محمد شعبان أيوب ، آخر أيام العباسيين ، ج3 ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، 2013 ، ص68.

[3]- البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 206 و ما بعدها . عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق علي سامي النشار ، ط1 ، دار الثقافة ، المغرب ، 1984 ، ص 397 و ما بعدها . محمود محمد الحويري ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، 2002 ، ص 23-24 ..

[4] - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص123 .

[5] - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 393-394 . ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج 19 ، ص 260 و ما بعدها . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 37-38 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 346 و ما بعدها.

وصل سلطانها إلى كرمان[1]وآسيا الصغرى ، وأصبحت دولة شاسعة الأرجاء تمتد من الصين والهند في الشرق ، إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب ، وأصبحت أكبر قوة في العالم في ذلك الوقت[2].

وهكذا فإن الفترة الإجمالية التي تولى خلالها نظام الملك منصب الوزارة للسلطانين تقارب ثلاثين عامًا ، باستثناء عمله مع ألب أرسلان خلال فترة ولايته في خراسان أيام عمه طغرلبك قبل توليه السلطنة ، و بلغ نظامالوزارة في عهده ذروته من حيث قرارات الوزير ، وتحديد اختصاصاته ، وإدراكًا لأهمية منصبه ، وأثره على تقدم الدولة ، فكان نظام الملك قلمها المدبر ورأس الدولة المفكر ،، حيث اعتمد عليه السلطان لأنه بارع في الانشاء ودقيق في الأداء ، بالإضافة إلى ما يعرفه من ذكاء ودهاء سياسي ومعرفة كبيرة في التعامل مع المشاكل و المسؤوليات الموكلة إليه[3].

وأهم شيء هو أن نظام الملك كان على علم تام بالمهام الموكلة إليه ، لم ير في منصب الوزارة منصب تشريف ، بل منصب تكليف ، ومن هنا وجد أنه يوصي الولاة من بعده بمعاينة و تفقد أوضاع الوزراء ، لأن الخير و الصلاح ومن جهة و الإفساد من جهة أخرى منوطبهم ، فقد قال في هذا الصدد:" باستقامة الوزير ، وحسن مسلكه اعمار للمملكة وتقدمها ، و اسعاد للجيش والرعية ورفاههما ، و بانحراف الوزير يتسرب الصدع ، الذي لا يمكن رأبه "[4].

ربما في الرسالة التي بعث بها نظام الملك إلى السلطان ملكشاه ، يطلب منه إعفاؤه من منصبه الوزاري ، والسماح له بالسفر إلى الحج ، مما يشير إلى مكانة النظام هذا الوزير في الدولة السلجوقية ، وبعد أن تلقى السلطان الرسالة أثنى على وزيره وحسن سلوكه ، واعترف له أن راحة الرعية واستقرار شؤونها لم تكن لتتحقق لولا صواب إدارته وصحة رأيه ، وكتب إليه يثنيه عن السفر إلى الحج ، مبينا أن تلبية حاجات الفقير خير عند الله من الحج[5].

---

[1] – كرمان : ولاية مشهورة و ناحية كبيرة معمورة ، ذات بلاد وقرى و مدن واسعة بين فالاس و خراسان ، فتحها عثمان بن العاص في خلافة عمر رضي الله عنه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 505 و ما بعدها ..

[2] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 55 .

[3]– عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 511 .

[4]– نظام الملك ، سياست نامه سير الملوك ، ص 62-63 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 56 .

[5]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص319 . عبدالهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 519 .

بالنسبة للعلاقة بين نظام الملك والسلطان السلجوقي من جهة ، والخليفة العباسي من جهة أخرى ، يمكن أن نقول أن العلاقة بين الوزير والسلاطين السلاجقة كانت بشكل عام علاقة ثقة كاملة متبادلة ، ولم تتوتر هذه العلاقة إلا في أواخر وزارة نظام الملك حيث بدأت الخلافات تظهر بين نظام الملك من جهة والسلطان ملكشاه من جهة أخرى[1].

أما العلاقة بين الوزير نظام الملك والخليفة العباسي القائم بأمر الله ، فكانت علاقة يحكمها الاحترام والطاعة ، ولم تكن هذه العلاقة قائمة على مصالح شخصية بين الطرفين ، بل كانت تقوم بالدرجة الأولى على اعتبارات دينية ، لما يمثله منصب الخلافة من جلالة والاحترام وظهور لشعائر الدين ،كما أن نظام الملك دائما وسيطا بين الخليفة والسلطان[2].

وبشكل عام ، كان نظام الملك يرى أن الوزير أهم من السلطان ، حيث أن السلطان ليس سوى رمز أعلى للسلطة الدنيوية ، والخليفة ليس سوى رمز أعلى للسلطة الدينية ، في حين أن منصب الوزير هو القوة الفاعلة في الدولة والمجتمع[3].

2-آثار الوزير نظام الملك :

لم يكن نظام الملك وزيراً لامعاً فقط ، بل كان رجلاً علمياً أيضاً ، تميز بالخبرة والمعرفة بالعديد من العلوم ، وترك وراءه ثروة علمية تدل على مكانته العلمية من جهة ، ومن ناحية أخرى تكشف لنا روح العصر الذي عاش فيه ، وطبيعة قضاياه [4]، ومن أهم أعمال نظام الملك التي وصلت إلينا نجد:

2-1-كتاب سياست نامه:

كتاب السياسة ، أو كتاب سياست نامه ، كتبه نظام الملك باللغة الفارسية [5]، وتُرجم إلى العربية ، وطبع عدة مرات ، يُجمع الباحثون على أن نظام الملك بدأ في كتابة كتابه هذا العام (484 هـ /

(1)- الزبداني ، المرجع السابق ، ص 57 .

(2) - الزبداني ، المرجع السابق ، ص 57 .

(3)- محبوبة ، نظام الملك ، ص 484 .

(4)- نظام الملك ، سياست نامه سير الملوك ، ص 19-20 .

(5)- ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286 . عبد الوهاب عزام ، كتاب السياسة ، ص658 . حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص133.

1091م) ، قبل عام من قتله ، بناءا على رغبة السلطان ملكشاه[1]،هذه الرغبة التي قدمها إلى عدد من الكُتاب ، واختار من بينهم هذا الكتاب قائلا :"لقد اتخذت من هذا الكتاب إماما لي ، و عليه سأسير "، وذكر الوزير نظام الملك في مقدمة كتابه أنه كتب هذا الكتاب بأمر من السلطان ملكشاه[2].

ذكر أربعة أسماء لهذا الكتاب هي سياست نمه ، سير الملوك ، ينجاه فصل ، قانون الملك ، و الشائع من الأسماء هو الاسم الأول ، وتشير النصوص القديمة إلى الكتاب باسم سير الملوك ، وإسناد هذا الكتاب لنظام الملك لا شك فيه ، ولكن الشك في هذه النسبة قد يتعامل معه من جانبين[3]،أولهما عدم ذكر المراجع العربية والفارسية التي تمت ذكرت ترجمة نظام الملك لهذا الكتاب ، الجانب الثاني هو وقوع بعض القصص الخادشة ، والأخطاء التاريخية التي لا يرجح أن يثبتها نظام الملك[4].

إجمالاً فإن التشكيك في أن هذا الكتاب هوللوزير نظام الملك ، لا يدعمه سند ولا يدعمه دليل واضح ، ولكن بقدر ما يتم التحقق من نسبة الكتاب إلى نظام الملك فإنه لزم لفك لا نقطع بانتحال بعض فقراته ، وتغيير بعض عناوينه وعباراته ، وكذلك تضمن التقديم والتأخير بعض فصوله ، لكن كل هذا لا ينقص من قيمة الكتاب ، مما يعني أن الشكوك حول هذا الكتاب يتم تناولها من جانب التحريف والتصحيف ، والإضافة والحذف ، وهذا على الأرجح بسبب فعل الناسخ[5].

وتم تحقيقه من طرف المستشرق الفرنسي شيفر ونشره عام (1893 م) ، وكان أول من أوصله إلى النور [6]، كما أن المستشرق (بارتولد)[7]اعترف بعدم وجود مخطوطة يمكن أن تكون وثيقة تاريخية في دراسة عصر السلاجقة ، وأنظمة الحكم في القرن الخامس الهجري غير هذه ، والاعتقاد بأن الكتاب

---

[1] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 468 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص229 . عبد الوهاب عزام ، كتاب السياسة ، ص658 . هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص164.

[2] – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 27 .

[3] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 58 .

[4] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 473 .

[5] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 59–60 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 478 .

[6] – هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص173 وما بعدها.

[7] – فاسيلي فلاديميروفيتش بارتولد: (1869–1930) مستشرق روسي بارز ، و لا سيما في تاريخ الحضارة الإسلامية . أهم آثاره (تركستان في فترة الغزو المغولي) . بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 2013 ، ص 11 و ما بعدها . بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1996 ، ص 12-13 .

للوزير نظام الملك حمل المستشرق شيفر إلى بذلجهود كبيرة لإخراج الكتاب وترجمته ، واعتبر المستشرق (براون)[1] هذا الكتاب الأثر الأدبي الثمين الذي يخص تلك الفترة التاريخية ، واعتبره أهم وأثمن كتاب نثر ظهر بالفارسية وكذلك النظريات الإدارية والآراء السياسية التي تم تسجيلها فيه ، أما المستشرق (نولدكي)[2] فقد كان يؤمن بصحة إسناد الكتاب إلى نظام الملك ، لكنه شكك في الاعتماد على جوهره[3].

إن الاهتمام بالكتاب ، وترجمته وطباعته عدة مرات ، يحمل دلالات كثيرة ، ربما أهمية قيمة الكتاب ، إذ جاء الكتاب بفكرة موحدة ، وبنية واضحة إلى حد كبير ، فقد أوضح الوزير نظام الملك واجبات السلطان وموظفي الحكومة ،كما أوضح كذلك رأيه بصراحة ولباقة حول ما يجب أن تديره الدولة من أنظمة وأهداف ، ووضع فيها أفضل أنظمة حكم الولايات التي تتكون منها الدولة ، وإدارة الأمور ، ومبادئ الحكم التي تؤدي إلى استقرار البلاد ، كما تضمّن هذا الكتاب نصيحة للسلطان بالمضي قدمًا في العدالة ، وأشار إلى أنه لا يمكن الحفاظ على الدولة إلا بعدل ، بحيث اعتبر الكتاب بحق كتابًا في السياسة الإدارية ، وبما أنه لم يكن هناك أي شيءذا مغزى فيما يتعلق بالدولة والرعية عداها ، وتحدث عنها في كتابه[4].

وفي كل حالة من الحالات التي يعرضها الكتاب إلا وجد في كتابه قصة ورواية عن الأجداد تتناسب مع الموضوع ، وبهذه الطريقة أعدت له القصص ذات عبرة التي تدعم آرائه ومعتقداته ، وهذه القصص أضفت إلى الكتاب نزاهة واضحة ،وكان لنظام الملك هدف من وراء كل قصة ، وكان يتصرف في القصص ، ويضيف إليها ما يراه مناسبًا ، أو يحقق غرضًا معينًا له ، كما تضمن الكتاب نصائح وأحكامًا وأمثالًا ، وتفسيرًا للقصص القرآن ، وأخبار الرسول ﷺ ، وقصص الأنبياء ، وسير الأولياء ،

---

(1) – بروان ادوارد جراتفيل : (1862-1926م) مستشرق انجليزي ، كان مستشارا في الدولة الدستورية في إيران ، و عضو في المجمع العلمي بدمشق . عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار الملايين ، بيروت ، 1993 ، ص 79 و ما بعدها .

(2) – ثيودور نولدكه : (1836-1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان ، مؤلف كتاب (تاريخ القرآن) كان أستاذا للتاريخ الإسلامي في جامعة جوتنجن . البدوي ، المرجع السابق ، ص 595 و ما بعدها .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 470-471 ، 477-478 .

(4) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص ص 13-14 ، 27 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 461 . حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ص 44، 267-268، 276 .

وقصص الملوك الصالحين ، وأخبار الأجداد ، وهي مختصرة في الطول ، تحقق الهدف المنشود من أولئك الذين يريدون الاعتبار [1].

استمد نظام الملك مادة كتابه من قراءاته الخاصة في كتب السيرة والتاريخ والأدب ، ثم من نتائج تجاربه وخبراته التي استفاد منها ، بالإضافة إلى بعض المصادر المكتوبة مثل "كتاب القدماء" ، " مزدك نامه "، شاهنامه الفردوسي" ، "تاريخ البرامكة" ، حيث يقول في مقدمة كتابه:" عمدت إلى دوج و شرح كل ما كنت لأعرفه ، أو رأيته ، أو خبرته من تجارب في حياتي ، أو تعلمته من أساتذتي " [2].

نظام الملك كان ذا ثقافة فارسية عربية ، يجيد لغته الفارسية ، كما يجيد اللغة العربية ، ماهر في الحديث بهما ، وظهر تأثير الثقافتين في موضوع الكتاب وأسلوبه ، لذا كان الكتاب من حيث نثرهشكله واضح وجميل ، وجمله القصيرة منغمة ، وموضوعاته تم تناولها بشكل واضح ورائع ، ولا زيادة فيه أو نقصان ، وهو مثال كامل للنثر الفصيح ، والكتاب في تلخيصه موسوعة قيمة ، يستفيد منه أعظم المفكرين ، لأنه يعرض ألوان الفكر والسياسة ، والعديد من الآراء في اللقاء ، ويفيد المتخصصين ، ويستمتع به من يحبون التعلم ، لأنه يستعرض أحداث التاريخ ، والقصص من الماضي ، وسير الحكام ، ولا تقل فائدة للقارئ غير المختص لما فيها من عظات وعبر وإرشاد وأخبار ، وكلهم يجدون فيها ردا على ما تعلموه ، وردا لما يريدون تعلمه[3].

وترافق الوزير نظام الملك عقيدتهالإسلامية أينما توجه وأينما سافر وحين يكتب أو يتكلم ، لذلك رأيناه كثير الاستشهادات من القرآن والحديث والأمثال والحكم ، وكان لا يخاففي إبداء رأيه الصريح ، لأنه على الرغم من بساطة وسلاسة أسلوبه ، لم يكن من السهل تقليده ، ولا تقليده حسب مثاله ، فهو يكتب بعنف وأحيانًا بجرأة ، مستوحيا من عقله الخصب ، معبرًا عن مشاعره المتوقدة ، ونفسه الغاضبة ، مصوراً شرور المجتمع ، وغرور الحكام ، وغطرسة الفجور ، وغرور العظماء ، وغش الكتاب وأصحاب الطموحات في المناصب ، والتحدث بحرارة وتفصيل الشرور والفساد في تدخل المرأة في شؤون الحكومة ، داعما كل هذا بالقصص ، وعبر التاريخ ، والأمثال تؤكد صحة نصيحته ، وقد يحدث له أحيانًا أنه

---

(1) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 43و ما بعدها .

(2) – محبوبة ، نظام الملك ، ص471-472 .

(3) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 62 .

يكتفي بقصة أو اثنتين ، محذرًا أنه يمكن ذكر العديد من القصص من هذا النوع ، لكنه يشير إلى بعضها ، حتى يتمكن من تعليمها لولاة الأمر[1].

وما قرأناه في هذا الكتاب ما هو إلا مثال على نمط نظام فكر الملك ورأيه ، تضمن الكتاب عصارة أفكاره وخبراته في آخر حياته ، واحتوى على ذخيرة قيّمة يمكن استخدامها ، وهي أهم ذكرى وأفضل وثيقة عن عهد نظام الملك وطريقته في التفكير وكيفية حكمه حيث اشتمل على فوائد تاريخية كثيرة لا نجدها في كتبه الأخرى ، وقد بين هو نفسه أهمية كتابه قائلاً:"ان في هذا الكتاب فوائد كثيرة ، فمن يقرأه و يعمل بمقتضاه ، ينل ثواب الدنيا و الآخرة . ليس لأي ملك و حاكم مندوحة من اقتناء هذا الكتاب و معرفة ما فيه ... بحيث لا يظل في أنحاء المملكة شيء خفيا " [2].

ومن قام بتحقيق في الكتاب أو كتبوا عنه ، لا يعتبرونه كتاب تاريخ خالص ، بسبب أخطائه التاريخية ، ولأن النظام الملك لم يكن يهدف إلى تأليف كتاب تاريخ ، بل وجه اهتمامه لتوضيح الصواب في المسار في سياسة الدول ، والالتفاتإلى كل شيء يكون فيه عظة ودرسًا ، فالكتاب يدور حول إدارة الدولة وتنظيماتها الحكيمة ، وليس عن السياسة الخاصة ، باستثناء النظرات الخاصة التي قالها في طيات عبارات طويلة ، وفي حلقات وحلقات بعض الفصول ، يعبر عن آرائه في تحديد شؤون المملكة ، وكشف فلسفته في الحكم ، وهدف الدولة[3].

في كتابه ، كان نظام الملك شديد العنايةبدراسة القضايا السياسية والتنظيمات الإدارية لبلد مثالي ، كان المواطنون في ظلاله سعداء ، تحت رعاية حكامهم العادلين وحكامهم الصادقين والمطلعين ، لذلك احتوى كتابهالضخم على خمسين فصلا ، وهو عبارة عن سجل حافل بالذكريات المرة ، وملخصا للتجارب القاسية التي عاشها نظام الملك بآلامها وآمالها ، رتبت فصوله حسب أهميتها بالنسبة له ، بدءا من نظرية الملك والعقد الإلهي ، وذلك بذكر واجبات الحاكم ونتائجه ، ثم ذكر اللوائح الإدارية تدريجيًا ، واختتم كل فصل بمقدمة لما يليه[4].

---

[1] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 479–480 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 63 .

[2] – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 48 .

[3] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 64 .

[4] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 468 .

بشكل عام ، فإن نظام الملك بإيمانه القوي بالإسلام ، وإيمانه الراسخ بصلاحه للحياة ، ويقينه في ضرورة وجود دولة عادلة من خلال حكام عادلين مؤتمنين لرعاية الناس وإسعادهم ، دفعه إلى كتابة رسالته السياسية التي أسس فيها القواعد العامة للدولة الجديدة التي كان ولا يزال يسعى إليها ، ووضع الخطط اللازمة لتشكيلها[1].

2-2-كتاب الوصايا :

يبدو أن الوزير أهم من السلطان في نظر نظام الملك ، وهذا في اعتقاده أن السلطان ليس سوى رمز أعلى للسلطة الدنيوية ، و الخليفة رمزًا للسلطة الدينية وهذا ما دفعه لتأليف كتاب آخر بعنوان (بند نامه) ، وهو حول أحكام الوزارة من مخاطرها وشروط الوزير وواجباته[2].

والكتاب هذا جاء بأربعة أسماء (بند نامه ، دستور الوزراء ، الوصايا ، والنصيحة) ، ومن الملاحظأن هناك تشابه كبير بين كتاب الوصايا هذا وما يماثلها من كتب عصره أو ما قبله ، ويظهر أن الأفكار الواردة في الكتاب من إنشاء نظام الملك ، وقد تم وضعها على شكل رسائل لبعض أبنائه ، ثم جمعها أحد الذين ينتمون إلى آل نظام الملك في القرن التاسع الهجري للأمير فخر الدولة والدين حسن وهو الحفيد الثامن لنظام الملك [3]، ولا يستبعد أن يكون نظام الملك جمع هذه الوصايا بين غلافين في كتاب صغير ، ثم جاء من قسمه إلى مقدمة وفصلين ، وأضف إليه من ثقافته ما ربط بين فصوله ، كما قام بترجمة لنظام الملك بشكل مختصر، ويرجح أن يكون أسلوب الكتاب وموضوعه من وضعه[4].

كما لا يستبعد أن تكون الرسائل التي تركها نظام الملك لأبنائه مصدرًا من المصادر التي جمع منها هذا الكتاب ، لكن لا يمكن التأكيد على أنها المصدر الوحيد لهذا الكتاب ، لأن معظم ما ورد في كتاب الوصايا يختلف عما يحتويه كل الاختلاف ، ولأن النقاط المميزة تعبر عن تجارب ووجهات نظر في

[1]- الزبداني ، المرجع السابق ، ص 72-73 .

[2] - المرجع السابق ، ص 730.

[3] - محبوبة ، نظام الملك ، ص 487 . هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص170.

[4] - محبوبة ، المرجع السابق ، ص 493-494 .

السياسة والمجتمع ، والتي لا توجد كما نوقشت فيه ، ولأن شخصية نظام الملك القوية تظهر بقوة في ثنايا فصول هذا الكتاب[1].

وكتاب الوصايا يشبه كتاب السياسة من حيث الموضوع ويكمله ، فيكون موضوع الكتاب حول الإرادة السياسية بما في ذلك التعاليم والتعليمات التي يجب على الوزراء اتباعها ، وغيرهم ممن يجب عليهم حذرها وذلك لتجنب أضرارها وعيوبها[2].

اتبع نظام الملك في كتابه هذا الأسلوب الذي سبقه من حيث عرض الفكرة ، ثم الاستشهاد بالقصص وتمثيل القصص القصيرة أو الطويلة ، وانتهاءً ببيان الغرض من ذكرها ، وتكرار بعض العبارات وتشابهها ، يروي قصصا من التاريخ ، كما يروي قصصا كان هو أحد أطرافها ، وقد يأتي بأساطير من القصص ، ومن هذه الأشياء التي لا يستطيع أي عقل تصديقها ، ولا يقبلها أي منطق[3].

أما من حيث المضمون فإن كتاب الوصايا كسابقه عبارة عن مجموعة من الأحاديث الشيقة والمفيدة ، بقدر ما هي مؤثرة ، والتي تعبر عن إخلاص الأب وتعاطفه واهتمامه بمصلحة الولد ومنفعته ، يكشف له نفوس الحاشية و أصحاب المناصب وطموحاتهم وأطماعهم وأسمائهم والتي لا يمكن أن يذكرها نظام الملك لشخص آخر غير ابنه الذي يحبه ويطمئن له[4].

ويدرك قارئ سياسة نامه وكتاب الوصايا أن الثاني منهما مكمل للأول بشكل عام ، وفي موضوع الوزارة بشكل خاص ، فاختار نظام الملك في عرض الأحداث طريقة خاصة ، وهو جعله نموذجاً لآداب الحوار والحديث بين الوزير والسلطان ، فكان كتابه الوصايا وكذلك السياسة ، في بعض فصوله قواعد في السياسة العامة ، الكتابان عبارة عن صورة محاطة بإطار واحد ، تلتقي فيه الخطط بالأفكار ، وتستجيب العواطف والخبرات بداخلها ، وهو مبني على هذا وذاك من أعمال نظام الملك في الموضوع والشكل ، وإن دخله قلم الناسخ الذي قسمه ، وزاد على تعابيره ، وربما زاد في حكاياته وشكله وحكمه[5].

[1] – محبوبة ، المرجع السابق ، ص 520 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 73-74 .

[2] – الزبداني ، المرجع السابق ، ص 74 . محبوبة ، المرجع السابق ، ص 487.

[3] – محبوبة ، المرجع السابق ، ص 294 . الزبداني ، المرجع السابق ، ص 74 .

[4] – الزبداني ، المرجع السابق ، ص 74 .

[5] – محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 295، 507 .

2-3- الرسائل :

احتفظت المكتبات لنا بمجموعة من الرسائل كتبها نظام الملك في مناسبات عديدة ولأغراض مختلفة ، ومعظم هذه الرسائل كانت لأبنائه ،حيث كتب رسالة إلى الوزير فخر الدولة ، ثبت محتواها سبط ابن الجوزي ، حمله فيها مسؤولية وقوع معارك دامية ، واتهمه بالميل ضد الشافعي[1].

كما كتب رسالة أخرى لابنه مؤيد الملك ، يحثه فيها على التعلم والتأديب ، وحسن النية ، وعدم إضمارالعداوة لأي من المسلمين ، واحترام العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، وفي هذه الرسالة وضع له طريقا للحياة اليومية[2].

كما كتب نظام الملك خطابًا إلى أبي إسحاق الشيرازي ، ذكر خلاصتها ابن الجوزي ، ومقتطفات أخرى ذكره آخرون ، وأشار إليه بعضهم في حديثهم عن الفتنة التي أثارها أبو نصر الشيرازي القشيري ، وهي رسالة توضح لنا مدى تجريد نظام الملك من التحزبات الأيديولوجية ، ومدى نزاهته عن التعصب الطائفي ، وكيف ينظر إلى الخلافات المذهبية نظرة السياسي المتدين الذي يسعى إلى التوازن بين مختلف الطوائف ، ورد في هذه الرسالة على الشيرازي ، عدم تسامحه وتعصبهللشافعية دون غيرها ، وخطابه المطول لتحريضه على الحنابلة[3].

وكتب نظام الملك في آخر أيامه رسالة إلى السلطان ملكشاه يطلب فيها إعفائه من الوزارة والسماح له بالسفر إلى الحج ، كما كتب نظام الملك رسالة إلى السلطان ملكشاه نفسه ،للرد فيه على خطاب التوبيخ وجاءه من السلطان ، بسبب أن بعضامن أحفاد نظام الملك تجاوزروا في حق أحد المقربين من السلطان ، وهذه الرسالة تكشف سيكولوجية نظام الملك ، وأفضاله على الدولة السلجوقية عامة ، والسلطان ملكشاه بشكل خاص[4].

تكشف قراءة الرسائل التي كتبها نظام الملك أنها تتصل بوصاياه من جانب ، وتتصل أيضا بكتابه سياست نامه من جانبآخر ، بحيث يفترض القارئ أنها سلسلة من ثلاث حلقات تكمل كل

---

(1)- محبوبة ، نظام الملك ، ص 518 . الزبداني ، المرجع السابق ، ص 75 .

(2) - محبوبة ، نظام الملك ، ص 516 .

(3)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16، ص181-182 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 517 .

(4)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص319-320 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 519 .

منهاالأخرى ، كما يروي القصة في سياست نامه كما وردت في الوصايا ويذكر الفكرة في كليهما ، ويكررها وإن كان بطريقة أخرى في بعض رسائله ، مثل قضية المرأة ، مشكلة البطالة ومسألة الألقاب ، ووصول هذه الرسائل إلينا والآراء والتوصيات الواردة فيها ، تدعم صحة كتاب الوصايا لنظام الملك ، حيث تثبت انتماء هذه الرسائل إليه أيضا[1].

2-4- سفر نامه :

ومن الكتب المنسوبة إلى نظام الملك كتاب سفر نامه الذي ذكر فيه رحلته إلى ما وراء النهر[2]وخراسان ولا يزال هذا الكتاب مجهولاً، فالمصادر التي ترجمت لنظام الملك لم تذكره[3].

وكان لنظام الملك أيضًا مجالس في الإملاء ، لم نتلق منها سوى مجلسين في الحديث، المجلس الأول ألقاه في بغداد في نظاميته التي بناها عندما زارها لأول مرة ، وأعجب بطلبتها ، وأبدى اعجابها ، وألقى في مكتبتها مجلسه هذا ، وتاريخ هذا المجلس الثالث عشر هو من محرم (480 هـ / 1088 م)[4] ، وقد وصلنا على هذا المجلس من رواية أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي[5]، ورواية أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الطوسي[6]عنه ، ورواية عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي[7] ، وعنه محمد بن أبي الفتح بن حسن النقاش الواسطي[8].

---

(1) – محبوبة ، المرجع السابق ، ص 520 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 77 .

(2)– ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقه يقال له : بلاد الهياطلة ، و في الإسلام سموه ما وراء النهر ، و ما كان في غربه فهو خراسان ، و ولاية خوارزم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص 54 و ما بعدها .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 532 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 77 .

(4) – ابن العميد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج5 ، ص2479 .

(5) – احمد بن محمد بن عبد القاهر أبو نصر الطوسي ، سمع الحديث ، و تفقه على أبي اسحاق الشيرازي ، وفاته (525هـ) . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 288 .

(6)– عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الطوسي الخطيب ، طراد و ابن الطيوري ، ترجم له الذهبي ضمن وفيات (561-570هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج45 ، ص349 .

(7)– عبد المحسن بن عبد الله ابن أحمد بن محمد الطوسي خطيب الموصل ، و ابن خطيبها ، روى عن أبيه ، وعن أبي الكرم الشهرزوري ، و غيرهما ، روى عنه ابن الدبيثي ، و ابن النجار و غيرهما ، وفاته (622هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج 45 ، ص 117 . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، اعتنى به عبد الفتاح أبو رغدة ، ج5 ، ط1 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2002م ، ص 250-251 .

(8)– محبوبة ، نظام الملك ، ص 631 .

والمجلس الثاني فقد أملاه في مسجد المهدي ببغداد في الثامن من شهر صفر من العام نفسه ، وقد وصلنا هذا المجلس من رواية الشيخة الصالحة المسندة أم هانيء مريم بنت علي بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهورسي ، سمعًا عن عبد الله بن محمد بن محمد بن سليمان البشاوري ، عن الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري ، عنإسحاق ويعقوب ابنا أبي بكر الطبري [1]،وعلي بن محمد الكور بن موهوب بن جامع[2].

هذه أهم الكتب التي أتت إلينا من تأليف الوزير نظام الملك ، وهي في مجملها ترشدنا لنوع ثقافته ودرجة معرفته ، وسيظل فهمنا لنظام الملك غير مكتمل ، وسيكون الحكم عليه أو له خطأ ما لم نراجع عقيدته السياسية ، ويسجلها بقلمه عندما يدير دفة الحكومة ، وبيان سلوكه الاجتماعي في الحرب والسلم ، وسيظل هذا النقص ما دمنالا نستمر في عرض الآثار المتبقية منه ، ومراجعة الأفكار التي احتوتها[3].

كما توجد كتب مكتوبة نسبت للوزير نظام الملك نذكر منها كتاب (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرقة الهالكين) ، طاهر بن محمد الأسفراييني[4]نسبة إلمدينة اسفرايين [5]، كتاب (الغياثي) ، وكتاب (النظامي) للجويني ، وكتاب (الدستور اللغة) لحسين بن إبراهيم بديع الزمانالنطنزي[6] نسبة إلى وطنه نطنز[7].

3–وفاة الوزير نظام الملك :

(1) – الإمام المحدث رضي الدين أبو إسحاق الطبري الأصل ، المكي الشافعي ، إمام مقام إبراهيم عليه السلام . سمع من ابن الجميزي كثيرا و من غيره ، خرج لنفسه سباعيات و كتب عنه الذهبي و البرزالي و الواني و غيرهم ، وفاته (722هـ) . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج6 ، ص83 .

(2)– محبوبة ، نظام الملك ، ص 644 .

(3)– محبوبة ، نظام الملك ، ص 508 .

(4) – طاهر بن محمد يقال : شهفور بن طاهر الأسفراييني النسبة إلى أسفرايين ، بليدة حصينة من نواحي نيسابور ، عالم الأصول من الشافعية ، وفاته (471هـ) . الزركلي ، الأعلام ،ج3 ، ص223 . مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ص340 .

(5) – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 211–212 .

(6) – الحسين بن إبراهيم النطنزي الأصفهاني ، ويقال له ذو اللسانين من أئمة العرب ، له تصانيف في اللغة والأدب و وفاته (497هـ) . السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص505 . الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص229 .

(7) – نطنز أو نطنزة بلد بين قم و أصبهان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص337 .

نلاحظ في البداية أن نظام الملك لم يمت على فراشه ، بل اغتيل مثل عظماء الآخرين شهيدًا سعيدًا ، وكتب السير و التراجمتوافقة على اغتياله في رمضان (485 هـ / 1093 م) [1]،ومقتلهكان في قرية بالقرب من نهاوند[2]تسمى سحنة[3]، والبعض يقول أنه قتل بغندجان [4]،وروي عنه أنه قال فور وصوله إلى المكان الذي قُتل فيه: "هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فطوبى لمن كان منهم " [5]، وما ورد في هذا الشأن قول الحافظ السلفي[6]:" أنا أذكر قتل نظام الملك ... و كان عمري نحو عشر سنين ، قتل سنة خمس و ثمانين و أربع مئة " [7]، و هنا اختلفت الروايات حول طبيعة مقتله .

الرواية الأولى أن الحسن بن الصباح[8] أرسل له ولدًا في زي سائل ، فجاءه الغلام حاملاً ورقة في يده ، فأظهر له أنه يسلمها إليه ، عندما مد يده ، طعنه في صدره بخنجر كان قد دسّه في ملابسه ، وهذه القصة هي الأكثر شيوعا التي ذكرها معظم كتاب سيرة الوزير نظام الملك[1].

[1] – العظيمي الحلبي ، تاريخ حلب ، ص356 . الذهبي ، دول الإسلام ، ص247 . الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص36 . البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص186 . الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي ، ص183-184 . ظهير الدين نيشابوري ، سلجوق نامه ، ص35 . الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ، ص39 . زهير الكبي ، موسوعة خلفاء المسلمين ، ج2 ، ط1 ، دار الفكر العبي ، بيروت ، 1995 ، ص156 .خالد السعيد ، أشهر الاغتيالات في الاسلام ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت ، 2012 ، ص282 . يوسف إبراهيم الشيخ عيد ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ، ط1 ، دار المعالي ، عمان ، الأردن ، 1998 ، ص 198 . فرهارد دفتري ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ترجمة سيف الدين القصير ، ط1 ، دار المدى ، دمشق ، 1999 ، ص212 . محمد الخصري بك ، الدولة العباسية ، ص482 . ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286 .

[2] – نهاوند : مدينة عظيمة في قبل همذان كان فتحها سنة (19هـ) زمن عمر رضي الله عنه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص361 .

[3] – سحنة : موضع بين بغداد و همذان وقيل بلد قريب من همذان . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ج3 ، ص 220 .

[4] – غندجان : بليدة بأرض فارس . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 244-245 .

[5] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص305 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 127-128 . الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص364 .

[6] – أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ، أبو الطاهر المحدث ، كان أوحد زمانه في علم الحديث ، و أعرفهم بقوانين الرواية و التحدبث ، جمع بين علم الإسناد ، و علم الانتقاد ، و بذلك كان ينفرد عن أبناء جنسه ، ارتحل إليه خلق كثير من جملتهم السلطان صلاح الدين و إخوته و أمراءه ، فسمعوا منه ، وفاته (576هـ) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص7 و ما بعدها . الزركلي ، الاعلام ، ج1 ، ص215-216 .

[7] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج21 ، ص7 .

[8] – الحسن بن الصباح بن علي الاسماعيلي ، داهية شجاع ، في عهد ملكشاه السلجوقي ، دعا للمستنصر الفاطمي . قال الذهبي : صاحب الدعوة النزارية ، وجد أصحاب قلعة ألموت ، كان من دهاة العالم . و الإسماعيلية أصحاب حسن الصباح تدعي نحلتهم بالنزارية ، و من بقاياهم اليوم الأغاخانية في الهند . الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص193-194 .

أما القصة الثانية فكان بطلها المرزبان ابن خسرو فيروز الملقب بابن دراست الذي لم يخفي عداوته لنظام الملك ، وفي نفس الوقت كان قريبًا جدًا من السلطان ملكشاه ، فألب قلب السلطان عليه[2]،فأرسل السلطان إليه من يقتله [3]، وأقام المرزبان مكانه في الوزارة[4].

أما آخر رواية وهي الثالثة أن حفيد نظام الملك عثمان ، عيّنه جده رئيسا لمرو ، فأرسل لها السلطان شحنة اسمه قودن ، وكانت من المقربين للسلطان ، فتنازع مع عثمان في شيء ،ولأن عثمان حديثالسن لا يفقه الكثير من أمور السياسة ، وجده هو الوزير المقرب نظام الملك ، قبض على مبعوث السلطان ، وأمر بإيداعه في السجن ، ثم أطلق سراحه ، وعاد قودن إلى السلطان يشتكي من عثمان طالباالمساعدة ، فأرسل السلطان خطابا إلى نظام الملك غاضبا من تكليفه أقاربه لولاية مرو في الذي ، ثم رتب له لاغتياله والتخلص منه[5].

كانت هذه الجريمة بداية النهاية للدولة السلجوقية ، التي بدأت في الانهيار بعد مقتل الوزير نظام الملك ، خاصة وأن السلطان ملكشاه توفي في العام نفسه[6]، أي بعد نحو شهر من مقتل وزيره نظام الملك[7].

وقال بعض أتباع نظام الملك ، أنه قال لا تقتل قاتلي ، فقد غفرت له وتشهد ومات ، جلس شيوخ و كبار موظفي الدولة في العزاء ثلاثة أيام ، ورثاه الشعراء بالقصائد ، وأثنى عليه أكثر من أحد العلماء ، ومنهم ابن عقيل [1]، وآخرون ، فعاش سعيدًا ورحيما ومات شهيدًا مفقيدا[2].

---

(1) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص323-324 . ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص286 . سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، ص65 .

(2) – الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص364 . ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص33 . هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص244.

(3) – القلقشندي ، مأثر الاناقة في معالم الخلافة ، ج2 ، ص3 .

(4)– الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص364 . ظهير الدين نيشابزري ، سلجوق نامه ، ص34 .

(5)– الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 66 و ما بعدها . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص478-479 . ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 335. أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ج2 ، ص17 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص96 . حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص 43-44 . هيفاء العلي البسام ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص237 وما بعدها.

(6) – الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي ، ص182-183 .

(7) – الثعالبي ، تحفة الوزراء ، ص36 . البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص186 . الزبداني ، المرجع السابق ، ص 82 . الذهبي ، دول الإسلام ، ص247 . حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ص228 . محمد الخصري بك ، الدولة العباسية ، ص482 .

وقال بعض الصالحين أنه رأى في حلمه عندما مات نظام الملك مكتوبًا في أديم السماء بالنجوم ، أن العدل قد رُفع عن أهل الأرض ، ورآه آخر في حلم متوج بإكليل مرصع بجوهر ،قيل له بأي شيء بلغته المنزلة قال بفضل الله وحده [3]، ومنهم من رأى نظام الملك بعد قتله في المنام ، فسأله عن حالته ، فقال كان يعرض عليّ كل عملي ، لولا الحديدة التي أصبت بها ، أي القتل[4].

توفي نظام الملك وله سبع وسبعون سنة [5]، حيث دفن في أصفهان[6]، قال أبو شامة صاحب الروضتين:"فعدمت الدنيا واحدها ، الذي لم تر مثله "[7].

---

[1] – علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري ، أبو الوفاء يعرف بابن عقيل عالم العراق ، و شيخ الحنابلة في بغداد في زمانه . له تصانيف أعظمها كتاب الفنون ، في الأصول ، قال الذهبي : له كتاب الفنون لم يصنف في الدنيا أكبر منه ،. وفاته (513هـ) . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص349 وما بعدها . الزركلي ، الأعلام ،4ج ، ص313 .

[2]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص323 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص96 .

[3]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص327 .

[4] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص 479 . الزبداني ، المرجع السابق ، ص 83 .

[5] – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 18 . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 83 .

[6] – أصبهان هي أصفهان إحدى المدن الإيرانية تعرف اليوم بشهرستان ، فتحت في زمن عمر رضي الله عنه سنة (23هـ) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص244 و ما بعدها ..

[7]– أبو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص62 . البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 235 .

المبحث الثالث: أهم تنظيمات نظام الملك :

ظل نظام الملك متقلدا الوزارة قرابة ثلاثين عامًا ، باستثناء ما كان السلطان أرسلان مسؤولاً عنه أثناء توليه منطقة خراسان في عهد عمه السلطان طغرلبك ، قبل أن يصبح سلطانابعد وفاة عمه بيده الأمر و النهي والسلطان ، و لم يكن نظام الملك يهدف من وراء تقلده الوزارة البحث عن أمجاد شخصية أو أملاك زائلة مثل الكثير من الوزراء قديما و حديثا ، بل إن الوزير نظام الملك قضى معظم حياته في الوزارة من أجل تحقيق أفكاره وبلوغ أهدافه ، والتي مكنت الدولة السلجوقية من الوصول في عهده إلى أقصى اتساع وعظمةو قوة يحسب لها ألف حساب من طرف المحيطين بها ، حيث أشرف نظام الملك بنفسه على سياسة الدولة ،ولهذا نستعرض بعض انجازاتها في المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية والعسكرية والأمنية ، وأخيراً في مجال العلاقات العامة داخليا وخارجيا[1].

1-الجانب السياسي :

ولما تولى نظام الملك الوزارة كانت الدولة السلجوقية تعطل نظامها ، وأحكام الدين تغيرت ، ودمرت الممالك بين إقبال وأدبار ، وهجر الناس البلاد ، بسبب استيلاء الأيدي التي تريد التخريب و المصلحة الخاصة، وطغت النوائح على جوانب الدولة ، فقام نظام الملك بإعادة النظام إلى ما كان عليه ، وناصر الدين ليرجع إلى قوته ، وقام بتعمير الولايات ، وإلى البناء و التشييد[2].

أطاع السلطانان ألب أرسلان وملكشاه آراء نظام الملك ووافقوا على أفعاله ، ولم يكن خلفاء بني العباس في الغالب ، يميلون برؤوسهم عن رغبته وإرادته ، ونظام الملك حتى لو لم يكن راضياً تماماً عن الخليفة العباسي ، لكنه آمن بضرورة الخلافة كنظام حكم فيه السلطة الروحية ، وتشير كتب التراجم إلى أن موضوع الخلافة قد أضعف لدرجة أنه لم يعد هناك شيء للخليفة من الأمر ، ولكن الأمر تغير في عهد نظام الملك ، حيث أعاد للخلافة هيبتها إلى أفضل حالاتها[3].

---

(1) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 86 .

(2)– البنداري الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص219-220 . الزبداني ، المرجع السابق ، ص 86-87 .

(3)– نظام الملك ، سير الملوك ، ص 17 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 556 .

وقد كان نفوذ نظام الملك في الساحة السياسية كبيرا ، إلى درجة أنه طلب من الخليفة المقتدي بأمر الله في سنة (471 هـ / 1079 م) إقالة وزيره محمد بن محمد بن جهير الملقب بفخر الدولة ، وذلك بسبب الفتنة التي أحدثها بين الشافعية والحنابلة في بغداد ، فاستجاب الخليفة لطلبه ، بعد ذلك و بناءا على طلب من نظام الملك أرجع الخليفة العباسي عميد الدولة ابن فخر الدولة[1].

كان نشاط نظام الملك موجها بشكل أساسي نحو بناء مجتمع إسلامي على النحو الأمثل ، وقد سجل له التاريخ صفحات خالدة في هذا المجال ، وكانت جهوده واضحة ومستمرة في نشر العلم ومبادئ الإسلام الصحيح ، ونشر الروح الإيمان بالله واليوم الأخير في نفوس الحكام والمحكومين ونشر العدل والمساواة بين أفراد المجتمع[2] .

وليس ذلك فحسب ، بل كانت سيرة حياته مثالاً حياً للإيمان الخالص ، والتفاني في تحقيق العدالة بين المواطنين ، والمساواة بين الأعراق ، ولا فرق بين الناس إلا بالتقوى والمعرفة والتعاون والعمل الصالح ، فقدقال شيرويه[3] في كتابه تاريخ :" قدم نظام الملك علينا سنة سبع و سبعين ، ارغاما لأنوفنا بما أصابنا من الجور و الظلم " [4].

قاده هذا الطريق حتى مالت إليه قلوب الناس ، حتى كانت المرأة الضعيفة تشكو له حاجتها ، فيسمع لشكواها ، ويسعى إلى رد مظلمتها ، وفي مرة من المرات منع أحد حراسه امرأة ضعيفة من الوصول إليه ، فنهاه نظام الملك بقوله أنا استخدمتك لتوصل إلي مثل هذه ، لا لتوصل إلي رجل عجوز أو مشرف ، ثم فصله ، وكان من حرصه على تطبيق سياسة العدل بين الرعية أنه إذا اجتاز أملاك وأفسدها الجنود ، عوض صاحبها ما أفسده الجنود[5].

كما أظهر نظام الملك أهمية من يقوم على استقامة أمر المسلمين في جميع شؤونه ، وأن عدم النزاهة يؤدي إلى خلل في الدين ، وإذا اختل الأمر في الدين، فإن أمر الدنيا مضطربة بالضرورة ، وظهر الفساد

---

(1)- ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص 417-418 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 120 .

(2) - محبوبة ، نظام الملك ، ص 233 .

(3) - شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسره بن خسركان الديلمي الهمذاني ، المحدث العالم الحافظ المؤرخ ، مؤلف كتاب الفردوس ، وفاته (509هـ) . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص294-295 .

(4)- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص147 .

(5)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص146 .

في البر والبحر ، ومن هنا كان على ولي أمر المسلمين بالتحقيق في أمور الدين ، وإثبات الفرائض والسنن وإقامتها ، إطاعة أوامر الله تعالى وحفظ حرمة علماء الدين ، وتأمين أرزاقهم من الخزينة ، وعليه دعوة علماء الدين إليه مرة أو مرتين في الأسبوع والاستماع إليهم وطلب النصح منهم[1].

وقد عمل نظام الملك على انتهاج سياسةمن أجل تحقيق مبدأ العدالة ، حيث أنه دعم و آزر المحتسبين ، والأخذ بأيديهم ،وإلا فسيتم الضغط على الفقراء ، من خلال أن التجار ومن يشتغلون في البيع والشراء في الأسواق سيشترون ويبيعون كما يحلو لهم ، ويقسطون في الميزان ، ويعطلون أحكام الشريعة بهذا الفعل[2].

كماشرع الوزير نظام الملك في إعادة العلماء الذين هاجروا من بغداد ونيسابور أثناء الفتنة الطائفية إلى مراكزهم العلمية التي هربوا منها ، وعلى الرغم مما كان الصراع بين الشافعية والحنابلة في عصره فهو شافعي المذهب ، لكنه اعتاد تكريم الحنابلة [3]، وكان كل ذلك منه تجسيدا لسياسة العدالة ، التي أراد على أساسها حاول إقامة دولة قوية الإيمان ، راسخة ، كاملة و عامرة.

بالإضافة إلى العدالة كمكوّن أساسي لأسس بناء الدولة ، أكد نظام الملك على أهمية الشورى كمكوّن ثانٍ لقيام و نجاح الدولة ، يجب على ولي الأمر اعتمادها ، التشاور والرأي ضروريان للمحافظة على قوة الدولة واستقرارها واستمرارها ، وعدم السير في هذا المسار يؤدي إلى ضعف الدولة وزوالها ، ومن واجب حاكم الدولة أن يناقش مع وزرائه الأمور المتعلقة بالولايات والجيش وعائدات أملاك الدولة وأراضيها والنفقات والتوسع العمراني والتدابير اللازمة لتحقيق نهضة حقيقيةللدولة يحس بها كل من هو موجود ضمن حدودها[4].

وقد قرر نظام الملك في هذا الصدد أن من يكون من عادة الحكام يقظين ومن يعملون لمصلحة شعوبهم وأوطانهم عليهم أن يتأملوا مع الحكماء وذوي الخبرة والتجارب الذين جابوا الآفاق ، وأن يتشاوروا معهم في الأمور المتعلقة بشؤون الدولة ومصالحها ومبانيها وهياكلها ، والأمور المتعلقة بترقية

---

[1]- نظام الملك ، سير الملوك ، ص 97 .

[2]- نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 82 .

[3]- محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 88 ،222 .

[4]- الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 92 .

الموظفين المؤتمنين والمخلصين في وظائفهم ، وفصل الموظفين الخائنين والمهملين ، وإقامة العلاقات مع الآخرين ، التعرف على أوضاع الدولة ، والتحقق من إقامة الأمور الشرعية بالأسلوب الشرعي والذي يجيزه الدين[1].

بالإضافة إلى مبادئ العدل والشورى في إقامة الدولة ، قدم لنا نظام الملك من خلال كتابه سياست نامه ، مكونات أخرى للدولة التي كان يحلم بها ، ويسعى إلى إقامتها على أرض الواقع ، ووجدناه في كتابه السابق يتحدث عن واجبات وصلاحيات حكام الدولة ، وعن الخزانة العامة للدولة ، ونيابة عن موظفي الدولة ووزراء الدولة ، وعناصر أخرى لا تقوم بها الدولة إلا بها ،ومن خلالهم[2].

وأحد المكونات المهمة للدولة التي أكد عليها نظام الملك هو أساس العلاقة بين الرعية والحاكم ، وفي هذا الصدد ، كان نظام الملك يطلب من الحاكم أن يجعل سلطته على الناس مبنية على المحبة والتعاون حتى يرضي الله عنه[3]،أي أن الوزير نظام الملكيريد أن تكون العلاقة بين الشعب والسلطة التنفيذية علاقة تكاملية ، وليست علاقة تبعية ، علاقة تقوم على الحب المتبادل ، والتعاون لبناء المجتمع والدولة على أسس متينة ، لا سيد ولا تابع ، لكن الجميع متساوون أمام القانون ، وهذا أفضل ما تطمح إليه الدول المتقدمة اليوم[4].

في الجانب التنفيذي نجد أن نظام الملك قد أنجز العديد من الخطوات العملية في طريق بناء دولة قوية والحفاظ على كيانها ،فقام بإزالة الأخطار السياسية والتهديدات العقائدية التي كانت تهدد الإسلام ، وكما حيد المنافقين الذين تزايدت خطورتهم وانتشرت جرائمهم ، ووقف ضد الدولة البيزنطية التي كانت تترصدبالمسلمين دوائر ، وتدعم أعداءهم في مصر لإنهاء الخلافة ، وكان للحركة الفكرية التي قادها نظام الملك بالتوازي مع الحركة السياسية والعسكرية دور كبير في القضاء على الفتنة واستقرار الأوضاع في جميع مناطق الخلافة الإسلامية في بغداد[5].

---

(1)- نظام الملك ، سير الملوك ، ص 185 .

(2)- محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 414 ،430 .

(3)- محبوبة ، المرجع السابق ، ص 440 .

(4) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 93 .

(5) – الزبداي ، المرجع السابق ، ص 94 .

كان نظام الملك ينظر إلى بعض الجماعات على أنها عدوًا للإسلام والمسلمين ، وآل البيت ، ويؤكد أن هدفها تدمير الإسلام ، وأن أساس مذهبها هو إسقاط تكاليف الشريعة كليا، من تحليل شرب الخمر ، وإجازة المال الحرام والتمتع بالمرأة [1].

ومن هنا فقد كرس وقته و جهده في هذا الجانب لكسر شوكة هذه الفرق الضالة ، والقضاء عليها قضاء تاما ، حفاظًا على دين الأمة ووحدتها ، وقد حقق الكثير في هذا المجال ليس بالشيء اليسير ، لكن ليس من المبالغة أن نقول هنا إن ما فعله نظام الملك في هذا الصدد كان من أهم إنجازاته وأهم ما خدم به عقيدة الإسلام والمسلمين ، ولولا سياسته الحازمة وموقفه الصارم من هذه الجماعات لكان حال دولة الخلافة العباسية عامة والسلطنة السلجوقية خاصة ، وحال آخر و ربما تاريخ مختلف[2].

وفي نفس المضمار دعم نظام الملك سياسة السلطان أرسلان القائمة على مواجهة الطوائف الضالة بشتى الوسائل ، وعندما علم أن السلطان ملكشاه يقوم بتقريب حسن الصباح في أول أمره ، وأن هذا الأخير كان يحاول كسبه ، وقد نبه الوزير نظام الملك السلطان من هذا المسار ، وحذره إلى ضرورة إعادة ديوان البريد لإبلاغه بأخبارهم مباشرة [3]،وذكر في كتابه سياست نامه خبر الطوائف المخالفة ، و ما فعلوه ، وأشار في مواضع كثيرة من كتابه إلى ذلك ، ولكي يكون ولي المسلمين على دراية بأحوالهم وأخبارهم ، ويخشى مؤامراتهم ، عليه أن يعرفهم و يكتشف خداعهم[4].

الوزير نظام الملك لم يكن يعارض وينتقد فقط إسناد وظائف الدولة إلى أولئك الذين لديهم معتقدات فاسدة وباطلة ، ولكنه ينتقد أيضا إسناد شؤون الدولة إلى الأشخاص غير الأكفاء ، معربًا عن وجوب تكليف من يعتمدعليه بشكل كامل للسهر على شؤون الدولة ، ليكونوا قادرين على الإحاطة بكل ما يحدث في البلد ، ولا ينبغي لهم أن ينشغلوا بجمع الأموال لمصلحتهم واحتياجاتهم المعيشية ، ليكونوا عبئا

---

(1)– حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 171 .

(2) – الزبداني ، المرجع السابق ، ص 94 .

(3) – حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 178 .

(4)– نظام الملك ، سير الملوك ، ص 228 .

على الرعية والدولة معا ، وكما أكد أنه يجب أن يؤمن لهؤلاء الأشخاص كل ما يحتاجون إليه ، حتى لا يكون لديهم حاجة للخيانة والرشوة ، وستكون النتيجة أحسن بالنسبة لهم[1].

كما عمل نظام الملك بقوة لفضح كراهية خصوم الدولة ، من الوزراء والولاةوالعمال الجشعين والأعداء المتربصين ، وفضح أصحاب المذاهب الخبيثة والفاسدة ، والقائمة على الخداع والتآمر لا هدف لهم غير المساس بالإسلام ونشر المفاسد بين المسلمين ، وقد وقف نظام الملك في وجههم وبذلالكثير من أجل تحييدهم[2].

إن نظام الملك قد استلهم حنكته و براعته في السياسة والإدارة ، وما أنشأه من أنظمة التعاليم ممن كان قبله ، فقد أخذ من سير الوزراء المشهورين من ودولتي البويهيين والغزنويين كمثال ، مستوحيا منهم التجارب التي انتهوا إليها واستفادوا منها ،ومن الأخطاء والهفوات التي أعقبت ذلك [3]، كل ذلك أكسبه حنكة سياسية في إدارة قضايا الدولة ، وخبرة عملية في إقامة أفضل بنية للمجتمع[4] .

وقد كان قسيم الدولة آق سنقر[5]، الذي كان صديقا مقربا للسلطان ملكشاه بدأ يكبر ويزيد نفوذه ، وكان ملكشاه يحسب له حسابا ، فما كان من الوزير نظام الملك وببعد نظره السياسي أن أشار للسلطانبأن يعطي آق سنقر مدينة حلب وأعمالها ، وبهذااستطاع وقف طمع آق سنقر وإبعاده عن مركز القرار والنفوذ ، وفي نفس الوقت أراد أن يشغله بما فيه مصلحة للدولة [6].

عندما كان السلطان ألب أرسلان متوجهاً إلى بلاد الروم أقام ابنه ملكشاه في بعض معسكراته ، حيث اشتبك مع الرومان في إحدى حصونهم و التي فتحها ملكشاه و عزم على تخريبها و تدميرها ،

---

[1] – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 100 .

[2]– نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 9-10 .

[3]– محبوبة ، نظام الملك ، ص 332 .

[4] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص97 .

[5]– آق سنقر الأتابك ، الملقب قسيم الدولة السلجوقي ، و يعرف بالحاجب صاحب حلب و ديار بكر و الجزيرة ، و هو جد الملك نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر ، و كان أولا من أخص أصحاب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي ، ثم ترقت منزلته عنده حتى أعطاه حلب و أعمالها بإشارة الوزير نظام الملك ، و كان من أحسن الملوك سيرة ، و أجودهم سريرة ، و كانت الرعية معه في أمن و رخص و عدل ، ثم كان موته على يدي السلطان تاج الدولة تتش صاحب دمشق سنة (487هـ) . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 143 .

[6]– أبو شامة ،كتاب الروضتين ، ج1 ، ص 61 .

لكن نظام الملك كان له رأي آخر حيث أشار عليه بعدم فعل ذلك وقال إنها حصن سيستفيد منهالمسلمين ، وتم ملء هذا الحصن بالرجال الشجاعان والأبطال [1]، وكان الحفاظ على هذه القلعة مفيدا للمسلمين ، حيث استفادوا منه فيما بعد في صد هجوم الرومان[2].

وأثناء التحضير لمعركة ملازكرد ضد الرومان ، كان نظام الملك في جيش السلطان ألب أرسلان ، وكان السلطان يعلم أن وزيره كان قادرًا على السيطرة على الأمور وإدارتها بشكل صحيح ، حتى أن وزيره سيعود إلى العراق وخراسان ، فطلب منه ذلك وعاد نظام الملك إلى همدان والعراق وخراسان لمحاربة الفرق الضالة وأهل الفساد[3].

وقد قتل السلطان قتلمش عندما تمرد و خرج عن طاعته ، وكاد أن يقضي على عائلته كلها ، لولا تدخل نظام الملك ، طالبا من السلطان الاكتفاء بتجريده من لقب الإمارة ومن أحفاد هذا المتمرد ، وما فعله نظام الملك يدل دلالة واضحة علىدهائه ذكائه ، حيث طلب من السلطان إعطاء هذه الأسرة جيشا، لإلهائها عن التطلع عن الخروج على السلطان ،وبذلك نفذ السلطان خطة وزيره في منح هذه الأسرة جيشا ، وإلهائه بالفتوحات[4].

وعندما ذهب السلطان ملكشاه إلى بلاد ما وراء النهر ، لمقابلة بعض الأمراء الذين خرجوا عليه ، جاءه رسول الرومان بمال الجزية ، وكان نظام الملك كالمعتاد يكرم وفادةالرسول ، لكنه طلب تأخير عودته إلى بلاده ، ولم يسد حاجته ، ولم يعد إلى بلاده حتى نزل السلطان بباب كاشغر[5]، ثم أمر نظام الملك عماله بالإفراج عن الرسول الروماني قائلا :" يجب أن يذكر في التواريخ ، أن رسول الروم بعد أن أدى الجزية ، انصرف عن حضرة السلطان بباب كاشغر"[6]، ونظام الملك يقصد من هذا العمل ، أن يبيّن

[1] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 35 .

–[2] الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص98 .

[3] – الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية، ص 49 .

[4]– حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 87 .

[5] –كاشغر بلد في نواحي تركستان ، و كان سابقا من وسط بلاد الترك . الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص488 .

[6]– الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 65 .

للرسول الروماني المدى الذي وصلت إليه بلاد الإسلام في عهد السلطان ملكشاه ، واستقرار شؤون الدولة ، وأن لا يطمع الرومان في بلاد المسلمين [1].

وحكي أنه لما جلس ملكشاه على عرش السلطنة بعد وفاة أبيه ألب أرسلانثار عليه عمه قاورد بك[2]حاكم كرمان فقاتله وأسره ، وقدململكشاه الرسائل التي تثبت ذلك ، فأخذها السلطان ودفعها لوزيره نظام الملك ، هذا الاخير قام بحرقها ، فتوقف الأمراء الذين حرضوا عمه على الثورة و دانوا بالطاعة الكاملة للسلطان ، وهكذا هدأت الأمور بين السلطان وعمه[3].

والدليل على مكانة الوزير عند السلطان ، أنه عندما قدم نظام الملك استقالته لملكشاه ، رفض الأخير قبول استقالته ، وهذا من أجل الموقع الذييحتله نظام الملك في الهيكل السياسي للدولة ، وأن الإنجازات التي حققها في الدولة السلجوقية ، ما كانت لتقع بدون ترتيب ذلك الوزير الناجح في تخطيطاته و سداد رأيه[4]، وطلب ملكشاه من وزيره أن يبقى في منصبه ، وأن يجتهد في الخير ، ويمنع الشر في سعيه الحثيث لتنظيم الدولة ، فإذا هو لم ينلأجره في الدنيا ، فليطلب الله الأجر في الآخرة ، إذا مشيت في حاجة فقير ومحتاج ، فسيكون أجر هذا العمل في الآخرة[5]، وعدل نظام الملك عن الاستقالة بطلب من السلطان ابتغاء خدمة الأمة و نصرة الدين .

اعتبر نظام الملك أن الوحدة بين الشعوب الإسلامية ضرورة سياسية وعقائدية تمليها الضرورة الإسلامية أمام التقدم الصليبي الخارجي ، وخطر الانقسام الداخلي ، أما كون اتحاد الشعوب الإسلامية هو اتحاد سياسيفهو للحفاظ على وحدة الأمة وكيانها في مواجهة الزحف الصليبي ، أما حقيقة أنها ضرورة عقدية حفاظا على عقيدة الأمة في مواجهة الانقسام الطائفي ، لكن نظام الملك كما يتضح من سيرته الذاتية كان رجل دولة وصاحب رسالة ، كانت معرفته بالتاريخ الإسلامي بشكل عام ، وتاريخ بلاد فارس بشكل خاص ، بمثابة مساعدة له في أداء مهمته السياسية بطريقة أكثر صحة وقوة[6].

---

(1) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 99 .

(2)– ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 8ج ، ص396 .

(3)– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص284 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 143 .

(4)– محبوبة ، نظام الملك ، ص 628 .

(5) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 628-629 .

(6)– محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 248 ، 328 .

2-الجانب الاقتصادي :

ومن الجوانب المهمة التي كان نظام الملك يهتم بها هو الجانب الاقتصادي ، لأنه كان يلفت انتباه ولاة الأمور إلى مسار اقتصادي مهم ، وهو ضبط العمال والمعاملات و مراقبتها ، ومعرفة الدخل والخراج ، وحفظ الأموال ، وإنشاء الخزائن ، والادخار. ، ومعرفة عند العطاء للناس حسب أقدارهم و منازلهم ، بل كان نظام الملك يدرس بعناية الموضوع الاقتصادي ، حيث ذكر أن فائدة تسجيل حساب أموال الدولة ، ومعرفة الدخل والإنفاق تكمن في الإنفاق الدقيق ، فيُلغى ما لا يلزم ويُحذف ، وإذا كان لكل شخص رأي في إجمالي الدخل ، كأن أبدى رغبة في الادخار ، فعليه أن يستمع إليه ، فهذا هو القضاء على ما قد يحدث من إهدار للمال وتضييعه[1].

كان نظام الملك ينظر في الأوقاف والمصالح ، في ترتيب الأمناء ، وتشديد أمرها ، ويخشى من سيئاتها ، ويرغب في ثوابها ، ويوكلها إلى الأمناء ، ولا يتركها طعاما للخونة ، وكان يوظف الأحمال على أمراءالأطراف والمناطق والأقاليم ، يدفعونها لخزينة الدولة ، ويخصصون فريقا خاصا مؤتمَنًا لنقل هاته الحمول إلى خزينة الدولة ، مما أدى إلى زيادة في خزانة الدولة وتوفر السيولة[2].

ظهرت الخطوات الاقتصادية لنظام الملك في عدد من الإنجازات النظرية والعملية ، بما في ذلك اهتمام نظام الملك بالبناء وإعادة الإعمار ، حيث أوص سلطانه ببناء دولته ، وبناء القنوات ، و إنشاء مجاري مائية جيدة ، وإنشاء الجسور والقناطر عند المعابر المائية الكبرى ، وإعادة إعمار القرى والمزارع ، وبناء الأسوار ، وبناء المدن الجديدة ، وإيجاد المباني الشاهقة ، والمقرات الرائعة ، وإقامة الروابط على الطرق الرئيسية ،كما كان نظام الملك يهتم اهتماما خاصا بمسألة الري ، وتقسيم مياه الأنهار والقنوات والينابيع بين الفلوت إنصافا ووفق العرف القديم ، لأن الإعمار لا يكون إلا بالماء ، والظلم فيه غدر تمحق به البركة من العالم تماما[3].

أما بالنسبة للنظام الضريبي ، فقد تم إعفاء العسكريين الذين كانوا يمارسون السلطة السياسية ، وموظفو الدولة من دفع الضرائب ، من ناحية أنهم كانوا يعملون لمصلحة الدولة بشكل مباشر ، أما

[1]- نظام الملك ، سير الملوك ، ص 286.

[2]- البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 220 .

[3]- نظام الملك ، سير الملوك ، ص 41 .

الفلاحين والتجار والرعاة والحرفيين ، فيدفعون ضرائب محددة [1]، ونظام الملك ألمح ضمنيا في كتابه "سياست نامه" أن الدولة يمكن أن تتجنب الفوضى المالية ، إذا بقي كل واحد من أصحاب الطبقات في طبقته ، كما هو مسجل في سجلات الدولة[2].

لقد حرص نظام الملك على الحفاظ على أموال الدولة ، وعدم إنفاقها على الأشياء غير المجدية ، واحترام أصحاب الرأي الاقتصادي ، وهذا رأي خبير في الشؤون الاقتصادية تدبيرًا وعملًا من جهة ، واحترامًا لرأي ذوي الاختصاص في الجانب الآخر[3].، حيث من واجب الولي مراقبة المكلفين بتحصيل الضرائب ، ومعرفة جميع الأموال التي تدخل الخزينة وتخرج منها ، والاقتصاد في الإنفاق ، لأن سياسة الاقتصاد في الإنفاق خير وسيلة للمحافظة على مال البلاد ، والحرص على الاعتدال في العطاء خير للعباد ،وهنا نظام الملك يحذر من أن الحاكم يجب أن يعرف قدرو منازل الناس في توزيع الأموال عليهم ، العلماء متميزون عن غيرهم ، ولا ينبغي الاستهانة بهذه الاعتبارات الاجتماعية ، فهي ذات أهمية لما كان يحافظ على تماسك المجتمع ، وهي دليل على صحته[4].

وكان من أهم السياسات الاقتصادية التي انتهجها نظام الملك سياسة تقسيم الأراضي إلى القادة العسكريين ، وهذه السياسة التي انتهجها نظام الملك تدل على بعدها الاقتصادي ، واهتمامه ببناء دولته ، واهتمامه بالآخرين ،وحرصا على مستقبل أمته[5]، وكان نظام اقطاع الأراضي للقادة العسكريين ، من السمات المهمة لعصره[6].

وهذه السياسة الاقتصادية الممنهجة ساهمت بشكل كبير في إصلاح الأراضي الزراعية وتنظيم توزيعها ،وكان من المعتاد بالنسبة للمسؤولين عن هذا الأمر قبله أن يحصلوا أموالاً من الولايات إلى العاصمة

---

[1] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 105 .

[2]– خليل أينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002م ، ص108 . نظام الملك ، سير الملوك ، ص100.

[3]– نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 286 .

[4]– نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 286 .

[5]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص317 . نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، ج6 ، ص103 . بارتولد ، تركستان ، ص454 .محبوبة ، نظام الملك ، ص 329 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 201 .

[6]– فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص574 .عليان عبد الفتاح الجالودي ، الإقطاع العسكري في عهد السلاطين السلاجقة الكبار، ص63 .

،وعندما توسعت الدولة السلجوقية في عهد نظام الملك ، لاحظ أن دخل الدولةقليل من الأراضي الزراعية لحاجتها إلى الإصلاح ، بالإضافة إلى إهمالها من قبل الحكام ، ووجد أنه من الأنسب للدولة أن توزع المساحات على شكل إقطاعات على رؤساء العسكر ، على أن يدفع كل من أقتطعت له أرضا مبلغًا محددًا من المال لخزينة الدولة ، مقابل استثماره للأراضي التي اقطعت له ، كان هذا العمل المنهجي سببًا لتنمية الثروة الزراعية ، حيث انصب اهتمام الاقطاعيين على عمارة الأراضي ، مما أدى إلى زيادة إنتاجهم ووفرة المداخيل للدولة ، واستمر هذا المنهج قائما حتى زوال الدولة السلجوقية [1].

ويبدو أن نظام الملك دافع عن سياسة توزيع الأراضي على قياداته العسكرية ، كاقطاعات يشرفون عليها ، مدركًا أن معظم قواته العسكرية من قبائل مختلفة ، لذلك أراد أن يجعل هذه المجموعات تستقر في أراض تقطع لهم ، فيرتبطون بالأرض ، ويشعرون بإحساس المواطنة ، من هنا تستطيع الدولة السيطرة عليهم ، وتقلل بذلك خطرهم على الدولة بسبب الخلافات والمنازعات و الصراعات بينهم ، مما يخفف من أعباء الحكومة الإدارية والعسكرية ، حيث تصبح الاقطاعات مستقلة في تنظيم أحوالها ، وتستطيع الوقوف في وجه من يحاول مهاجمتها ، وتأسيس هذه الجماعات في أراضٍ زراعية معينة يدفعها إلى استصلاح الأرض وبناءها والاستفادة من ثرواتها وإنتاجها ، فتزدهر الزراعة وتزدهر بازدهارها الدولة فينتفع الناس وتتطور الدولة[2].

ومن السياسات الاقتصادية التي انتهجها نظام الملك محاربة البطالة والعمل على أداء العمل بالشكل الصحيح ،ففي نظره لا يصح إسناد وظيفتين لشخص واحد ، ولا يصح إسناد عمل واحد إلى شخصين ،كما يعتبر الوزير نظام الملك أنه من الخطأ اسناد وظيفتان أو أكثر لشخص واحد وحرمان الآخرين من حق العمل ، وهذا في رأي الوزير أنه تقليل من العمل في حد ذاته[3].

مع تفكيره المتأني ، ومراقبته لمآلات الأمور وعواقبها ، اعتاد نظام الملك أن يرى أنه عندما يتولى شخص ما عشر وظائف ويحرم تسعة من أي عمل ، فإن عدد العاطلين عن العمل المحرومين من الرعايا

(1)- نظام الملك ، المصدر السابق ، ص ص34-35 ، 67 . البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 220 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 180 .

(2)- . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 181-182 . عليان عبد الفتاح الجالودي ، الإقطاع العسكري في عهد السلاطين السلاجقة الكبار،ص64.

(3)- نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 195 .

يتجاوز عدد العاملين فيها ، وعندما تتحول الأمور إلى هذا الوضع ، فإن العاطلين عن العمل يكتسبون قوة أكبر ، ومنهم لا يعرف في ذلك الوقت هل من الممكن اجتناب ما يحدث وتصحيحه أم لا[1].

ومن السياسات الدقيقة التي تناولها نظام الملك ضرورة تأمين سبل عيش المسؤولين عن الأعمال العامة ، كالمشرفين على أمن الدولة ، وأصحاب البريد ، وناقلي الأخبار التي تمس بأمن الدولة ، وغيرهم ، بحيثلا يكون هناك داعي لهم للخيانة والرشوة ، أو أي وظيفةأخرىعلى حساب راحتهم ، وراحة أسرهم ، وفي هذا الصدد قرر أن يكون للقاضي راتباً شهرياً يكفي معيشته ، بحيث لا يكون هناك داعي للخيانة[2].

3–الجانب الإداري :

ولأن الوزير نظام الملك رجل دولة متمكن و متمرس فقد ركز اهتمامه على التنظيمات الإدارية للدولة ، فكان اليد الموجهة لإدارة الدولة و رسم سياستها الداخلية و الخارجية في عهد السلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه ،فعمل على خلق أساليب جديدة ونظريات إدارية والتي تعتبر في رأيه أساس نظام المجتمع وإدارة الدولة ، ومن أهم الأساليب الإدارية التي اتبعها نظام الملك في إدارته للدولة أنه وقف بحزم ضد تدخل هؤلاء المقربين من السلطة الحاكمة في شؤون الدولة حتى لا تتزعزع إدارتها[3]، مما لا شك فيه أن هذا الأمر من أهم الأمور التي تمنع انتشار الفساد في إدارة الدولة ، وإذا لم يتم إغلاق هذا الباب بشكل كامل فإن نتيجته الحتمية هي انتشار الفساد ، والتاريخ فيه الكثير من الأمثلة على هذا الأمر في الأمم السابقة[4].

تم إهمال بعض الرسوم الاجتماعية والإدارية في عهد نظام الملك ، ومن المعروف أنه نجح في الحفاظ على الأنظمة والرسوم التي كانت موجودة عند الغزنويين ، ونجح في تطبيق معظمها في سلطنة السلاجقة ، و تم تسجيل الكثير منها في كتابه سياست نامه ، وتطبيقها استمر حتى نهاية القرن الخامس الهجري ،

---

(1)– نظام الملك ، المصدر السابق، ص 202–203 .

(2)– نظام الملك ، المصدر السابق ، ص79 .

(3)– الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 172–173 .

(4) – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 112 .

لكن نظام الملك نفسه اشتكى في كتابه من ضياع و إهمال بعض هذه الرسوم الاجتماعية والإدارية في وقته ، وعدم رغبة حكام السلاجقة بتطبيقها[1].

ويعتبر الوزير نظام الملك وجود الدولة على طريق الرقي والنهوض يعتمد على وجود جهاز مخابرات تابع للدولة ، وهذا دليل على عدالة السلطة الحاكمة ويقظتها وقوة رأيها ، ويمكن أن تسير الدولة في طريق الازدهار كما تصورها نظام الملك يعتمد كل الاعتماد على قيام هذا الجهازبوظيفته على أكمل وجه بما يخدم الأمة ويراقب مصالحها وقضاياها ، ولكن إذا كان هذا الجهاز أداة لحماية السلطة الحاكمة والمنتفعين بها ، وكان أداة لقمع الحريات وقمع الشعوب ، فالأمرسيكون بطريقة أخرى معاكسة غير التي عمل و أكد عليها نظام الملك[2].

وكان لجهاز المخابرات عناية و اهتمام كبيرين من الوزير ، حيث قام المسؤولون عن هذه المهمة بتزويد الدولة بجميع أخبار البلاد ، وكان نظام الملك حريصا جدا على إرسال المخبرين إلى جميع أنحاء الدولة في شكل تجار وسائحين وصوفيين و باعة متجولين ليجمعوا له الأخبار والتحركات والأنشطة المناهضة للدولة ، لا سيما أخبار الفرق الضالة المندسة في كل مكان ، ونجح في إحباط عدد من المؤامرات ضد الدولة ، بفضل هذه السياسة التي اتبعها في تحري الأخبار[3].

كما قام نظام الملك بالحد من ظاهرة استغلال العمال والموظفين لسلطاتهم حتى لا يثقل كاهل الرعاية بالضرائب ،وكانت إحدى سياسته في هذا المجال هي تغيير العمال والولاة من وقت لآخر ، حتى لا يزداد تأثيرهم ويضمن عدم استغلالهم لوظائفهم ، كما كان الوزير يتحرى أخبار هؤلاء العمال و يراقب سلوكهم ، حيث يبقي من كانوا يقومون بواجبهم على أكمل وجه ، و الذين كانوا خائنين للأمانة كان يقوم باستبدالهم [4].

وعندما ألغى السلطان ألب أرسلان وظيفة صاحب البريد ، ومنصب صاحب الخبر ، لشيء رآه ، عين نظام الملك في كل مدينة رجلا أمين لمراقبة موظفي الدولة ، وطلب منهم تزويده بمعلومات عن

[1]- حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص 204 .

[2] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 113 .

[3]- نظام الملك ، سير الملوك ، ص ص112 ، 123 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 173 .

[4] – نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 62 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 173 .

موظفي الدولة مباشرة ، معتبرا أن منصب صاحب البريد هوأساسي و مهم للحفاظ على الدولة ، ومعرفة ما يحدث في بلد خيره وشره[1].

وكان من بين السياسات الإدارية التي اتبعها نظام الملك التحقيق بعناية في اختيار موظفي الدولة ، حيث كان يختار من بينهم من هم أكثر علما و عفة ، وأسن سيرة ، وأرحم بالعباد و البلاد ،وفي هذا الصدد ، تقرر أن على ولاة الأمر ، أن يضعوا على أصحاب المناصب الهامة والعليا من يتابعون شؤونهم في الخفاء دون علم ، ليكونوا على علم دائم بعملهم وظروفهم[2].

كما قامنظام الملك بإعطاء الموظفين ما يستحقون ، حتى لا ينصرفوا عن وظائفهم والمسؤوليات الموكلة إليهم ،وتم تخصيص رواتب شهرية لجميع موظفي الدولة كافية لمعيشتهم ، كما حرص على مراجعة حسابات الدولة نهاية كل عام ، لمعرفة الداخل والخارج[3].

وقبل أن يتولى نظام الملك شؤون الوزارة كانت شؤون الدولة السلجوقية غير منظمة ، وطال الخلل إدارة الولايات التابعة لها ، وتفاقم الوضع المالي فيها نتيجة خراب أراضيها ، وفشل مشرفيها في القيام بما تحتاجه من بناء وإصلاح ، وبعد استوزار نظام الملك نظم شؤون الولايات وعمر أراضيها ، وبسط سلطة الدولة إلى المناطق التي كادت أن تكون خارج سلطتها[4].

ومن السياسات الإدارية التي نفذها نظام الملك بالإضافة إلى ما سبق ، والتي كان لها أثر هام في تنشيط الحركة التجارية ، فقد قان بتعيينمحتسب لكل مدينة ، وقد أوكلت هذه المهمة لمن يثق في نزاهته وكفاءته ، ويقوم بعمله مرضاة لله وحده[5].

4–الجانب الأمني و العسكري :

ركز نظام الملك في الجانب الأمني للدولة ، على زرع الجواسيس والمراقبين والمخبرين في جميع أنحاء البلاد ، من أجل ترسيخ هياكل الدولة والحفاظ على وحدتها وتماسكها[1] حيث أكد نظام الملك على

---

[1]– نظام الملك ، المصدر السابق ، ص ص 79 ،82 ، 85 ، 123 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 173–174 .

[2] – البنداري الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 219 . نظام الملك ، سير الملوك ، ص62–63.

[3] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 116 .

[4]– البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 219–220 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 174 .

[5] – نظام الملك ، سياست نامه ، ص 82 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 183 .

حرمة التوجيهات الصادرة عن القادة السياسيين ، ويشير في هذا الصدد إلى أن ما كان من اختصاص القيادة العليا بشكل خاص ، يجب فعله بتكليف رسمي فقط ، مثل تنفيذ العقوبات بحق أي من الأشخاص ، وإذا قام أي شخص بتنفيذ أي عقوبة دون إذن بذلك ، فيجب معاقبته ومحاسبته ، ليكون عبرة لغيره ، وحفظامن انتهاك حرمات الناس ظلما و عدوانا ودون دليل[2].

ومن أبرز الأعمال التي كرس نظام الملك لها جهوده هو ملاحقة الفرق الضالة وإعلان الحرب عليها بالإقناع وكتابة الكتب ضدها تارة والقتال والمواجهة تارة أخرى ، إذ كان نظام الملك يعتقد أن الدولة تتعرض لهجومين خطرين رئيسيين ، أحدهما لا يقل خطورة عن الآخر ، الحملة الصليبية المتمثلة في الدولة البيزنطية في روما ، والفرق المدمرة الضالة [3]،حيث كرس حياته لمقارعة ودفع هذين الخطرين عن الأمة ، وضحى بحياته ثمن لهذا المسعى ، وبسبب خوفه على الدولة من الفرق الهدامة ، وجدناه يحذر الحكامتأثير خطرها[4].

أما في الجانب العسكري فكما كان نظام الملك نشطاً على المستويات السياسية والاقتصادية والإدارية والأمنية ، كان نشطاأيضا على المستوى العسكري ، حيث وصلت الدولة الإسلامية إلى مكانة بارزة[5]، ففي عهد وزارته ،امتدت حدود سلطنة ملكشاه من كاشغر القدس في الطول ، ومن قرب القسطنطينية إلى البحر الهندي في الغرب ، وكانت استراتيجيته الحربية تقوم على أساس محاربة الأعداء مع ترك باب المصالحة مفتوحًا [6].

ومن سياساته العسكرية التي عمل بها نظام الملك ألا يكون أفراد جيش الدولة من جنس واحد ، بل من كل عرق وطائفة ، لأن اعتمادالجيش من نفس الجنس يؤدي إلى ظهور الأخطار والتخريب والفساد

---

(1) – بارتولد ، تركستان ، ص448

(2) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 112 .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص ص 321 ،328 .

(4) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص ص 247 ، 273 .

(5) – عبد الملك بن عبد الله الجويني ، غياث الأمم في التياث الظلم ، تحقيق مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم ، ط2 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، 1979 ، ص 8-9.

(6) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص 286.

، و عدم الجدية والبلاء في الحرب ، ولأن القاعدة كان اختيار المحاربين على هذا النحو ، وكانوا جميعًا جادين[1].

لقد أولى نظام الملك اهتمامًا خاصًا بالجيش ، لأنه كان يعتقد أن الجيش هو أساس الدولة وأهم ركائزها ، ومن هنا كان لا بد من تقويته والاعتناء به ، حيث تقوى الدولة بقوته والعكس ، ولهذا قررت رواتب ثابتة ومنتظمة لأفراد الجيش ، بل كان يرى أن على حاكم الدولة أن يدفع الرواتب بنفسه[2].

ونظراً للمكانة الكبيرة والأهمية البارزة للجيش في الحفاظ على الدولة وحماية أمنها ، فقد أعرب عن معارضته لمن اقترح على السلطان ملكشاه تقليص عدد عناصر الجيش ، بحجة أن الوضع العام لا يحتاج إلى جنود كثيرين ، و أن تقليص عددهم يزود خزينة الدولة بالمال الذي تحتاجه ، وكان الرأي بحسب نظام الملك أن الأمر ليس كذلك ، لأن تسريح الجنود سيسبب مشاكل للدولة[3].

وتتضح تجربة نظام الملك في المجال العسكري من إشارته على السلطان ملكشاه بتعيين قواد وأمراء يتمتعون بأخلاق ودين وشجاعة ، وظهرت آثار هذه السياسة فيما بعد ،من بينهم جد نور الدين زنكي آق سنقر الذي كان واليا على حلب وديار بكر والجزيرة وهو من أفضل الملوك [4].

وقد شارك نظام الملك في الغزوات التي قام بها السلاطين ،حيث كان نظام الملك ضمن جيش السلطان ألب أرسلان الذي ذهب لملاقاة الرومان في معركة ملازكرت [5]،كما ذهب مع السلطان ملكشاه إلى غزو بلاد الروم ، وشارك في فتح مدنعدة من ديار بكر وربيعة والجزيرة وحلب ومنبج ، ثم عاد إلى خراسان وما وراء النهر [6]، وكان أيضًا جزءًا من جيش السلطان ملكشاه ، الذي توجه إلى من ترمذ لإطفاء تمرد بعض الخصوم والمتآمرين على سلطة الدولة[7].

6–العلاقات العامة:

---

[1] – نظام الملك ، المصدر السابق ، ص 138.

[2] – المصدر السابق ، ص 137. الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 122 .

[3] – بارتولد ، تركستان ، ص457 .

[4] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص143 . الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط ، ص 35 .

[5] – الحسيني ، أجبار الدولة السلجوقية ، ص 46 و ما بعدها . الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 125 .

[6]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313 .

[7]– الحسيني ، أجبار الدولة السلجوقية ، ص 59 .

العلاقة التي تربط الوزير نظام الملك بالرعية كانت علاقة مميزة ، ولم تكن عادية ومألوفة لمن كان في وضعهومركزه ، فلم يكن يرد قاصدهلحاجة ، أو طالبالرفع ظلم عنهورد حقه ، بل أكثر من ذلك حيث أنه يستمتع بالأكل مع الفقراء والبسطاء ويحب الجلوس مع العوام ، وهذا الأسلوب فت التعامل هو الذي دفعه إلى أن يشير للحاكم أن يخصص طاولة عامة ، يصل إليها عامة الناس خاصة الفقراء والمحتاجين منهم صباح كل جمعة [1]، وهذا ما يعزز العلاقة بين الحاكمورعيته ، ويقربهما أكثر ، ويهدم الحواجز بين القيادة والقاعدة .

على صعيد العلاقات بين الولايات الإسلامية ، فقد بذل نظام الملك مجهودات كبيرة للإصلاح بينهم ، وبذل جهودجبارة للتوفيق بينهم ، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ، أنه بعد مقتل السلطان ألب أرسلان ، وجعل إلى الأمر من بعده لابنه ملكشاه ، طالبه أخوه قاورد وكان ملك على عمان بالملك ، وادعى أنه أحق بالملك منابن أخيه ، لأنه كان الأخ الأكبر لألب أرسلان ، وكان ملكشاه الابن الأصغر ، فكتب نظام الملك إلى الملك قاورد خطابا ينصحه فيه و يعضه في عدم الخروج عن السلطان لأن قوة الدولة في اجتماع الكلمة[2].

وكان لممثلي الدولة مراسم استقبال ، وهي من القضايا التي أولها نظام الملك اهتماما خاصا ، وهذا يدل على مدى اهتمامه بمسائل العلاقات الخارجية ، وفي هذا الصدد كان الوزير يطلب من القائمين على تنظيم العلاقات الخارجية وترتيبها ، بمجرد علمهم بوصول وفد من دولة أخرى ، استقبال الوفد استقبال رسمي ، بحيث يتم تفويض أشخاص يثق فيهم ،يعتمد عليهم لمرافقتهم وإيصالهم إلى إحدى المدن المعروفة ، ويجب على العمالفي جميع الأماكن التي يصل إليها الموفدون تكريمهم ومعاملتهم معاملة حسنة ، ويقدمون لهم أحسن ما عندهم ، لأن ما يعاملون به من إحسان أو إساءة في الواقع ليس سوى معاملة الحاكم الذي أرسلوا إليه لهم[3].

بشكل عام كان الوزير نظام الملك هو المفكر رأس الدولة وقلمها المدبر ، اعتمد عليه السلطان لبراعته في ترسيخ أسس الدولة ، ودقته في الأداء الجيد ، وإخلاصه وتفانيه في تحقيق أهداف السامية للدولة

---

[1] – محبوبة ، نظام الملك ، ص 219-620 . نظام الملك ، سير الملوك ، ص 39.

[2]– الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 56 .

[3]– نظام الملك ، سير الملوك ، ص 132 .

الإسلامية ، بالإضافة إلى ما يعرفه من ذكاء سياسي وبعد نظر في التعامل مع المشاكل والتعبير عنها بأدب خبير متمرس ، فكان في تسييره لشؤون الدولة عارفا دقيقا بالتفاصيل و الجزئيات و خفايا السياسة ، إذ امتلك القدرة والحنكة والخبرة التي مكنته من حل الكثير من المشاكل التي كانت تواجه الدولة ، و هذا الأمر لم ينسه واجباته الدينية و الأمور الأخرى كالاهتمام بالعلم و العلماء[1].

[1] – الزبداني ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ص 129-130 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 511 .

الفصل الرابع

عوامل ازدهار الحركة العلمية و مراكزها

المبحث الأول : عوامل التي ساعدت على تطور العلوم في العصر السلجوقي

المبحث الثاني : المدارس النظامية و أهم علمائها

المبحث الثالث : أهم المدارس النظامية

المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تطور العلوم في العصر السلجوقي

شهدت الدولة السلجوقية العديد من جوانب النهضة العلمية الحضارية في القرن الخامس الهجري ، والذي شهد أروع وألمع فترات الحضارة الإسلامية هو و القرن الرابع الهجري ، حيث تابع السلاطين السلاجقة ووزرائهم المنافسة التي اتبعها الخلفاء و أمراء وملوك الدول الإسلامية لصالح العلم وتشجيع العلماء ، وإغداق الأموال عليهم ، وإنشاء المدارس والمساجد والبيماريستانات والخوانق لتعليم فنون المعرفة المختلفة ، لذلك فإن مدن العراق و خراسان كبغداد و البصرة ونيسابور وهراة ومرو وبلخ كانت مليئة بالعلماء والأساتذة في الأدب والعلوم المختلفة ، وأصبحت المناطق مقصدا للعلماء والطلاب ومنارة علمية يقصدها كل طالب للعلم من العلماء والفقهاء.

وقد اجتمعت الكثير من العوامل لإحياء و إنعاش الحركة الفكرية والعلمية ، منها أن السلاطين السلجوقيين أظهروا ميلًا ملحوظًا لتشجيع العلم والعلماء رغم أنهم لم يكونوا متحضرين وغير متعلمين[1]،لذلك تركوا تشجيع العلماء والكتاب والأدباء والمثقفين لوزرائهم[2]، الذين يجيدون اللغتين الفارسية والعربية كعميد للملك الكندري [3](456 هـ / 1063 م) وزير السلطان طغرلبك (429-455 هـ / 1037-1063م) والوزير نظام الملك أبو علي حسن بن علي بن إسحاق الطوسي (455-485 هـ / 1063-1092 م) ووزير السلطان ألب أرسلان (455-465هـ/ 1063-1072 م) والسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465-485 هـ / 1072-1092 م) بصمة واضحة وكبير في تطور الحياة العلمية في العصر السلجوقي[4].

كما كان السلطان سنجر (490-552 هـ / 1096-1157 م) يحترم علماء وفقهاء الدين كثيرا وكان شديد التقرب منهم ، وكان ميالا إلى الزهاد رغم قلة علمه بالقراءة والكتابة ، ونتيجة تشجيع

---

(1) – كارلا كلارسنر ، دراسة في الإدارة المحلية في العصر العباسي ، ص81 . محمد سعد السيد أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429هـ-558هـ)، دكتوراه ، إشراف سامية مصطفى مسعد و محمد عبد العظيم أبو النصر ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2006 ، ص 46 .

(2) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص10 .

(3) – الكندري نسبة إلى كندر ، قرية من نواحي نيسابور . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ،ص548 .

(4) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 46 .

السلطان سنجر للعلماء واشتهر عصره بالكتاب والفقهاء لكثرة شعرائه وعلمائه ، حيث كثر عدد الأدباء الفارسيين من كتاب النثر والشعر[1].

ومن العوامل التي ساعدت في تطور الحركة العلمية في العصر السلجوقي وجود مذاهب دينية مختلفة ، هذه المذاهب التي اتخذت العلم كوسيلة لنشر تعاليمها ومحاولة إقناع مخالفيها بصحة هذا التعليم ، والصراع الذي نشأ بين هذه الفرق كانت إحدى وسائل الترويج لسوق الثقافة في ذلك العصر ،و الدليل البارز حول صحة هذه الآثار العلمية هو الإنتاج الوفيرة الذي خلفه علماء الفرق الدينية المختلفة بالرغم من الانقسامات التي أحدثتها هذه المذاهب بين المسلمين ، مما أضعف قوتهم وشتت إتحادهم ، مما أثر على الخلافة العباسية[2].

لذلك ، كان اهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء ، إلى جانب الصراعات الطائفية وآثارها العلمية ، وكذلك الرحلات العلمية ، من أهم العوامل التي ساعدت على تنمية الحياة العلمية في العراق و إقليم خراسان في حقبة السلاجقة.

1–اهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء :

كان السلاطين السلاجقة الأوائل من البدو وغير متعلمين ، ولذلك كان عليهم الاستعانة برجال أكفاء لخدمة الدولة في مختلف الشؤون الإدارية والسياسية ، بما في ذلك الوزراء والحجاب والكتاب الذين لديهم خبرات سابقة في هذه المجالات في دول إسلامية أخرى في المشرق مثل الغزنويين وغيرهم[3]،لذلك قام السلاجقة بالاستعانة بالأدباء الفارسيون وغيرهم لإدارة شؤون البلاد ، وكانوا قادرين على لعب دور مهم في إدارة شؤون البلاد السياسية والإدارية والعلمية[4].

---

[1] – يحي حمزة عبد القادر الوزنه ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر (490-552هـ/1096-1157م) ، دكتوراه ، إشراف احمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1993 ، ص 214 .

[2] – عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص181-182. رشاد بن عباس معتوق ، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1990م ، ص91-92.

[3] –كارلا كلاوسنر ، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي ، ص124 .

[4] – سعيد مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1985م ، ص162 .

شجع السلاطين السلجوقيون ووزرائهم العلماء والأدباء في كل علم وفن على مواصلة الإنتاج والإبداع ، من خلال منحهم مكافآت وجوائز سخية حتى أشادوا بذكرهم في مقدمات كتبهم ، وفي ألوان مختلف إنتاجهم ، هذا الذي جعل الإنتاج العلمي والفني غزيرًا في العهد السلجوقي ، ويشهد على هذه الوفرة والكثرة من الآثار المتبقية عن هذا العصر من كل علم وفن[1].

وبهذه الطريقة ازدهرت الحركة العلمية ونشطت سوق العلوم وعج البلاط السلجوقي بالعلماء والكتاب ، كما امتلأت مدن وقرى العراق وخراسان بالعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم ممن حملوا مشاعل العلم ، وبفضل تشجيع السلاطين السلاجقة ووزرائهم للعلماء وحبهم للعلم وتكريمهم لرجاله ، قام العلماء في مختلف الأنحاء و المناطق ، وخاصة في العراق وخراسان ، بكتابة مؤلفات في التفسير والفقه والحديث ، وبفضل هذا التشجيع أصبح العلماء محط أنظار الطلاب و المتعلمين فضلا عن السلاطين و الوزراء ، وتم تقويم مملكة السلاطين السلجوقيين ببركة فتاويهم وتقواهم ، وحرصهم على إتباع الشريعة[2].

ولقد انتشر بناء المساجد في عهد السلطان طغرلبك (429-455 هـ / 1037-1063م) ، حيث كان يقول: أستحي من الله أن أبني دار ولا أبني بجانبها مسجداً [3]،كما كان وزيره عميد الملك الكندري (456 هـ / 1063 م) [4]، يحترم الفقهاء ويوقرهم في حياتهم وموتهم ،[5]، وإلا أنه كان لديه اهتمام مبالغ فيه بأئمة المذهب الحنفي وهو مذهبه ، وكان شديد التعصب مع الشافعية [6]، كما كان متصوفاً [7]، كما أبدى اهتمامًا كبيرًا بالجوانب الأدبية ، وكانت له أيادي بيضاء في الكتابة والبلاغة ، وله كتب كثيرة باللغتين العربية والفارسية ، وكان من أعظم الكتاب ، حتى أن معظم المؤرخين ينسبون ازدهار ولاية طغرلبك إلى الكفاءة والشهرة العلمية والأدبية لهذا الرجل[8].

---

(1) – عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص185 .
(2) – الراوندي ، راحة الصدور و آية السرور ، ص72-73.
(3) – البنداري الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص199. مقيدش ، نزهة الأنظار ، ج1 ، ص 305 .
(4) – عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص66 .
(5) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص 200-201 .
(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص138.
(7) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 49 .
(8) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 216.

والبرهان الجلي على المكانة العلمية والأدبية لهذا للوزير عميد الملك أن السمرقندي[1]، عندما تحدث عن شخصية الكاتب المثالي ، أوصى بأن يدرس الراغبون في بلوغ درجة الكمال في هذه المهنة كتب الأجداد الذين لديهم سمعة في هذا المجال ، ومن بين هؤلاء كان عميد الملك الكندري ، له فضيلة وله شعر [2]، وكان الكتاب في عهده يحظون باهتمامه ورعايته ، ودعمهم بالأموال[3]، وعندما تولى الكندري وزارة طغرلبك أثنى عليه الشعراء .

وازدهرت ونشطت الحركة العلمية في العالم الإسلامي في عهد السلطان ألب أرسلان (455-465 هـ / 1063-1072م) والسلطان ملكشاه (465-485 هـ / 1072-1092 م) ، نشطت بشكل عام ، وذلك بفضل الوزير أبو علي حسن بن علي بن إسحاق نظام الملكالطوسي (455-485 هـ / 1063-1092 م) [4]، الذي ازدحم العلماء و الأدباء و الشعراء عليه ، وترددوا على بابه ، ومدحوا عدالته[5]،وليس غريباً أن يهتم هذا الوزير بالعلم والعلماء فهو من أولاد الدهاقين ، وقد عمل بالحديث والفقه [6]،على المذهب الشافعي وحفظ القرآن[7]، وامتلأ مجلسه بالعلماء الأئمة والزهاد[8]،والقراء ، والفقهاء [9]،والصوفيون و كان كثير الإنعام عليهم[10].

كان لديه في منزله ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يتردد عليها العلماء والكتاب و الأدباء دون التقيد بالعمر أو المذهب[11]،وكان الوزير يرغب الطلاب بالعلم ، ويغدق عليهم بالمال ، فأصبح للناس أبناء

(1) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 50 .

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ج16 ، ص92 .

(3) – صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ ، تحقيق محمد نور الدين ، ط1 ، دار أقرأ ، بيروت ، 1985 ، ص68.

(4) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص 69-70 . كليفورد ادموند ، السلالات الإسلامية الحاكمة ، ص241 .

(5)– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313.

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ،ص480. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، 128.

(7) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص125 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 96 .

(8) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313 . الزهراني ، نظام الوزارة ، ص 144 .

(9) – شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق محمد حسن عقيل موسى ، ج3 ، دار الأندلس ، جدة ، السعودية ، 1991 ، ص1338 . شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دول الإسلام ، تحقيق عليه حسن إسماعيل مروة ، ج1 ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1999م ، ص 417 .

(10) – ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص363 . محبوبة ، نظام الملك ، ص 254-255.

(11) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313.

نجباء[1]، كما ظهر أحسن العلماء في عهده ، وظهرت لهم أعداد هائلة من الأعمال في جميع فروع العلم ، وهؤلاء العلماء لديهم مدارس يذهب إليها الطلاب ويزدحم فيها المعلمين حيث يكتبون فيها ما يملون ، ويدرس ما يكتبون ، وسرعان ما يشتهر الكتاب وينشر في مختلف أماكن المتعلمة ، ويتم الاحتفاظ به بالخزانات والمكتبات في نسخ منها للإعارة والنقل والتعليق ، كل ذلك بفضل الوزير نظام الملك[2]، وكان اهتمام الوزير بالعلم والعلماء حافزا للسلاطين السلجوقيين لمعرفة معنى العلم ، وقد قدروا العلماء ونالوا تشجيعهم واهتمامهم[3].

كما كان سلطان ألب أرسلان (455-465 هـ/1063-1072م) يتوجه إلى خراسان للقاء علماء من مختلف المذاهب ، وكان يحضر ويستمع إلى النقاشات والمناظرات التي تدور بين هؤلاء العلماء[4]،في نفس الوقت يذهب إلى العلماء للتقرب إليهم ويتبرك بهم ،حيث يروى أنه توجه إلى نيسابور وقابل العلامة حسن بن سعيد المنيعي المتوفى (463 هـ / 1069 م)[5]،وكان يحترمه فطلب منه بناء مسجد بنيسابور ، فوافق السلطان [6].

من علماء خراسان الذين برعوا في عهد السلطان ألب أرسلان ، عبد الله بن محمد بن علي محمد بن جعفر أبو إسماعيل الأنصاري الهراوي ، توفي (481 هـ / 1088 م) ، وكان كثير السهر ليلاً ، وكان يحدث ويصنف وكان قوياً على أهل البدع ، قوياً في نصرة السنة[7]، ويقال إنه عمل في شبابه بدراسة

---

(1) – البنداري ، دولة آل سلجوق ، ص219 .

(2) – محبوبة ، نظام الملك ، ص159-160.

(3) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص163 .

(4) – ابن رجب الحنبلي زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين أحمد البغدادي ، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ج1 ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 2005 ، ص123 و ما بعدها .

(5)– هو الشيخ الجليل ، الحاج الرئيس أبو على حسان بن سعد بن حسان بن محمد بن أحمد المخزومى ، الخالدي المنيعي المروروذي شيخ الإسلام المحمود بالخصائل السنية ، عم الآفاق بخيره و بره ، و كان في شبابه تاجرا ثم عظم حتى كان من المخاطبين من مجالس السلاطين ، لم يستغنوا عن رأيه ، فرغب إلى الخيرات، وأناب إلى التقوى وبنى المساجد والربطات كما بنى جامع مرو، ت 463هـ/1069م . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص 32 .

(6) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص300.

(7) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص278 .

وجمع ودراسة العلوم الدينية والأدبية وحفظ الشعر العربي ، وأتقن اللغتان الفارسية والعربية وكتب بهما وقال الشعر العربي ، ومزج في شعره بين الشعر الصوفي وفنون الشعر الأخرى[1].

وازداد الاهتمام بالعلوم والعلماء في عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465-485 هـ / 1072-1092 م)[2]، حيث شجع السلطان ملكشاه الدراسات الفلكية ، فأسس مرصدًا في مدينة نيسابور عام (467 هـ / 1084 م)[3]، كما جمع علماء الفلك والمنجمين ، وجعل "النوروز"[4] نقطة الحمل الأولى ، وقبل ذلك عندما حلول الشمس نصف الحوت ، وأصبح ما فعله هو مبدأ التقويم[5].

ومن علامات اهتمام السلطان ملكشاه بالعلم والعلماء أنه أمر عددًا من كبار العلماء عام (484 هـ / 1091 م) بتأليف كتاب يقترحون فيه أفضل السبل لإصلاح نظام الحكم ، منطلقين ومسترشدين في ذلك بما حفظ التاريخ من أخبار الملوك العظماء السابقين ،فقاموا بتأليف كتب في ذلك ، و قدمت هذه الكتب لحضرة السلطان ، لكن السلطان أعجب بكتاب وزيره نظام الملك أيما إعجاب ، وصرح أنه سيأخذ ما كتبه كإمام لإتباع توجيهاته في الإصلاح[6].

ويبدو أن السلطان ألب أرسلان وبعده ابنه ملكشاه كانا مدعومان بالوزير القوي نظام الملك الطوسي (455-485 هـ / 1063-1092 م) ، والذي بحنكته وعبقريته نشطت الحركة العلمية في العراق وإقليم خراسان ، حيث أقام منشآت للخير والبر في العراق وخراسان[7]،فقام ببناء المدارس التي انتشرت

---

(1) – إسعاد عبد الهادي قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ط2 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1981 ، ص186.

(2) – ARMINIUS VAMBERY . History of Bokhara .henry S. King & Co . 1873 . London . p 98 .

(3) – حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ج2 ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، بدون ، ص 359 . عبد العظيم حسنين ، إيران في العصر السلجوقي ، ص185. فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص573 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص226 .

(4)– النوروز كلمة فارسية مركبة من لفظين أولها "نو" بفتح النون وضمها أي الجديد وثانيها "روز" أي اليوم أي اليوم الجديد ، أما في الاصطلاح تطلق على رأس السنة الفارسية التى يقع فى اليوم الأول مى شهر فرور دين الموافق ٢١ مارس آذار" أي أول فصل الربيع و قد استعملت كلمة نوروز" فى اللغة العربية بصيغتها الفارسية، كما عربت " نيروز وقد بدت الكلمة بهاتين الصيغتين في النصوص العربية، وإن كانت كلمة " النوروز". تكثر استعمالاً. عمر إبراهيم خيام نيشابوري ، نوروز نامه ، ترجمة رمضان رمضان متولي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2008 ، ص 158 وما بعدها .براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص226.

(5) – جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص333 . العبادي ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ، ص191 .

(6) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص27 .

(7) – أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص53 .

في جميع أنحاء الحواضر الإسلامية[1]، على غرار المدارس التي حملت اسم "النظامية"[2]، وأشهرها النظامية بغداد ، والتي أصبحت النواة التي تم إنشاء المدارس في المدن الإسلامية على غرارها ، منها نظامية نيسابور[3] ، نظامية مرو[4] ، نظامية هراة[5]، نظامية بلخ[6] ، نظامية طوس[7]، هذه المدارس التي ازدهرت بفضلها الحركة العلمية في العراق في خراسان[8]، كما جعل في هذه المدارس دورًا للكتب[9]،وكان نظام الملك يختار بنفسه القيم الذي يقوم على خزانة الكتب ويتحقق من اختياره ، وأن يكون عالما سنيًا مطّلعًا من المذهب الشافعي في الأصل والفروع مع معرفة جيدة بالفنون والعلوم ، حسن الضبط ، كتب العديد من كتب الأدب[10]،وكانت تلك المدارس كثيرة الإقبال من الطلاب والعلماء على حد سواء[11].

---

(1) – أبي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي ، شذور العقود في تاريخ العهود ، تحقيق أبي الهيثم الشهباني و أحمد عبد الكريم نجيب ، ط1 ، مركز نجبويه ، 2007 ، ص278. السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313 -314 .

(2) – الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص142 . ادوارد بروي ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داغر و فريد م داغر ، ج3 ، ط3 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 ، ص339 . حسن خليفة ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ص226 . رشيد عبد الله الجميلي ، إمارة الموصل في العصر السلجوقي (489-521هـ)، ط1 ، مطبعة واوفسيت الحديثي ، بغداد ، 1980 ، ص317 . F.B.A . the cambridge medival history. Cambridge university press ، M.A.،J.B.BURY .LONDON . 1923.vol 4 . pp305-306. فليب حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص573 . J.A.BOYLE، the cambridge history of iran،. p71

(3) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16، ص214 . محبوبة ، نظام الملك ، ص379 و ما بعدها . J.A.BOYLE ، the cambridge history of iran،.p72

(4) – السبكي ، طبقات الشافية الكبرى ، ج3 ، ص313 . عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص183. . J.A.BOYLE،the cambridge history of iran ،.p72

(5) – محبوبة ، نظام الملك ، ص388-389. . J.A.BOYLE ،the cambridge history of iran ،.p72

(6) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313. . J.A.BOYLE،the cambridge history of iran ، p72.

(7) – محبوبة ، نظام الملك ، ص390 . عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي، ص66. . J.A.BOYLE،the cambridge history of iran ،.p72

(8) – عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص82.

(9) محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978 ، ص153. كارلا كلاوسنر ، دراسة في الادارة المدنية في العصر العباسي ، ص122 .

(10) محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص153-154.

(11) – أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 53 .

ورغم تركيز الوزير نظام الملك على العلوم الدينية إلا أنه لم يتجاهل الجوانب الأدبية ، بل ساهم نظام الملك نفسه في هذه النهضة الأدبية ، مما جعله من بين الأدباء والمؤرخين وكبار المشرعين[1]، ولعل أهم إسهاماته في هذا المجال كتابه سياست نامه التي يضم معلومات تاريخية مهمة في المجال الثقافي والاجتماعي ، ومن الناحية الدينية والاقتصادية كذلك[2]، كان نظام الملك يميل إلى الشعر ، ويقرب منه الشعراء ، ويغدق عليهم المال[3]،وكتاب "دمية قصر" للباخرزي غزير بالشعر في مدح الوزير[4].

وكان الشاعر أبو نصر أحمد إبراهيم الطالقاني من شعراء خراسان الذين حظوا بمكانة عند الوزير نظام الملك[5] ، كما أن نظام الملك نفسه كان شاعرًا أيضًا .

كما كان علم الفلك والتنجيم من العلوم ذات الاهتمام عند الوزير نظام الملك ، حيث جمع مجموعة من العلماء المتخصصين في علم الفلك لتنظيم وإصلاح التقويم الفارسي ، ونتج عن عملهم التقويم المعروف باسم" التقويم الجلالي"المسمى على اسم السلطان جلال الدين ملكشاه[6] ، ومن هؤلاء علماء خراسان عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري (517 هـ / 1125 م)[7] ، وأبو المظفر الاسفزاري (480 هـ / 1087 م)[8].

ومن المنجمين في خراسان الذين شملهم نظام الملك تحت رعايته الحكم الموصلي وهو من منجمي نيسابور ، وكان في حاشية الوزير ، واستشاره الوزير في الأمور المهمة ويطلب منه الرأي والتدبير[9].

---

(1) – احمد عزب ، المرجع السابق ، ص53 .

(2) – نظام الملك ، سير الملوك ، ص10 .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص 255.

(4) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص83 .

(5) – الباخرزي ، دمية القصر ، ج2 ، ص831-832 .

(6) – عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص185. حسن الباشا ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص134.

(7) – عمر بن إبراهيم الخيام النيسابوري ، نوروز نامه ، ص 41 .

(8) – علي بن زيد محمد بن الحسين البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق محمد علي كرد ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1946 ، ص125.

(9) – أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص55 .

وكان مؤيد الملك بن نظام الملك (494 هـ / 1100 م) وزير السلطان بركيارق (486-498 هـ / 1093-1104م) ، يمتاز بكفاءته وحنكته وبلاغته ورجاحة عقله ، يجيد العربية و الفارسية بطلاقة و بلاغة كبيرين[1].

كما كان الوزير سعد الملك الآبي الذي وزر للسلطان بركياروق[2]يظهر اهتماما كبيرا بالعلوم والعلماء وكان حريصا على حضور مجالس العلوم حتى يشجع الناس على طلب العلم[3].

وظهرت نهضة ثقافية كبيرة شملت العلوم والأدب في عهد السلطان سنجر بن ملكشاه (490-552هـ / 1096-1157م)[4]،وكان ذلك بسبب اتخاذه خراسان مقراً له ومن مرو عاصمة دولته[5]،مما جعل المدن الكبرى في خراسان والشام من أهم المراكز الثقافية في تلك الحقبة ، حيث أصبحت منطقة إقليم خراسان في زمانه مقصدا لكل الناس ، ومصدرا للعلوم ، ومصدرا للفضيلة ، كان سنجر يحترم علماء الدين بشكل كبير ويقترب منهم ، وكان يميل للزهاد والعباد ، ويختلي بهم[6].

كان تأثير الأدب الفارسي على الأدب العربي واضحًا في عهد السلطان سنجر ، لذلك يقول نظام العروضي (552 هـ / 1157 م) أن الكاتب الجيد هو الذي يستفيد من كل علم وعالم وحكيم وكاتب سبقه ، وكان النظامي العروضي من الكتاب المعاصرين للسلطان سنجر وكان قد اتصل به عندما كان مقيمًا على حدود طوس في خراسان في سنة (510 هـ / 1116م)[7].

أما الوزير شهاب الإسلام عبد الرازق بن الفقيه عبد الله بن علي بن أخي نظام الملك (515 هـ / 1121 م) الذي كان وزيرا للسلطان سنجر ، كان من فقهاء نيسابور ومن أولئك الذين فيهم الزعامة الدينية[8]، حيث كان عالما موسوعيا في علم الشريعة ناطقا في الأصل والفروع[9] وقد عاصر الوزير

---

(1) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص196.

(2) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص498 . عباس اقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص227 .

(3) – أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص55 .

(4) – يحي بن حمزة الوزنة ، مدينة مرو و السلاجقة حتى عصر سنجر ، ص 129-130 .

(5) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج18 ، ص121 . الذهبي ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، ج3 ، ص1433 .

(6) – الرواندي ، راحة الصدور ، ص260.

(7) – الوزنة ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص259 - 260 .

(8) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص353.

(9) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص359 .

شهاب الإسلام من الشعراء الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزي (542 هـ / 1147 م) أمير الشعراء[1].

كان للوزير معين الدين أبو النصر بن أحمد الكاشي ، وزير السلطان سنجر[2] ، اهتمامًا كبيرًا بالعلوم والعلماء ، حيث أمر ببناء المدارس والخوانق والأربطة والمؤسسات الخيرية في جميع أنحاء البلاد[3].

كما كان للوزير نصير الدين أبو القاسم محمود بن أبي توبة المروزي ، الذي كان من وزراءالسلطان سنجر ، اهتمامًا كبيرًا بالعلم والعلماء ،حيث كان نصير الدين نفسه كاتبًا ماهرًا ومحبًا للعلماء والأدباء[4]،وقد خصه العلماء بأعمالهم ومصنفاتهم ،مثلا صنف له عمر بن سهلان الساوجي كتاب "البصائر النصرية"[5] ، وأحد الشعراء الفارسيين أوحد الدين محمد بن إسحاق الأنوري المتوفى بين السنتي (585-587هـ / 1189-1191م)[6].

ومن وزراء السلطان سنجر أيضا الوزير قوام الدين أبو القاسم بن حسن الدركزيني (527 هـ / 1132 م) ، الذي كان على دراية كاملة ببعض فنون الفضائل كالشعر والإنشاء ، ولذلك اهتم بالشعراء وشملهم بالإحسان والعناية[7]،فألّف الشعراء في مدحه القصائد ، وللمعزي ثلاث قصائد في مدح هذا الوزير [8].

وهكذا بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة العلمية وإدراكهم فضل العلم وأهميته ، امتلأت مدن وقرى المناطق بالعلوم والعلماء وكتبهم بكل ألوانهم ومذاهبهم ، وأصبحت هذه المناطق مراكز ثقافية للإشعاع الذي نشروه في الأقاليم المجاورة، مما انعكس إيجابا على الحضارة الإسلامية ، حيث واصل العلماء المسلمون ريادتهم و تقدمهم العلمي ، فتبوؤوا أعلى الدراجات في كثير من العلوم .

(1) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص354 .
(2) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة، ص372 .
(3) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص56 .
(4) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص385.
(5) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، 359 .
(6) – الوزنة ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص 253-254 .
(7) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص56 .
(8) – عباس إقبال ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ص394.

2–الصراع السني السني :

الصراع السني السني كان شديدا ، ودليل ذلك المصنفات العلمية المختلفة و الكثيرة التي خلفها علماء المذاهب السنية المختلفة ، وهي شاهد على تعصب طائفة معينة استجابة لعقيدة مختلفة والرد على المخالفين ، مما ساهم في إثراء الحياة الفكرية و العلمية بالكثير من المؤلفات و المصنفات لدعم هذا المذهب أو ذاك.

كما كان لعلماء المذاهب الأربعة دور كبير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في العصر السلجوقي ، متمثلًا في بناء المدارس الشافعية والحنفية والحنبليّة ، فكان لكل مذهب مدارسه المعروفة ، فكان علماء الأمة حريصون كل الحرص على مصلحة الإسلام جادين في العمل على دعم النشاط العلمي والثقافي ، ونشر علوم الشريعة ، واعتماد المنطق والجدل وعلم الكلام للدفاع عن عقيدة أهل السلف ، وقد أدى ذلك إلى نهضة علمية هائلة تمثلت بما ظهر من المؤلفات العلمية المختلفة للدفاع عن العقيدة وشرح أصولها ، وإبراز الآراء العقائدية ، وإنتاج ترجمات لرجاله ، والكتابة عن فضائل عقيدة شيخ المذهب[1].

والصراع السني في ذلك الوقت كان أحد وسائل الترويج وازدهار سوق الثقافة ، والدليل الأوضح على ذلك الآثار العلمية الوفيرة التي خلفها علماء المذاهب السنية المختلفة[2].

كان العهد السلجوقي من أهم العهود التي اشتدت فيها الخلافات الدينية والعقائدية ، وانتشرت فيها العلوم الدينية ، وتدخل العلماء والفقهاء وحتى الوزراء الذين ينتمون لمذاهب معينة في السياسة وشؤون الحكم ، مما أدى إلى انحراف العلم عن غايته الحقيقية وهو البحث عن حقائق الأشياء ، وهذا أدى إلى ضيق النظر وجعل الفلسفة والحكمة تعتمد على حجج ومناقشات أصحاب المذاهب[3].

وهكذا انتشرت الاضطرابات الدينية والمذهبية طيلة الفترة السلجوقية ، وكان هناك الكثير من المتعصبين لطائفة معينة ، مما أدى إلى ظهور الصراع المذهبي السني .

---

(1) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص 147–148 .

(2) – عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ص181–182.

(3) – أحمد كمال حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص215.

كان السلاجقة مسلمين على المذهب الحنفي ، وأصبحوا متعصبين له ، فكانوا يقربون العلماء من المذهب الحنفي ويخصونهم بالرعاية و العطف حيث أحبهم الناس أيضا[1]، وأما الخليفة العباسي زمن دخول السلاجقة لبغداد في (447هـ/1055م) كان سنيا على المذهب الشافعي[2]،وهكذا فإن السلاجقة تعصبوا للسنة على المذهب الحنفي ، كما كان لديهم طرقهم الخاصة للدفاع عن السنة ، وجلب الناس إلى حظيرتها ،وفي الغالب ما اعتمدت هذه الأساليب على العنف والقمع والتهديد بالموت ، ونادرًا ما استخدموا الجدل والإقناع كوسيلة[3].

ورأى السلاطين السلاجقة أن الخليفة العباسي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمصدر الروحي الذي يضفي الشرعية على الحكومات ، لذلك بالغوا في احترامه وتأييده ونصرته[4]، وكانوا مخلصين لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يستمد حكمه من الله (نظرية الحق الإلهي في الحكم) في نظرهم ، فقتدوا به في استنباط حكمهم من الله عز وجل أيضا[5].

بدأ الصراع المذهبي السني في خراسان في العصر السلجوقي (445 هـ / 1053 م) ، عندما استولى طغرلبك على مدينة نيسابور الشافعية ، حيث وقف على مقالات الأشعري[6] لأبي الحسن الأشعري الشافعي (324 هـ / 935 م)[7]، ووافق على سب و لعن الأشعري على المنابر في كل خراسان ، وعلق على مقالات الأشعري قائلا: "هذا يشعر بأن ليس الله في الأرض كلام" ،فغضب من ذلك أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (465 هـ / 1072 م) ، وصنف رسالة سماها "شكاية أهل

(1) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص120-121 .

(2) – مصطفى جواد ، المدرسة النظامية بغداد ، بمجلة سومر ، بغداد ، ج2 ، مج9 ، 1953م ،ص318-319.

(3) – سهيل زكار ، مدخل إلى الحروب الصليبية ، ج1 ، ص116 .

(4) – أحمد كمال حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص216.

(5) – الراوندي ، راحة الصدور ، ص197.

(6) – الأشعري: بفتح الألف و سكون الشين المعجمة و كسر الراء ، هذه النسبة الى أشعر و هي قبيلة مشهورة من اليمن ، و الأشعر هو نبت بن أددين زيد بن يشجب عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، و قيل أشعر لأن أمه ولدته و الشعر على كل شيء منه فسمي الأشعري . السمعاني ، الأنساب ، ج1 ، ص166 .

(7) – أبي الحسن الأشعري : هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق ت 324هـ/935م ، و حقيقة مذهبه انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال و بين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم ، و ناظر على قوله هذا و احتج لمذهبه فمال إليه جماعة ، و عولوا على رأيه ، و لقد صعد الأشعري على المنبر جامع البصرة و برا نفسه من الاعتزال بقوله " كنت أقول بخلق القرآن ، و أن الله لا يرى بالأبصار ، و أن العباد يخلقون أفعال الشر ، و ها أنا تائب من الاعتزال " . المقريزي ، المواعظ و الاعتبار ، ج 2 ، ص 358-359 . ابن خلكان ، وفيات الأعلام ، ج3 ، ص284-286.

السنة لما نالهم من المحنة"[1]قال فيها: "أيلعن إمام الدين ومحيي السنة" ، ونفى أصحاب الأشعري أن ينسبوا إليه ما قاله طغرلبك ، وقالوا هذا مستحيل وليس عقيدة له ،وقال طغرلبك نحن نلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات ، فإن لم يكن قالها ولم تدينوا بها لا يلحقكم ضرر مما نفعل[2]، فقالوا الأشعري لم يقل هذا ، وقد دخل القشري مع جماعة من الشافعيين يترجون السلطان طغرلبك حتى يوقف لعن الأشعري ، فأبى وقال أن الأشعري مبتدع أكثر من المعتزلة لأنهم أثبتوا أن القرآن هو المصحف وهو أنكره ، فقال القشيري يا معشر المسلمين الغياث الغياث [3].

ومما سبق ذكره يتبين لنا احتدام الصراع المذهبي السني ، لا سيما بين المذهب الشافعي والحنفي ، وكان من نتائجه أن تحول السنة إلى طائفة كبيرة ، أغلق منها باب الاجتهاد ، فتلاشى الإبداع منهم وقل فيها العلماء وأعلام الفكر الكبار ، و فقد أهل السنة حيويتهم وإبداعاتهم ، ويتحولون إلى محافظين وقياس بحت ، وتتحول كتبهم إلى شروح وحواشي لا أكثر[4].

كان الجدال والمنافسة يدعو إلى القلق بين أهل السنة حول تفضيل المذهب الشافعي على المذهب الحنفي ، أو العكس ، أو حول تفضيل هاتين المدرستين على المدارس المذهبية الأخرى ، وكان الجدل يدور في بعض الأحيان حول اختلافات العلماء وحججهم الفقهية التي كانت تملأ خراسان وغيرها من البلاد الإسلامية ، وهي اختلافات فقهية في الفروع ، بل جرت المناظرات في المساجد ومجالس العلم ، فكان الجميع يتقربون إلى الله بالدفاع عن مذهبهم ، وبالدليل الذي يدعمها ، حتى أن الجنازات كانت ساحة للنقاش ، فإذا مات أحد الفقهاء أو توفي أحد الكبار تكون جنازته سوقاً لمناظرات تجري في مسجد الحي ، وقد انعكست هذه الاختلافات في كتب الفقه[5].

كانت المذاهب السنية الأربعة في العصر السلجوقي شائعة جدًا في كل البلاد التي حكموها ، رغم أن المدرستين الحنفيّة والشافعيّة كانت منتشرة في إيران أكثر من غيرها ، لا سيّما في مقاطعاتها الشرقيّة مثل

---

[1] – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ج5 ، ص54 .

[2] – ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ج15 ، ص340 .

[3] – ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج18 ، ص 485-486 .

[4] – سهيل ذكار ، مدخل الى الحروب الصليبية ، ص117 .

[5] – احمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص223 و ما بعدها .احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص70 .

خراسان وغيرها ، وكان السلاجقة أحنافا كما ذكرنا سابقًا ، أما وزرائهم فكانوا بين شافعي وحنفي ، وقد اهتم السلاطين والوزراء بأئمة الشافعية (الأشعري) أو الحنفية ، وكانت كل طائفة تصوغ الأحكام وتصدر الفتاوى على المذهب المتبع[1].

كانت المناظرات والجدال يدور بين أتباع هذه المذاهب ، وكان أشد أنواع الخلاف بين الجماعات السنية هو الصراع بين الأشاعرة والحنابلة ، لذلك قام الأشاعرة برمي الحنابلة بأنهم لم يأتوا بشيء ، بل يتبعون نهج السلف والصحابة والتابعين فقط[2].

نجد السلاطين السلاجقة ووزرائهم ، مثل وزير السلطان طغرلبك عميد الملك الكندري ، قد تدخلوا بطريقة سافرة و بشعة لدعم طائفة على أخرى ، فتأذت فرقا عدة ، ليس هذا فقط بل قسوا كثيرا على علماء كبار كالإمام الجويني و القشيري [3].

3–الصراع السني الشيعي :

لم يكن ظهور الصراع السني الشيعي في العهد السلجوقي أو ما قبله ، بل كان بروزه نتيجة الأحداث والظروف السياسية و العقائدية التي أعقبت وفاة الرسول ﷺ ،وهكذا انتشر التشيع في معظم دول العالم الإسلامي ، وخاصة في إقليم خراسان [4]، وكان الشيعة يعتبرون خلفاء بنو العباس مغتصبون للخلافة [5]، ويتهمونهم بالتقاعس وعدم الاهتمام بالإسلام ، و بالامتناع عن الدفاع عن حدود العالم الإسلامي[6]،واستطاع الشيعة الظهور علانية وبأعداد كبيرة وبحرية مطلقة عندما سيطر ملوك بني بويه الشيعة على مقاليد الأمور في بغداد[7] ، وانتشر الشيعة و التشيع أيضا بعد أن أصبح لدى الفاطميين

(1) – حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة، ص 223 .

(2) – محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ج1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص177–178 .

(3) – مصطفى مغزاوي ، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي و مغربه (من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 8هـ/14م) ، ماجستير ، إشراف الدكتور خالد كبير علال ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 18 ، 23 .

(4)– أحمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص 74 .

(5) – أمينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي ، ط4 ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1997 ، ص116 .

(6) – أحمد عزب ، المرجع السابق ، ص74 .

(7) –عبد المجيد ابو الفتوح بدوي ، التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، ط2 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1988 ، ص61 .

الشيعة خلافة قوية تنافس الخلافة العباسية في القاهرة ، والتي حاولت نشر مذهبها في معظم دول المشرق الإسلامي التي كانت في حوزة بني العباس ، مثل اليمن والعراق والشام وإيران وخراسان[1].

والذي ساهم في انتشار هذه العقيدة هم الدعاة الذين استطاعوا نشر العقيدة الإسماعيلية [2]في بعض أجزاء العراق والشام وخراسان ، وشهد هذا الانتشار ظهور دولة الأتراك السلاجقة ، التي كانت متعصبة لأهل السنة وبني العباس، وكان السلاجقة في مقدمة المدافعين عن المذهب السني مذهب الخلافة العباسية[3]،ويبدو لنا هذا واضحا في عام (450 هـ / 1058 م) عندما أصبحت بغداد مدينة شيعية فاطمية لمدة عام كامل نتيجة فتنة البساسيري ، هذا الأخير الذي تم القضاء عليه بسيف السلطان طغرلبك في عام(451 هـ / 1059 م)[4].

ولم يهدأ الشيعة رغم تعصب السلاطين السلاجقة ووزرائهم للسنة واضطهادهم لكل الطوائف الشيعية وطردهم من أجهزة الدولة ، وقد كان الوزير نظام الملك يعيب على السلاطين توظيف عدد من غير المسلمين مثل اليهود والمسيحيين والملحدين والروافض[5]،كما كان مع خيار إبعاد كل هؤلاء عن الجهاز الإداري للدولة وإلا فإن وجودهم سيؤدي حتما إلى الزوال[6].

---

[1]- المقريزى: أتعاظ الحنفا ، ج١، ص53 .

[2]الإسماعيلية : سموا " بالإسماعيلية" نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وهو أكبر أولاد الامام الصادق ، وكان يحبه حبا شديداً، حتى ظنّ قوم بأنه هو القائم بعد أبيه، ولكنه توفي ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة وقد حزن عليه أبوه حزنا شديداً. وتقدم إلى سريره، بلا حذاء ولا رداء ، وأمر بوضع سريره مرارا قبل دفنه ، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه ، ليؤكد بذلك أمر وفاته ، لئلا يظن أنه هو الخليفة، ومع ذلك كله قالوا بامامته . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج 1، ص 196-197 . عبد المنعم الحنفي ، موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ، ط1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1993 ، ص43 . برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، راجعه وقدم له خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الحداثة ، لبنان ، 1980م ، ص 69.

[3] – علي إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 ، ص460 .

[4] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص34 ، 56 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص ص757 ، 773-774 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص221-222 . علي بن أنجب ابن السباعي ، مختصر أخبار الخلفاء ، ص88 . حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ، ط3 ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962 ، ص 68 .

[5] – الرافضة : سموا كذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لأنه مدح أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب ، و عندما سمعت شيعة الكوفة بمدحه الشيخين و عدم التبرؤ منها رفضوه حتى أتى قدره عليه ، فسميت الرافضة . الشهرستاني ، الملل و النحل ، ج1 ، ص180-181 .

[6] – نظام الملك ، سير الملوك ، ص201 .

ولأن الوزير نظام الملك كان لايرد طلبه أو رأيه فقد استجاب له السلاطين السلاجقة فأبعدوا هؤلاءعن المناصب الإدارية واستخدموا القسوة معهم خاصة مع الإسماعيليين (الباطنية) ، حيث كان الرافضة في هذا العصر كعبدة النار والكفار ، وكان السلطان ألب أرسلان أكثر قسوة عليهم ، حيث منعوا من امتلاك المدارس وغيرها ، ومنع أفرادها من حضور مجالس البحث والنظر ، والواقع أن العلماء الذين عاشوا في خراسان من أهل السنة استخدموا نفوذهم للدعوة إلى عداء كل الجماعات غير الإسلامية ويروجون لعدد من الأحاديث التي تحرض على قتلهم[1].

كما بنى الوزير نظام الملك المدارس النظامية في بغداد والبصرة ونيسابور وهراة ومرو وبلخ لنشر وتعليم مذهب الأشاعرة السني لمقاومة الفكر الشيعي الإسماعيلي[2]،وفي الواقع ، قاوم السلاطين السلاجقة العقيدة الإسماعيلية بأقصى قوة ممكنة وصوّروا عداء الإسماعيليين للدولة السلجوقية على أنه عداء للدين نفسه[3].

4-الرحلات في طلب العلم :

كانت الرحلات العلمية لها أثر بالغ وكبير في ازدهار و تطور الحركة الفكرية والعلمية في بلاد المشرق الإسلامي في العهد السلجوقي ، حيث انفتحت مدارس خراسان ودول الشرق الإسلامي على العلماء[4]،وأغنت هذه الرحلات الحياة العلمية ، كما كانت الرحلات العلمية من أهم العوامل التي أعطت دفعا كبيرا في تطور وازدهار الحياة العلمية في عهد السلاجقة ، فقد غادر العلماء من خراسان إما لإلقاء العلم أو تلقيه ، وهناك من سافر إلى خراسان من أجل المعرفة كذلك[5].

تعتبر الرحلات العلمية من أهم سمات جهود المسلمين في هذا المجال ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال دراسة السير الذاتية لآلاف العلماء في هذا الوقت ،حيث سافر العلماء إلى مناطق نائية سعياً وراء العلم والمعرفة ، غير آبهين بالعناء والتعب والمشقة والجهد والنفقات التي يواجهونها ، فضلاً عن مشاكل

(1) – أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص219.

(2) – عبد الكريم غرايبة ، العرب و الأتراك ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1961 م، ص98 . مصطفى جواد ، المدرسة النظامية ببغداد ، ص323.

(3) – محمد السعيد جمال الدين ، الدولة الإسماعيلية في إيران ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص 98 و ما بعدها .

(4) – حسنين ، دولة السلاجقة ، ص170 وما بعدها .

(5) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص88 .

السفر وصعوباته ومخاطره في ذلك الوقت وما يتطلبه من تجهيزات ومستلزمات غذائية ، ويبدو أن الطلاب كانوا يعتمدون على أنفسهم في رحلاتهم العلمية إلى دول بعيدة ومن خلال قوافل الحج والتجارة[1].

وقد جاب طلاب العلوم البلاد بحثًا عن مصادر العلم والمعرفة ، مما يسر على الطلاب الحصول على كم كبير ووفير من العلوم المختلفة ، مما أدى إلى تقدم علمي ملموس في جميع العلوم المعروفة في تلك الحقبة[2]،كما كان طلاب العلم يسافرون مسافات كبيرة في طلبا لحديث[3]، تمامًا مثل الشعراء والأدباء الذين أرادوا الاستفادة القصوى من البلاغة العربية ،كانوا يذهبون إلى البادية لطلب البيان والبلاغة[4].

وقد أدت الرحلات العلمية إلى تواصل العلماء مع بعضهم البعض ، وتبادل المعرفة بينهم ، واستفاد كل عالم من زملائه ، وأدى تبادل الكتب والزيارات والنقاشات إلى تقدم وازدهار الحياة العلمية والفكرية ، وكانت رحلة الطلاب بين المدن الإسلامية لطلب العلوم أتاح لهم الاستفادة من العلماء ومجالس النقاش و المناظرات التي كان يعقدها أمراء السلاطين السلاجقة في قصورهم ، أو المناظرات في المساجد والمنازل والمحلات وغيرها من المؤسسات المعرفية ، كل هذا أدى إلى ازدهار الحياة العلمية والفكرية في العهد السلجوقي[5]،كما أن الاضطرابات السياسية في دول المشرق الإسلامي لم توقف هذه الرحلات العلمية بل ساعدتها[6].

وكانت الرحلات العلمية إلى مختلف حواضر العلم في تلك الحقبة إلى جانب تشجيع السلاطين والوزراء لحركة العلم والعلماء بالإضافة إلى الصراعات المذهبية والفكرية كل هذا أدى إلى تطور وازدهار الحياة العلمية والفكرية في مختلف مناطق نفوذ السلاجقة في ذلك الوقت.

---

(1) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص235 .

(2) – عبد النعيم حسنين ، إيران و العراق في العصر السلجوقي، ص182.

(3) – مريزن عسيري ، المرجع السابق ، ص236 .

(4) – علي حسن الخربوطلي ، الحضارة العربية و الإسلامية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994م ، ص 280 .

(5) – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص 294-295.

(6) – احمد عزب ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان ، ص88 .

المبحث الثاني: المدارس النظامية وأهم علمائها

1-المدارس الخاصة قبل المدارس النظامية :

انتهى القرن الرابع الهجري ، حين كان الناس يتلقون التعليم في المساجد والمنازل والحضر حيث توجد تلك المعاهد النادرة[1]،ولم تنتشر المدارس الخاصة في عواصم المناطق الشرقية إلا في القرن الخامس ،مثل مدرسة البيهقية في نيسابور قبل ولادة نظام الملك [2]، ومدرسة السعدية في نيسابور بناها الأمير نصر بن سبكتكين شقيق السلطان محمود بعد عام (390 هـ / 1000 م) ، عندما كان حاكم نيسابور[3]، ومدرسة أخرى بناها أبو سعيد إسماعيل بن علي بن المثنى الاسترابادي ، الواعظ الصوفي قبل (440 هـ / 1049 م)[4].

وفي نيسابور عاصمة خراسان بنى أبو إسحاق الأسفراييني مدرسة قال الأسنوي إنها لم يبنى قبلها في نيسابور مثلها ، ودرس فيها حتى توفي عام (418 هـ / 1027 م)[5]، و في بيهق كما ذكر البيهقي ، وهو من أبنائها الذين كتبوا عنها بعد الوزير نظام الملك بأقل من قرن، شيد أبو القاسم علي بن محمد الحسين بن عمرو أحد أغنياء قصبة سبزوار مدرسة للمفسر علي بن عبد الله بن أحمد النيسابوري في محلة أسفريس في رمضان عام (418 هـ / 1027 م) ، وبقيت آثارها حتى عهد المؤلف[6]، ثم قال في ترجمة

---

[1] - محبوبة ، نظام الملك ، ص364 .

[2] - ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 22 ، 1973 ، بغداد ، ص133 . محمد حسن العمادي ، نظاميو نيسابور ، ص62. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص387.

[3] - ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ، ص121-122 . محمد حسن العمادي ، نظاميو نيسابور ، ص62. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص287.

[4] - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص314 . ناجي معروف ، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام ، مطبعة الأزهر ، بغداد ، 1966 ، ص6 . حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص218 . ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ،ص141 . عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوس، ص67.

[5]- السبكي ، طبقات الشافغية الكبرى ، ج4 ، ص256 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص40 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص619 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص28 . عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي ، ص67.

[6] - البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 348 .

هذا الرجل الغني أنه شيد أربع مدارس للطوائف الأربع قبل عام (414 هـ / 1023 م)[1]، وفي مرو بنى أبو حاتم البستي المتوفى عام (420 هـ / 1029 م) مدرسة ألحق بها مكتبة وسكنًا للطلاب الأجانب مجانًا ورتب لهم معاشًا[2]،وقام السيد تاج الدين محمد ببناء مدرسة كيتسكي الكبير في محلة كلاه دوزان في عهد السلطان طغرلبك في مدينة الري عندما جعلها عاصمته[3].

أما الشريف المرتضى المتوفى عام (436 هـ / 1045 م) ، كان له في بغداد طلاب ومدرسة يمولها و يمول طلابها من ماله ، وقد يصل راتب تلميذها إلى اثني عشر دينارًا أو ثمانية دنانير شهريًا ، وأن بعض الفقراء من غير المسلمين اعتادوا دراسة علم الفلك من أجل الحصول على هذا الراتب ، كما أوقف قرية على كافة الفقراء[4].

وعندما أتى الوزير نظام الملك وجد أمامه العديد من نماذج المدارس ، ووجد أن الفاطميين كان لهما لسبق في بناء الأزهر الذي اعتمدوا عليه في الدعوة ودراسة مذهبهم ،فكانت هذه مصادر إلهام وتحفيز لتأسيس مجموعة مدارس وليست مدرسة واحدة للمجاهدين للمشاركة في حربهم ضد المبتدعين بالسلاح نفسه[5].

ويبدو لنا أن نظام الملك ليس أول من بنى المدارس في الإسلام ، وأن النظامية في بغداد ليست الأولى على الإطلاق[6]،فالنصوص التي تؤرخ لنظامية أصبهان نستنتج منها أنها أقدم المدارس النظامية ، وأما الجوانب الأولوية الأخرى في مدارس نظام الملك فليس لأنها انفصلت عن الجامع والمسجد في بنائها ، ومناهج دراستها وفرض الجرايات والمعاليم لأساتذتها وطلابها ، كما نرى كل هذا ، بالإضافة إلى أن الحكومة تشرف عليها ، وتوظف طلابًا متميزين من خريجيها[7].

---

[1] – البيهقي ، المصدر السابق ، ص 363 .

[2] – محبوبة ، نظام الملك ، ص365 .

[3]– أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص112 .

[4]– محمد باقر الموسوي الاصبهاني ، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ،ج4 ، مطبعة مهر استوار قم ، ايران ، 1391هـ ، ص296 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص313 . حسين أمين ، نشأة الحركة التعليمية في العراق و أثرها في نهضة الآداب و العلوم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد4 ، بغداد ، 1977 ، ص17 .

[5] – محبوبة ، نظام الملك ، ص365 .

[6] – الغزي ، ديوان الإسلام ، ج4 ، ص308.

[7] – محبوبة ، المرجع السابق ، ص365-366 .

2-نشأة المدارس وأهدافها :

شيدت المدارس النظامية من طرف الوزير نظام الملك ولهذا هي منسوبة إليه ، فهو الذي اجتهد في إنشائها وخطط لها ، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة ، واختار أكفأ المعلمين لها ، فكان من الطبيعي أنهم نسبوا إليه المدارس دون السلاجقة[1].

كان نظام الملك شافعيًا أشعريا ، وكان حريصًا على الإسلام الصحيح ، وعاش نظام الملك في عصر كثرت فيه الآراء والأفكار المتباينة والتي انتشرت في العالم الإسلامي ، مثل المعتزلة والباطنة ، بقايا القرامطة وغيرهم من الملل والنحل ، هذا ما جعل الوزير نظام الملك يقوم بتوجيه الرعية من خلال المدارس وجهة تخدم الإسلام أولا و مصلحة الدولة في الاستقرار و الأمن ثانيا ، لذلك كان اهتمام نظام الملك التأكيد على تفهيم الناس عامة والمنظمين للنظامية بشكل خاص أصول الدين الصحيحة ، وبما أن نظام الملك كان شافعيًا ،كان يلح على دراسة الفقه والأصول المستمدة من أفكار وآراء الشافعية في مدارسه ، حتى أنه من شروط التدريس في النظامية أن يكون المدرس شافعيا أصلا و فرعا[2].

أظهر نظام الملك اهتمامه الكبير بالوسائل التي تساعده في تحقيق أهداف المدارس النظامية ، من خلال اختيار الموقع الجغرافي الذي يمكن أن تثمر فيه والعلماء المتفردين المتميزين ، وأظهر ذكاء ملحوظا في تحديد المنهج العلمي الذي سيتبع في مدارسه ، ثم بذل أقصى الجهود لتوفير الإمكانيات المادية التي تساعد هذه المدارس على القيام بعملها الذي أنشأت من اجله وهو خدمة الإسلام[3].

أما عن المواقع الجغرافية و المدن التي أقيمت فيها النظاميات نجد أنه بنى مدرسة في بغداد ، مدرسة في بلخ ، مدرسة في نيسابور ، مدرسة في هرات ، مدرسة في أصبهان ، مدرسة في البصرة ، مدرسة في مرو ، مدرسة في آمل طبرستان ومدرسة في الموصل[4]،وهذه هي أهم المدارس التي شيدت في المشرق الإسلامي ، ومن خلال توزيعها الجغرافي نلاحظ أنها تأسست معظمها إما في بعض المدن التي تحتل مركز

---

(1) – عبد المجيد أبو الفتوح ، المرجع السابق ، ص178-179.

(2) – مجموعة من الباحثين ، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1976 ، ص 105.
خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص286.

(3)– عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص 179.

(4)– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص313 . فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص353.
عائشة تازي ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي ، ص68.

القيادة والتوجيه الفكري ، مثل بغداد وأصفهان ، حيث كانت الأولى عاصمة الخلافة العباسية السنية ، وتركز فيها عدد كبير من المفكرين السنة، والثانية كانت عاصمة السلطنة السلجوقية في عهد ألب أرسلان وملكشاه وهو عهدوزارة نظام الملك، أو في بعض المناطق التي كانت مركز تجمع شيعي في تلك الفترة ، مثل البصرة ونيسابور وطبرستان وخوزستان والجزيرة الفراتية[1] .

يظهر لنا هذا التوزيع الجغرافي بجلاء إلى أن وضع المدارس النظامية في الأماكن سابقة الذكر لم يكن صدفة ، بل كان أمرا مدروسا فيه الكثير من الذكاء من أجل أن تلعب دورها في محاربة الفكر الشيعي في هذه المناطق ، وفتح الطريق أمام هيمنة المذهب السني[2].

بالإضافة إلى الاختيار المتعمد لأماكن المدارس النظامية ، فقد تم اختيار أساتذتها بعناية شديدة ، بحيث كانوا أعلام عصرهم في علوم الشريعة ، ويشير العماد الأصفهاني إلى دقة نظام الملك في هذا الجانب حيث أنه يقول كان بابه جامعًا للفضلاء وملجأ للعلماء ، وكان يسأل ويبحث عن أحوال كل منهم ، من رأى فيه أنه يصلح للولاية ولاه ، ومن شعر بأنه يمكن الاستفادة من علمه يغنيه ، ويرتب له ما يكفيه حتى يتفرغ للعلم ونشره وتعليمه ، وربما سيره إلى منطقة خالية من العلم ليحلَّي به عاطله، ويحي به حقه، ويميت به باطله[3].

وفي أحيان كثيرة لم يعين نظام الملك أحدهم إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته ، حدث هذا مع الإمام أبي حامد الغزالي الذي كان تلميذ إمام الحرمين الجويني في نظامية نيسابور ، ولما مات أستاذه سنة (478 هـ / 1084 م) قصد مجلس نظام الملك وأعجب به فاختصه للتدريس في مدرسته ببغداد[4]، وفعل الشيء نفسه مع أبي بكر محمد بن ثابت الخجندي (496 هـ / 1104 م) ، الذي سمعه نظام الملك يخطب بمرو فلفت نظره ، فعينه مدرساً في مدرسة أصفهان[5]، واستدعى الوزير نظام الملك الشريف العلوي الدبوسي (483 هـ / 1091 م) ليدرس بمدرسة بغداد لبراعته في الفقه والجدل[6].

---

[1] – أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ، ص 180.

[2] – أبو الفتوح ، المرجع السابق ، ص180 .

[3] – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص219 .

[4] – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص111–112 .

[5] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص69 .

[6] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 257 .

وأحياناً كان الوزير نظام الملك يعجب بالأستاذ ويتفرس فيه العلم أولاً ، فيقوم بتشييد مدرسة باسمه ، حدث ذلك مع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي (476 هـ / 1084 م) الذي بنى له النظامية ببغداد[1]، ومع إمام الحرمين الجويني الذي شيد له نظامية نيسابور ، كما كان الوزير نظام الملك يحوط هؤلاء العلماء برعايته ، ويقدم لهم كل الدعم ، حتى أصبح لهم مكانة عالية في البلدان التي استقروا فيها[2].

كما اهتم نظام الملك باختيار المعلمين المؤهلين لمدارسه ، كذلك اهتم بتحديد المناهج التي ستتبعها هذه المدارس ، ويبرز هذا المنهج من خلال وثيقة وقفية نظامية بغداد التي ورد فيها بأنها وقف على أصحاب الشافعي في الأصل والفرع ، وكذلك اشترط في الأستاذ الموجود فيها والخطيب الذي يخطب بها وأمين الكتب أن يكون شافعيا[3]، حيث أمر الوزير نظام الملك ببناء مدرسة ملاصقة لمسجد أصفهان للفقهاء الشافعية[4].

وتركز اهتمام المدارس النظامية على مادتين أساسيتين الفقه على المذهب الشافعي ، وأصول العقيدة على المذهب الأشعري ، بالإضافة إلى ذلك ، تم تدريس بعض المواد مثل الحديث ، والنحو ، وعلم اللغة والأدب[5]، وهذا ما هو واضحفي وقفية نظام الملك لمدرسة بغداد التي نصت على أن يكون في المدرسة عالم نحو يدرس العربية[6]،ومن المدرسين أبو زكريا التبريزي (502 هـ / 1110 م)كان يدرس الأدب في نظامية بغداد وهو شارح ديوان الحماسة ، ثم خلفه عالم اللغة الشهير أبو منصور الجواليقي (540 هـ / 1148 م)[7].

كانت المدرسة السنية مؤهلة فكريا لمواجهة الشيعة هي مدرسة الأشاعرة ، وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفات المختلفة ، واستخدموا الجدل في الدفاع عن معتقداتهم ، لقد أخذوا معظم أصولهم من المعتزلة التي أصبحت لبنات مهمة في منهجهم الكلامي ، وكان الأشاعرة من الجماعات القادرة على الدعوة إلى

(1) – زاهية الدجاني ، المدارس النظامية ، ص168 .
(2) – أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص181 .
(3) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص304 .
(4)– أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ، ص 183.
(5) – أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص183–184 .
(6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص304 .
(7) – أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص184 .

الجهاد الدعوي في هذا المجال الفكري ، وهم من استوعب ميراث أبي الحسن الأشعري لذلك كان نظام الملك ثابتًا في اختيار النهج المناسب لتحقيق الهدف الذي يسعى إليه[1].

3–توفير الموارد المادية للمدارس النظامية :

لم يكن نظام الملك بخيلاً في توفير الموارد المادية التي تساعد هذه المدارس على النهوض برسالتها على أكمل وجه ، فنجده ينفق بسخاء عليها ويخصص لها أوقافاً كثيرة وواسعة[2]، فيذكر أن الوزير نظام الملك أقف لمدرسته في بغداد ضياعا وممتلكات وسوقا أنشأت على بابها وأنه فرض لكل معلم وعامل بالمدرسة نصيب من الوقف ، وكان يعطي المتفقهة من الطلاب أربعة أرطال من الخبز في اليوم لكل واحد منهم[3]، أما مدرسة أصفهان فقد قدرت نفقاتها وقيمة أوقافها بعشرة آلاف دينار ، كما كان لنظامية نيسابور أوقاف كبيرة[4].

كما حرص نظام الملك على توفير سكن للطلاب داخل هذه المدارس ، ويُفهم من بعض الروايات التاريخية أن لكل طالب غرفته الخاصة ، حيث ورد أن أحد طلابها ، ويدعى يعقوب الخطاط ، توفي في عام (547 هـ / 1156 م) وكان له غرفة في النظامية ،فحضر متولي التركات ، وطبع على غرفته في المدرسة[5]، وكما كان يحرص نظام الملك على توفير العيش الكريم لطلاب مدارسه ، فقد حرص أيضًا على خلق بيئة علمية تساعدهم على الدراسة والبحث ،فقد أولى اهتمامًا كبيرًا بتوفير المراجع العلمية داخل هذه المدارس ، فكان لكل مدرسة مكتبة عامرة كاملة خصص لها موظف يعتني بها يسمى متولي ، وأشار ابن الجوزي إلى أن وقفية المدرسة النظامية ببغداد اشترط أن يكون متولي الكتب بها شافعيًا ، كما أشارت نفس الوقفية على أن نظام الملك أوقف كتبا كثيرة على هذه المدرسة[6].

ولم تقف مسؤولية نظام الملك على بناء المدارس فقط بل كان يتفقدها من حين لآخر خاصة النظامية في بغداد ،ففي محرم سنة (480 هـ / 1088 م) زار هذه المدرسة وجلس في خزانة كتب بها ، وقرأ

---

[1]- علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص249 .

[2] – خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص288.

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص ص 304 ، 102. أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ، ص 185.

[4] – أبو الفتوح ، المرجع السابق ، ص 185.

[5] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج18 ، ص83 .

[6] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص304 وما بعدها . أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ،ص 186.

الكتب فيها ، ثم شارك في التدريس ، فقرأ الفقهاء عليه شيئًا من الحديث الشريف وأملى عليهم بعضًا منه[1]، ومن الطبيعي أن تقوم هذه الجهود التي يبذلها نظام الملك ببناء هذه المدارس وتسهيل مسارات المعرفة فيها ، وتوفير حياة كريمة داخلها إلى تعزيز وترويج العلم والمعرفة فيها ، لذلك جاء إليها طلاب العلم والجاه حتى صار عددهم في نظامية بغداد النظامية عام(488 هـ / 1096م)ثلاثمائة طالب كانوا يتفقهون على الإمام أبي حامد الغزالي[2]، وكذلك الحال في نظامية نيشابور فقد كان يجلس بين يدي إمام الحرمين الجويني كل يوم ، حوالي ثلاثمائة إمام وطالب[3].

لم يقتصر الإقبال على هذه المدارس على الطلاب فقط ، بل شمل أيضًا الأساتذة الذين يطمحون للتدريس فيها حتى وصل الأمر إلى بعضهم للتضحية من أجل هذه الغاية بالتخلي عن مذهبهم في حقبة كان فيه التعصب الطائفي من معالمه البارزة ، ومن هؤلاء أبو الفتح أحمد بن علي بن تركان الملقب بابن الحمامي (518 هـ / 1126 م) ، وكان حنبليًا ، فتحول إلى المذهب الشافعي ، حيث تفقه على أبي بكر الشاشي والغزالي ، فأصبح مدرسا بالنظامية[4].

كان نظام الملك حريصا على أن تقوم المدارس التي شيدها بمهمتها الموكلة إليها ،فعندما أرسل إليه الفقيه الشافعي أبو الحسن محمد بن علي الواسطي أبياتا شعرية يحثه فيها على الإسراع في إنهاء الفتنة التي وقعت بين الحنابلة والأشاعرة ، فقام نظام الملك بالقضاء على هذه الفتنة ، وكانت سياسة نظام الملك هي تجنب التحيز إلى جانب دون الآخر من عقائد أهل السنة ، فقد ارتاح الحنابلة بهذا النهج الحكيم[5]، وكان الخلاف الأول والحاد بين الحنابلة والأشاعرة في عصر نظام الملك ، وتعرف هذه المحنة بفتنة ابن القشيري[6].

4–تعيين الأساتذة وعزلهم :

[1] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص268 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص481 .

[2] – ابو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ، ص 186.

[3]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص171 .

[4]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص 225–226 .

[5]– أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي ،شرح اللُّمع ، تحقيق عبد المجيد تركي ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988، ص41–42 .

[6] – علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ، ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة في الرد على الاشاعرة ، ج1 ، ط1 ، مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض ، 1999 ، ص50 .

تم اختيار الأساتذة للتدريس بالمدارس النظامية وفقًا لتقاليد مماثلة لأحدث الجامعات ، وكان نظام الملك يختبر معلوماتهم خلال المناظرات التي أجراها في مناسبات مختلفة ، ويطرح عليهم أسئلة قد فكر فيها وأعدها ،فإذا أحس بأن أحدهم يمتلك المعرفة والذكاء يوجهه إلى الطريق الذي يريدها ، ثم من هم مؤهلون للتعليم عينهم كأساتذة على الفور وأنشأ لهم مدرسة ومكتبة ، أو أرسلهم إلى مناطق يعمالجهل سكانها[1] .

وإذا صدر أمر التعيين يسير المعلم إلى الجهة التي امتحن من أجلها ، وإذا كان إلى بغداد مثلا ذهب إلى دار الخلافة فور وصوله حيث يوافق على التعيين ، ثم يخلع عليه طرحة زرقاء وأهبة سوداء ويحتفل به في المدرسة عند تقديمه لأول مرة ، ويحضر درسه كبار رجال الدولة والأساتذة والشعراء وعند الانتهاء من الدرس تلقى خطب وقصائد ترحيبًا به والثناء عليه ، وإذا كان هناك أمر بعزل مدرس ما لسبب ما ، يتم استدعاؤه من قبل ممثل نظام الملك وغالبًا ما يكون أحد أبنائه ، ويتم نزع كسوته عنه[2] .

ولقد جرت العادة أنه إذا تم تعيين الشخص صاحب العلم والشهرة ، فيتم تعيينه ليبقى في منصبه طوال حياته ، وإذا اقترب منه الموت ، فغالبًا ما يوصي بمن يخلفه من كبار أولاده أو طلابه المتفوقين ، إلا في المدارس النظامية فقد خرجت عن هذه العادة لأسباب سياسية ،لأن هذه المدارس ترضخ لإرادة مؤسسها ، كما يمكن لمدرسين أن يتناوبا على كرسي واحد ، على عكس المعتاد[3].

والمدرس هو المختص بتدريس الفقه وإعطاء الدروس التي لا يقصد بها عادة إلا مواضيع في الفقه ، إذا وصل المدرس إلى درجة عالية من الشهرة في الإطلاع والكتابة ، فإنه يصبح أستاذاً وله كرسي للمادة دون منازع ، ويكلف النائب بتدريس المادة نيابة عن المدرس إذا كان انشغاله بالعمل إداريًا أو قضائيًا أو لمرض أو عندما يكون المكان شاغرا لمدة لا يوجد فيها مدرس[4].

---

[1] – البنداري ، تاريخ تاريخ آل سلجوق ، ص 219 .

[2]– عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص256-357 .

[3] – محمد الصلابي ، دولة السلاجقة ، ص290 .

[4]– محبوبة ، نظام الملك ، ص 357.

ويختار المدرس من بين طلابه معيدين لدروسه و يسمى المعيد ، وقد يرضي بواحد حسب حاجته ، ومهمته إيصال الدرس للطلاب ومساعدتهم في فهمه ، لذلك فهو بحاجة إلى اللباقة والمعرفة ، لذلك كان من بين هؤلاء المعيدين مدرسون في أماكن أخرى[1].

أما ما يسمى بالصدر فله الأسبقية المطلقة في المدرسة ، ويبدو أن الصدر هو إمام العصر في الفقه والحديث والتفسير ، أو في أي علم من العلوم ، أو أنه من أعظم الأئمة في عصره ، وأقدرهم تمكنا من مادته العلمية ، وعلى يديه يتخرج كثير من النوابغ المتميزين ، ويذهب إليه الملوك والأمراء والوزراء لسماعه والاستفادة منه ، وليس من الضروري أن يكون في كل مدرسة صدر لأن هؤلاء قليلون ، ومن حسن حظ المدرسة وكمال شهرتها أن يقود التدريس فيها واحد منهم[2].

كما كان التأليف من الشروط التي تم أخذها في الاعتبار عند اختيار أساتذة النظامية ، وكانت الدرجات العلمية التي تعطى لهم أو تم تعيينهم بها في الغالب مبنية على هذا الأساس ، وسرعان ما يصبح الكتاب منتشرا لأن الأستاذ يمليه على طلابه ويسمعونه ويستنسخوه ويتبادلوا النسخ المصححة أو المعتمدة من قبل مؤلفها ، ولا يمر وقت قصير على حتى يقوم المعنيون بدراسة موضوعه ، وتسمى مجموعة تقارير الأستاذ في الفقه التعليقة ، حيث يقوم الطلاب بحفظها نقلها ، ومن هذه التعليقات قد تبلغ بضعة مجلدات، وكان من عادات المدرسين أنهم إذا ختموا كتابا يحتفلون به ، والمروى في هذا الصدد أنه لما أكمل الإمام الجويني تصنيف كتابه نهاية المطلب في دراسة المذهب ، والذي درّسه لخاصة تلاميذه ، عقد مجلسًا حضره كبار الأئمة ، وختم الكتاب على رسم الإملاء والإستملاء ، ودعا له الجماعة[3].

5-سن القبول في المدارس النظامية :

لا يوجد سن محدد للقبول في هذه المدارس ، فيجوز للطالب أن يدخلها وهو في الثلاثين أو أكثر ، ولكن لا يقل عادة عن عشرين عامًا ، حيث يقضيها في التعليم بين المسجد والكتاتيب ، وإذا انظم إلى أحد المدارس النظامية والتحق بطلابها وأصبح يتلقى دروسها ، فلا يوجد عمر محدد يمنعه من سماع الدروس ويجوز له حضورها وهو في الثمانين من عمره ، ولا يوجد وقت محدد للمادة التي يأخذها الدرس

(1)- محبوبة ، نظام الملك، ص357-358. زاهية الدجاني ، المدارس النظامية ، ص168.

(2) - علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص252 .

(3)- محبوبة ، المرجع السابق ، ص358-359.

أو عدد الدروس اليومية وقد تستمر ساعة أو ساعتين ، وهناك نص يمكننا الاستفادة منه في تحديد الحد الأدنى للمدة التي يصل فيها الطالب إلى مرحلة الاعتماد على الذات ، والاستغناء عن الجلوس بين يدي أستاذه[1]، حيث يذكر ابن الجوزي في ترجمته لأبي علي الفارقي أن أحد تلاميذ أبي إسحاق الشيرازي يبلغ من العمر أربع سنوات[2] .

كما يُمنح الطالب شهادة تخرج أو عدة شهادات من عدة مشايخ ، وعادة ما تكون طريقة الحصول عليها بناءا على طلب يقدمه لمدرسه بعد أن ينهي دراسته ، وقد أصبح ذلك ضرورة بعد إقرار النظاميات و انتشار المدارس ، وإذا حصل على إجازته ، يصبح جاهزًا لشغل إحدى المناصب القضائية ، أو الإفتاء ، أو التدريس ، أو المناظرة ، وقد يكون شاغلا لعدة مناصب ، فيكون قاضًيا ومفتيًا ومعلمًا في نفس الوقت ، أو يكون حراً فيعمل على أن يكون محدثاً ، أو خطيباً في مسجد، أو متكلما ، أو واعظا[3].

6-أثر المدارس النظامية في العالم الإسلامي :

نجحت المدارس النظامية في نشر مذهب الإمام الشافعي وقويت شوكته ، ودخل مناطق جديدة وبدأ يمهد له طريقا في العراق والمشرق الإسلامي بعد أن كانت السيادة لأتباعه في هذه المناطق باستثناء بغداد[4]، وأصبحت النظاميات سببًا لبناء المدارس وإثارة للمنافسة بقدر ما أصبحت نموذجًا يحتذى به المؤسسو المعاهد من بداية بنائها إلى ما بعد ذلك بوقت طويل[5]، والمدارس النظامية بتراثها ورجالها وعلمائها مهدوا الطريق ويسروه لنور الدين زنكي والأيوبيون لإكمال الطريق الذي تأسست من أجله النظاميات ، ويتمثل في العمل على سيادة الإسلام الصحيح ، خاصة في المناطق التي كانت موطنًا للنفوذ الشيعي[6].

7-أشهر علماء المدارس النظامية في العصر السلجوقي :

---

(1) – علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص253 .

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص285 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 7، ص 58 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص121 .

(3)– علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص253 .

(4) – أبو الفتوح ، المرجع السابق ، ص 199.

(5)– عبد الهادي محبوبة ، نظام الملك ، ص 401.

(6)– أبو الفتوح ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني ، ص 203. زاهية الدجاني ، المدارس النظامية ، ص169.

7-1-أبو إسحاق الشيرازي :

هو شيخ الإسلام ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزبادي ، الشيرازي ، الشافعي ، مقيم بغداد ، ولقبه كان جمال الدين ، ولد في سنة (393 هـ / 1002 م)[1]،درس الفقه على يد أبي عبد الله البيضاوي وعبد الوهاب بن رامين بشيراز وأخذ بالبصرة على حكم الخرزي ، ودخل بغداد في سنة (415 هـ / 1024 م) فلزم أبا الطيب الطبري وصار معيده ، وكان يضرب المثل ببلاغته وقوة نقاشه ، وسمع عن أبي علي بن شاذن وأبو بكر البرقاني ومحمد بن عبيد الله الخرجوشي وحدث عنه الخطيب ، وأبو الوليد الباجي ، والحميدي ، وإسماعيل بن السمرقندي ، والزاهد يوسف بن أيوب ، وأبونضر أحمد بن محمد الطوسي ، وأبو الحسن بن عبد السلام ، وأحمد بن نصر بن حمان الهمذاني[2].

كان الشيخ أبو إسحاق يكرر كل قياس ألف مرة ، وإذا أكمله أخذ قياسًا آخر على ذلك ، وكرر كل درس ألف مرة ، وإذا كان هناك بيت في المسألة يستشهد به ، نجده وقد حفظ القصيدة التي ذكر البيت فيها[3]، وبحسن نيته في المعرفة اشتهرت مؤلفاته في العالم[4]، مثل المهذب في المذهب ، والتنبيه والنكت في الخلاف ، واللمع في أصول الفقه ، والمعونة في الجدل[5]، والتبصرة والمعونة وطبقات الفقهاء ، وما إلى ذلك[6].

مات الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ليلة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة عام (476 هـ / 1084 م) ببغداد[7]، وغسله أبو الوفا بن عقيل الحنبلي ، وكانت الصلاة عليه بباب الفردوس من دار الخلافة

(1) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص452-453 . فؤاد صالح السيد ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ص353. عيسى صفاء الدين البندنيجي القادري ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، تحقيق أسامة النقشبندي ومهدي عبد الحسين النجم ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2002 ، ص526-527.

(2) – الذهبي ، المصدر السابق ، ج18 ، ص453-454 .

(3) – جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق خالد الطرطوسي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012م ، ص730 . النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج 2 ، ص 173 .

(4) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 462 .

(5) – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص8 . الغزي ، ديوان الإسلام ، ج1 ، ص69. عيسى صفاء الدين ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، 527.

(6) – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص 87.

(7) – الديار بكري ، الخميس في أحوال أنفس نفيس ، ج2 ، ص359 .

وشهد الصلاة عليه المقتدي بأمر الله ، ودفن بباب أبرز في تربة مجاورة للناحية[1]، وعمل العزاء بالنظامية ، ثم رتب المؤيد بن نظام الملك من بعده في التدريس في النظامية أبا سعد المتولي ، فلما وصل هذا الخبر إلى نظام الملك ، أنكر ذلك ، وقال كان لا بد من إغلاق المدرسة لمدة عام من أجل الشيخ ، وأمر أن يدرس الإمام أبو النصر عبد السيد بن الصباغ في النظامية[2].

7-2-إمام الحرمين عبد الملك الجويني :

هو الإمام الأكبر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن الإمام أبو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويّة الجويني ثم النيسابوري شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف ، من مواليد أوائل عام (419 هـ / 1028 م)[3]، نال العلم من كبار علماء وشيوخ زمانه ، و استمر الجويني في ذلك حتى بعد أن جلس يدرّس في مجلس والده[4].

ومن أشهر مشايخه والده أبو محمد الجويني ، وأبو القاسم الأسفراييني ، وكان من رؤساء خطباء الأشاعرة ، وأعيان الشافعية المعروفين في الفتوى وكان يميل إلى الزهد والتقوى ، وكان من تلاميذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، ومن مشايخه أبو عبد الله الخباز تخصص في القراءة حتى أصبح شيخ القراء في زمانه ،كما اعتاد إمام الحرمين أن ينهض باكراً كل يوم وقبل أن يذهب للتدريس يتوجه إلى مجلس الخبازي ويقرأ عليه القرآن[5]، ومن مشايخه القاضي حسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروروذي وكان فقيه خراسان في وقته وشيخ الشافعية[6] ، وكان من مشايخه أبو نعيم الأصفهاني الحافظ وهو من كبار الصوفية والمحدثين الحفاظ الثقات ، ومن كبار الفقهاء ، وكان متقنا للحديث دراية و رواية من مؤلفاته

---

(1) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص230-231 .ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص 87 .

(2) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 461 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص31 .

(3) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 468 .

(4)– أبي المعالي عبد الملك الجويني ، العقيدة النظّامية في الاركان الاسلامية ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، 1992 ، ص 5-6 .

(5) – الجويني ، المصدر السابق ، ص ص5-6 . ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ، ص136 .

(6) – احمد بن عبد اللطيف بن عبد الله آل اللطيف ، منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة ، ط1 ، مطبعة مركز الملك فيصل ، الرياض ، 1993 ، ص47 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج31 ، ص62-63 .

الشهيرة ، حلية الأولياء، ودلائل النبوة وتاريخ أصبهان، ومعرفة الصحابة، والمستخرج على البخاري ومسلم، أخذ عنه إمام الحرمين وحصل على الإجازة منه[1].

ومن مشايخه أيضا أبو القاسم الفوراني الذي عمل في الفقه وأصوله ، وله مؤلفات كثيرة في العقيدة والأصول والخلاف والجدل والملل والنحل ، كان الجويني يحضر درسه و هو شاب في مرو[2]، ومن مشايخه أبو الحسن المجاشعي النحوي[3]، ومن شيوخه أبو سعيد الميهني وكان من أهل التصوف له أحوال وكرامات[4]، وغير ذلك من المشايخ .

أصبح الشيخ الجويني في نيسابور محط أنظار العلماء والطلاب ، لذلك جاء إليه الطلاب والشيوخ من مختلف أنحاء البلاد ، واستمر في هذا الوضع لنحو عشرين عامًا وكان يقعد في حلقات درسه كل يوم حوالي ثلاثمائة رجل من الطلاب والأئمة[5]، وفي العام الذي مات فيه الجويني كان عدد طلابه في النظامية يقارب أربعمائة طالب علم[6] ومن هؤلاء الطلاب أبو حامد الغزالي ، والكيا الهراسي[7]، وأبو نصر القشيري ، وأبو المظفر الخوافي ، وعبد الغافر الفارسي ، وأبو القاسم الأنصاري وغيرهم كثير[8] .

خلف الإمام الجويني رحمه الله ثروة هائلة من الكتب والمؤلفات ، ومن أهم كتبه لمع الأدلة في قواعد أهل السنة، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الشامل في أصول الدين، شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، رسالة في أصول الدين ،مسائل الإمام عبد الحق الصقلي وأجوبتها، مختصر الإشاد للباقلاني، العقيدة النظامية، كتاب النفس، كتاب الكرامات، مدارك العقول، نهاية المطلب في دراية المذهب،مختصر النهاية،البرهان في أصول الفقه،الورقات،التلخيص في أصول الفقه ،

---

[1] – احمد بن عبد اللطيف ، منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة ، ص45-46 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص91 .

[2] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص264-265 .

[3] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج32 ، ص272 .

[4] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج17 ، ص 622 . علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص301-302 .

[5] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص171 . ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ، ص136 .

[6] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص170 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص198 .

[7] – الكيا الهراسي : أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي ، من تلاميذ إمام الحرمين هو و الغزالي ، درس بنظامية بغداد ، توفي سنة إحدى و ستين و خمسمائة . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص292 وما بعدها .

[8] – احمد عبد اللطيف ، منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة ، ص49 .

مغيث الخلق في اختيار الأحق، الدرة المعنية فيما وقع من خلاف بين الشافعية والحنفية، الأساليب في الخلاف، الكافية في الجدل، العمد، غياث الأمم في التيات الظلم[1].

مات الإمام الجويني فيوقت صلاة العشاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر (478 هـ / 1068 م) في بلدة بشتقان إحدى قرى نيسابور ، وكان يبلغ من العمر تسعة وخمسون عاما[2]، ونقل جثمانه إلى نيسابور ، وحمل في يوم الأربعاء بين الصلاتين إلى ميدان الحسين في المدينة وصلي عليه ، ثم أعيد إلى بيته ودفن هناك ، ثم نقل جثمانه فيما بعد إلى مقبرة الحسين في نيسابور ودفن مع والده[3].

7-3-الإمام أبو حامد الغزالي :

هو حجة الإسلام ، زين العابدين أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الشافعي ، الغزالي ، صاحب التصنيفات الكثيرة والذكاء الكبير[4]، ولد بطوس في عام (450 هـ / 1058 م) ، وأما أبوه كان فقيرا صالحا لا يأكل إلا من عمل يده ، إذ كان يغزل الصوف و يبيعه في محله بطوس[5]، وكان يمضي أوقات فراغه في الجلوس عند العلماء ويطوف عليهم ، ويعمل على خدمتهم و التفقه عليهم كلما استطاع ذلك ، وكان عند سماع كلامهم يبكي و يتضرع إلى الله ليرزقه ابنا فقيها واعظا ،فرزقه الله ولدين

(1)- الجويني ، العقيدة النظامية ، ص7 وما بعدها . تاج الدين عبد الرحمان ابن الفركاح الشافعي ، شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق سارة شافي الهاجري ، دار البشائر الاسلامية ، الكويت ، ص23 .الغزي ، ديوان الإسلام ، ج1 ، ص47-48. احمد عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص61 وما بعدها .

(2) – السبكي ، طبقات الشافعية ، ج5 ، ص 187 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص197-198 . احمد بن عبد اللطيف ، منهج إمام الحرمين ، ص42 .

(3) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص169-170 .

(4) – الذهبي ، المصدر السابق ، ج19 ، ص322-323 . عبد الفتاح محمد سيد احمد ، التصوف بين الغزالي و ابن تيمية ، ط1 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 2000 ، ص45 .

(5) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص193 . عبد الرحمان دمشقية ، ابو حامد الغزالي و التصوف ، ط1 ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، 1986 ،ص 17 . عبد الكريم اليافي ، الإمام أبي حامد الغزالي و مكانته ، مجلة التراث العربي ، العدد22 ، دمشق ، 1986 ، ص9 .

هما أبو حامد وأخيه أحمد ، إلا أنه مات قبل أن يرى أمله قد تحقق ، وحيث استجاب الله لدعوته[1]، وكان الغزالي يقول أنه طلب العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا الله[2].

قرأ في بداية حياته جزءا من الفقه في بلده طوس على يد معلمه أحمد بن محمد الرازكاني[3]، وبعد أن أخذ الغزالي قليلا من الفقه في بلدته سافر إلى جرجان ، وهناك التقى أستاذه أبو نصر الإسماعيلي[4]وأخذ يسجل ما يسمعه منه كمرحلة أولى من التعليم ثم عاد إلى طوس[5]، وقد لفت نظر إمام الحرمين أبو المعالي الجويني بذكائه وغوصه في المعاني الدقيقة واتساع معلوماته ، فكان الجويني يقول أن الغزالي بحر مغدق[6]،حتى فاق أقرانه الأربعمائة وأصبح معيدًا لأستاذه ونائبا عنه[7]، وقيل أنه كتب المنخول ، ورآه أبو المعالي ، فقال: دفنتني وأنا حي ، فهلا صبرت الآن ، كتابك غطى على كتابي[8] .

لما توفي إمام الحرمين أبو المعالي الجويني عام (478 هـ / 1086 م) عينه الوزير نظام الملك أستاذا بالمدرسة النظامية عام (484 هـ / 1092 م) ، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والثلاثين سنة ، ونادرًا ما شغل هذا المنصب الرفيع عالم في هذا العمر ،ودرس أبو حامد الغزالي بالنظامية ، وأثار إعجاب الناس ، بكلامه الطيب ، وكمال فضله ، وبلاغة لسانه ، ونكاته الدقيقة ، وإيماءاته الطيبة[9] .

---

[1] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص193 . مجموعة من الباحثين ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، مطابع كوستاتسوماس و شركاه ، القاهرة ، 1962 ، ص591 .عبد الفتاح سيد أحمد ، التصوف بين الغزالي وابن تيمية ، ص 46 .

[2] – صالح أحمد الشامي ، الإمام الغزالي ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1993 ، ص 19. عبد الرحمان دمشقية ، أبو حامد الغزالي و التصوف ، ص17-18 .

[3] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص217 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص115 .

[4] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص195 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص111 . عبد الكريم اليافي ، الإمام أبي حامد الغزالي و مكانته ، ص10 .

[5] – صالح الشامي ، أبو حامد الغزالي ، ص20 .

[6] السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص 196 . أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، ج1 ، ط3 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2007 ، ص224-225 . محمد الزحيلي ، الغزالي الفقيه و كتابه الوجيز ، مجلة التراث العربي ، العدد 22 ، دمشق ، 1986 ، ص81 .

[7]– الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، ص225 .

[8]– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 335 . محمد الزحيلي ، الغزالي الفقيه و كتابه الوجيز ، ص81 .

[9]– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص196-197 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص112 . الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، ص225 .

وللغزالي كتب كثيرة منها التعليقة في فروع المذهب التي سرقها منه اللصوص ومن ثم أعادوها إليه[1]، كذلك من مؤلفاته الوسيط ، والوجيز ، والبسيط في فروع المذهب ، وخلاصة المختص ونقاوة المعتصر أو الخلاصة في الفقه الشافعي[2]، المنتحل في علم الجدل في الجدل والاختلاف ، مآخذ الخلاف ، تحصين المآخذ في علم الخلاف ، المبادئ والغايات في أصول الفقه ، شفاء العليل في القياس والتعليل ، مقاصد الفلاسفة شرح مبادئ الفلسفة ، تهافت الفلاسفة ،المنتحل في علم الجدل في الجدل والاختلاف ، وكذلك بيان فساد مذهب الباطنية ، قواصم الباطنية التي يرد فيها إلى شبههم ، مقاصد الفلاسفة شرح مبادئ الفلسفة ، الاقتصاد في الاعتقاد ، الرسالة القدسية في العقائد ، المعرفة العقلية والأسرار الإلهية ، إحياء علوم الدين ، المنقذ من الضلال ، المستصفى في علم الأصول ، الرسالة القدسية في العقائد ، ومنهاج العابدين في الزهد والأخلاق والعبادات ، إلجام العوام عن علم الكلام ، وهو آخر مؤلفاته التي كتبها (505 هـ / 1113 م) قبل وفاته بأيام ، جرى على مذهب السلف ، ونسب ما دونه من المذاهب إلى البدع[3].

مات الإمام أبو حامد الغزالي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة (505 هـ / 1113م)[4] ، ودفن بطوس[5]، قال أخوه أحمد أنهلما كان يوم الاثنين توضأ أخي أبو حامد وصلى الصبح ، وقال أحضروا لي الكفن ، فأخذه وقبله وتركه على عينيه ،وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ، ثم مد رجليه ، وتواجه نحو القبلة ، وتوفي قبل الإسفار[6].

7-4-الإمام البغوي :

---

(1) – دمشقية ، أبو حامد الغزالي والتصوف ، ص 27 وما بعدها . عبد الفتاح محمد ، التصوف بين الغزالي و ابن تيمية ، ص52 .

(2) – الغزي ، ديوان الإسلام ، ج3 ، ص 377. حمد الزحيلي ، الغزالي الفقيه و كتابه الوجيز ، ص83 .

(3)– دمشقية ، أبو حامد الغزالي والتصوف ، ص 27 وما بعدها . عبد الفتاح محمد ، التصوف بين الغزالي و ابن تيمية ، ص52 .

(4) – شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، الإشارة إلى وفيات الأعيان ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط1 ، دار ابن الأثير ، بيروت ، 1991، ص257 .

(5)– ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص215 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص127 .

(6) – سيد بن الحسين العفاني ، سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، تقديم الشيخ أبو بكر الجزائري ، ج1 ، ط1 ، مطبعة العمرانية للاوفست ، الجيزة ، مصر ، 2000م ، ص 282 .

هو شيخ الإسلام الحافظ المفسر محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ، صاحب المؤلفات مثل المصابيح ، وشرح السنة ، ومعالم التنزيل و وغيرها من المؤلفات[1]، مات عام (516 هـ / 1124 م)[2]، وكان معاصراً للإمام البغوي من سلاطين الدولة السلجوقية ، طغرلبك ، ألب أرسلان ،ملكشاه ، السلطان محمود ، بركيارق ، ملكشاه الثاني ، وغياث الدين أبو شجاع محمد[3]، ونال الإمام البغوي ثناء وتقدير العلماء لتقواه وزهده وكثرة أعماله و مؤلفاته ،التي أغنى بها المكتبة الإسلامية ، و أصبح بسببها من أعلام الأمة الإسلامية[4].

أما عن تصانيفه فهي متعددة نذكر منها التهذيب ،التفسير، ، مصابيح السنة ، الجمع بين الصحيحين ، السراج ،شرح السنة وغيرها[5]، وفاته كانت في مرو الروذوان ودفن مع شيخه القاضي حسين في مقبرة طالقان ، وقبره مشهور هناك[6]، وقد أختلف في سنه فقالوا إنه عاش ثلاثة وثمانين عاما والبعض يعتقد أنه عاش بضعا وسبعين عاما[7]، يعتقد آخرون أنه أشرف على التسعين ، وهذا لأنهم لم يحددوا سنة ولادته ، على الرغم من أن المرجح أن يكون قد تجاوز الثمانين[8].

7-5-شيخ الإسلام الهروي أبو إسماعيل الأنصاري:

هو الحافظ الكبير الإمام القدوة أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري مؤلف كتاب ذم الكلام ،ويعتبر شيخ خراسان من نسل صاحب الرسول ﷺ أبو أيوب الأنصاري المولود عام (396 هـ / 1009 م)[9]، سمع ببغداد عن أبي محمد الخلال وغيره يروي في مجالس وعظه الأحاديث بإسنادها ، وينهي عن تعليقها ، كما كان لغويا بارعا ، وحفظ الحديث حيث قرأ عليه السلفي كتاب ذم الكلام ،

(1) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص439-440 .

(2) – عفاف عبد الغفور حميد ، البغوي ومنهجه في التفسير ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1983 ، ص31 .

(3)– علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص362 .

(4)– محمد بن أحمد بن علي الجوير ، جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية ، ج1 ، ط1 ، مكتبة الرشد ، بيروت ، 2003 ، ص 568.

(5) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص262 .

(6)– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص136 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص 262 .

(7)– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص 442 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص77 .

(8) – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص 1258 . عفاف حميد ، البغوي ومنهجه في التفسير ، ص31-32 .

(9)– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص 503 . عبد الصاحب عمران الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1 ، ط2 ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، 1966 ، ص247 .

وكان لا يخاف في الحق لومة لائم حتى مع الأمراء و الكبراء ، كان يبالغ في إكرام الغريب من المحدثين ، وكان ينال من المتكلمة[1].

كان يكثر السهر في الليل ، وشديدا على أهل البدع ، قويًا في نصرة السنة[2]، ومن كتبه كتابمنازل السائرين ،مات شيخ الإسلام في ذي الحجة عام (481 هـ / 1089 م) في هراة ، عن عمر يناهز أربعة وثمانين سنة وأشهر[3] .

[1]- الذهبي ، المصدر السابق ، ص505-506 .

[2] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص278 .

[3]- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص112 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص481 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص279 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص248.

المبحث الثالث: أهم المدارس النظامية :

في العهد السلجوقي ازداد اهتمام السلاطين والوزراء بإنشاء المدارس ، وخاصة الوزير نظام الملك الطوسي الذي شيد المدارس النظامية[1]، وهذه المدارس التي بناها ووزعها على أمهات المدن وحملت اسمه ، وكلما وجد في بلد أو منطقة عالما تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة وأوقف عليها وقفًا ، وجعل فيه دارا للكتب[2]، ولأن نظام الملك كان شافعي ، فقد سلم منابر التدريس فيها لعلماء الشافعية[3]، ولم يقتصر الالتحاق بالمدارس على الطلاب بل على العلماء أيضًا[4]، وشمل التدريس فيها علوم النقل المختلفة مثل القرآن والتفسير والحديث والفقه وأصوله على المذهب الشافعي ، وعلوم اللغة العربية كنحو والبلاغة وغيرها[5]، وكذلك العلوم العقلية مثل العلوم الرياضية[6].

1–المدرسة النظامية ببغداد :

تاريخ تأسيس المدرسة النظامية في بغداد ، فرجال السير والتاريخ قالوا أن بنائها بدأ عام (457 هـ / 1065 م) وانتهى عام (459 هـ / 1067 م)[7]، وبالتالي سيكون تأسيسها في سني عشر الستين وأربعمائة من الهجرة ، وليس كما يدعي الطرطوشي في سني الخمسين والأربعمائة ، ولعل خطأ الناسخ هو ما وقع عليه ناشر الكتاب[8] .

---

(1) – الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص142 . محمد بن محمد بن النظام الحسيني ، استعراض في التاريخ السلاجقة ، ترجمة وتحقيق حسين أمين ، ط1 ، دار المدى ، دمشق ، 2011 ، ص83–84 . أديل سليمان ، مدينة الري في العصر السلجوقي ، ص111 .

(2) – البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص219 .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص354 . صفية سعادة ، من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية و السلجوقية ، ط1 ، دار أمواج ، بيروت ، 1988 ، ص107 .

(4) – أبو الفتوح ، التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني ، ص186 .

(5) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص263 .

(6) – مجموعة من الباحثين ، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص105 . حسين أمين ، نشأة الحركة التعليمية في العراق ، ص19.

(7) – ابن الجوزي ، النتظم ، ج16 ، ص ص91 ، 102–103 . ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص ص375، 380 . العمري ، مسالك الأبصار ، ج26 ، ص257 . حسين أمين ، نشأة الحركة التعليمية في العراق، ص 17. J.B.BURY ،M.A.، B.A، The cambribge medival history، p305 .

(8)– محبوبة ، نظام الملك ، ص368 .

كما لا نعلم بالضبط متى سميت ومن أول من أطلق عليها المدرسة النظامية ، وأن هناك نصوص تنص على أن اسم الخواجة نظام الملك نقش على العمارة بعد اكتمالها[1]، ولكن أبو بكر المعافري الذي غادر المغرب إلى بغداد لينضم إلى نظاميتها ووصل إليها بعد مقتل نظام الملك بخمس سنوات ، والتقى فيها بالإمام الغزالي ، ثم كتب رحلته وملاحظاته ، وقد أطلق عليها اسم مدرسة السلام رغم ثناءه على مؤسسها[2].

ويبدو أن تسمية النظامية لهذه المجموعة من المدارس ، ومنها المدرسة النظامية ببغداد ، كانت بعد القرن الخامس الهجري ، حين بدأ المؤرخون يكتبون عنها ويميزون بينها وبين المدارس الأخرى التي انتشرت في ذلك الوقت في معظم المناطق[3].

1-1-موقع نظامية بغداد :

لقد تم اختيار مكانًا لعمارتها على الجانب الشرقي ، والذي لا يزال يعتبر من أفخم وأفضل المحلات في بغداد اليوم ، وحددت لها قطعة أرض مطلة على نهر دجلة ، وفي ذي الحجة عام (457 هـ / 1065 م) بدأ تشييدها واستمر العمل لمدة عامين أنتهى ذلك يوم السبت العاشر من شهر ذي القعدة (459 هـ / 1067 م)[4].

ثم بعد السنوات المتتالية لم تترك من النظامية إلا أنقاضا ، فلم يبق لنا ما يرشدنا إلى موقعها، ولم يردنا من النصوص الواضحة والثابتة ما يحدد موقعها لنا ، وبذلك أصبحت مسألة خلاف بين الباحثين ، إذ ظن الألوسي أنها في محلة اليهود المسماة باب الأغا ، استدل على موقعها مما تبقى من مئذنتها[5]، وهي

---

(1) – الطرطوشي ، سراج الملوك ، ص516 .

(2) –أبي بكر العربي المالكي ، العواصم من القواصم ، تحقيق عمار طالبي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1974 ، ص24 . محبوبة ، نظام الملك ، ص368-369 .

(3)– محبوبة ، المرجع السابق ، ص369 .

(4) – ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص ص177-178، 196 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014 ، ص33.

(5) – محمود شكري الألوسي ، مساجد بغداد و آثارها ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1346 هـ ، ص104 .

منارة تقع في زقاق سميت على اسمها ، أو طريق محمود أبو الحسن ،والعزاوي شاركه الرأي وهو من مؤرخي العراق المعاصرين[1].

نظامية بغداد كانت نموذجا راقيا شيدت على طرازه كثير من المدارس التي أقيمت في زمنها أو قبل اندثارها ، ومن أهم وأعرق تلك المدارس وأشهرها المستنصرية التي أفرغت على قالبها وشيدت حسب نمطها وصُممت على نموذجها، فكانت مستطيلة الشكل فيها زوايا متناظرة ، فيها مكان واسع للدروس وآخر للمذاكرة والترفيه عن النفوس ، وتتسع منطقة الصلاة لآلاف المصلين ، وفيها أماكن لرؤساء العلم والمعلمين ، وأماكن للذخيرة وأدوات للطهي ، وتضم طبقتين من البناء وفيها عدد كبير من الغرف والبيوت ، وجدرانها عالية ، تحمل على جوانبها نوافذ مستديرة الشكل تنتهي إلى الهيكل المشيد ، فرشت ساحتها وسورها بالمرمر[2].

1-2-افتتاح نظامية بغداد وأشهر أساتذتها :

في صباح يوم السبت العاشر من ذي القعدة سنة (459 هـ / 1067 م)[3]، وهو يوم من الأيام الكبيرة التي شهدتها بغداد لتكريم العلم في شخصيات العلماء بمناسبة افتتاح المدرسة النظامية ببغداد ، حيث أقيم حفل حضره كبار رجال الدولة والمشرفين ووجهاء المدينة وأهالي المدينة حتى امتلأت ساحة المدرسة والمحلات المجاورة[4].

ومن أشهر أساتذتها أبو إسحاق الشيرازي[5]، أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي[6]، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد العكبري (516 هـ / 1124 م) صاحب الانتصار في مشكل القرآن[7]، وأبو العباس الجرجاني (482 هـ / 1090 م) مؤلف الشافي والتحرير وكتاب الأدباء[8]، وأبو الحسن بن أبي

---

(1)- محبوبة ، نظام الملك ، ص370 .

(2) – الالوسي ، مساجد بغداد و آثارها، ص 103 .

(3)- الذهبي ، دول الاسلام ، ص234 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص443 .
J.A.BOYLE، the cambridge history of iran، p72.

(4)- ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص380 .

(5)- J.B.BURY، M.A.، B.A، The cambribge medival history ، . p306

(6) – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص121 .

(7) – الاسنوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص227-228

(8) – الاسنوي ، طبقات الشافعية، ج1 ، ص167 .

الصقر الواسطي الأديب (492 هـ / 1100 م)[1]، وعبد الله بن إبراهيم الخبري (476 هـ / 1084 م) مؤلف شرح الحماسة وعنده دواوين مثل البحتري والمتنبي وغيرهم[2]، وكثير من العلماء الذين درسوا على يد الشيخ الشيرازي ، وأبو القاسم علي بن أبي يعلى المظفر محمد العلوي الحسيني الدبوسي (482 هـ / 1090 م)[3]، وأبو حامد الغزالي (505 هـ / 1113 م)[4].

2-المدرسة النظامية بنيسابور:

ومدينة نيسابور مدينة مليئة بالمدارس ، ونظرا لأهميتها قام السلطان طغرلبك وألب أرسلان بجعلها عاصمة للسلطنة ، فهي تأتي بعد بغداد عاصمة الخلافة من حيث الحضارة والقدر ، لهذا أمر الوزير نظام الملك بعد تسلمه كرسي الوزارة بعودة الهاربين والنازحين منها منذ عهد الوزير الكندري إلى أوطانهم ، ولم يصل إمام الحرمين ابو المعالي الجويني إلى موطنه نيسابور حتى قام ببناء مدرسة له على غرار النظامية في بغداد[5]، هذه النظامية ظلت تتبادل الاساتذة و الطلاب من نظامية بغداد ، تشاركها الدعاية و نشر العلوم مدة طويلة حتى أفولها[6].

لم تذكر المصادر تاريخ تشييد نظامية نيسابور ، ولكن إذا رجعنا إلى المتفق عليه أن أمام الحرمين الجويني بقي مدرسا هناك لما يقرب من ثلاثين عاماً دون أن ينازعه أحد[7]، مع العلم أنه مات في عام (478 هـ / 1086 م) ، وهكذا يكون عام افتتاحها ما بين (448-449 هـ / 1056-1057 م) وهذا لا يمكن أن يكون صحيحًا لأن نظام الملك لم يكن وزيرا بعد في ذلك الوقت[8]، ولكنه عندما

(1) - الاسنوي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص45 .

(2) - الاسنوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص225 -226 .

(3)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص6 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص129 .

(4)- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص215 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص34. . J.A.BOYLE ،J. the cambridge history of iran، p72.

(5)- ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج3 ، ص168 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص96 . J.B.BURY، M.A، B.A، The cambribge medival history ، p306 .

(6)- محبوبة ، نظام الملك ، ص379 .

7 - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص171 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص245 . محمد حسن العمادي ، نظامية نيسابور ، ص66.

(8) - محبوبة ، نظام الملك ، ص379 . ناجي معروف ، مدارس قبل النظاميات ، ص142 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص111.

أصبح وزيرا طلب من المهجرين و النازحين العودة ، وقد جلسالجويني للتدريس في الجامع المنيعي مكان والده[1]، وواصل الجويني على ذلك له المحراب والمنبر والخطابة ومجلس الذكر[2].

وحضر دروسه قرابة ثلاثمائة طالب وقيل أربعمائة[3]، وقام بتأليف عدة كتب لتصبح مرجعا سهلا لطلابه وغيرهم ، وأشهرها النهاية في الفقه والبرهان في أصوله ، والشامل ، الأرشاد في أصول الدين وغيرها[4]، كما ألف برسم الحضرة النظامية ثلاثة كتب هي الغياثي والنظامي ، والرسالة النظامية ،وقعت موقع القبول وقوبلت بما يليق بها من امتنان ورضا وشكر[5]، وكان مجتهدًا لا يلتزم بما قاله الأشعري والشافعي[6] .

ومن تلاميذه المشهورين أبو نصر القشيري الذي استدعاه نظام الملك وأعده لنيسابور ، وبقي هناك حتى وفاته عام (524 هـ / 1132 م)[7]، ومن طلابه حافظ أبو الحسن عبد الغافر النيسابوري مؤلف كتاب السياق في تاريخ نيسابور ومجمع الغرائب في غريب الحديث[8]، و أبو سعد بن أبي صالح المؤذن الذي قرأ على معلمه كتاب الإرشاد ، وأبو القاسم الأنصاري مؤلف شرح الإرشاد وكتاب الفقيه ، وهو أمين خزانة الكتب النظامية في نيسابور[9]، وأبو محمد البيهقي إماما لجامع المنيعي ، وكان لسرعة قلمه

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص167 . ابي محمد بن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي ، مرآة الجنان و عبرة اليقضان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ص95 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص197.

[2]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص245 .

[3]- اليافعي ، مرآة الزمان وعبرة اليقضان ، ج3 ، ص96 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص170 . احمد مصطفى بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح الريادة في موضوعات العلوم ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 ، ص299 .

[4] – السبكي ، طبقا ت الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص177 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص114.

[5]- السبكي ، طبقات الشافعية ، ج5 ، ص171-172 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص168-169. اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، ج3 ، ص96 .

[6] – محبوبة ، نظام الملك ، ص380 .

[7]-ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص181 وما بعدها . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص249 . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص75 . ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص24-28 .

[8]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص225 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص115.

[9] – محبوبة ، نظام الملك ، ص380-381. منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص115.

نسخ كتاب أستاذه ليبيعه أكثر من عشرين مرة[1]،وأبو نصر بن أبي بكر السراج الذي برع في الفقه ، حتى أصبح من المعيدين في درس أستاذه الجويني[2] .

وما يدلنا على منزلة هذه النظامية ومكانتها العلمية أنها كانت تخرج علماء ممن يصلحون للتدريس في نظامية بغداد ، مثل الإمام أبي حامد الغزالي والطبري والكيا الهراسي ،حيث تخرجوا علي يد أبو المعالي الجويني وصاروا من رؤوس المعيدين لدرسه[3]، وكما أنها كانت تستقبل أساتذة زائرين فتعهد إليهم بإلقاء الدروس ،وقد زاروها من تفليس شيخ الصوفية المحدث أبي الفضل محمد بن أحمد المتوفي عام (482 هـ / 1090 م)ومؤلف كتاب بستان العارفين ، حيث أتى إلى نيسابور وأقام أيامًا في نظاميتها[4] .

ومن المدرسين في هذه النظامية بعد إمام الحرمين الجويني ، الشيخ أبو سعيد بن أبي القاسم القشيري المتوفى عام(484 هـ / 1092 م) ، كان يعقد مجالس إملائية أمسيات الجمع في النظامية ويخرج الأحاديث بنفسه ، ويتحدث عن المتون ويستخرج المشاكل ويستنتج المعاني والمراجع ويزينها بالقصص والأبيات[5].

ومن بين أساتذتها أيضا أبو المعالي الملقب بالشهاب الوزير من آل نظام الملك الذي درّس في مدرسة عمه ثم ارتفعت درجته حتى أصبح وزيرا للسلطان سنجر بن ملكشاه حتى وفاته عام (515 هـ / 1123 م)[6]، ومنهم أبو المعالي مسعود بن الإمام أبو المظفر الخوافي ، الذي تفقه على يد إمام الحرمين بالنظامية ، ثم أصبح من أساتذتها وتوفي في العام(566 هـ / 1174 م)[7].

3-المدرسة النظامية بأصبهان:

مدينة أصبهان أحدى مدن إقليم خراسان ذات الأهمية الكبيرة ، فهي ليست مميزة لكونها مركزًا تجاريًا أو علميًا فقط ، بل لموقعها الجغرافي المتوسط ، مما جعلها هدفا لكل المنافسين على العرش من الأسرة

(1)- محمد الزحيلي ، الإمام الجويني إمام الحرمين ، ص86 .
(2)- محبوبة ، نظام الملك ، ص381 .
(3) - محبوبة ، المرجع السابق ، ص381 .
(4)- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص588 .
(5)- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص159 .
(6)- محمد الزحيلي ، الإمام الجويني إمام الحرمين ، ص87 .
(7) - الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص 230-231 .

السلجوقية ، لذلك لم يستطع السلطان طغرلبك أن يثبت سلطته حتى أنفق عليها أموالاً وأقام عليها بيوتاً ومساجد في حدود خمسمائة ألف دينار خلال اثنتي عشرة سنة ، وبعد أن تولى ألب أرسلان العرش اتخذ قراراً بأن أمر ابنه ملكشاه بالسكن فيها وضم إقطاعاتها إليه ، بحيث سيكون مشرفا على بلاد فارس وخوزستان الناظر إلى الجبل وأذربيجان و عن الري وخراسان ، وعندما تولى ملكشاه العرش اتخذها عاصمة لمملكته وشيد فيها مباني فخمة وحدائق غناء وحفر قنوات مائية فيها ، فإذا دخلها المسافر لمح في مدخلها عند أربع حدائق لا تقل مساحة إحداها عن ألف جريب منسقة الواجهة ، و تبتسم عن أقاحيها تغور نواحيها [1].

قام نظام الملك ببناء المدرسة النظامية بأصبهان التي تنافست مع نظامية نيسابور وبغداد بنوعية أساتذتها وطلابها ، ووصفت بأنها شيدت بجوار المسجد كأفضل ما رؤى هيئة وهيكل ومتعة وعملا ومنزلا ، وعلى جانبيها منارة رائعة الأصل والفرع ،وتبلغ نفقاتها وأوقافها التي خصصت لها من الضياع والمستغلات الموسوم بيعها للوقف عليها بعشرة آلاف دينار[2].

ومن أشهر معلميها أبو بكر محمد بن ثابت الخنندي ، عينه الوزير نظام الملك لتدريس الفقه لفترة حتى مات عام (483 هـ / 1091 م)[3]، ثم ابنه أبو سعيد أحمد المتوفى عام (531 هـ / 1139 م)[4]، ثم درس فيها أبو المعالي فخر الدين الوركاني ، ودرس هناك نيابة عن أبناء الخجندي حتى وافته المنية عام(559 هـ / 1167 م)[5].

كانت نظامية أصبهان قد وصلت إلى مدى بعيد من حيث السمعة و الصيتوالاحترام والمعرفة ، فبدأ طلاب العلم يسافرون إليها بعد وفاة أبو إسحاق الشيرازي عميد المدرسة النظامية في بغداد ، لأخذ الفقه على يد أستاذها الشهير الخجندي ، فوفد أحمد بن سلام بن مخلد الملقب بابن الرطبى إليها ، ثم

---

(1)- محبوبة ، نظام الملك ، ص382 .

(2)- محبوبة ، نظام الملك ، ص383 .

(3)- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص229 . اليافعي ، مرأة الجنان ، ج3 ، ص102 .

(4)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص ص324-325 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص229 .

(5)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص 66-67 .

عاد إلى العراق[1]، وأبو بكر أحمد بن محمد الأرجانيالذي قضى حياته بالمدرسة النظامية بأصبهان حتى وافته المنية عام(544 هـ / 1152 م) ،ولديه ديوان شعر مطبوع [2].

4–المدرسة النظامية بمرو:

وتسمى أيضاباسم مرو الشاهجهان[3] لتمييزها عن مرو الروذ[4]، وقد اشتهرت في التاريخ الإسلامي بطبيعتها ، لذلك اتخذ الخليفة العباسي المأمون منها مركزًا لمملكته[5]،كما اختارها السلطان سنجر بن ملكشاه عاصمة لدولته حتى توفي فيها[6].

قام الوزير نظام الملك بتشييد مدرسة فيها ، وعين للتدريس فيها أبو المظفر بن السمعاني التميمي بعد دخوله مرو عام (468 هـ / 1076 م) ، وتغييره لمذهبه من مذهب أبي حنيفة الذي كان يدافع عنه لمدة ثلاثين عاما إلى المذهب الشافعي ، وكان لهذا التغيير صدى كبير أشعل الفتنة بين العراق وخراسان حتى وفاته عام (489 هـ / 1087 م)[7]، وكان من الذين أخذوا الفقه عنه ودرسوا نيابة عنه أبو الفتح أسعد الميهني ، ثم تجول حتى وصل إلى غزنة ولاهور ثم ذهب إلى العراق ودرس بنظامية بغداد مرتين بعد خمسمائة[8]، ويوجد في مدينة مرو عشرة خزائن موقوفة بها عدد كبير من الكتب لم يسبق لها مثيل في الدنيا ،كان أحدها خزانة نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق في مدرسته[9].

---

[1] – أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1399هـ ، ص321–322 .

[2]– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص151–152. الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1، ص63–64 . ابن الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص224–225 .

[3] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص132 .

[4] – كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص440.

[5] – محبوبة ، نظام الملك ، ص384 .

[6] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 . الرواندي ، راحة الصدور ، ص261 .

[7] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص37–38 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص321 . منيرة ناجي سالم ، الحركة الفكرية في خراسان ، ص126.

[8]– السبكي ، طبقات الشافعية ، ، ج7 ، ص ص42–43 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص207 .

[9]– ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 .

وكانت نظامية مرو طلابها كثيرون ممن تفقهوا على الأستاذ السمعاني وتلميذه الميهني ، وبقيت المدرسة وجهة الطلاب وأهل الفاضل من جميع الأنحاء ينزلون فيها إذا جاءوا إلى مرو ، وممن بقي هناك وسمع الأحاديث عنه أبو سعيد بن أبي القاسم البوشنجي المتوفى عام (536 هـ / 1144 م)[1]، وأبو إسحاق إبراهيم الغزي من مشاهير شعراء بلاد الشام الذي توفي عام (524 هـ / 1132 م)[2] .

5–المدرسة النظامية بالبصرة :

كما يظهر من رواية هندوشاه وغيرها فإن المدرسة النظامية بالبصرة كانت أوسع من نظامية بغداد[3]، وقد كانت لاصقة بضريح الزبير بن العوام واحتفظت بمكانتها واقبال الطلاب عليها حتى نهاية عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله ، وعندما تدمرت نقل ركامها إلى البصرة ولكن لا نعلم متى تم بناؤها ومن هم أشهر معلميها وطلابها على وجه التأكيد ، إلا أبو الفضل الأنباري وهو من أعيان تلاميذ الإمام الشيرازي وصهر فخر الإسلام أبو بكر الشاشي ، تولى القضاء في البصرة والتعليم في نظاميتها حتى وفاته عام (503 هـ / 1111 م)[4].

6–المدرسة النظامية بالموصل :

شيد الوزير نظام الملك في شمال العراق مدرسة كما شيد في جنوبه ، واختيرت لها مدينة الموصل المدينة الإسلامية على ساحل دجلة ، وأشهر مدنها في جزيرة ابن عمر ، ولا يمكن تحديد زمن تأسيسها ولا في أي وقت كان انقراضها وكل ما يمكن أن نتأكد منه هو أنها كانت في الفترة ما بين نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن السادس الهجري ، عندما توفي آخر معلميها الذين نعرفه عام (598 هـ / 1206 م)[5].

---

(1) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص49 وما بعدها .

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص257-258 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص57 وما بعدها .

(3) – محبوبة ، نظام الملك ، ص386 .

(4)– محبوبة ، المرجع السابق ، ص386 .

(5) – محبوبة ، نظام الملك ، ص386 .

وقد بنى الوزير نظام الملك هذه المدرسة للقاضي أبي بكر محمد بن علي بن الحسين بن أبي خالد الخالدي المعروف بالسديد قاضي الموصل ، وكانت تقع بالقرب من الجامع النوري[1].

أما الأساتذة الذين ذكرت أسمائهم ، فإن أولهم كان أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله الموصلي الشهزوري تولى القضاء بالموصل ، ودرس في مدرسة والده وفي بالمدرسة النظامية حتى توفي عام(586 هـ / 1194 م) وكان عمره 62 سنة[2]، كذلك من أساتذتها أبو العباس أحمد بن نصر بن الحسين الأنباري الملقب بالشمس الدنبلي ، درس بالنظامية في الموصل وكان لا يزال يدرس ويصدر الفتاوى حتى وفاته عام (598 هـ / 1206 م)[3]، وقد يكون أول من درس فيها القاضي أبو بكر محمد بن علي الخالدي الملقب بالسديد قاضي الموصل[4].

7-المدرسة النظامية بهراة :

وأنشأ نظام الملك في مدينة هراة مدرسة لأصحاب المذهب الشافعي ، وبمجرد اكتمالها تم تعيين أبو بكر الشاشي محمد بن علي للتدريس بها ، وهو أحد أشهر علماء غزنة وصاحب العديد من المؤلفات ، فلم يستطع أهل غزنة مفارقة عالمهم ، لكنهم انصاعوا لأمر الوزير فجهزوه وعائلته للرحيل إلى هراة ، حيث درس في نظاميتها حتى وفاته سنة (485 هـ / 1093 م) وقيل عام (495 هـ / 1103 م)[5]، ومن أساتذتها أبو سعيد محي الدين النيسابوري الذي ألف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف ، وكان مدرسا في المدرسة النظامية في نيسابور ثم نقل إلى المدرسة النظامية في هراة ، وبقي مدرسا بها حتى استشهاده على يد الغز عام (548 هـ / 1156 م)[6].

8-المدرسة النظامية ببلخ :

---

(1) – رشيد عبد الله الجميلي ، إمارة الموصل في العصر السلجوقي ، ص317.

(2)– ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص246 وما بعدها .

(3)– السبكي ، طبقات الشافعية ، ج6 ، ص67 . سعيد الديوه جي ، تاريخ الموصل ، ج1 ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1982 ، ص344 . محبوبة ، نظام الملك ، ص387 .

(4)– سعيد الديوجي ، تاريخ الموصل ، ج1 ، ص344 .

(5)– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص252–256. الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص13 .

(6)– ابن خلكان ، الوفيات ، ج4 ، ص223–224 . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص222 .

اعتنى السلاجقة بمدينة بلخ كثيرا ، فشيدوا فيها مساجد وبنوا فيها قصورا ، وأنشأ نظام الملك فيها مدرسة عين للتدريس فيها أبو القاسم عبد الله بن طاهر ، وكان إماما في الفروع والخلاف والأصول ، مات عام(488 هـ / 1096 م)[1]، وكان من المعيدين فيها أبو حفص عمر بن أحمد بن الليث الطلقاني البلخي المتوفى عام (536 هـ / 1144 م)[2]،من أساتذتها أيضا عبد الله بن عمر بن محمد أبو القاسم بن الظريف من مواليد عام (502 هـ / 1110 م) وهو من أهل بلخ ومدرس في نظاميتها[3].

9-المدرسة النظامية بآمل :

وهي إحدى مدن طبرستان ، وتسمى أيضًا مازندران[4]، وذكر السبكي في طبقاته اسم شخصين أحدهما أحدهما درس في نظامية طبرستان وهو أبو المحاسن الروياني ، وهو من صنف كتاب البحر في الفقه ، وكان نظام الملك يحترمه كثيرًا ، ثم انتقل إلى أمل حتى قتل عام (502 هـ / 1110 م)[5]، وثانيهما سبطه وهو أبو الفوارس هبة الله بن سعد من أهل آمل طبرستان ، وكان يدرس في نظامية آمل حتى وفاته عام (547 هـ / 1155 م)[6]، ويبدو أنهما مدرسة واحدة أتت باسمين ، لذلك اعتقد البعض أنهما مدرستين[7].

10-مكتبات المدارس النظامية :

بدأ العلماء والحكام ممن لديهم الأموال في تأسيس دور يجمعون في غرفها المخطوطات المختلفة لتلك العصور التي تهم المتعلم والمعلم قصد نشر العلم وإتاحته لمختلف طبقات المجتمع الإسلامي ، بحيث كانت الدور تسمى دار الحكمة أحيانًا ودار العلم أحيانًا أخرى ، وهي كانت في الواقع دورا للكتب وليست

---

(1)- الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص97 .

(2) - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص240 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص64 .

(3)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص126 .

(4)- البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص878 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص15 .

(5)- هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد ، اشتهر بالحفظ حتى روي عنه أنه قال لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص194-195. الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص277 .

(6) - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص326 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص278 .

(7) - محبوبة ، نظام الملك ، ص389 .

مدارس للتعليم بالمعنى الدقيق للكلمة ، وكانت الخزائن التابعة للمدارس النظامية واحدة منها ، وإن لم تكن الأولى[1].

والخزانة النظامية لم تكن هي الأولى على الإطلاق ، حيث سبقتها أخرى ، تحتوي على مئات الكتب في مختلف العلوم ، كما أن تاريخ هذه الخزانات يسبق المدارس بمعناها الذي استحدث في عهد نظام الملك بقرون عديدة ، فالعواصم امتلأت في العراق ومصر والأندلس وبلاد فارس بالمكتبات التي ضمت بين جدرانها آلاف المجلدات في أنواع المعرفة والفنون[2].

وقد انتشرت هذه الخزائن في المناطق قبل أن يؤسس فيها نظام الملك مدارسه ومكتباتها ، ومن أهمها وأشهرها مكتبة أبي القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الشافعي الموصلي المتوفى عام (323 هـ / 942 م)[3] ، ودار الكتب بالبصرة لأبي منصور عبد الله بن محمد المعروف بابن شاه مردان الوزير[4]، ومكتبة أخرى لأبي علي بن سوار الكاتب أحد رجال عضد الدولة[5]، قال ابن الجوزي عند إحتراقها سنة (483 هـ / 1091 م) أنها أول دار كتب عملت في الإسلام[6].

كما نذكر دار الكتب التي أسسها في محلة الكرخ في الجهة الغربية من بغداد سنة (383 هـ / 993 م) أبو نصر سابور بن أردشير المتوفي عام (416 هـ / 1025 م) وزير بهاء الدولة ابن عضد الدولة البويهي ، وكان يحتوي على عشرة آلاف كتاب وأربعمائة مجلد لأنواع العلوم ، وفيها مائة مصحف بخط ابن مقلة[7]، ومن أشهر روادها أبو علاء المعري[8].

(1) – محبوبة ، المرجع السابق ، ص391 .

(2) – نادية بنت عابد المفتي ، تاريخ التعليم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري ، ماجستير ، إشراف محمود محمد كناوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1408هـ ، ص169 . محبوبة ، نظام الملك ، ص391 .

(3) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج2 ، ص794 .

(4) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص465 .

(5) – محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978 ، ص128 . عبدالله عبد الدائم ، التربية عبر التاريخ ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 ، ص158 .

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص154 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص289 .

(7) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص48-49 . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص634 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج7 ، ص464. كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 ، دار الرائد ، بيروت ، 1986 ، ص141 . طه عبد العزيز الخطيب و آخرون ، مركز الحضارة الإسلامية ، ط2 ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ، القاهرة ، 2009 ، ص125 .

(8) –كوركيس عواد ، المرجع السابق ، ص141 .

وصلت شهرتها إلى مصر فبنوا مثلها دار الحكمة في عهد الحاكم بأمر الله في عام (400 هـ / 1009 م)[1]،وأثناء ثورة البساسيري وعودة طغرلبك إلى حربه بين سنة (450-451 هـ / 1058-1059 م) كادت دار سابور أن تأتي النيران عليها[2]، وقد نهب الناس بعض كتبها ، فقام الكندري بإبعادهم واختار لنفسه أفضل ما تبقى منها ، فنسب عمله هذا إلى سوء سيرته[3].

وكما كانت هذه الدور منتشرة في العراق ، كانمثلها أيضا منتشرا في بلاد فارس ، ومن أهمها دار أبي منصور بهرام بن مفتة الكزروني وزير أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة المتوفى في سنة (423 هـ / 1032 م) ، حيث أقامها في فيروز آباد وجمع فيها تسعة عشر ألف مجلد من أربعة آلاف ورقة بخط ابن مقلة[4]، ثم خزانة الكتب التي نقلها عضد الدولة[5]، والتي أنشأها أبو جعفر المهلبي في همذان ، واحتوت على اثني عشر ألف كتاب[6]، وفي بخارى شيد السامانيون دارا جمعت فيها من كتب العلوم للأوائل في الفلسفة والفقه واللغة العربية الكثير[7]، وفي مدينة غزنة بنى السلطان محمود جامعا ومدرسة ومكتبة[8].

ومثل هذه الدور وبنفس الحافز الذي دفع نظام الملك إلى إنشاء مدارسه ، تم إلحاق كل واحدة من مدارسه بمكتبة مليئة بالمخطوطات ونوادر المصنفات في العلوم والأدب ، وتطورت هذه المكتبات[9]، وخاصة مكتبة نظامية بغداد التي نمت إلى أن وصلت بعد قرن من الزمان بعد وفاة نظام الملك إلى ستة

(1) – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص222 .

(2) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص ص607 ، 769 .

(3) – يوسف العش ، دور الكتب العربية العامة و شبه العامة لبلاد العراق ة الشام و مصر في العصر الوسيط ، ترجمة نزار أباضة و محمد صباغ ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991 ، ص146-147 .

(4) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص253 .

(5) – المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م ، ص ص 133 ، 448 .

(6) – محبوبة ، نظام الملك ، ص393 .

(7) – يحي بن احمد الكاشي ، نكت في أحوال الشيخ ابن سينا ، تحقيق احمد فؤاد الاهواني ، دار المعارف ، مصر ، 1952م ، ص14-15 .

(8) – محمد حسن العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، الأردن ، 1997 ، ص254 . العتبي ، اليميني ، ص 417-418 .

(9) – محبوبة ، نظام الملك ، ص393 .

آلاف مجلد من كتب الوقف فقط[1]، وكانت المكتبة النظامية في نيسابور وأصفهان ومرو مثلها كذلك[2]،فعندما زار ياقوت الحموي هذه المدينة الأخيرة أي مرو وصف خزائنها العشر من بينها خزانة النظامية وما اعتمد عليه من مؤلفاتها النادرةفي تصنيف كتابه وخاصة معجم البلدان ،حيث أن هذه الخزانة أنسته كل بلد زاره و ألهته عن عائلته[3].

وقد احتوت هذه الخزائن بأندر المخطوطات وأثمن الكتب ، ومن أولى تلك المخطوطات النادرة الثمينة التي احتوتها خزانة النظامية ببغداد كتاب المحيط في تفسير القرآن الذي كتبه القاضي عبد الجبار الهمذاني في مائة مجلد ، واستند في تصنيفه إلى كتاب المختزن الذي كتبه أبو الحسن الأشعري في خمسمائة مجلد[4].

ومن الكتب النفيسة ما ذكره المؤرخون في ترجمة عبد السلام بن بندر المعتزلي المتوفى سنة (488 هـ / 1095 م)، وقيل إنه دخل بغداد بعد عودته من مصر ومعه عشرة أحمال من كتب ، أغلبها بالخطوط المنسوبة في فنون العلم[5]، ويروى إنه كان اشتريها بالخبز في أوقات شدة الغلاء ، ويروى أيضا أنه كان يحضر بيع كتب السير في ويشتري منها كل أسبوع مقابل مائة دينار[6] .

ويبدو أن الكتب التي أهداها ابن بندار إلى نظام الملك كانت من بين الأشياء التي اختارها من خزانة دار خلافة الحاكم بأمر الله ، وهي أربعة تصانيف لم يكن لأحد مثلها ،غريب الحديث لإبراهيم الحربي بخط أبي عمر بن حيويه في عشر مجلدات ،فأوقفه نظام الملك في بدار الكتب ببغداد ، ومن بينها شعر الكميت بن زيد بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلدا ، ومنها عهد القاضي عبد الجبار بخط الصاحب بن عباد ، واصفا إياه بأنه في سبعمائة من السطور ، كل سطر في ورق سمرقندي وله غطاء من خشب الأبنوس يتم تطبيقه مثل أسطوانة كبيرة ، والرابع مصحف بخط منسوب و بين سطوره القرآن باللون

[1] – جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، ص 449. كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص150-151 .

[2] – محمد ماهر حمادة ، المكتبات في الإسلام ، ص135 .

[3]– ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص134 .

[4] – المعافري ، العواصم من القواصم ، ص72 .

[5] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص122 .

[6]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ص17 ، ص21 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص252 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص618 . محبوبة ، نظام الملك ، ص395 .

الأحمر ، تفسير غريبه باللون الأخضر ، وإعرابه باللون الأزرق ، وكتب بالذهب علامة على الآيات التي تصلح للانتزاعات في العهود و المكاتبات و آيات الوعد و الوعيد و ما كتب في التعازي و التهاني[1].

ونظام الملك لم يرغب في قبول هذه الهبة السنية بالمجان ، فأعطاه ثلاثمائة دينار ، ولا شك أنها قليلة ، فسمعنا ابن بندار يقول لمن سأله عن ذلك:" لقد أعطيت أكثر ما أعطاني و لكن رضيت منه بالإكرام و عذرته حين قال : ليس عندي حلال لا شبهة فيه سوى هذا القدر"[2].

11–أمين أو خازن المكتبة :

من أجل حفظ دار الكتب وتنظيم فهارسها ، تم تعيين لها خزنة وموظفين ، وكان الخازن مثل منصب أمين المكتبة ، يتقاضى راتباً قدره عشرة دنانير ، ورفعها نظام الملك إلى خمسة عشر دينارا في مناسبة خاصة[3]، ومن معاصريه القاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان الأسفراييني المتوفى عام(498 هـ / 1104 م)[4]، ويحيى بن أبو زكريا بن الخطيب التبريزي المتوفى عام(502 هـ / 1108 م)[5]، ومحمد بن أحمد الأبيودي المتوفى عام(507 هـ / 1113 م)[6].

أما خزانة الكتب في المدرسة النظامية بنيسابور ، فقد احتوت على الكثير من المؤلفات القيمة ، منها ديوان أبي علي الكافي العماني وأبو المظفر ناصر بن محمد ، وظفر الباخرزي بالكتاب الأول وكان على مسافرا فلم يستطع أن يتعمق فيه[7]، وقد وجد الكتاب الثاني وأخذ منه أبياتا أحيت مواته ، ونشر وفاته[8] .

---

(1)– السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص121–122 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص618–619 . كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص147–148 .

(2) – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص253 .

(3) – القزويني ، آثار البلاد ، ص340 . محبوبة ، نظام الملك ، ص396 .

(4) – ياقوت ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2362 .

(5) – جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، ط2 ، دار الفكر ، ص338 .

(6) – ياقوت ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2362 .

(7) – الباخرزي ، دمية القصر ، ج1 ، ص120–121 .

(8) – الباخرزي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص1244–1245 .

ومن نفائس الكتب في خزانة نظامية نيسابور أيضا كتاب الحيوان بالفارسية للفقيه الحكيم أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني ، وهو من خواص تلاميذ أبي علي بن سينا ، شارح رسالة حي بن يقظان ومفسر مشكلات القانون[1]،كذلك نجد مؤلفات المفارقات وإعداد العقول والأفلاك وترتيب المبدعات لأبي عبد الله المعصومي الحكيم وهو من أفضل طلاب ابن سينا ، وأما خزانة المكتبة في نظامية أصبهان احتفظت بكتاب الحماسة لأبي الفضل الأصبهاني ، حيث عارض فيه كل بيت منها ببيت من قوله[2].

12-الخزانة النظامية الخاصة :

أما بالنسبة للمكتبات الخاصة فقد اشتهر كثير منها في الخمسمائة من الهجرة ، فنادرا ما يخلوا بيت عالم ثري منها ، مثل خزانة الشريف الرضى وأخيه المرتضى ، وغرس النعمة الصابي، وعبد السلام القزويني[3]، والخطيب البغدادي[4]، وابن جزلة البغدادي وغيرهم[5].

أما نظام الملك الطوسي وهو الوزير المطاع الذي يمتلك علما وثروة ، كان لديه مكتبة خاصة قال الباخرزي عنها أنها قيمة للغاية ، وكان يعطي مكافآت للطلاب الذين يسافرون إليها ، وكان قد جمعها من خلال الإهداء والشراء وتآليف العلماء الذين صنفوا مؤلفاتهم باسمه[6].

13-أثر النظاميات في المدارس الأخرى :

وفق نظام الملك توفيقا ليس له مثيل في كل التاريخ السياسي والعلمي والديني بهذه المدارس التي شيدها ، والتي عاشت مدة طويلة ، وعلى وجه الخصوص نظامية بغداد التي استمرت لقرون عديدة[7]،

(1) – ظهير الدين أبي الحسن علي البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، باكستان ، 1351هـ ، ص93-94 .

(2)– جمال الدين أبي الحسن علي القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، علق عليه إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005م ، ص245 .

(3)– يحي وهيب الجبوري ، الكتاب في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص224-225 .

(4)– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص93 .كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص236 .

(5)– ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص510 .كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص243 .

(6) – محبوبة ، نظام الملك ، ص398 .

(7) –كوركيس عواد ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ص145 .

وآخر مما عرف أنه درس هناك كان صاحب القاموس الفيروزي آبادي الذي توفي عام (817 هـ / 1414 م) ، حيث اختفت في نهاية القرن التاسع الهجري[1].

وقد أدت المدارس النظامية رسالتها من تخريج علماء على المذهب الشافعي السني ، الدين الرسمي في ذلك الوقت ، ومذهب الخلفاء منذ عهد الخليفة القادر بالله في الثلث الأول القرن الخامس الهجري ، على الرغم من أن الخلفاء كانوا حنفية في أغلب الأحيان ومالكية في بعضهم[2]، ووفرت النظاميات للجهاز الحكومي موظفين لفترة من الزمن وخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستيقاء وهي من أكثر الوظائف المهمة في الدولة في ذلك الوقت ، وتوزع خريجوا المدارس في جميع أنحاء العالم الإسلامي حتى توغلوا في حدود الباطنية في مصر ، ووصلوا إلى شمال إفريقيا وأقاموا دولة الموحدين التي كان لها أثرها في تاريخ المغرب العربي في القرن السادس الهجري[3].

من أهم مظاهر النجاح أن النظاميات أصبحت سبباً لبناء المدارس ، وإثارة للمنافسة ، حيث أصبحت نموذجاً يحتذي به مؤسسو المعاهد منذ بداية بنائها وحتى وقت لاحق ، وربما أول تلك المدارس التي اتخذت النظامية حافزاً لها ومنافساً لها وبنيت على غرارها هي مدرسة أبي سعيد المستوفي بباب الطاق ، حيث دخل مؤسسها بغداد عام (457 هـ / 1065 م)، وشهد ممثلو نظام الملك يشيدون له مدرسة ولم يغيب عنه مدى حماسه للمذهب الشافعي ، وهو كان متعصب لأصحاب أبي حنيفةفشيد لهم مدرسة بباب الطاق قرب قبر أبي حنيفة و ألحق بها خزانة للكتب ، وكان ممن أوقف عليها كتبه سنة (459هـ/1066م)[4] قبيل افتتاح النظامية بأشهر.

والمدارسة الثانية التي تعتبر نموذجا لنظامية بغداد ، والتي طمحت لمنافستها واحتلال موقعها هي المدرسة التاجية ، التي بنيت بأمر من تاج الملك أبو الغانم عندما دخل بغداد مع السلطان ملكشاه عام (480 هـ / 1088 م) ، والذي خلف نظام الملك في الوزارة[5].

(1)- ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج9 ، ص186 .

(2)- علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص254 .

(3) - محبوبة ، نظام الملك ، ص398 . علي الصلابي ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ص254 .

(4) - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص72 . ناجي معروف ، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام ، ص19 .

(5) - ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص107 ، 133 . ناجي معروف ، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام ، ص20 .

ومن المدارس أيضا المدرسة النظامية بخوارزم التي أسسها نظام الملك الصغير حفيد نظام الملك الكبير ، والذي شاركه اللقب والوزارة والحماس للمذهب الشافعي وحسن الخاتمة[1]، كما نجد أيضا المدرسة الشرفية نسبة إلى شرف الدين أبي طالب المتوفى عام (561 هـ / 1166 م) ، وهذا الأخير درس في نظامية بغداد على يد الفارقي وأسعد الميهني ، ثم انتقل إلى حلب وبنى مدرسته على طراز النظامية ، وكانت أول مدرسة بنيت في حلب[2].

ثم تأتي المدرسة المستنصرية التي بدأ في بناؤها عام (625 هـ / 1228 م) وانتهت عام (630 هـ / 1233م) ، ووصف الصلاح الصفدي لنا حفل افتتاحها وأدواتها ونظمها[3]، كما وصف لنا ابن بطوطة موقعها وكيفية التدريس بها[4]، كما أنه في عام (632هـ/1235م)افتتحت المدرسة الشرابية في واسط ، والتي أمر بتشييدها شرف الدين أبو الفاضل الشرابي[5].

وآخر الأمثلة المعروفة لهذه المدارس التي كانت صدى للحركة العلمية التي أحدثها نظام الملك في المشرق الإسلامي هي المدرسة المرجانية ،ففي أشهر العام (758 هـ / 1357 م) حاول مرجان بناء مدرسة عليا تحاكي النظامية من حيث بنائها ومناهجها ، وتنظيم إدارتها وأوقف لها الوقوف وسجلها على جدارها[6].

وهكذا نجد أن الوزير نظام الملك لعب دورا كبيرا في إنشاء النظاميات في مختلف أنحاء المشرق الإسلامي ، وتحديد برامجها وأهدافها ، وتعيين أساتذتها من كبار وأبرز العلماء في ذلك الوقت مثل الجويني الشيرازي والغزالي و الهروي وغيرهم كثير ، والذين كرسوا أنفسهم لخدمة الطلاب والمعرفة والكتابة لمناصرة منهج السنة ومواجهة الفكر الشيعي ، لذلك كان لجهودهم آثار ملموسة في نصرة الإسلام ، إلى جانب الدولة السلجوقية التي دعمت بدورها المدارس النظامية للدفاع عن القرآن و السنة الصحيحة .

[1] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص296-297 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص694 .

[2]– الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص81-82 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص609-610 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج7 ، ص834-835 .

[3] – الالوسي ، تاريخ مساجد بغداد و آثارها ، ص87 .

[4] – الألوسي ، تاريخ مساجد بغداد و آثارها ، ص95-96 .

[5] – ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة و التجارب النافعة ، تحقيق بشار عواد معروف و عماد عبد السلام رؤوف ، ط1 ، منشورات رشيد ، قم ، إيران ، 1382 ، ص105 .

[6] – ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة و التجارب النافعة ، ص105 .

الفصل الخامس

الإنتاج العلمي في عهد نظام الملك الطوسي

المبحث الأول : العلوم النقلية

المبحث الثاني : الأدب و اللغة العربية

المبحث الثالث : العلوم العقلية

المبحث الأول: العلوم النقلية

1-علم القراءات :

القرآن الكريم هو أصل علم الشريعة[1]، وهو الإعجاز الخالد للإسلام ، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور[2]،وأول علوم القرآن التي اهتم بها المسلمون هو علم القراءات ، وهو ما يعني مذاهب الأئمة في تلاوة القرآن الكريم ، تبقى هذه المذاهب أجماعا يقرأ بها الناس وأصلها اختلاف في اللهجات ، وكيفية النطق ، وطرق الأداء من تضخيم ، وترقيق ، وإمالة ، وإدغام ، وظهور ، والإشباع ، وتمديد ، وتقصير ، وتشديد وتخفيف[3]،لذلك السبب نشطت وانتشرت القراءات القرآنية في هذا العصر في العراق وخراسان ، وظهر عدد كبير من علماء القراءات الذين كانت رحلة الطلاب لهم من دول العالم الإسلامي ، وكان لهم مؤلفات مهمة في هذا العلم .

ومن أشهر قراء ذلك العصر محمد بن علي بن موسى أبو بكر الخياط المقري البغدادي المتوفى (467 هـ / 1074 م)، مسند عصره في القراءات ، وكان ذو قدر كبير ، ليس له ند ، بصير بالقراءات إمام مسند ثقة[4].

ومن أشهر قراء العصر أيضا أبو علي حسن بن القاسم بن علي الواسطي غلام الهراس المتوفي (467 هـ / 1074 م) شيخ القراء ومسند العراق ، قام برحلات في طلب العلم إلى العراق ودمشق والبصرة

---

(1)- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، شرح و تعليق محمد كريم راجح ، ط4 ، دار اقرأ ، بيروت ، 1985، ص99 .

(2)- مناع خليل القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ط 7 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995 ، ص4 .

(3) - عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، ج1 ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، 1426هـ ، ص6 .

(4) - شمس الدين الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الاعصار ، تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الارناؤوط ، ج1 ، ط1 ، دار الرسالة ، بيروت ، 1988 ، ص426-427 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص170 .

ومكة المكرمة والمدينة المنورة و واسط ، جاءه الناس من كل مكان للقراءة على يديه بعد أن أصابه العمى[1].

ومن مشاهير القراء أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء المقرئ الحنبلي المحدث المتوفى (471 هـ / 1078 م)[2]، الذي ألف عددا كبيرا من العلوم والفنون ، حتى تصانيفه بلغ عددها مائة وخمسين عملاً في علوم القرآن والفقه والأصول والفروع[3].

أما أبو منصور محمد بن أحمد بن عبد الرزاق البغدادي الحنبلي (499 هـ / 1105 م) وكان من قراء العصر في العراق[4]،قرأ القراءات وسمع حديث من علماء كثر كما روى عنه كثيرون ، وكان إماما في مسجد ابن جردة ببغداد ، وأمضى فيه وقتا طويلا يعلم الأولاد القرآن في سبيل الله سبحانه وتعالى يسأل لهم وينفق عليهم ، وقد ختم القرآن عليه سبعين ألف من طلابه ، وألف في القراءات كتابه المشهور المهذب في القراءات[5]، كما نجد من بين القراء القلائل في هذا العصر أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد أبو منصور البغدادي المتوفي (494 هـ / 1100 م) ، له كتاب المستنير القراءات العشر البواهر ، وكتاب المفرد في القراءات[6].

[1] – الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص427-428 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص383.

[2] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص200 . شمس الدين أبي الخير محمد بن علي ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج. برجستراسر ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 ، ص189 .

[3]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص200 . الغزي ، ديوان الإسلام ، ج1 ، ص338. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص383.

[4]– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص97 . الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص459 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج34 ، ص304 .

[5]– الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص357-358 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج34 ، ص303-304 .

[6]– البغدادي ، هداية العارفين ، ج1 ، ص81 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص40 .

ومن علماء علم القراءات شيخ القراء أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد النيسابوري الخبازي ، وكان شيخاً شريفاً ، مطّلعاً على القراءات توفي في عام(449 هـ / 1057 م)[1]، تتلمذ على يديه أبو المعالي الجويني المتوفي (488هـ/ 1085م)، كان ينهض باكرا كل يوم إلى المسجد ويقرأ عليه القرآن[2].

ومن قراء العصر السلجوقي أبو سعد بن أبي شمس النيسابوري أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ المجود ، الذي روى الغاية في القراءات توفي في (454 هـ / 1093 م)[3]، ومن العلماء الذين كان لهم علم بالقرآن وتفسيره علي بن أحمد بن محمد المتوفي (468 هـ / 1077 م)[4].

نذكر أيضا العلامة يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي أبو القاسم المتوفي (465 هـ / 1074 م)[5]،فكان هذا الإمام المقرئ من وجوه القراء ومن أميزهم ، عالم بالقراءات العديد ورواياته كثيرة ، قام برحلة من المغرب إلى المشرق ، وتجول في البلاد في طلب القراءات ، وقراء على يد مئات من القراء المشهورين ، عاش في نيسابور ، أرسله الوزير نظام الملك للتدريس في نيسابور ، ودرس هناك لسنوات ، ولديه الكثير المؤلفات في علم القراءات منها كتاب الكامل في القراءات ، قال عنه أنه كتب هذا الكتاب وجعله جامعا للطرق المتلوة والقراءات المشهورة ، ونسخ به مؤلفات كالوجيز والهادي وغيرهما[6].

كذلك من صنف في هذا العلم أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، فقيه شافعي ، وله جماع أبواب وجوه قراءة القرآن ، وتوفي (458 هـ / 1067 م)[7]، وكان من متميزي أهل زمانه في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف ، محدثاً فقيها أصولياً ، زاهداً ، كثير العبادة والتقوى ، ترك العديد من

---

(1)- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص45 . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص214 .

(2)- السبكي ،طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص 170.

(3)- الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص228 .

(4)- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1659-1660 .

(5) - الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص433 .

(6)- إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق محمد احمد عبد العزيز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1989 ، ص490 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2849. الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج1 ، ص429 وما بعدها . الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ج2 ، ص320.

(7)- الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص248 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص78 .

الأعمال المفيدة الكبيرة والصغيرة[1]،والمقرئ أحمد بن أبي عمر أبو عبد الله الأندرابي ، وكان شيخاً زاهداً عابداً ، عالم بالقراءات ، وله تصانيف جيد في علم القراءات ، توفي (470 هـ / 1079 م)[2].

ومن الذين كانوا أئمة في علم القراءات شيخ القراءأبو نصر المروزي محمد بن أحمد بن علي بن حامد الكركانجي شيخ القراء في خراسان ، له رحلات كثيرة في طلب علم القرآن حتى أصبح إماما في القراءات، وصنف في هذا العمل تصانيف عديدة ، توفي سنة (484 هـ / 1083 م)[3]، ومن مؤلفاته الحسنة كتاب المعول والتذكر الأهل البصرة[4]، ومن أقواله أن نصف القرآن في قوله تعالى:"لقد جئت شيئا نكرا"[5].

ومن قراء خراسان المصنفين في علم القراءات أحمد بن محمد بن علي الهراوي المتوفى (489 هـ / 1096 م) ، مؤلف كتاب التذكرة في القراءات الثمان[6]، ومن هؤلاء الذين صنفوا في هذا علم القراءات أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي المتوفى (516 هـ / 1023 م) ، وقد صنف الكفاية في القراءة[7]،وابن الغزال علي بن محمد بن محمد النيسابوري المقرئ وله مصنفات نافعة في القراءات توفي في (516 هـ / 1023 م)[8].

كذلك الحال بالنسبة لأبي جعفر أحمد بن علي الملقب جعفرك المتوفى (544 هـ / 1051 م) وله كتاب المحيط بلغات القراءات[9]، ومن قراء خراسان المقرئ أبو الفتح عبد السلام بن أحمد بن إسماعيل الهراوي ، الذي تفرد بهذا العلم وكان حياً سنة (555 هـ / 1057 م)[1].

---

[1] – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16، ص9 .

[2]– ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص453 .

[3]– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص297 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص600-601 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص360 .

[4]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2358 .

[5]– سورة الكهف ،الآية 74. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2358 .

[6]– البغدادي ، هدية العارفين ،ج1، ص81 .

[7]– البغدادي ، المرجع السابق ،ج1،ص312.

[8]– البغدادي ، نفسه ، ج1 ، ص696 .

[9]– حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص1619 .

نجد كذلك محمد بن إسماعيل بن أحمد بن حسنويه أبو عبد الله وهو من قراء خراسان المتوفي (486 هـ / 1093 م) ، وكان مقرئًا خاصًا في مجلس أبي عثمان النهدي ،شيد المسجد المعروف به في محلة الرجار لأصحاب الشافعي ، وعقد فيه مجلسا للقراءة والإقراء ، وحضر مجلسه جمهور كبير من أهل البلد يقرؤون عليه ، ويستفيد من علمه عدد كبير من مشاهير العلماء[2].

وهناك أيضا محمد بن عبد الحميد أبو جعفر الأبيوردي المقرئ المتوفى (501 هـ / 1107 م) شيخ قراء نيسابور في عصره ، كان إماماً ونموذجاً في علم قراءات ، وكان لديه حظ كبير في ذلك[3].

2–التفسير :

انتشر علم التفسير في العصر السلجوقي بشكل كبير لوجود العديد من الطوائف الدينية ، مثل السنة والشيعة والصوفية والمعتزلة ، حيث حاولت كل جماعة إثبات معتقداتها في كتب التفسير الخاصة بها ، حيث كل طائفة نظرت إلى القرآن وفسرته من وجهة نظرها ، واكتفت بأحكامها معتمدين على تفكيرها وعلمها ، فهي تبحث في مجال الفنون التي تختص بها ، على سبيل المثال ، العالم النحوي ينظر إلى القرآن من وجهة نظر النحو ، والفقه من حيث قواعد الفقه ، وعالم الأخبار ينظر إليه من ناحية القصص والأخبار والصوفية من ناحية الصوفية[4].

وقد ظهر علماء بارزون في العراق في علم التفسير ، ومن مشاهير هذا العصر محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلي الملقب بالفراء الحنبلي المتوفى (458 هـ / 1065 م) ، وأبو يعلي إلى جانب أنه مفسرا قد حفظ القرآن في سن مبكرة وقرأ القراءات العشر ، وأكثر من التأليف في تفسير القرآن وعلومه[5]، بالإضافة إلى أنه كان من رجال الحديث المعدودين ، وسافر في الآفاق بحثًا عن سلسلة

---

(1)– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص303 .

(2)– الصريفيني ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ص70 .

(3)– الصريفيني ، المصدر السابق ، ص69 .

(4) – أحمد كمال الدين حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص379–380. عبد اللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الأول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948 ، ص187.

(5)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص98 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص10 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص387.

الإسناد العالي ، قال القاضي:"و كان يتقدم أهل زمانه بكثرة سماعه للحديث و طول إسناده في الروايات "[1]، من مؤلفاته في التفسير أحكام القرآن ، ونقل القرآن ، وإيضاح البيان ، والاختلاف في الذبيحين ، قال عنه الذهبي بأنه إمام لا يدرك قراره ، لا يشق غباره[2].

أما أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي المتوفى (479 هـ / 1086 م)[3]، عاش في بغداد وكان إماماً في النحو واللغة والصرف والتفسير والسيرة ، كان ضليعا في الأدب والشعر[4]،وصنف العديد من المؤلفات منها في التفسير وهو كتاب كبير في عشرين مجلدا أطلق عليه اسم البرهان العميدي ، وكتب كتابا بعنوان الإكسير في علم التفسير في خمسة وثلاثين مجلدا[5]،وألف كتبا أخرى في فنون عديدة ، منها شرح عنوان الإعراب ، والمقدمة في النحو ، ومعارف الأدب ، والعروض ، وإكسير الذهب في صناعة الأدب[6].

ومن أشهر مفسري في العراق في العهد السلجوقي عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندر القزويني شيخ المعتزلة ببغداد المتوفي (483 هـ / 1090 م)[7]،عاش طويلا ، جمع التفسير الكبير ، وهو مصنف لم يرى في كتب التفاسير أضخم منه ولا أجمع للفوائد وهو في ثلاثمائة مجلد ، منها سبعة مجلدات في سورة الفاتحة فقط[8]،وقد وضع تفسيره هذا كوقف في مكتبة مشهد أبي حنيفة ، وقد أقام في مصر عدة

(1) – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج30 ، ص453 وما بعدها . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص91 وما بعدها .

(2)– الحافظ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ج2 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 ، ص309 . سعاد هادي حسن الطائي وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، 2020 ، ص108-109.

(3)– ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص263 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1835 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، 123 . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص345 .

(4)– جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، ج2 ، ط2 ، دار الفكر ، 1979 ، ص183 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص246.

(5)– ياقوت ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1834-1835 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18، ص528 . جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي ، انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دار الكتب الثقافية ، بيروت ، 1986 ، ص300 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص246.

(6)– ياقوت ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1835 .

(7) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص150 .

(8) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص21-22 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص250 وما بعدها .

سنوات ، وأخذ العلم من كثير من العلماء كجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني[1]وآخرون ، ثم عاد إلى بغداد[2].

كما نجد أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل الراغب الأصبهاني(502هـ/1108م)، وكان مفسرا له اليد العليا في التفسير والدراسات القرآنية في هذا العصر ، ومن أشهر مؤلفاته محاضرات الأدباء ، ومن مصنفاته في القرآن والتفسير رسالة منبهة على فوائد القرآن ، وقد صنف معجمًا قيمًا للقرآن له ترتيب على حروف الهجاء وعنوانه هو مفردات ألفاظ القرآن، وله كتاب في تفسير القرآن اسمه جامع التفاسير ، وكتاب حل متشابه القرآن[3]، وكتاب غرة التنزيل ودرة التأويل[4].

ويعد أبو المعالي الجويني إمام الحرمين المتوفي (478 هـ / 1085 م)أحد أشهر المفسرين في خراسان ، الذي فسر طيلة حياته المذهب الشافعي ودافع عن العقيدة الأشعرية، التي كانت في مواجهة المعتزلة في ذلك الوقت ، ومن أهم آثاره التفسير المسمى تفسير إمام الحرمين[5].

ومن أشهر المفسرين أيضا الزمخشري المعتزلي المتوفى (538 هـ / 1143 م) صاحب مصنف الكشاف في تفسير القرآن[6]،ومن أشهر علماء هذا النوع من العلوم محمد بن الحسين بن علي أبوجعفر

---

[1] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص 250 . احمد بن محمد الادنه دي ، طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، ط1 ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، 1997 ، ص139 .

[2]– الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص617 . شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص308 .

[3] – البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص112 . مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص318 .

[4] – شمس الدين الشهرزوري ، تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده(نزهة الأرواح وروضة الأفراح)، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب ، دار بيبليون ، باريس ، 2007 ، ص320.

[5]– حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص443 .

[6]– الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج36 ، ص486-487 . الادنه دي ، طبقات المفسرين ، ص173 . خضر موسى محمد حمود ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ، ط1 ، علم الكتب ، بيروت ، 2003 ، ص137. كمال جبري عبهري ، الزمخشري سيرته آثاره مذهبه النحوي ، ط1 ، دار الجنان للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 ، ص102.

الطوسي ، الشيعي المتوفى (460 هـ / 1067 م)، له مصنف يسمى تفسير الطوسي مرات عديد والذي أحرقت كتبه وداره مرات عديدة[1].

ومن بين أقطاب التفسير في خراسان في العهد السلجوقي ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشري النيسابوري المتوفي (465 هـ / 1072 م)[2]، وله عدة مؤلفات منها التفسير الكبير أو كتاب التيسير في علم التفسير وهو من أحسن التفاسير[3]، وله أيضا كتاب لطائف الإشارات في التفسير[4].

وفي نيسابور نجد من المفسرين علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي المتوفى (468 هـ / 1076 م) ، وهو الإمام المفسر النحوي والأديب ، وكان أستاذ عصره وأوحد دهره ،حياته كانت في طلب العلم وتتلمذ على العديد من أعلام الأئمة ، وصنف مؤلفات حسنة في التفسير منها كتاب التفسير الكبير الذي سماه البسيط وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة ، وكتاب الوسيط في التفسير من الكتاب السابق ، وغاية في بابه ، وصنف الوجيز في التفسير[5]،ومنه أخذ أبو حامد الغزالي هذه الأسماء[6].

(1)- السبكي ، طبقات الشافعية ، ج4 ، ص126-127. حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص452.

(2) - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص402 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص450. شهاب الدين بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق بسام محمد بارود ، ج8 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 ، ص175. ناجي معروف ، عروبة العلماء المسلمين ، ج2 ، ص84.

(3)- الأدنه دي ، طبقات المفسرين ، ص126. الصيرفيني ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ص335 . ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص257-258 . العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج8 ، ص174 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص245.

(4)- الداودي ، طبقات المفسرين ، ج1 ، ص350. البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص608 . الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص 57. عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص244. إبراهيم بسيوني ، الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1992 ، ص37. عواد الخلف وقاسم علي سعد ، الجامعون بين العلوم الشرعية و العلوم التجريبية ، ط1 ، وحدة البحوث و الدراسات ، دبي ، الإمارات العربية ، 2015 ، ص66.

(5) - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص303 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1660 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص304 . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص240 . الداودي ، طبقات المفسرين ، ج1 ، ص395. البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص692 .

(6)- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ،ص292 .أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص456.

ومن مفسري خراسان شاهفور بن طاهر أبو المظفر الأسفراييني الشافعي المتوفي(471 هـ / 1078 م) ، وصنف تفسيره المعروف تاج التراجم في تفسير القرآن للأعاجم[1].

نجد كذلك شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهراوي المفسر المتوفي (481 هـ / 1088 م)[2]، كان إماما في التفسير وله كتاب تفسير للقرآن[3]،وأبو المظفر السمعاني المتوفي (489 هـ / 1096 م) وله كتاب تفسير القرآن[4]،إضافة إلى أبو حامد الغزالي المتوفي (505 هـ / 1111 م)[5]مصنف كتاب ياقوت التأويل في تفسير التنزيل في أربعين مجلداً[6].

ومن أشهر علماء التفسير العلامة علي بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي الطيب النيسابوري المتوفى (458 هـ / 1066 م) كان إمام زمانه ورأس المؤلفين في عصره ، الحافظ عالم الفقه والأحاديث والأدب ، صاحب التصنيفات المشهورة ، ومن أهمها كتاب التفسير الكبير في ثلاثين مجلداً ، والتفسير الأوسط في أحد عشر مجلداً[7]،و التفسير الصغير في ثلاثة مجلدات[8].

ومنهم المحسن بن محمد بن كرامة أبو سعد البيهقي المتوفي(494 هـ / 1101 م) ، وهو الإمام والمتكلم الأصولي الحنفي ، صاحب المصنفات المشهورة منها في علوم وتفسير القرآن، له كتاب التهذيب في تفسير القرآن في ثمانية مجلدات ، إضافة إلى تفسيران بالفارسية هما مبسوط و وجيز[9]، وهناك أبو الفتوح حسين بن علي بن محمد المتوفي بعد سنة (500 هـ / 1106 م)[10]،وهو من كبار علماء العصر ومن

---

[1]- الأدنه دي ، طبقات المفسرين ، ص419 . حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ،ص442. ص

[2] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص278 . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج16 ، ص112 . ناجي معروف ، عروبة العلماء المسلمين ، ج2 ، ص179.

[3] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص452 . ناجي معروف ، عروبة العلماء المسلمين ، ج2 ، ص180.

[4]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص37 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص473 .

[5] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص146 .

[6]- البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص81 .

[7]- الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج1 ، ص410.

[8]- ياقوت ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1781 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1، ص691 . الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص304 .

[9] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص517 . الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص289 .

[10] – الصريفيني ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، ص203 .

مشاهير المفسرين ، جمع كتاب روض الجنان في تفسير القرآن باللغة الفارسية في عشرين مجلدا وكتب أخرى[1].

3-الحديث :

لقد أولى المسلمون للحديث النبوي الشريف اهتمامًا كبيرًا لما شددوا ووضعوا مجموعة قوانين للرواية ، وهي الطريقة العلمية الصحيحة والدقيقة لنقل الروايات واختيارها ، ومن أهم هذه الشرائع البحث في سلسلة نقل الأحاديث ، ودراسة أحوال الرواة ، وتمكنوا من تفسير الأحاديث بحسب محتواها من جهة ، ووفقًا لسلسلة رواتها من ناحية أخرى ، فقد ابتكروا مصطلحات خاصة عرّفوها والتزموا بها بعناية ، فصار علمًا قائمًا بذاته[2].

ويعتبر أبو بكر أحمد الحافظ المعروف بالخطيب البغدادي (463 هـ / 1070 م)[3]واحدا من العلماء العظماء الزاهدين، الذين تمكنوا من أخذ مكانة مرموقة بين معاصريه ، ولمسته كانت كبيرة بعد وفاته ، فقد كان الخطيب البغدادي طيلة حياته اهتمامه مركزا على الحديث ، وسير العلماء[4].

إضافة إلى ذلك ، التزم الخطيب البغدادي بسلسلة الإسناد ، لأنه خصص كل رأي لمن قالها بالوثيقة المرتبطة عندما استفاد من كتابات سلفه ، ولا شك في أن هذا اتجاه جديد في أساليب الاقتباس يمكن اعتباره خطوة تطور إيجابية بين خطوات تطور التصنيف وما مرت به الحياة العلمية في هذا العصر[5]،حيث يقول ابن مكولا: "كان أبو بكر آخر الأعيان ممن شاهدناهم معرفة وحفظا واتقانا ،وضبطا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننا في علله وأسانيده ، وعلما بصحيحه وغريبه ، و فرده ومنكره و مطروحه"،وقال المؤتمن الساجي : " ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من ابن الخطيب"، وقال أبو

---

[1] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص312 .

[2]– عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص321 .

[3]– ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص92-93 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص99-100 . عيسى صفاء الدين ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، ص441. سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص111.

[4] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص324 .

[5] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص324 .

إسحاق الشيرازي : "الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه"[1]، وقال السمعاني : "كان مهيبا وقورا ثقة متحريا حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحا ختم به الحفاظ "[2].

وأما مؤلفاته فيقول عنها ابن الجوزي: " وصنف فأجاد ، فله ستة وخمسون مصنفا بعيدة المثل"،أما مؤلفاته في الحديث ، فقد وصلت إلى أكثر من أحد عشر كتاباً ، أهمها كتاب الأمالي ، والكفاية في علم الرواية ، وشرف أصحاب الحديث ، والموضح لأوهام الجمع والتفريق ، والرحلة في طلب الحديث ، وتقييد العلم[3].

ومن علماء المشهورين في هذا العصر في الحديث أيضاً محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو يعلي المعروف بالفراء الحنبلي المتوفي (458 هـ / 1065 م) وكان عالما في الحديث كثير السماع ، عادلا وجدير بالثقة ، علم الكثير من الناس في علم الحديث ، كما سبق أن تعلم هو بنفسه علي الشيوخ المشهورين في عصرهم ، سمع الحديث في سن مبكرة وكان حريصًا على سماعه ، وسافر لطلب العلم إلى مكة ودمشق ، ثم عاد إلى بغداد ، وأملى في مسجد المنصور ، وحضر مجلسه كثير من العلماء ، ووصف بأنه أكثر العلماء حفظا للحديث ، وأعلاهم إسنادا به، يحضر يوم الجمعة مجلسه في مسجد المنصور خلق كثير[4]،والعلماء الذين أصبحوا بارزين ومشهورين في ذلك الوقت كانوا من تلامذته ، وكان فوق قوة ذاكرته عالي الإسناد في رواياته ، قال عنه ابن أبي القاسم الأزهري ما تحاضرنا أحد من الحنابلة أعقل من أبي يعلي ابن الفراء[5].

---

[1] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج31 ، ص90-91 .

[2] – الذهبي ، المصدر السابق ، ج31 ، ص92 .

[3] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 130 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص393.

[4] – عبد الله مصطفى المراغي ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، ج1 ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، 1947 ، ص245 وما بعدها. خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ،ص392.

[5] – الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ، ج3 ، ص 56 .

أما الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الأندلس الميورقي الإمام الحافظ المتوفي (488 هـ / 1095 م)[1]، كان من أئمة الحديث المشهورين ورجاله في هذا العصر[2]، اشتهر بفضيلته ونبله وتقواه ووفرة علمه وكثرة اطلاعه ،وحرصه على نشر العلم ، وتميز بالدقة والكمال والاستقصاء و التحقيق ، ومن أبرز الأمور التي اشتهر بها ومعروفة عنه معرفته بعلوم الحديثة ، رغم أنه كان أيضًا ضليعًا بالتاريخ والأدب ، سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق ، ومن أهم أعماله جذوة المقتبس ، وكتاب الجمع بين الصحيحين ، وكتاب حفظ الجار جمع فيه بين الفقه والحديث والأدب[3].

كذلك أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج المتوفي (500 هـ / 1106 م)[4] ، فكان علامة زمانه في الحديث ، وسمع عن كبار المحدثين حيث ذهب إلى مكة سمع بها ، ودخل بلاد الشام وسمع بدمشق وطرابلس ، ودخل الأراضي المصرية وسمع بها أيضا[5]، وخرّج الخطيب له خمسة أجزاء يطلق عليها السراجيات ، هذا بالإضافة إلى غيره من المألفات ومنها كتاب مصارع العشاق ، ومناقب السودان ، وكتاب الخرقى في الفقه الحنبلي ، وأعمال أخرى[6].

ومن الذين اشتهروا في ذلك الوقت محمد بن طاهر بن أحمد الشيباني المقدسي الحافظ المتوفى (507هـ / 1113 م)[7]وهو من العلماء البارزين الذين سافروا في السعي وراء الحديث إلى مصر والشام والثغور

(1) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ،ص 29 . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص508 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص283. الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1218. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص153 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص251-252.

(2) – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1218-1219 .

(3) –ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص283 . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1218 وما بعدها . عيسى صفاء الدين ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، ص502 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص252.

(4) –ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص102 . عماد الدين الأصفهاني ، خريدة القصر و جريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، ج3 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، 1955 ، ص283 . ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص241 .ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج2 ، ص777 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص543.

(5) –ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص233 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج2 ، ص777 .

(6) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص197 .

(7) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص136-137 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص222 . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1242. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص287 .

والجزيرة والعراق وبلاد فارس والجبال وخوزستان وخراسان والحجاز[1]،وكان ذكيا وله قدرة كبيرة للحفظ ومن بين مؤلفاته كتاب أسماء الرجال الضعفاء ، التذكرة في غرائب الأحاديث المنكرة ، وتراجم الجرح والتعديل للدارقطني ، وكتاب السماع ، وكتاب المنثور ، وموافقات البخاري ومسلم ، والناسخ والمنسوخ[2].

كما نذكر أبو البركات هبة الله بن المبارك السقطي المتوفي (509 هـ / 1115 م)[3] ، إذ سافر لطلب وتعلم الحديث ، وأعد لنفسه معجمًا لمشايخه في ثمانية مجلدات كبيرة ، وقام بتأليف تاريخ بغداد ، الذي ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[4].

ومن المحدثين المشهورين أبو الحسين عبد الغافر بن محمد عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري المتوفي(448 هـ / 1056 م) ، روى صحيح مسلم عن ابن عمرويه وغريب الخطابي وكان الشيخ جليل القدر[5]، كما نجد كذلك أبو عثمان الصابوني المتوفي(449 هـ / 1057 م) الذي له مصنف أربعين في الحديث[6]، وكذلك أبو بكر البيهقي المتوفي(458 هـ / 1066 م) وله كتاب الأربعين في الحديث[7] ومن أهم مؤلفاته في الحديث وعلومه كتاب السنن الكبرى[8]،وكتاب السنن الصغرى ، كتاب الآداب ، كتاب معرفة السنن والآثار ، وكتاب الجامع في الشعب الإيمان ، وكتاب الأسماء والصف ، وكتاب المدخل إلى كتاب السنن ، والكتاب البعث و النشور ، وكتاب الزهد الكبير ، وكتاب الدعوات الكبير ،

(1) – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1242–1243 .ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص287 .

(2) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص327 .

(3) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص144 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص228 . ابن العماد ، الشذرات ، ج6 ، ص42.

(4) – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص235 وما بعدها .

(5)– ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ، ج5 ، ص205–206 .

(6)– حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص53 .

(7)– البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص78.

(8)– الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص98 . ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ، ج5 ، ص249 . سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص110.

وكتاب الدعوات الصغير[1]،ويوجد أيضا أبو القاسم القشيري المتوفي(465 هـ / 1072 م) الذي سمع الحديث وحدث كثيرا[2]،وله كتاب الأربعين في الحديث[3]،وكتاب الرسالة ، وكتاب المعراج[4].

ومن رجال الحديث في خراسان أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي منصور بن الحسن الهروي ، الحافظ المحدث من مشاهير الحفاظ الرّحالين ، سمع الحديث بهراة من شيخ الإسلام الأنصاري ، وبنيسابور من الشيخ القشيري ، وكثير من العلماء وكتب بخطه الكثير ، وخرّج التاريخ للشيوخ ، وحدث وروى عنه جماعة، وتوفي عام (476 هـ / 1073 م)[5].

من بين محدثي مرو أبو بكر محمد بن منصور بن عبد الجبار بن أبي المظفر السمعاني المتوفي (510 هـ / 1117 م) ، سمع حديث من أبيه ، وخرج لطلب الحديث ، وعاد إلى مرو وأملى بها على مائة وأربعين مجلسا في مسجدها[6]،أمل الحافظ أبو الفتح نصر بن إبراهيم الهروي المتوفي(511 هـ / 1118 م) فله مؤلفات في الحديث ، منها المسند في الحديث في ثلاثة مجلدات[7]، وكذلك أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمود البغوي المتوفي(516 هـ / 1123 م) ، فمن تصانيفه في علم الحديث نجد الجمع بين الصحيحين مسلم والبخاري ، وشرح السنة في الحديث ،ومصابيح السنة في أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثاً[8].

نجد كذلك عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسيني عبد الغفير بن محمد الفارسي ، ثم النيسابوري ، وهو من أعيان المحدثين في خراسان ،كتب في علم الحديث كتاب المفهم لشرح مسلم وتوفي (529 هـ /

(1)- السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص9-10 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص78 .

(2)- ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص42 .

(3)- حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص58.

(4)- إبراهيم بسيوني ، الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته ، ص48 .

(5)- ابن العماد الحنبلي ،شذرات الذهب ، ج5 ، ص328-329 .

(6)- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص149-150 .

(7)- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص391 .

(8)- البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص312.

1134 م)[1]، وممن كتب في غريب الحديث وشرحه الزمخشري المعتزلي المتوفى (538 هـ / 1143 م) ، وله كتاب الفائق في غريب الحديث[2].

4–الفقه والأصول :

إن العهد السلجوقي يعتبر امتدادًا للعصر الذي سبقه من حيث الدراسات الفقهية ، لأن القرن الرابع الهجري يعتبر نقطة جوهرية في تاريخ التشريع الإسلامي ، حيث نلاحظ أن باب الاجتهاد يكاد يكون متوقفا ، وأصبح الفقهاء في هذا العصر عاجزين على أن يجتهدوا إلا نادرا ، وقام العلماء في هذا العصر بحصر أنفسهم حول مذاهبهم ، واستندوا في أحكامهم إلى ما وجدوه في مذاهب أئمتهم ، وكان كل منهم متمسكًا بمذهب معين[3].

لكن هذا لم يمنع من ظهور علماء في العراق في العهد السلجوقي متميزون في الفقه وأصوله ، ومنهم من كان له بحوث رائعة ، ودراسات عظيمة ، ووجهات نظر صحيحة في دراسة الفقه الإسلامي وأصوله ، ومن هؤلاء العلماء الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي المتوفى (505 هـ / 1111 م)[4]الذي لم ترى العيون مثله ، لسان ، وبيانا ، وعلما ، وخاطرا وطبعا ، نظر إلى علم الأصول وأحكمها وصنف فيها تصانيف ، وجدد المذهب في الفقه ، وصنف فيه تصانيف ، وسبك الخلاف فحرر فيه أيضا تصانيف[5]، منها في المذهب الوسيط ، والبسيط والوجيز في فروع الفقه الشافعي ، والخلاصة[6]،ومن مؤلفاته أيضا إحياء علوم الدين ، والمستصفي في أصول الفقه ، وبداية النهاية ، والمآخذ في الخلافيات ، وكيمياء السعادة بالفارسية ، ومعيار العلم[7]،وغيرها .

---

[1]– الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ،ص1275.

[2] –كمال جبري ، الزمخشري سيرته آثاره ، ص101 .

[3] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص332-333 .

[4] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص124-125 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص146 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص115 .

[5] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص 204-205 .

[6] – أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج4، ص19 . محمد الزحيلي ، الغزالي الفقيه و كتابه الوجيز ، ص83 .

[7] – السبكي ، المصدر السابق ، ج6 ، ص224 وما بعدها . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص217-218 .

من الفقهاء الوعاظ نجد مجد الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي المتوفي(520هـ/1127م) ، أخو أبو حامد الغزالي الذي كان من الفقهاء ، لكنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ، درّس بالنظامية نيابة عن أخيه ، من مؤلفاته لباب الإحياء وهو اختصار لكتاب أخيه إحياء علوم الدين ، وله كتاب الذخيرة في علم البصيرة[1].

ومن علماء العصر البارزين أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفي(450 هـ / 1058 م) ، كان إمامًا مبجلًا له اليد الباسطة في المذهب ، وإتقانًا تامًا لكل العلوم[2].

تميز أبو الحسن الماوردي بوفرة إنتاجه العلمي فكان له تصانيف جميلة في كل فن[3]، منها ما هو في الدراسات الشرعية مثل كتاب تفسير القرآن المعروف بكتاب النكت والعيون ، وكان فريدًا في تفسيره لبعض مظاهره الخاصة التي تدل على الأصالة وعمق التفكير ، كما صنف كتاب الحاوي الكبير ، وهو موسوعة ضخمة في الفقه الشافعي[4]،وقال ابن خلكان عن الماوردي أنه حافظ للمذهب ، وله كتاب الحاوي الذي لم يطالعه أحد إلا يشهد له بالتبحر والمعرفة العامة بالمذهب[5].

ومن علماء العصر طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطيب الطبري المتوفي(450 هـ / 1058 م) ، درس الفقه ، وسمع بجرجان ونيسابور ، ثم أتى إلى بغداد واستقر فيها ، وسمع من علمائها وتولى القضاء[6]،وكان علمابأصول الفقه وفروعه ، ومحققا في علمه ، وقد قال أبو إسحاق الشيرازي عنه:"لم أر من رأيت أكمل اجتهادا ، أشد تحقيقا وأجود نظرا منه"،شرح مختصر المزني ، وكتب في الخلاف والمذهب

---

(1) – العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،ج8 ، ص176 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج4، ص52. الغزي ، ديوان الإسلام ، ج3 ، ص379-380.

(2) – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5 ، ص268 .

(3) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص1956 .

(4) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص282 .

(5) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص282.

(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص514-515 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص39 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص762 . سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص107-108.

، والأصول والجدل كتبا كثيرة لا يشبهها أحد[1]،من مؤلفاته التعليقة الكبرى في الفروع ، والمخرج في الفروع ومصنفات أخرى[2].

أما محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلي الفراء الحنبلي المتوفى (458 هـ / 1065 م)[3]، فقد عاش معظم حياته في بغداد ، وكان من علماء زمانه وفريد وقته ، وله اليد العليا في الأصول والفروع ، وكان مقدم أصحاب الإمام أحمد في زمانه ، له معرفة تامة بالقرآن وعلوم الحديث والفتاوى والجدل ، وكان إماماً في الفقه ، وله فيه مؤلفات حسنة ، وقام بالتدريس والإفتاء سنوات ، وكان ممن يرجع إليهم في المذهب الحنبلي وانتشرت تصانيفه[4]،أما مؤلفاته فهي تزيد على الخمسين بين كتاب ورسالة[5]،أهمها كتاب الصفات الذي عرض فيه كل عجيبة[6]،وكتاب أحكام القرآن ، وعيون المسائل ، والعدة في أصول الفقه ، ومقدمة في الأدب ، ومجرب في الفقه[7].

من علماء العصر أيضا إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي المتوفى (476 هـ/1083م)[8] فهو من أعلام الشافعية في هذا العصر ، جاء إلى بغداد وسكنها ، ودرس على القاضي أبو الطيب الطبري حتى أصبح معيده في حلقته[9]،وكان شيخ الإسلام يجمع بين العلم والعمل والتقوى والزهد والتصنيف والإملاء والاشتغال[10]، سافر إليه الفقهاء ، وتخرج على يديه كبار الأئمة ، وقد قام

---

(1) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص514 . أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج3 ، ص408.

(2) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص429 .

(3) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص98 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص378 . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص56 . ابن العماد ، الشذرات ، ج5 ، ص252 .

(4) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص99 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص10 .

(5) – أبو يعلي ، طبقات الحنابلة ، ج2 ، ص205.

(6) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص378 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، 72 .

(7) – محمد جميل بن عمر البغدادي ابن الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1986 ، ص33 . الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص100.

(8) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص228 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص29–30. العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص323 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص8 . الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص51.

(9) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص453 .

(10) – الاسنوي و طبقات الشافعية ، ج2 ، ص7 .

بالتدريس في النظامية عام (459 هـ / 1066 م)[1]، قال عنه أبو بكر الشاشي: "أبو إسحاق حجة الله تعالى على أئمة العصر"[2]،قال عنه الماوردي : "ما رأيت كأبي إسحاق الشيرازي ، لو رآه الشافعي لتجمل به"[3]، وكان عميد الدولة ابن جهير الوزير يقول : "هو وحيد عصره وفريد دهره"[4]وقال أبو إسحاق الشيرازي يتحدث عن نفسه:" خرجت إلى خراسان فما دخلت بلدة ولا قرية إلا وكان قاضيها أو مفتيها أو خطيبها تلميذي أو من أصحابي"[5]، وللشيرازي مؤلفات كثيرة في الفقه ، منها المهذب ، والتنبيه ، والنكت في الخلاف ، واللمع وشرحه ، والتبصرة في أصول الفقه ، وطبقات الفقهاء[6].

وكما نجد الفقيه أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الصباغ فقيه الشافعي المتوفي(477هـ/1083م)[7]، كان فقيه العراق في زمانه مشابهاً للشيخ أبو إسحاق الشيرازي ،وقد تقدم عليه في المذهب[8]، وكانت الرحلة لهما فيما يخص المذهب ، كان فقيها محدثا أصوليا ،كان أول معلم للنظامية في بغداد عندما افتتحت عام(459هـ/1066م)[9]، وأما مؤلفاته أهمها الشامل ، وكتاب الكامل ، وتذكرة العلم و الطريق السالم ، والعمدة في أصول الفقه[10].

---

(1) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص228 . ابن العماد ، الشذرات ، ج5 ، ص324 .

(2) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص455 . ابن العماد ، الشذرات ، ج5 ، ص324 .

(3) – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص459 .

(4) – الذهبي ، المصدر السابق ، ج18 ، ص458 .

(5) – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص7 .

(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص29 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص229 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص8. الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص51.

(7) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص236 ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص218 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص738 .

(8) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص237 .

(9) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص237 . الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص39 .

(10) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص217 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص237 . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج18 ، ص464 .

أما الشيخ الإمام أبو سعد المتولي عبد الرحمن بن مأمون بن علي الفقيه الشافعي المتوفى (478 هـ / 1085 م)[1]، فهو جامع للعلم والدين وتحقيق المناظرة ، وكان له اليد العليا في الأصول والفقه والخلاف[2]، تولى التدريس في النظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي ، وله مؤلفات كثيرة منها تتمة الإبانة ، ومصنف آخر في أصول الدين[3].

وأما أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب بالكيا الهراسي الشافعي المتوفي (504 هـ / 1110 م)[4]،وكان إماماً ونظاراً ، دقيق البحث ، وقوي الفكر وذكيا فصيحا، جهوري الصوت حسن الوجه[5]،درس الفقه على إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ، وكان هو وأبو حامد الغزالي من أفضل المعيدين[6]،وكان مناظرًا محترمًا ، يستخدم الأحاديث في مناظراته ومجالسه مع الفقهاء وطلاب العلم في المدرسة النظامية ببغداد عندما كان يدرس فيها[7]، من مصنفاته نذكر شفاء المسترشدين وأحكام القرآن وتعليق في الأصول ولوامع الدلائل في زوايا المسائل ونقض مفردات الإمام أحمد[8].

ومن علماء الفقه والأصول في هذا العصر فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الشافعي المتوفي (507 هـ / 1113 م)[9]، دخل العراق وانضم إلى الشيخ أبو إسحاق

---

(1) – ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص95 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص244 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص134 .

(2) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص133.

(3) – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص146–147 .

(4) – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص142 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص122 . ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج20 ، ص47 .

(5) – الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص293 .

(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص286–287. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج4، ص16. عيسى صفاء الدين ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، ص487–488.

(7) – ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج3 ، ص287. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص93 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص210 . الحافظ محب الله أبي عبد الله محمد بن محاسن البغدادي ابن النجار ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق قيصر أبو فرح ، ج18 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص197 .

(8) – ابن العماد ، الشذرات ، ج6 ، ص17 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص694. الغزي ، ديوان الإسلام ، ج1، ص58.

(9) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص221 . ابن العماد ، الشذرات ، ج6 ، ص28 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص223 .البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص81 .

الشيرازي ، وأصبح معيدا في النظامية ، كما تفقه على يد علماء كبار حتى صارفقيه وقته في العراق بعد أستاذه ، وانتهت إليه قيادة المدرسة الشافعية في بغداد ، كما درس في نظامية بغداد ، وله مصنفات كثيرة في الفقه و الأصول منها كتاب حلية العلماء في المذهب[1]، والشافي في شرح الشامل في عشرين مجلدا ، وكتاب العمدة ، والمعتمد ، والترغيب في المذهب ، والشافي في شرح مختصر المزني[2].

ومن أئمة الفقه الحنبلي في هذا العصر الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني المتوفى (510 هـ / 1116 م)[3]، قال عنه ابن رجب أنه من أئمة المذهب وأعلامه وإمام زمانه ،و فريد وقته في الفقه درّس وأفتى وكان مقصد الطلبة ، وصنف كتبا حسانا في المذهب ، والأصول و الخلاف ، وكان له اليد الحسنة في الأدب ، ومن أهم كتبه الهداية في الفقه الحنبلي ، وإدراك الغاية في اختصار الهداية ، والتمهيد في الأصول ، والانتصار في المسائل الكبار ، ورؤوس المسائل ، والتهذيب ، والخلاف الكبير ، والخلاف الصغير ، وأعمال أخرى[4].

ومن أبرز علماء العصر في الفقه الحنبلي العلامة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي المتوفي (513 هـ / 1119 م)[5]، شيخ الحنابلة الذي كان إمامًا بارزًا في كثير من العلوم ، فائق الذكاء ، كثير الاشتغال والتصانيف ، منقطع النظير ، يحفظ القرآن ويقرأ القراءات ، درس الأدب والقواعد ، ودرس الفرائض والأصول على عدد من شيوخ العصر ، فضلًا عن الفقه ، وكان شيخه في المناظرة أبا إسحاق الشيرازي[6]، كان علامة في الفقه وأصوله ، وكان له استنتاجات كبيرة وتحريرات كثيرة في هذا ، وله العديد من المؤلفات في شتى العلوم من تصانيفه كتاب الفنون ، وهو كبير جدًا وفيه الكثير الفوائد

(1) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص220. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج4، ص21.

(2) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص81 .

(3) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص152 . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج6 ، ص45 . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص212. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج20 ، ص99 .

(4) – ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص271 وما بعدها . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص6 .

(5) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص179 . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج6 ، ص58 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص86. أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج4، ص31.

(6) – العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج6 ، ص58-59 .

العظيمة في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصول ، والنحو ، واللغة ، والشعر ، والتاريخ ، والقصص ، بما في ذلك المناظرات التي وقعتله ، وأفكاره التي يبدو أنه كتبها[1].

ومن بين الفقهاء الحنابلة البارزين في هذا العصر الإمام عماد الدين أبو الحسين محمد بن أبي يعلي محمد بن الحسين بن خلف الفراء الحنبلي البغدادي المتوفي (526 هـ / 1131 م)[2]، وهو قاضي وشيخ الحنابلة في العراق ، برع في المذهب والخلاف والأصول ، وله مصنفات مفيدة في الفقه منها رؤوس المسائل ، والمفردات في أصول الفقه ، والمفردات في الفقه ، وإيضاح الأدلة في الرد على الفرق الضالة والمضلة ، وطبقات الأصحاب ، وشرح مختصر الخرقي في الفروع[3].

والفقه الشافعي أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المروزي المتوفي (461 هـ / 1068 م) مؤلف كتاب الإبانة في الفقه الشافعي ، وهو كتاب مشهور بين الشافعية خراسان والشرق الإسلامي[4]،ومن طلابه عبد الرحمن بن المأمون بن علي بن إبراهيم جمال الدين أبو سعد الفقيه النيسابوري الشافعي المتوفي (478 هـ / 1066 م)والذي أكمل كتاب الإبانة في الفقه لأستاذه ، وكتب غنية في الأصول[5].

ومن الفقهاء الذين كان لهم مؤلفات في المذهب شيخ الشافعية العبادي القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عباد الهروي صاحب التصانيف المعروفة ومنها أدب القاضي ، والهادي ، وكتاب المياه ، وكتاب الأطعمة ، وكتاب الزيادات ، وزيادة الزيادات ، وكتاب طبقات الفقهاء ، توفي (458 هـ / 1066 م)[6]، ومن بين طلبته محمد بن أحمد بن يوسف الهروي المتوفي(518 هـ / 1125 م) ، وقد صنف لأستاذه أبو عاصم كتاب شرح آداب القاضي وهو على المذهب الشافعي[7].

---

(1) – العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج6 ، ص61 .

(2) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص274 .

(3) – العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج6 ، ص130 .

(4)– حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ،ص1.

(5)– البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص518 .

(6)– ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص251-252 .

(7)– البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص84.

ومن الفقهاء أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد الأرغياني الشافعي المتوفى (528 هـ / 1135 م) ، ومن مؤلفاته الفتاوى المستخرجة من نهاية الطلب وتعرف بفتاوى النهاية[1]، كما نجد كذلك محمد بن يحيى أبو سعد النيسابوري شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه الشافعي ، ومنها كتاب المحيط في شرح الوسيط ، وكان أستاذ الفقهاء في زمانه توفي عام (548 هـ / 1155 م)[2].

كما برز أيضا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي(458 هـ / 1065 م) الذي تميز في علم الفقه وأصوله ، بالإضافة إلى الحديث ، وكان له دور كبير في خدمة علم الفقه على مذهب الإمام الشافعي في التعلم والتعليم والتأليف ، لم يترك بابًا من أبوابه إلا طرقه ، ولا سبيل إلا تبعه ، وله ثناء من علماء زمانه يدل على مكانته العلمية ، ويكفي أن يقول الجويني أمام الحرمين عنهما من شافعي إلا وعلى الشافعي عليه منة ما عدا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقواله[3].

وقد ترك مؤلفات في الفقه والأصول نافعة ومعروفة بين أهل العلم منها كتاب الخلافيات الذي جمع فيه المسائل الخلافية بين الإمامين الشافعي والحنفي في مجلدين ، قال العلماء ما لم يصنف مثله[4]،وكتاب المبسوط في عشرة مجلدات ، وكتاب القراءة خلف الإمام[5]، وكتاب جماع أبواب قراءة القرآن في الصلاة على الإمام ، المأموم ، وكتاب ترتيب الصلاة ، وكتاب بيان خطأ من أخطأ على الإمام الشافعي ، وكتاب ينابيع الأصول في أصول الفقه[6].

أما الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني إمام الحرمين المتوفي (478 هـ / 1085 م) إمام الأئمة بشكل مطلق ، حبر الشريعة الذي اجتمع في إمامته شرقا وغربا[7]،ومع أنه كان

---

(1)- البغدادي ، المرجع السابق ، ج2 ،ص87.

(2)- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج20 ، ص312-313 .

(3)- ابن عساكر ، تبين كذب المفتري ، ص266 .

(4)- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج6 ، ص220 . حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص721 .

(5)- الزركلي ، الأعلام ، ج1 ، ص116 .

(6) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص78 .

(7)- ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص278 .

إماما ومعلما وواعظا وخطيبا ومنظرا ومفسرا وفقيها أصوليا ومتكلما ، إلا أنه كان مؤلفا ومدققا وناقد ومجتهد وموسوعيا أيضا ، فقد ألف في كثير من العلوم ، فهو عالم زمانه في خراسان والعراق والحجاز ، ومقدم في معرفة المذهب ، ورأس أصحابة الشافعي ، ومرجع العلماء والرؤساء والولاة في الفتوى[1]، صنف كتاب المذهب الكبير المسمى نهاية المطلب في دراية المذهب[2].

[1]- ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص278 وما بعدها . المرغي ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، ج1 ، ص260-261 .

[2] - ناجي معروف ، عروبة العلماء المسلمين ، ج2 ، ص84.

المبحث الثاني: علوم اللغة والنحو والأدب

خلال العصر السلجوقي ، كانت مدن العراق وخراسان نشطة في المباحث اللغوية والنحوية والخطابية والنقدية، ففي هذه الحقبة اجتمعت مجموعة كبيرة وموقرة من اللغويين والنحاة والكتاب والشعراء ورجال البيان في العراق ، وتركوا تراثاً أدبيًا ضخمًا ، وفي الحقيقة كان مفكرو وكتاب هذه الحقبة من أشد المعجبين بأجدادهم ، حيث ركزوا على آثارهم بالملاحق والشرح والنقد ، واتبع بعضهم سبيل الأوائل في الإبداع وحاولوا على الأقل تقليدهم[1].

1–اللغة :

يعتبر العصر السلجوقي في العراق من عصور الازدهار و التطور العلمي و كانت اللغة العربية وآدابها من بين العلوم ذات الاهتمام الواسع ، بحيث انطلق العلماء في تصنيف موسوعات ضخمة وقواميس جامعة ، وهكذا توسعت الدراسات اللغوية وزاد الاهتمام بها بشكل كبير لأسباب كثيرة خاصة مع استيلاء السلاجقة على السلطة في خراسان ، حيث وصل الأتراك الذين ينتمون ثقافيًا إلى مناطق آسيا الوسطى إلى السلطة والحكم ، وورثوا دولة السامانيين ، ولأنهم كانوا أقل حضارة من المناطق الجديدة التي وصلوا إليها ، فقد تأثروا بثقافتها وتنظيماتها ، وهكذا استطاعت اللغة الفارسية أن تستمر في سيادتها خلال العصر السلجوقي ، أصبحت لغة الحكم والسياسة والأدب[2].

وكنتيجة لهذه التطورات فقد كان من المتوقع أن يحدث صراع لغوي والتأثيرات المتبادلة على الأثر اللغوي للمفردات ، وأن يحدث الكثير من التسامح على حساب قواعد اللغة العربية والتحكم في مفرداتها وضبط ألفاظها و الحديث بالفصحى ، فانتشرت الأخطاء النحوية الشائعة وظهر اللحن كما ظهر المولد في الأدب[3]، وكرد فعل على الوضع الجديد ، قام الكثير من علماء اللغة على جمع مصادر الكلمات ومفردات اللغة العربية في معاجم خاصة ،وهو جمع الكلمات حيثما تم الاتفاق ، ثم جمع الكلمات

(1) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص356 .

(2) – محمد التونجي ، حول الأدب في العصر السلجوقي ، ط1 ، مكتبة قورينا ، بنغازي ، ليبيا ، 1973 ، ص 105 و ما بعدها .

(3) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص358 .

المتعلقة بموضوع واحد ، والرسائل اللغوية على الموضوعات ،كغريب القرآن الكريم ، وغريب الحديث ، وغريب الفقه ، واللغات ، والعامي ، والمعرب ، ولحن العامة[1].

ومن مؤلفي غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى (502 هـ / 1108 م) ببغداد ، وصنف كتاب المفردات في غريب القرآن[2]،وممن ألف في غريب الحديث أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن الشيباني الملقب بالخطيب التبريزي المتوفي(502هـ/ 1108م)[3]، له كتاب تهذيب غريب الحديث[4].

وأما أهم الكتب التي تتناول المعرّب والتي ظهرت في هذا العصر وفي هذا الفن بالذات كتاب المعرّب لموهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى (539 هـ / 1144 م)[5]،الذي يعتبر شيخ أهل اللغة في هذا العصر، حيث يقول ابن خلكان عنه أنه كان إمامًا في فنون الأدب وكان من مفاخر بغداد[6]، وله مؤلفات أخرى في اللغة منها كتاب التكملة فيما يلحن فيه العامة ، وهو تكملة لدرة الغواص في أوهام الخواص

---

(1) –كحالة ، سلسلة حضارة العرب و الإسلام ، ج3 ، ص20.

(2) – كان من حكماء الإسلام الذين جمعوا بين الشريعة و الحكمة في تصانيفه ، و قد اختلف في سنة وفاته ، و له مصنفات جليلة منها غرة التنزيل و درة التأويل ، و كتاب الذريعة ،. البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص112. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص 1156 .

(3) – الخطيب التبريزي أحد أئمة اللغة و الأدب و البلاغة في عصره ، له مصنفات في اللغة و الأدب و النحو . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص9–10. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2823 و ما بعدها. عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين ، تحقيق عبد المجيد دياب ، ط1 ، شركة الطباعة العربية ، السعودية ، 1986 ، ص382–383 .

(4) – العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص10 .

(5) – ابو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998 ، ص342–343 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2735 و ما بعدها . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص342 و ما بعدها . القفطي ، إنباء الرواة ، ج3 ، ص335و ما بعدها.

(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص342.

للحريري المتوفى (516 هـ / 1122م)[1]، ومن الذين كتبوا في لحن العامة أبو محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى (516 هـ / 1122 م)، الذي صنف كتاب درة الغواص في أوهام الخواص[2].

ومن علماء اللغويات والبلاغة في هذا العصر سلمان بن عبد الله النهرواني المتوفى (493 هـ / 1099 م) الذي برع في اللغة والبلاغة بعد أن درس على يد ابن الدهان ، وصنف كتابه القانون في اللغة في عشرة مجلدات ليس له مثيل[3]،ومن علماء البلاغة في هذا العصر الراغب الأصفهاني ، الذي صنف في اللغة أيضا كتاب تحقيق البيان في اللغة والحكم[4].

كان للعلماء والكتاب نتاج لغوي عظيم أثر في تطور اللغة في المدن الإسلامية بشكل عام ، ومن أشهر اللغويين في خراسان أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد الزوزني المتوفى (486 هـ / 1093 م)،صنف كتاب المصادر في اللغة ، كما صنف شرح سبعا معلقة، وله كتاب ترجمان القرآن[5]، كما نجد كذلك عبد الملك بن علي المؤذن الهروي المتوفى (489 هـ / 1093 م)و وله كتاب المحيط في اللغة[6]،ومن بين اللغويين أيضا أبو الفضل الميداني النيسابوري المتوفي (518 هـ / 1126 م)، ومن مؤلفاته غريب اللغة ، والمصادر في اللغة[7]،والسامي في الأسامي[8]، ومن اللغويين أيضا أبو جعفر أحمد بن علي البيهقي الملقب بجعفرك المتوفى (544 هـ / 1152 م)، من كتبه ينابيع اللغة، وتاج المصادر في

[1] – ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج4 ، ص63.

[2] – أبو محمد القاسم بن علي الحريرى البصري صاحب المقامات ، وأحد أئمة العصر في اللغة ، له مصنفات عديدة هي المقامات ، ودرة الغواص في أوهام الخواص ، وملحة الأعراب ، و ديوان رسائل . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص 62 و ما بعدها . ابن القفطي ، انباه الرواة ،ج 3 ، ص23و ما بعدها . ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص327 و ما بعدها . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص 2202 وما بعدها . اليماني ، إشارة التعيين ، ص 263 .

[3] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1381 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج34 ، ص151 .

[4] – عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ط7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2006 ، ص214-215 .

[5]– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1038 . بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص207-208 .

[6]– حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج3 ، 1621.

[7]– البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، 82.

[8]– الأنباري ، نزهة الألباء ، ص337 .

اللغة[1]، وهو مصنف جمع فيه مصادر القرآن ، ومصادر الأحاديث ، وجردها عن الأمثال والأشعار واتبعها الأفعال التي تكثر في دواوين العرب[2].

2-النحو :

لقد كان العصر السلجوقي في العراق حافلا ببروز طائفة كبيرة عن علماء النحو ، وهو أمر جاء بعد تحكم الأعاجم بالسلطة وشيوع اللغة الفارسية على حساب اللغة العربية ، ومن بين علماء النحو البارزين أبا الحسن علي بن فضال المجاشعي المتوفي(479هـ/1086م)[3]، والذي قد رحل من القيروان ، واستقر ببغداد ، ليدرس النحو واللغة، وكان من أفاضل علماء النحو واللغة والتصريف والتفسير، له من المؤلفات البرهان العميدى ، وكتاب إكسير الذهب في صناعة الأدب والنحو، وله الدول في التاريخ ، قال عنه ياقوت الحموي رأيت في الوقف السلجوقي منه ثلاثين مجلدا ، وله كتاب معارف الأدب ثماني مجلدات[4]، وله من المصنفات أيضا الفصول في معرفة الأصول ، والإشارة إلى تحسين العبارة ، وشرح عيون الإعراب ، والمقدمة في النحو وغيرها [5] نذكر كذلك أبو القاسم الزمخشري المتوفي(538هـ/1143م)، الذي كان إماما في التفسير و النحو و اللغة و الأدب ، له مؤلفات كثيرة منها نكت الإعراب في غريب الإعراب في غريب إعراب القرآن ، والنموذج في النحو ، والمفضل في النحو ، والمفرد و المؤلف ، والأمالي في النحو ، وغيرها[6].

ومن علماء النحو أيضا في هذا العصر ، يحي بن علي بن محمد بن بسطام الشيباني أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي المتوفي(502هـ/1109م) كان إماما في النحو واللغة والأدب ، رحل إلى أبي العلاء المعري وأخذ عنه[7]، وأخذ عن غيره من علماء العراق ، ودخل مصر وقرأ بها النحو ثم عاد إلى بغداد ،

(1)- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص398-399 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص84.

(2)- حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ،ص269.

(3) - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1834-1835. القفطي ، أنباه الرواة ، ج2 ، ص299-300 .

(4) - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1834-1835.

(5) - ناجي معروف ، عروبة العلماء المسلمين ، ج2 ، ص84.

(6) - خضر موسى محمد حمود ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ، ص137.

(7) - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص113.

ودرّس بالنظامية ، وأشرف على خزانتها حتى وفاته(1)، أهم مصنفاته أسرار الصنعة في النحو، تهذيب إصلاح المنطق ، تهذيب غريب الحديث ، شرح الحماسة ، شرح ديوان المتنبي ، الكافي في علم العروض والقوافي وغيرها من الكتب(2).

أما أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفي(539هـ/1144م) كان له علم واسع بالنحو مع ما عرف به من تخصصه في اللغة والأدب(3)، ومن مصنفاته شرح أدب الكاتب ، والمعرّب ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة(4)، ومن رجال النحو البارزين في هذا العصر أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بان الشجري البغدادي المتوفي(542هـ/1148م)(5)، وكان عالما متفردا في علم اللغة ،وإماما في النحو له مصنفات كثيرة(6)، منها ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وشرح اللمع لابن جلي ، وشرح التصريف لملوكي(7).

ومن أشهر علماء النحو محمد بن أحمد المعموری البيهقى المتوفي(485هـ/1092م) ، ألف كتاب في النحو ، وكتاب في التصريف(8) ، نجد كذلك أبو الحسن النيسابوری المتوفي(516هـ/1124م) ، وله تصانيف مفيدة في النحو(9)،ونجد أيضا أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوری أبو الفضل

(1) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2823-2824.

(2) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص 192 .

(3) – الانباري ، نزهة الالباء ، ص342-343 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2735 وما بعدها . اليماني ، إشارة التعيين ، ص357

(4) – خضر موسى محمد حمود ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ، ص152 . عواد الخلف ، الجامعون بين العلوم الشرعية و العلوم التجريبية ، ص76.

(5) – السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2 ، ص324 . اليماني ، إشارة التعيين ، ص370 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ،ص45. ابن الانباري ، نزهة الالباء ، ص348. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2775 . ابن العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج4 ، ص132. كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ج5 ، ط5 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1959 ، ص165 .

(6) – عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص288 .

(7) – خضر موسى محمد حمود ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ، ص142.

(8)– ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2355-2356 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ،ص77.

(9)– البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص696.

الإمام الفاضل المتوفي(518هـ/1126م) ، الأديب النحوي اللغوي ، وصنف الأنموذج في النحو،ونزهة الطرف في علم الصرف[1]، والهادي الشادي في النحو أيضا[2].

3-الأدب :

لقد كان حظ الأدب والشعر في هذا العصر عظيما ، فقد زخر هذا العصر بأدباء أجلاء وشعراء فحول ، قاموا بتدوين المأثور من شعر ونثر، بروايته واختياره ونقده، كما ألفوا في فنون الأدب وبلاغته وتاريخه وطبقات رجاله ، ولقد كانت اتجاهات المؤلفين في الكتابة عديدة ، وتنوعت مذاهبهم فيها، وأصبح كثير من مؤلفاتهم من أمهات كتب الأدب التي استوفت حظها من الجمع والاستيعاب والشمول ، لقد كان الإنتاج الأدبي في العصر السلجوقي غزيرا ، وهو المرآة التي عكست الوضع الاجتماعي والفكري ، ويصدق هذا على الأدب بكافة صوره ، من خطابة وكتابة وقصص وشعر[3].

وقد كان الولاة يجمعون الشعراء والكُتاب حولهم، حتى يقوموا بمدحهم والتغني بفضائلهم ، غير أن التقاليد العامة كانت خاضعة لتأثير البلاط العباسي والسلجوقي ، فكان أن شاع أسلوب موحد كان الشعراء يستعملونه بصورة عامة ، سواء في مدح السلاطين أو الولاة أو غيرهم من أصحاب الجاه ، على أن مآثر المدنية وما فيها من عادات وتقاليد كانت تظهر في قصائد شعرائها وكتابات كُتابها بين الحين والأخر[4].

4-النثر :

النثر هو الكلام الذي لم ينظم في أوزان أو قواف ، و هو نوعين الأول هو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب ، و ليست لهذا النوع قيمة أدبية إلا ما يجري فيه من أمثال و حكم ، أما النوع الثاني فهو

---

[1]- السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص356-357 .

[2]- الأنباري ، نزهة الألباء ، ص337 .

[3] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص369-370 .

[4] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص 371-372 .

النثر الفني الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها مهارة و بلاغة[1]، و يشمل الرسائل الديوانية والتوقيعات ، والإخوانيات ، والقصص والمقامات و الخطابة[2].

5-المقامات :

ومن ألوان الكتابة الإنشائية في هذا العصر المقامات ،و المقامة في اللغة موضع القيام كمكانة و مكان ، استعملت في المجلس ثم في جماعة الجالسين ، ثم سميت الأحدوثة من الكلام مقامة كأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة لسماعها[3]، و المقامة في الأدب قصة تدور حوادثها في مجلس واحد[4] ، و كانت فائدة المقامات قائمة أكثر ما يكون على الثروة اللفظية التي تحفل بها ، و الأساليب البلاغية التي جاءت بها في طرق التعبير[5]، ويراد بها تلك الجملة من القول المروية على لسان امرئ خيالي يحكي قصة وقعت لإنسان آخر أو أكثر تخيلهم الكاتب ، ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها ما شاء[6].

وبناء على ما تقدم فإن المقامات هي أحد ألوان النثر الفني، يمتاز بما يكون فيه من الأناقة اللفظية والروعة البيانية، والمفردات اللغوية، والتأليف الذي يدل على احتفال الكتب واهتمامه ، وكده وعنائه ، وقصده إلى تخير اللفظ واحتشاد الخيال، وطنين العبارات ، وسبك الأسلوب ، وصياغة الكلام [7]، وكان أول من عمل المقامات أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفي(321هـ/933م)[8]،ثم جاء

---

(1)- شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في النثر العربي ، ط10 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 ، ص15 .

(2) – حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1986 ، ص528-529 . شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه في النثر العربي ، ص15 .

(3) – حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص615 .

(4) – عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج2 ، ص412 .

(5) – محمد عبد الملك ، تطور النثر الفني في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف محمد سميع أختر ، جامعة علي كره الإسلامية ، علي كره ، الهند ، 2002 ، ص 127 .

(6) – مريزن عسيري ، الحياة العلمية فى العراق ، ص389 .

(7) – مريزن عسيري ، المرجع السابق ، ص389 .

(8) – كان ابن دريد من أئمة اللغة و الأدب ، و من أشعر العلماء ، و أعلم الشعراء ، صنف مصنفات أشهرها الاشتقاق ، المقصور و الممدود ، الجمهرة ، المقتبس ، الملاحن ، وغريب القرآن ...إلخ . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص323-324 . السبكي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص145. ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 225-226.

بعده أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي المتوفي(390هـ/999م)[1] فعمل مقامات ، ثم جاء بديع الزمان الهمذاني واضع المقامات المتوفي(398هـ/1007م)[2]،فأملى بهمذان أربعمائة مقامة[3] لم يعثر منها إلا على خمسين ، ثم وضع بعد ذلك أبو القاسم عبد الله ابن ناقيا البغدادي المتوفي(485هـ/1092م) ، مقامات اشتهرت في أيامه[4]، وله مصنفات كثيرة منها ملح الممالحة ، والجمان في تشبيهات القرآن[5].

ثم وضع أبو محمد القاسم بن علي الحريري المتوفي(516هـ/1122م) مقامات بلغت الخمسين مقامة [6]، وقد عاصر الحريري يحي بن سلامة الحصفكي المتوفي(551هـ/1156م)[7]وعمل مقامات ، كما كان من معاصري الحريري عبد الله بن محمد الخوارزمي الذي قال عنه الاصفهاني كان من أضراب الحريري ومعاصريه ، وكما كان للحريري المقامات فله الرحل ، بنى كل رحلة منها على حادثة تمت ونادرة اتفقت له ، أو لوالده، وأودعها غرائب الاستعارات ، وبديع الألفاظ وأبكار المعاني[8].

على أن أشهر من عمل المقامات كان أبا محمد القاسم بن عليبن محمد بن عثمان الحريري المتوفي(516هـ/1122م) [9]من أهل بلد قريب من البصرة يسمى المشان [10]، سكن البصرة وقرأ

---

[1] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ،ج1 ، ص118. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج1 ، ص410 وما بعدها . القفطي ، إنباه الرواة ، ج1 ، ص127 وما بعدها . أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، يتيمة الدهر في مجالس أعل العصر ، تحقيق مفيد محمد قمحية ، ج3 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 ، ص463. ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، ص278 .

[2] – الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4 ، 293. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص127.

[3] – الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4 ، ص294 .

[4] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص98-99 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص307. محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ج2 ، ط2 ، هجر للطباعة و النشر ، الجيزة ، مصر ، 1993، ص329 وما بعدها . الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1560 .

[5] – عيسى صفاء الدين ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، ص530-531.

[6] – الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2203 .

[7] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص205. الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2818-2819 .

[8] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1551 وما بعدها .

[9] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص219 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص258 . الأصفهاني ، الخريدة ، ج5 ، ص599 وما بعدها . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2202 .الانباري ، نزهة الالباء ، ص327. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص63. اليافعي ، مرآة الزمان ، ج3 ، ص163.

[10] – المشان : بليدة فوق البصرة كثيرة النخل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص153. عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص256.

الأدب بها على عدد من الأدباء، كان الحريري غاية في الذكاء والفصاحة والبلاغة ، أقام في بغداد زمنا ، وعمل بصناعة الإنشاء مع الكّتاب في باب الخليفة ، كان أحد أئمة الأدب في هذا العصر،ورُزق الحظوة التامة في عمل المقامات التي اشتملت على كثير من كلام العرب عن لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها، تدل على غزارة علم الرجل واطلاعه ووفرة مادته [1]. يقول ياقوت:" ولقد وافق كتاب المقامات من السعد مالم يوافق مثله كتاب ، فإنه جمع بين حقيقة الجودة والبلاغة، واتسعت له الألفاظ ، وانقادت إليه وفود البراعة حتى أخذ بأزمتها ، وملك ربقتها ، فاختار ألفاظها ، وأحسن نسقها ، حتى لو ادعى بها الإعجاز لما وجد من يدفع في صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بما يقاربها [2]".

فلم يبلغ كتاب من كتب الأدب في هذا العصر ما بلغته المقامات الحريرية ، فإنه لم تكد تظهر في بغداد النسخة الأولى منه و تعرف حتى باشر النسّاخون نسخها ، والعلماء قراءتها عليه من شتى الجهات ، فيذكر ياقوت أن الحريري وقّع بخطه فى شهور سنة (514هـ/1120م)على سبعمائة نسخة[3].

كما أن العلماء وطلاب العلم في شتى أنحاء العالم الإسلامي أخذوا يتدارسونها في المدارس والمعاهد ، ويقرؤونها في الأندية والمحافل ، بل أن شهرتها في حياته امتدت إلى بلاد الأندلس ، فوفد فريق عن علمائها على الحريري إلى بغداد ، وقرؤوا عليه بمنزله هذه المقامات ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء ، وتناولوها رواية وحفظا ، ومدارسة وشرحا [4].

ومما يدل على منزلتها الأدبية الفائقة اهتمام الأدباء بها قديما وحديثا بالشروح ، فقد أحصي ثمانية وعشرون أديبا قاموا بشرح المقامات [5].

لم يخرج الحريري في أسلوبه الإنشائي عن أسلوب العصر الذي نشأ فيه ، ولعله كان أكثر المنشئين ميلا إلى التصنيع في رسائله ، و إظهارا لطول باعه وسعة معرفته ، ليخرج مقاماته على شكل عمل فني رائع

---

[1] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ج4 ، ص63. عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص257.

[2] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2205 .

[3] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص2205 .

[4] – أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992 ، ص3 .

[5] – بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص ص14 ،151.

منقطع النظير ، يحتوي على الكثير من متخير الألفاظ وفخامة الأسلوب ، مع إحكام السبك واشراقة الديباجة ، والبعد عن الركاكة والابتذال ، مما جملها في مستوى قمة الآداب العربية في العصر [1].

قام الحريري بصياغة مقاماته على هيئة مجالس متنوعة تختلف موضوعاتها باختلاف البلاد التي تخيل أنه زارها ورحل إليها ، مابين فرغانة وغانة ، حيث أفرغ ذلك في قوالب طريفة في الأدب والنقد والوعظ والفكاهة ، يتخللها وصف للمجتمع وأحوال الناس ، وكما يقول الحريري في صدر مقاماته:" أنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة ، خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره، ومليح الأدب ونوادره ، إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكتابات ، ورصعته فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ، والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحيرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية "[2].

وللحريري مصنفات أخرى غير كتابه المقامات ،منها ملحة الإعراب، ودرة الغواص في أوهام الخواص [3]، وله ديوان رسائل، وكتاب الفرق بين الضاد والظاء ، وله الرسالة السينية والرسالة الشينية [4].

ومن الأدباء الذين ألفوا في المقامات جار الله أبو القاسم محمود بن محمد بن عمر بن الخوارزمي الزمخشري المتوفي(538هـ/1146)[5]، من مصنفاته الكشاف عن الحقائق ، المفصل في النحو ، مقامات في المواعظ[6].

ومن الأدباء الذين ألفوا في المقامات خلال العصر السلجوقى حميد الدين البلخى المتوفي(559هـ/1067م) وله مقامات حميدي باللغة الفارسية و هى عبارة عن 23 مقامة مشهورة [7].

---

[1] – الشربش ، شرح مقامات الحريري ، ج1 ، ص6 .

[2] – الشربشي ، المصدر السابق ، ص6

[3] – بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص151–152 . شهاب الدين أحمد لن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق إبراهيم صالح ، ج12 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية ، 2002 ، ص42 .

[4] – الشربشي ، شرح مقامات الحريري ، ج1 ، ص13–14. بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص150–151.

[5] – الانباري ، نزهة الالباء ، ص338–339 .

[6] – محمد عبد الملك ، تطور النثر الفني في العصر السلجوقي ، ص144 . خضر موسى محمد حمود ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ،ص137.

[7]– البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص234.

6-النثر الأدبي التأليفي :

وهو أسلوب من نثر الكتابة ، يصور المعاني الذهنية ، متأثرة بعواطف الكاتب ، ومن أهم خصائصه الفكرة الجيدة المتأثرة بالتجربة الذاتية ، والمترجمة بالعاطفة ، وغايته نقل الحقائق في أسلوب جميل رائع قصد الإفادة والتأثير معا ، وأظهر ميزاته الجمال ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال بديع ، وتصوير دقيق ، وكلمات توحي وتؤثر، والكتابة كما هو معروف أداة المؤلف في التعبير عن آرائه وأفكاره ، وسلاحه في حشد معلوماته على صفحة الكتاب [1].

ومن الأدباء أبو الحسن الأديب عبد الله بن أحمد بن الحسين المتوفي(475هـ/1082م)، و من مصنفاته شرح ديوان المتنبي، وشرح الحماسة، وشرح أبيات أمثال عبيده[2]، ونجد الأديب أبو منصور عبد الله بن سعيد بن مهدى الخوافي المتوفي(480هـ/1087م)[3]، وكان أديباً فاضلا كثير الرواية وأكثر روايته كتب الأدب ، وكان قد جمع كتباً من كل فن[4]و من مصنفاته خلق الإنسان ، رجم العفريت[5].

ومن رواد النثر التأليفي أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني المتوفي(502هـ/1109م)[6]، كان من أدباء العصر المشهورين ، وكان واسع الاطلاع ، حسن التصنيف ، تمتاز كتبه بالجمع الواسع ، وحسن الاختيار ، والذوق الرفيع ، ودقة الملاحظة و حضور البديهة و النكتة [7]، من أشهر كتبه كتاب تفسير القرآن ، كتاب أحداق عيون الشعر ، محاضرات الأدباء ، الذريعة إلى معالم الشريعة ، مفردات من تفسير القرآن [8]و كتب أخرى .

---

(1) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص 394 .

(2)– السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2، ص32 .

(3) – السيوطي ، المصدر السابق ، ج2، ص43 .

(4)– الأنباري ، نزهة الأنباء ، ص311 .

(5) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1527 .

(6) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1156 . اليماني ، إشارة التعيين ، ص75 . الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص233 .

(7) – عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص214 .

(8) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1156

ومن الأدباء في علم النثر أبو حامد محمد بن إسحاق بن على داود الزوزنى البحاثى المتوفي(463هـ/1070م) ، و كان له طريقة في الهجاء في النظم والنثر لم يسبق إليها، من مصنفاته شرح ديوان البحتري[1]، ونجد الأديب البارع علي بن أحمد الفنجكردي النيسابورى، صاحب النظم والنثر الجارئين في سلك السلاسة المتوفي(513هـ/1121م)[2].

ومن أدباء العصر أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد السراج المتوفي(500هـ/1106م)[3]، طاف البلاد طلبا للعلم ، وكان محبا للعلم و الأدب ، عارفا بالقراءة والحديث و النحو و العروض[4]، كثير التصنيف من كتبه مصارع العشاق ، حكم الصبيان ، مناقب السودان ، المبتدأ ، مناسك الحج ، الخرقي ، التنبيه و غيرها[5].

وقد صنف في هذا العصر أيضا علي بن عقيل أبو الوفاء المتوفي(513هـ/1119م)كتبا كثيرة أهمها وأعظمها قدرا كتابه الموسوم الفنون و هو كتاب لم يصنف في الدنيا أكبر منه[6] ، قال ابن رجب : " وأكبر تصانيفه كتاب الفنون ، كتاب كبير جدا فيه فوائد كثيرة جدا في الوعظ ، والتفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو واللغة، والشعر والتاريخ ، والحكايات ، وفيه مناظراته و مجالسه التي وقعت ، و خواطره ، و نتاج فكره ، قال ابن الجوزي : " وهذا الكتاب مائتا مجلدة ، وقع لي منه نحو مائة وخمسين مجلدة ، وقال الحافظ الذهبي : " لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب "[7].

من رواد الأدب و كتابه الحسين بن علي بن محمد المعروف بمؤيد الدين أبو إسماعيل الطغرائي المتوفي(515هـ/1121م) ، خدم السلطان ملكشاه بن آلب أرسلان ، والسلطان محمد بن ملكشاه مدة حكمه وتولى ديوان الطغراء[8].

---

(1) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2427 وما بعدها .

(2)– السيوطي ، بغية الوعاة ، ج2 ،ص148. ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1664 .

(3) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص357-358 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج2 ، ص777-778 .

(4) – ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص231-241 .

(5) – ابن رجب الحنبلي ، ذيل طبقات الحنابلة، ج1 ، ص234-235 .

(6) – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج35 ، ص349-351 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص690 .

(7) – ابن رجب ، ذيل طبقات الحنابلة ، ج1 ، ص344 .

(8) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1106-1107 .

أما أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسيني البغدادي المعروف بابن الشجري المتوفي(548هـ/1148م)[1]، كان إماما في النحو و اللغة و أشعار العرب وأيامها و أحوالها كامل الفضائل ، متضلعا من الآداب صنف فيها عدة تصانيف[2]،من تصانيفه كتاب الامالي ، الانتصار ، الحماسة ،شرح التصريف ، شرح اللمع ، و كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه ، و غيرها[3].

7–الشعر :

يكاد الدارسون يجمعون على أن الشعر العربي دخل منذ القرن الرابع في مرحلة الجمود والركود ، إذ قلما وجد ابتكار أو تجديد يمكن أن يشار إليه ، اللّهم إلا ما عرف بالدوبيت أو الرباعية [4]التي تعتبر التطور الوحيد الذي قد ظهر في الشعر خلال العصر السلجوقي ، فقد شاع ذلك وتداع في هذه الفترة ، بعد أن أخذ شعراء العراق عن الفرس ، ثم انتشر من العراق إلى الأقطار الأخرى من العالم الإسلامي[5].

ومع أن هذه الفترة تمثل مرحلة التأثر الحضاري والامتزاج الثقافي المتبادل معا لأخذ بنظر الاعتبار للدوافع التي عصفت بالمجتمع ، وأثرت بالتالي على الشعراء وأحاسيسهم ونتاجهم ، فإن الحياة الأدبية في العراق قد أفرزت العديد من الشعراء لا يمكن رفعهم إلى درجة فحول الشعراء كما لا يمكن اعتبارهم عيالا على الشعر [6].

[1] - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2775-2776 .

[2] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص45 .

[3] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ، ص2775-2776 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص267.

[4] – الرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج بيتين بيتين ، من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت يعني بيتين ، ثم نظر إليه بعضهم على أنه أربعة اشطر باعتبار البيت الواحد شطرين ، فسموه رباعي و منه رباعية و جمعها رباعيات . عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص251 . براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ص48 . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 ، ص328 . قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ص167-168 .

[5] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص402 . قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ص167 .

[6] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص402 .

ومن شعراء خراسان من أصحاب الدواوين الشعرية علي بن عبد الله النيسابورى المتوفي(458هـ/1066م) ، و كان له ديوان شعر [1].

ومن شعراء خراسان المقربين من الوزراء ، الباخرزى المتوفي(467هـ/1074م) ، و كان مقرباً من الوزير أبي نصر الكندرى المتوفي(457هـ/1064م) ، و كان يحضر مجلسه، ومن مصنفاته خريدة القصر وعصره أهل العصر ، وتناول فيه شعراء عصره[2] .

الأمير المعزى النيسابوري المتوفي(542هـ/1147م) ، وكان صاحب حظوة في بلاط السلطان سنجر المتوفي(552هـ/1157م) ، وقد نال لقب أمير الشعراء في بلاط سنجر ، ومن مؤلفاته ديوان شعر مليء بالقصائد والغزليات والرباعيات [3]، ومن الشعراء نجد كذلك أبو إسماعيل الطغرائي المتوفي(515هـ/1121م)، صاحب لامية العجم [4].

ومن شعراء الرباعيات أيضاً أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيام النيسابورى المتوفي(526هـ/1131م)، وكان معاصر للسلطان ملكشاه، و أدرك عهد أبنائه بركياروق، وسنجر[5]و ترجع شهرة الخيام إلى رباعياته التى اشتهرت في العالم أجمع ، و ترجمت إلى أغلب لغات العالم [6].

أما الأبيوردي أبو المظفر محمد بن أبي العباس المتوفي(507هـ/1113م)[7]،كان من أبرز الشعراء وأعيان الفضلاء يُضَمِّنْ ديوانه إحدى عشرة قصيدة يصور فيها الخليفة المقتدى

---

[1]- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1781-1782 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ،ص696.

[2]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص387 وما بعدها . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1682 .

[3]- أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص321-322.

[4] - العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج12 ، ص125 .

[5]- شمس الدين الشهرزوري ، تاريخ الحكماء ، ص324. قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ص192 . جمال الدين ، اعلام الشعر الفارسي ، ص73 .

[6]- أحمد حامد الصراف ، عمر الخيام ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1350هـ ، ص27 .

[7] - أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردي، أقام ببغداد زمنا طويلا، و كان من شعراء بلاط الخلافة ، وله اليد الباسطة في الإنشاء و البلاغة ، له عدد من المصنفات منها تاريخ أبيوردونا ، كتاب المختلف و المؤتلف ، كتاب الطبقات . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص135 . ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ، ص2360-2361 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص444. بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص30 . علي جواد الطاهر ، الشعر العربي في العراق و بلاد العجم في العصر السلجوقي ، ج1 ، مطبعة

المتوفي(487هـ/1093م) حاكما عادلا يحمي رعيته ، وبطلا شجاعا يذود عن الإسلام، ويخيف الأعداء وهي صورة تختلف كثيرا عن الواقع التاريخي الذي يشير إلى أنّه لم يكن للمقتدى من الأمر إلاّ الاسم ، وأن حكمه لا يتعدى بابه ولايتجاوز جنابه[1]، وكان الشعراء يصورونه في صورة الآمر وهو مأمور وفي حليه المستولي على الأمر وهو مغلوب [2].

هكذا كانت العلوم الأدبية واللغوية مرتبطة ارتباطا وثيقاً بالعلوم الدينية الشرعية ، لاحتياج العلماء وخاصة العجم لتعلم اللغة العربية، التي هي لغة القرآن ،وتعلم النحو والأدب لاحتياجهم لضبط المعاني والألفاظ لتفهم أساليب عبارات القرآن الكريم، مما دفعهم إلى تعلم العلوم الأدبية واللغوية من لغة، ونحو وأدب ، وشعر وغيره من تلك العلوم .

المعارف ، بغداد ، 1958 ، ص ص110 ،117 . حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ص311-312 . عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص253.

(1) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص404 .

(2) – ابن دحية ، النبراس ، ص144.

المبحث الثالث : العلوم العقلية

1-العلوم الإنسانية:

1-1-التاريخ :

يبدو أن التاريخ الإسلامي يختلف اختلافا واضحا من ناحية الهدف والمنهج عماكان معروفا في عصور ما قبل الإسلام ، ولعل أبرز اختلاف يمكن ملاحظته هو تأثير العقيدة الإسلامية في التركيز على الهدف أو الغاية من وجود الإنسان من ناحية ، والأغراض التي استهدفتها النظرة التاريخية الإسلامية من ناحية أخرى ، هذا إضافة إلى الاختلاف الجذري في الناحية المنهجية التي التزمت بأساليب المحدثين ، وكتاب السيرة النبوية ، في كتابة أحداث السيرة النبوية ، أو تاريخ الخلافة أو الفتوحات الإسلامية أو تطور الأوضاع في المجتمع الإسلامي[1]، وقد تميزت الكتابات بالتوسع في المعاجم والتراجم التاريخية، والاهتمام بالوقائع التاريخية والتاريخ السياسي للدول ، كما جرى الاهتمام بالتاريخ المحلي ، وذلك نتيجة لكثرة المعارف وتفرعها ، وتنوع الفنون ، ووفرة الكتب ، واتصال العلماء بعضهم ببعض ، وتوفر ثقافة علمية واسعة[2]، ما أدى إلى بروز الكثير من مشاهير المؤرخين في هذا العصر ، والذين خلفوا تراثا تاريخيا ضخما .

ويعتبر الحافظ أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفي(463هـ/ 1070م) من أبرز العلماء هذا العصر ، إذ كان اهتمامه منصبا على الحديث و تراجم العلماء ، و بخاصة رجال الحديث طول حياته ، و مع أن كتابه تاريخ بغداد قد شمل التاريخ العلمي و الثقافي لمدينة بغداد فإنه يعد واحدا من أشهر كتب التراجم لرجال الحديث فقد أصبح هذا الكتاب مثالا يحتذى به في التأليف ، لا في الكتب التي أرخت لبغداد فقط[3].

(1) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص422 .

(2) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص424 .

(3) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص93 وما بعدها .

وكتاب تاريخ بغداد هو كتاب اختص بتراجم رجال الحديث ، فقد اهتم به علماء الحديث بعده ، و ألفوا كتبا على شاكلته ، وجعلوها ذيولا عليه ، منهم أبو البركات هبة الله بن مبارك بن موسى بن علي السقطي المتوفي(509هـ/1115م)[1]الذي جمع تاريخا لبغداد ، وذيل به على تاريخ الخطيب .

أما أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي المتوفي(476هـ/1078م) فقد ألف كتاب طبقات الفقهاء الشافعية[2]، في حين صنف أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني المؤرخ الفرضي المتوفي(521هـ/1127م)[3]كتاب طبقات الفقهاء[4].

ومن المصنفات المهمة التي ظهرت في هذا العصر في طبقات الفقهاء كتاب طبقات الحنابلة لأبي يعلي محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء البغدادي الحنبلي المتوفي(526هـ/1131م) الذي كان من رؤوس الحنابلة في زمانه[5].

ومن مؤرخي التاريخ العام في هذا العصر هلال بن المحسن الصابي الكاتب المتوفي(448هـ/1056م)[6]،حيث كتب تاريخا عاما ذيل به على تاريخ ثابت بن سنان الطبيب المؤرخ المتوفي(313هـ/973م) وانتهى فيه إل سنة (447هـ/1055م)[7]،وقد ذيله ابنه غرس النعمة محمد بن

---

[1]- هبة الله بن المبارك السقطي ، مؤرخ محدث رحال ، ولد ببغداد و رحل الى عدد من البلدان ، وجمع معجما لشيوخه و توفي ببغداد . اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص151. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج20 ، ص94. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص144. ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص161 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص504 .

[2] – ابن العماد ، الشذرات ، ج5 ، ص 323 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص86-87 .

[3] – محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني من كبار المؤرخين ، سكن بغداد و توفي بها ، صنف أخبار الوزراء ، عنوان السير ، طبقات الفقهاء ، ذيل على تاريخ الطبري ، ذيل على تاريخ أبي شجاع . ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص245 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص276 .

[4] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص85 .

[5] – ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص268 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص293-294 . ابن العماد ، الشذرات ، ج6 ،ص130. البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص86 .

[6] – هلال بن المحسن بن هلال الصابي الحوراني ، مؤرخ كاتب من أهل بغداد ، ولي ديوان النشاء ببغداد زمنا ، له من الكتب تحفة الأمراء ، غرر البلاغة ، رسوم دار الخلافة ، أخبار بغداد ، السياسة . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص 101 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص 13 . الخطيب ، تاريخ بغداد ، ج16 ، ص117 .

[7] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص275 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص101 . سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص419 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص110. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص124 .

هلال (480هـ/1087م) [1] ولم يتمه [2]، ثم ذيله المؤرخ محمد بن عبد الملك الهمذاني المتوفي(521هـ/1127م) فأتم المعلومات التالية له حتى سنة (512هـ/1118م)[3].

وممن كتب في التاريخ العام في هذا العصر أبو شجاع محمد بن الحسين المتوفي(488هـ/1095م) وزير الخليفة المقتدي[4]، فقد كتب ذيلا على كتاب ابن مسكويه (421هـ/1030م) الموسوم بتجارب الأمم وتعاقب الهمم[5].

ومن مؤرخي العصر أيضا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر عبد الله الحميدي الأندلسي الحافظ (488هـ/1095م) الذي اشتهر بالحديث رواية وحفظا ، فروى عن علي بن حزم الظاهري ، و أكثر من أخذ عنه ، وأخذ عن أبي عمر يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب[6]، ولقد رحل إلى المشرق حاجا وسمع في مصر وشمال أفريقيا و الشام و مكة ، واستقر به المقام في العراق ببغداد[7] و اشتهر بين أقرانه من العلماء شهرة واسعة ، و برع في علوم الحديث على أنه كان ضليعا في التاريخ و الآداب[8]،

---

[1] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص275. سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج19 ، ص419 . زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بشار عواد ، مج3 ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 ، ص82 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص110 .

[2] – ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص124.

[3] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص85 .

[4] – محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله أبو شجاع ، الملقب بظهير الدين ، وزير من العلماء ، و كان وافر العقل عالما بالأدب . ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص505 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص151 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص134 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص262 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص22 .

[5] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص505 . ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج16 ، ص151 . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص22. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص137 .

[6] – أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال ، الصلة ، تحقيق إبراهيم الابياري ،ج3 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ، ص818 . أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ،ج1 ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ص161 .

[7] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص282 . ابن بشكوال ، الصلة ، ج3 ، ص818.ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص29 . شمس الدين محمد الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، تصحيح عبد الرحمان بن يحي المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1374هـ ، ص1218 .

[8] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص29. ابن بشكوال ، الصلة ، ج3 ، ص818 . العماد الحنبلي ، الشذرات ، ج5 ، ص390-391 .ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص282 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص280 وما بعدها .

أشهر مصنفاته في التاريخ والتراجم والذي نال به الشهرة كتابه جذوة المقتبس[1] وهو تراجم لأشهر علماء الأندلس[2]، كما صنف بلغة المستعجل في التاريخ[3] ذكر فيه الوقائع الإسلامية من أول تاريخ ظهور الإسلام حتى عصر المستظهر بالله سنة (487هـ/1094م)[4].

من كبار مؤرخي خراسان ، الذين أمدونا بمعلومات وفيرة عن مدن خراسان ، وعن العصر السلجوقي، أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر البيهقي المتوفي(458هـ/1066م) وله جامع التواريخ[5]، ومحمد بن حسين بن عبد الله الروذراوى المتوفي(488هـ/1096م) وله كتاب ذيل تجارب الأمم[6]، وأبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني المتوفي(488هـ/1096م) و صنف سير الخلافة[7].

ولقد جمع كثير من أئمة وعلماء المسلمين بين علمي الحديث والتاريخ ، حيث كان أكثر علماء المسلمين يرون ضرورة الاشتغال به لخدمة الغرض الديني حتى يصبح علم التاريخ على هذا النحو وسيلة لفهم الفقه والشريعة والوقوف على أصول رواة الحديث ، وتواريخ شيوخه ، ومن هؤلاء العلماء الإمام الحافظ ، محدث هراة ومؤرخها ، الحاكم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الكتبي الهروي المتوفي(490هـ/1098م)، المؤرخ الحافظ ، وكانت له عناية تامة بالتواريخ لخدمة الحديث[8].

كما جمع كثير من الأدباء بين الأدب و التاريخ ، منهم الحسن بن المظفر النيسابوري أبو علي المتوفي(442هـ/1050م) ، و ألف كتاب تاريخ زيادات أخبار خوارزم[9].

---

[1] – الضبي ، بغية الملتمس ، ج1 ، ص161. الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1219. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص282 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص77 .

[2] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص581 .

[3] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص77 .

[4] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص 252 .

[5] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص75 وما بعدها . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص78.

[6] – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص22 . ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص134 وما بعدها .

[7] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص1013.

[8] – الذهبي ، سير لأعلام النبلاء ، ج19 ، ص152 .

[9] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص1016. البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص275 .

ونجد كذلك الأديب والشاعر محمد بن أحمد أبو المظفر الأبيوردي المتوفي(507هـ/1114م) ، وكانت له معرفة حسنة باللغة والنسب ، ولذلك أطلق عليه اللغوي الشاعر الإخباري النسابة ، صاحب التصانيف والبلاغة والفصاحة ، ومن مؤلفاته التاريخية تاريخ أبيورد ونسا ، والمختلق والمؤتلف في أنساب العرب ، وغير ذلك [1].

والأديب محمود بن مسعود البلخي الأديب المؤرخ المتوفي(548هـ/1153م) ، له كتاب زينة الزمان في التاريخ[2]، أبي نصر المروزي، محمد بن محمد الفاشاني المتوفي(529هـ/1136م) ، وله أخبار العلماء ، وهو كتاب يتحدث فيه عن أخبار العلماء وتواريخهم [3].

وممن جمع بين الفقه والتاريخ محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الفقيه الشافعي المتوفي(521هـ/1128م) ، صنف تاريخ هراة ، وذيل على ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع المتوفي(488هـ/1095م)، أخبار الوزراء ، طبقات الفقهاء ، ذيل على تاريخ الطبري ، المعارف المتأخرة في التاريخ[4]، ومن علماء التاريخ الذين لهم عناية خاصة بتواريخ المدن أبي روح بن عيسى الهروي المتوفي(544هـ/1149م) ، مصنف تواريخ هراة[5] .

وأبي محمد عبد الجبار بن محمد الثابتي الخرقي المتوفي(553هـ/1158م) له كتاب تواريخ مرو[6]، كذلك عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر أبي الحسن الفارسي المتوفي(529هـ/1136م)،له تتمة تاريخ

---

(1) – ابن الجوزي ، المنتظم ، ج17 ، ص135–136 . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج6 ، ص30 وما بعدها . الذهبي ، سير لأعلام النبلاء ، ج19 ، ص283 وما بعدها .عبد الصاحب الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ج1، ص254.

(2) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ،ص403.

(3) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ،ص27.

(4) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ،ص85.

(5) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص309 .

(6) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص499 .

نيسابور سياق التاريخ[1]، وعلي بن أبي صالح الخواري البيهقي، وكان حياً في (526هـ/1133م) ، وله تاريخ بيهق ، و هو في عادة أجزاء[2].

1-2-كتب الإدارة والسياسة :

لقد اهتم عدد من العلماء الكبار في هذا العصر بدراسات الإدارية والسياسية ، ووضع المؤلفات فيها ، وقد قام عدد من العلماء إلى تصنيف كثير من الكتب التي أرخت للإدارة ، و إن كانوا قد وضعوها في قالب الوعظ والنصح ، وقدموها للخلفاء والسلاطين لتوضيح حكم الله ورسوله في كثير من الأمور المتعلقة بالسياسة والخلافة والوزارة والعدل بين الرعية[3].

ومن أهم العلماء الذين كتبوا في هذا الفن في هذه الفترة الإمام أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي المتوفي(450هـ/1058م)، فقد صنف هذا الإمام الجليل مجموعة من كتب السياسة ، و من هذه المصنفات كتاب قوانين الوزارة[4]،وله أيضا كتاب نصيحة الملوك[5]، وكتاب تسهيل النظر و تعجيل الظفر ويتحدث فيه عن أخلاق الملك ، وكتاب سياسة الملك وقواعده[6]، أما كتابه الأحكام السلطانية فهو من أفضل المصادر التاريخية عن النظم الإسلامية[7].

كما قام الإمام أبو حامد الغزالي المتوفي(505هـ/1111م) بتصنيف كتاب صغير الحجم ، عظيم الأهمية ، وهو كتاب التبر المسبوك[8]، أما يعقوب ابن سليمان أبو يوسف الأسفراييني خازن النظامية المتوفي(488هـ/1095م) فقد ألف في هذا الباب كتاب المستظهري في الإمامة وشرائط الخلافة والسير

(1) – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص8 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص587 .حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ،ص308 .
(2) – البيهقي ، تأريخ بيهق ، ص9.
(3) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص444 .
(4) – ابن الجوزي ، ج16 ، ص41 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص689 .
(5) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص1958 .
(6) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص408 .
(7) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص282 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص689 .
(8) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص1958 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص80 .

العادلة[1]، ولمحمد بن فتوح الحميدي المحدث المؤرخ المتوفي(488هـ/1095م) كتاب الذهب المسبوك في وعظ الملوك[2].

1-3-الجغرافيا والرحلات الجغرافية :

لقد تطورت الدراسات الجغرافية الإسلامية مع مرور الوقت ، و ساعد في تطورها عوامل كثيرة ، دفعت بعلماء المسلمين إلى تقصي المعلومات عن البلدان ومعرفة أحوال الشعوب ،وهكذا بدأت طبقة من العلماء في وضع كتب في الجغرافية دونوا فيها ما عرفوا من البلاد ، وما سمعوه من أخبارها نقلا عن الرحالة والتجار والحجاج ، حتى جاء القرن الرابع الهجري ، الذي يعتبر نقطة انطلاق لمرحلة جديدة، فقد ازدهرت الدراسات الجغرافية ، وأضاف الرحالة المسلمون الشيء الكثير إلى المعلومات التي كانت معروفة من خلال جغرافية بطليموس في العالم ، كما تناولوا مؤلفات الإغريق بالنقد و التحليل ، و وصلت صناعة الخرائط و النماذج الكروية للأرض درجة عظيمة من التقدم[3].

كل هذا انعكس إيجابا على الفكر الجغرافي في العصر السلجوقي، وكان أول من ساهم في هذا التطور الجغرافي أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفي(440هـ/1048م)،حيث ألف في الجغرافية الفلكية من خلال كتاب القانون المسعودي[4]،كما ألف في الجغرافية الإقليمية والدراسات التي توصل إليها واضحة جلية في كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن[5]، وكتاب الآثار الباقية عن القرون

(1) – الكتبي ، فوات الوفيات ، ج4 ، ص335.

(2) – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1219.

(3) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص447-448 .

(4) – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج5 ،ص2331 . شمس الدين الشهرزوري ، تاريخ الحكماء ، ص352. ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص260 . سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص155-156.

(5) – الدمرداش ، البيروني ، ص101 .

الخالية[1]، كما أعطى للمدن الإسلامية وصفاً دقيقاً تاريخياً وجغرافياً في كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة[2].

ومن علماء خراسان الرحالة الذين ألفوا في الجغرافيا ناصر خسرو علوي القباذياني المتوفي(481هـ/1088م)، والذي تحدث عن رحلته ابتداءا عندما خرج من مرو يريد الحج و هكذا بدأت رحلته بين سنتي (437-444هـ/1041-1052م)[3]،حيث صنف كتاب سفر نامه[4]. ويطالعنا هذا العصر في العراق بعدد من علماء الجغرافية ممن برزوا في الرحلات الجغرافية ، منهم المختار بن حسن بن عبدون ابن بطلان المتوفي(458هـ/1065م)[5]وهو من أهل بغداد ، سافر في رحلة طويلة ، وصف فيها انطباعاته عن الطريق من العراق إلى شمال الشام ، في رسالته إلى صديقه المؤرخ هلال بن المحسن الصابي المتوفي(448هـ/1056م) ، والرسالة كما يظهر قد وقعت في يد ولده محمد بن هلال الصابي (480هـ/1087م) فضمها إلى مصنفه كتاب الربيع[6]، وقد سار ابن بطلان في رحلته من بغداد إلى الأنبار أولا ، ثم سار صاعدا بمحاذاة نهر الفرات زائرا المدن الواقعة على ضفافه ، حتى وصل إلى مدينة حلب ثم رحل إلى القسطنطينية ، ثم عاد بعد ذلك إلى انطاكية[7].

---

(1) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص65. ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص260 .

(2) – كراتشوفسكي ، تاريخ الادب العربي الجغرافي ، ص248 . كوركيس عواد ، معجم العلماء العرب ، ج1 ،ط1 ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1986 ، ص85 . محمد فارس ، موسوعة العلماء العرب و المسلمين ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1993 ، ص102 . ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص260 .

(3) – ناصر خسرو علوي القباذياني ، سفر نامه ، ترجمة يحي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 ، ص8 . كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب العربي الجغرافي ، ص259 . سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص158-159.

(4) – موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ج31 ، ط1 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الشارقة ، الإمارات العربية ، 1998 ، ص9855 . سعاد هادي حسن الطائي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ص159.

(5) – المختار بن بطلان طبيب باحث من أهل بغداد ، رحالة له عدد من المصنفات الطبية . موفق الدين أبي العباس أحمد بن يونس السعدي ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص325. ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 331.

(6) – القفطي ، أخبار العلماء ، ص222 . اغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، ج1 ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1963 ، ص261.

(7) – القفطي ، أخبار العلماء ، ص222 . كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ج1 ، ص261.

1-4-الدراسات التربوية :

لقد برز في هذا المجال الإمام أبو الحسن الماوردي (450هـ/1058م)كواحد من رجال التربية والتعليم في هذا العصر ، ولعل كتابه أدب الدنيا والدين يعد من أهم كتبه التي عالج فيها الكثير من القضايا التربوية المتعلقة بالتعليم[1].

ولعل أبرز من ظهر في هذا العصر من التربويين هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي(505هـ/1111م)المعلم الناجح ، والمربي القدير، الذي خلق معلما وعاش معلما ، وهو في معظم كتبه ، معلم يحاول أن يصل معلوماته إلى الناس بأسلوب سهل واضح .

على أن أهم آرائه في هذا المجال قد تضمنتها مؤلفاته فاتحة العلوم ، وأيها الولد ،و ميزان العمل،وبداية الهداية ، وكتابه الجامع إحياء علوم الدين ، الذي يعتبر من أبرز مؤلفاته في علم الكلام و الفقه و التربية و الأخلاق[2]،والدارس لما كتب الغزالي عن التربية والتعلم في مؤلفاته هذه ، وعلى الأخص كتابه إحياء علوم الدين يجد أنه وضع نظاما تربويا شاملا كاملا محددا[3].

1-5-الفلسفة وعلم المنطق :

لقد كان فكر أبي حامد الغزالي(505هـ/1111م)في هذا العصر نموذج الصراع بين الفكر الديني الإسلامي ، والفكر الفلسفي ، وبلغت حدة الخصام في عهده بين الدين و الفلسفة درجة من التوتر لم تبلغه من قبل ، من مصنفاته في الفلسفة تهافت الفلاسفة ، مقاصد الفلاسفة ، المنقذ من الظلال[4].

ومن فلاسفة أوائل العصر السلجوقي في العراق عيسى بن إسحاق بن زرعة بن مرقس البغدادي المتوفي(448هـ/1056م) الذي كان عالما بالفلسفة و المنطق ، و قد صنف في ذلك كتبا منها اختصار كتاب أرسطو في المعمور من الأرض ، و أغراض كتب أرسطو طاليس المنطقية[1].

---

(1) – الماوردي ، أدب الدين و الدنيا ، ص ص33 ، 77 ، 82 .

(2) – المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة ، 1962 ، ص771 . عبد الفتاح محمد سيد أحمد ، الصوف بين الغزالي و ابن تيمية ، ص52 . مصطفى جواد ، عصر الإمام الغزالي ، ص185 .

(3) – المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، ص771.

(4) – المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، ص209 .

2-العلوم البحتة :

بدأت النهضة الفكرية في المجتمع الإسلامي مبكرة في صدر الإسلام ، وتطورت تطورا كبيرا خلال العصور العباسية المختلفة ، ثم بدأ العلماء الكبار في الظهور وتنوع إنتاجهم العلمي ، ونتيجة للتطور العلمي وتبادل المعلومات في شتي المعارف العلمية ، أن العلوم العقلية التجريبية كالطب والصيدلة ، والرياضيات والفلك ، والكيمياء والفيزياء والميكانيكا ، حققت منجزات جيدة انعكست في شيوع التجارب العلمية في مختلف هذه الاختصاصات ، وتعميم عمليات التقطير وتركيب الأدوية والعقاقير والمستحضرات الكيماوية ، والتوسع في استخدام المقاييس الهندسية والأرصاد الفلكية ، ومن أهم العلوم العقلية[2]:

2-1-الطب :

يعتبر المسلمون في مقدمة الشعوب التي اهتمت بالطب و إنشاء المستشفيات فلقد أسهموا إسهاما منقطع النظير في الدراسات الطبية ، و ظهر بينهم أطباء أجلاء ندر أن تجود بمثلهم أمة من الأمم ، و لقد شيد المسلمون البيمارستانات في الكثير من المدن و المناطق في الشرق و الغرب[3]، وكان أغلبها ثابتا مستقرا ، و بعضها متنقل إلى حيث تظهر الحاجة إليه ،وينقل من مكان إلى آخر حسب ظروف انتشار الأمراض و الأوبئة ، أو مع حركة الجيش[4].

ولقد كانت هذه البيمارستانات الكبيرة بمثابة مدارس عاليا للطب ، فقد كان الطلاب يتلقون فيها علومهم نظريا و علميا[5]، وعلى الجملة فإن السمعة الطبية التي تمتع بها الأطباء المسلمون كانت تعتمد على تضلع كبير و باع طويل و تجارب مستمرة ، و امتحان شديد في الدراسات الطبية .

---

(1) – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص318-319 . القفطي ، أخبار العلماء ، ص187-188 .

(2) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص480 .

(3) – ا.ر نوشيراوي ، البيمارستانات الإسلامية في العصور الوسطى ، ترجمة محمد خير بدره ، مجلة التراث العربي ، العدد 21 ، دمشق ، 1985 ، ص200-201 .

(4)– عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص481 .

(5)– كان زاهد العلماء منصور بن عيسى ألف كتابه في الفصول و المسائل و الجوابات التي أجاب عنها في مجلس العلم المقرر في البيمارستان الفارقي . أحمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط2 ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981، ص199 .

ولقد كثرت البيمارستانات في العصر السلجوقي في العراق ، فلقد بني في العراق خلال الفترة السابقة البيمارستان العضدي في الجانب الغربي من بغداد ، و الذي شيده عضد الدولة البويهي ، و افتتحه سنة(382هـ/982م)[1].

هذه البيمارستانات المنتشرة في العراق في هذا العصر ، و اهتمام الخلفاء و الأمراء بتشييدها ، تدل دلالة واضحة على رقي في الوعي الصحي ، و على نشاط في الثقافة و الدراسات الطبية ، و التي كان من نتائجها بروز عدد عظيم من الأطباء المشهورين في هذا العصر ، خلفوا تراثا طبيا رائعا و دراسات جادة ، كان لها أثرها الكبير في إثراء الدراسات الطبية في العصور التالية ، بل إن قيمة بعضها قد استمرت حتى العصور الحديثة[2].

ومن أطباء أوائل العصر السلجوقي في العراق أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن بطلان البغدادي المتوفي(458هـ/1065م) و هو طبيب نصراني من أهل بغداد ، درس و تدرب على يد عدد من أطباء عصره[3]، و اشتهر بالطب و صنف فيه كتبا أهمها كتاب تقويم الصحة[4]، دعوة الأطباء[5].

ومن مشاهير الأطباء في هذا العصر ، يحي بن عيسى بن جزلة أبو علي الطبيب البغدادي المتوفي (492هـ / 1098 م) ، إمام الطب في عصره ، باحث و عالم من أهل بغداد ، كان نصرانيا ثم أسلم ، صنف مجموعة من الكتب منها تقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي صنفه للخليفة المقتدي ، و

دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965 ، ص92 .

[1]- ابن الجوزي ، المنتظم ، ج14 ، ص289. ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج15 ، ص410 . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ، ص473 . ا.ر نوشيراوي ، البيمارستانات الإسلامية في العصور الوسطى ، ص204 .

[2] – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص484 .

[3] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص325. القفطي ، أخبار العلماء ، ص222.

[4] – حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، 469 . دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص95 .

[5] – ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص332 . دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص95 .

كان يطبب أهل محلته مجانا ، و لابن جزلة مصنفات أخرى نذكر منها كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، و كتاب الإشارة في تلخيص العبارة ، و رسالة في مدح الطب[1].

ونذكر من الأطباء أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين المتوفي(494هـ/1102م) ، و كان من أطباء البيمارستان العضدي حيث كان يلقي دروسا هناك ، و كان أيضا فيلسوفا ، وترك كتبا في الطب و الفلسفة ، ومن بين كتبه في الطب ، كتاب المغنى في الطب و هو أشهرها[2]، والإقناع ، وخلق الإنسان ، ومقالة في صفات تراكيب الأدوية[3].

ومنهم أيضا صاعد بن الحسن أبو العلاء الطبيب ، كان مقيما بمدينة الرحبة ، من تصانيفه كتاب التشويق الطبي فرغ منه سنة(464هـ/1070م)[4].

من الأطباء في هذا العصر زين الدين أبو إبراهيم إسماعيل بن حسن بن أحمد الحسيني الجرجاني المروزي المقيم بمرو حتى توفي بها سنة(531هـ/1136م)[5]، ألف كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية في الطب ، وهي بالفارسية في أثني عشر مجلد[6]، ومن المصنفات الطبية للمروزي كتاب الأعراض في الطب فارسي في مجلدان[7]، وهو كتاب في علم الطب باللغة الفارسية ألفه ولخصه عن كتابه السابق ، ورتبه على ست

---

[1]- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص267. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص343 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص519 . دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص96 . عواد الخلف ، الجامعون بين العلوم الشرعية و العلوم التجريبية ، ص68-69.

[2] – سعيد بن هبة الله بن الحسين من الأطباء المتميزين في صناعة الطب ، و من الفضلاء في علوم الحكمة ، صنف عددا من المصنفات الطبية . ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص342-343 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص290 . دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص96 .

[3] – سعيد بن هبة الله بن الحسين من الأطباء المتميزين في طناعة الطب ، و من الفضلاء في علوم الحكمة ، صنف عددا من المصنفات الطبية . ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص342-343 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص290 .

[4] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص340 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص421.

[5] – ابن سفنديار ، تاريخ طبرستان ، ص149 . أحمد كمال الدين ، السلاجقة ،ص398.

[6] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص472 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص824 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص210 .

[7] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص472 .

وعشرين مقاله في كل منها أبواب كثيرة[1]، وله كتاب يادكار في الطب الفارسي في مجلد واحد[2]، وله زبدة الطب وهو مجلد يشتمل على حقائق الأبدان الظاهرة ودقائقها الباطنية[3]، و له كتاب خفي علائي في الطب فارسي في مجلد[4]، وكتاب الطب الملوكي[5].

ومن مشاهير الأطباء في هذا العصر أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري المتوفي(470هـ/1077م)، وكان طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية، ترك من الكتب تفسير منافع الأعضاء لجالينوس ، وشرح المسائل في الطب لحنين ، شرح فصول أبقراط ويعد من أفضل الشروح[6].

ومن مشاهير الأطباء في العصر السلجوقي أبو سعيد محمد بن علي المتطبب المتوفي(536هـ /1141م) ، أقام ببلخ ، وقضى عمره في التصانيف الطبية ، وله تصانيف كثيرة ، ومن قوله في بعض تصانيفه :"إن التصانيف في الصناعات الطبية مبسوطة ومختصرة ، فلكل جامع نظم وترتيب مفرد، ولكل عرض صحيح ليس لسواه"[7].

والطبيب علي بن محمد الحجازي المتوفي(546هـ/1151م) المقيم ببهيق و كان طبيباً وقورا ، فيه آداب الأطباء مجموعة ، وله رسائل في الطب والمعالجات ، وقد صنف باسم السلطان السلجوقي سنجر(552هـ/1157م) كتاباً في مفاخر الأتراك كما صنف لأتسز بم محمد حاكم خوارزم (551هـ/1156م) كتابا في الحكمة ، وتوفي سنة ومن تلاميذه عمر الخيام[8].

---

[1] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص130.

[2] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص472 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص210 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص2048 .

[3] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص952 .

[4] – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص210 . حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص716 .

[5] – البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص172 .

[6] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء ، ص461 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص517 .

[7] – البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص169–170 .

[8] – البيهقي ، المصدر السابق ، ص139.

ومن أطباء خراسان الذين مارسوا الطب أيضاً أبو علي المروزي الحسن بن علي بن محمد المتوفي(548هـ/1153م)، وكان عالماً بالطب وعلوم الأوائل ، وغلب عليه اسم الطب ، وصنف فيه ، وكان له دكان بمرو يجلس فيه للتطبيب[1].

ومن أطباء خراسان أيضاً عمر الخيام تلميذ علي بن محمد الحجازي الطبيب ، وتمكن الخيام من علاج السلطان سنجر السلجوقي (552هـ/1157م) عندما كان صغيرا من الجدرى[2]، إلا أنه لم يستمر في مزاولة الطب لإشغاله بالعلوم الأخرى[3].

ويتضح مما سبق أن نظرة الناس في ذلك العصر إلى الأطباء كانت ملؤها الجلال والإكبار ، إذ الطبيب حينذاك ينبغي أن يكون ملماً بأصناف العلوم آخذا بأطرافها ، عارفا بالفنون الرياضية ، و كان الخاصة خاصة الحكام يختص الواحد منهم بطبيب[4]، كما يتضح جلياً أنه كانت للحضارة الفارسية تأثيرا الواضح على الحضارة العربية ، وذلك لاقتراب هذه الحضارة من الحضارة العربية[5].

2-2-الصيدلة :

ولقد أشارت المصادر إلى أبي الريحان البيروني محمد بن أحمد المتوفي(440هـ/1048م)، وله كتاب الصيدلة في الطب ، استقصى فيه معرفة مكونات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف أراء المتقدمين ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه، و قد رتبه على حروف العجم[6]، وكان أسلوب البيروني الذي

[1] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج3 ، ص961-962 .السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ،ص513. البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص278 .

[2] – البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ،ص121. شمس الدين الشهرزوري ، تاريخ الحكماء ، ص324. أحمد حامد الصراف ، عمر الخيام ،مطبعة دار السلام بغداد ، 1350هـ ، ص110 .

[3] – الصراف ، عمر الخيام ، ص110.

[4] – محبوبة ، نظام الملك ، ص168.

[5] – عامر النجار ،في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، ط3 ، دائرة المعارف ، القاهرة ، 1994 ، ص80.

[6] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص459 . رحاب خضر عكاوي ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل ، بيروت ، 2000 ، ص213 .

أتبعه في تأليف كتابه بالنسبة لوصق عقار في أن يقوم بدراسته تحت اسمه العربي ،ثم يبحث مرادفاته في اللغات الأخرى ، ثم يقوم أخر بتحديده[1].

وبرز أيضا خلال العصر السلجوقي عدد من المتخصصين في العلوم الصيدلانية ، كان أبرزهم سعيد بن هبة الله بن الحسين البغدادي المتوفي(494هـ/1100م) الذي برع في الصيدلة حتى أطلق عليه لقب العشاب ، صنف في الأدوية مقالة في صفات تراكيب الأدوية[2].

ومنهم الطبيب أبو علي يحي بن عيسى المعروف بابن جزلة المتوفي(494هـ/1098م) الذي كان من الصيادلة المهرة المشهورين في هذا العصر ببغداد ، وقد صنف في ذلك كتابه البيان فيما يستعمله الإنسان ، جميع فيه معلومات عن الحشائش والعقاقير والأدوية ، وكل ما يستخدمه الإنسان في التطبب من لحوم ونباتات ، ومستحضرات كيماوية[3].

2-3-الرياضيات والفلك :

لقد نال علم الرياضيات والفلك قدرا عظيما من اهتمام العلماء المسلمين ، فقد برعوا في الحساب ، و وضعوا فيذلك مؤلفات كثيرة ، بحثوا فيها الأعداد وأنواعها وخواصها ، وتوصلوا إلى دراسات ونتائج أثارت إعجاب علماء الغرب في العصر الحديث وأدهشتهم ، فاعترف الكثير منهم بفضلهم وأسبقيتهم ، كما وضعوا علم الجبر ، وأتوا فيه بالعجب العجاب[4]،و ترجمت الدراسات الهندسية عن كتب اليونان ، حيث جرت دراستها دراسة علمية فاحصة ، وأضاف العلماء المسلمون إليها إضافات كثيرة ومهمة[5]، كما أرتبط علم الفلك والتقويم بواقعهم المعاش الاقتصادي والاجتماعي والديني[6].

(1) – أحمد سعيد الدمرداش ، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد ، دار المعارف القاهرة ، 1980 ، ص61-62.
(2) – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص342-343 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص290 .
(3) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج2 ، ص1870 .
(4) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص496 .
(5) – خالد حربي ، أسس الرياضيات الحديثة في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2013 ، ص5 .
(6) – إسحاق رياح ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ص378-388 . هوارد ر. تيرنر ، العلوم عند المسلمين ، ترجمة فتح الله الشيخ ، مراجعة احمد عبد الله السماحي ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2004 ، ص95 .

وقد تميزت المؤلفات الإسلامية في مجال علم الفلك بما التزم به مؤلفوها من أسلوب علمي واتجاه لتطبيق النظريات الحسابية والجبرية والهندسية على الأغراض العلمية من شئون حياتهم ولوازم مجتمعهم ، ولقد عاش في العراق خلال العصر السلجوقي عدد من جهابذة الرياضيات والفلك ، الذين استفاد بعض السلاطين والوزراء السلاجقة من قدراتهم الرياضية في تنفيذ مشاريعهم العلمية والفلكية[1].

ومن الرياضيين محمد بن أحمد البيهقي المتوفي(485هـ/1092م)، وله كتب في الأعمال التي تتعلق بالحساب[2]، منها كتاب في دقائق المخروطات و الميل و الأثقال[3].

ولعمر الخيام رسالة في شرح مشكلات الحساب من مصادرات كتاب أقليدس[4]، ورسالة في براهين الجبر والمقابلة مع خمسة ألواح للأشكال كتبها باللغة العربية[5]، وكانت دراسات الخيام في علم الجبر أول محاولة ناجحة لحل المعادلات التكعيبية وقد ميز منها ثلاث عشر معادلة ، ولم يحلها حلا جبرياً فحسب ، بل حلا هندسياً أيضاً [6].

كما أن محمد بن احمد المعموري البيهقي المتوفي(485هـ/1092م)له كتاب المخروطات في الهندسة[7]، والحكيم أبو الفتح عبد الرحمن الخازن ، وحصل علوم الهندسة ، وكمل فيها ، وكان معاصراً للسلطان سنجر (552هـ/1157م) ، وكان نقي الجيب عن الأطماع الخسيسة ، وبعث إليه السلطان سنجر ألف دينار ، فردها إليه وقال لا أحتاج إليها ويكفيني كل سنة ثلاثة دنانير[8].

---

(1) – عسيري ، الحياة العلمية في العراق ، ص497 .

(2) البيهقي ،حكماء الإسلام ،ص182.

(3) – شمس الدين الشهرزوري ، تاريخ الحكماء ، ص418.

(4) – ديورانت ، قصة الحضارة ، ج13 ، ص342-343 .

(5) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص579 . البغدادي ، هدية العافين ، ص782 .

(6) – بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص276 .

(7) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص77.

(8) – البيهقي ، حكماء الإسلام ، ص161-162 .

ومن العارفين بالهندسة أيضاً أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني ، وكان عالماً ، عارفا بالهندسة و توفي بمرو (507هـ/1113م)[1].

للبيروني مؤلفات في الرياضيات ، أهمها كتاب في الحساب[2]، وكتاب القانون المسعودي ، وهو كتاب يغطى على أثر كل كتاب صنف في تنجيم أو حساب[3] ويقول البيروني في مقدمة المقالة الثالثة من القانون المسعودي قائلا:" أن الصناعة إذا أريد إخراجها إلى الفعل بمزاولة الحساب فيها والأعداد المفتقرة إلى معرفة أوتار الدوائر ، ولذلك سمى أهلها كتبها العلمية زيجات من الزيق الذي هو بالفارسية زه بمعنى الوتر، وسموا أنصاف الأوتار جيوباً ، وأن اسم الوتر بالهندية جيبا ونصفه جيبارد، ولكن الهنود لم يستعلموا غير أنصاف الأوتار، وأوقعوا اسم لكل على النصف تخفيفا في اللفظ"[4].

وأشتهر في علم الفلك من العلماء المسلمين في بداية العصر السلجوقي أبو الريحان البيروني (440هـ/1048م) ، الذي لم يعرف أحذق منه في علم الفلك ، وقد شهد له العلماء في هذا العلم[5]، كما عرف بأنه إمام وقته في علم النجوم ، فقد تكسب البيروني عيشه من عمله كمنجم[6]، وله الكثير من التصانيف في علم الفلك والتنجيم ، هذه المصنفات أطلع عليها علماء خراسان وغيرها للإفادة منها في هذا العلم ، ومن أهم مؤلفاته التفهيم في صناعة التنجيم[7]، وكتاب مقاليد الهيئة وغيرها[8].

ومن أشهر الفلكيين والمنجمين في العصر السلجوقي عمر الخيام (526هـ/1131م) وكان السلطان ملكشاه (458هـ/1092م) شديد الولع بعلم النجوم و كان يسير وفق ما يشير به علماؤه ، وكان لا

---

[1] – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج6 ،ص2686 . البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص402 .

[2] – الدمرداش ، البيروني ، ص30 .

[3] – ياقوت الحموي و معجم الأدباء ، ج5 ،ص2331 . البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، ص73 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج2 ، ص1314 .

[4] – الدمرداش ، البيروني ، ص130.

[5] – محبوبة ، نظام الملك ، ص167-168 .

[6] – يمني طريف الخولي ، بحوث في تاريخ العلوم عند العرب ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018 ، ص101 .

[7] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص459 . حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص463 .

[8] – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص459 . البغدادي ، هدية العرفين ، ج2 ، ص65-66 .

يخرج لصيد أو حرب دون استطالا رأي عمر الخيام عن طالع يومه ، ومن هذا كان اهتمامه ورعايته للخيام ، ومصاحبته له غدوه ورواحه ، وفي صيده ، ولهوه و حروبه[1].

كما حصل فيإعادة النظر فيما يعرف بالتقويم الملكشاهي ، ويذكر ابن الأثير أنه في سنة (467هـ/1074م) جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين ، وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل ، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم ، وفيها أيضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين ، منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزاري و ميمون بن النجيب الواسطي[2].

كما يعتبر الخيام من أشهر منجمي خراسان في العصر السلجوقي ، حيث تقدم على يديه علم الفلك والرياضية في العصر السلجوقي ، ويدل على ذلك الزيج الجلالي التقويم السنوي الذي وضع في عهد ملكشاه ، وبناء على توصية نظام الملك ، وتحت إشرافه ، حينما جمع مشاهير منجمي عصره لوضعه[3].

ومن الفلكيين أيضاً محمد بن أحمد بن أبي بشر المروزي (533هـ/ 1138م)وله من الكتب تبصرة في الهيئة [4]، منتهى الإدراك في تفسير الأفلاك[5].

وقد نبغ في هذا العصر الكثير من علماء الرياضيات والفلك ممن كان لدراساتهم ومصنفاتهم أثر واضح في إثراء الدراسات الرياضية والفلكية .

2-4-الكيمياء :

وبالإضافة إلى ما قدمه علماء هذا العصر من مآثر في الطب و الرياضيات و الفلك كانت لهم دراسات في الكيمياء ، التي انتهج العرب فيها و غيرها من العلوم الطبيعية منهج التجربة العلمية[1].

---

[1] – عمر الخيام ، نوروز نامه ، ص47 .

[2] – ابن الأثير ، الكامل ، ج8 ، ص407-408 . خالد محمد بن عليان الصاعدي ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، ص43 ،609.

[3]– القزويني ، آثار البلاد ، ص474 . عمر الخيام ، نوروز نامه ، ص47 .

[4] – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص338 .

[5] – البغدادي ،هدية العارفين ، ج2 ،ص88.

ولقد أشارت المصادر إلى أن البيرونى من رواد علم الكيمياء[2]، و له كتاب الجماهر في معرفة الجواهر يتضمن الكلام في الجواهر و أنواعها و ما يتعلق بهذا المعنى[3]، وقسم الكتاب إلى مقالتين الأولى في الجواهر تحدث فيها عن الياقوت[4]، أما المقالة الثانية في الفلزات[5].

ويطالعنا في العراق في هذا العصر نموذج فريد من العلماء جعله المؤرخون من أعظم علماء الكيمياء في تاريخ الإسلام بعد جابر بن حيان و الرازي ، فخر الكتاب أبو إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمان العميد الوزير الأستاذ المنشىء المعروف بالطغرائي المتوفي(515هـ/1119م)[6]، و الطغرائي تصانيفه في الكيمياء كثيرة منها جامع الأسرار و تراكيب الأنوار[7]، و كتاب تراكيب الأنوار، و كتاب حقائق الاستشهاد في الدفاع عن الكيمياء ضد ابن سينا ، و له الجهر النظير ، و صناعة الإكسير ، و له قصيدتان في الكيمياء[8].

وهكذا فقد زخر العصر السلجوقي بكثير من العلماء والأدباء في مختلف العلوم ، ساهموا بجهدهم وفكرهم وإنتاجهم العلمي والأدبي في حماية اللغة العربية والإسلام ، مما أدى إلى تطور الحضارة الإسلامية ، ونتاجهم العلمي والأدبي شاهداً على هذا التطور الذي حدث في الإقليم في ذلك العصر.

---

(1) – حتي ، تاريخ العرب ، ج2 ، ص464.

(2) خليفة الخطيب ، الطب عند العرب ،ص227.

(3) – ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج3 ، ص459 . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص594 . البغدادي ، هدية العافين ، ج2 ، ص65 . ديورانت ، قصة الحضارة ، ج13 ، ص186 . ذبيح الله صفا ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، ص260 .

(4) – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون تاريخ ،ص32و ما بعدها .

(5) – البيروني ، المصدر السابق ، ص228.

(6) – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص185 . بركلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص5 . العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج12 ، ص125.

(7) – حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ج1 ، ص534 .

(8) – البغدادي ، هدية العارفين ، ج1 ، ص311–312 . بركلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج5 ، ص12. علي جواد الطاهر ، الشعر العربي في العراق ، ص103 . عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970 ، ص253–254 .

الخاتـمة

الخاتمـــــــــــــة :

بعد الذي تم تقديمه مسبقًا في هذه الدراسة ، يمكننا استخلاص العديد من النتائج المهمة المتعلقة بتطور الحياة العلمية في العراق ومنطقة خراسان في العصر السلجوقي.

– أدرك السلاطين السلاجقة منذ أن وطأت أقدامهم المشرق الإسلامي في المناطق التي صارت تحت حكمهم ، أن علاقتهم بالخلافة العباسية يجب أن تمر بمرحلة الاعتراف بحكمهم فيها ، إلى مرحلة أعمق وأكثر نفوذاً ، حيث لا يوجد اعتراض على اندفاعهم نحو مركز الخلافة لتحقيق أهداف سياسية ومعنوية وعسكرية ، خاصة بعد القضاء على الغزنويين والبويهيين الشيعة ، حيث أصبحوا سادة الموقف ، ولهذا قامت الخلافة العباسية بدعمهم وإرضاء سلاطينهم ، وكما عملوا على توطيد العلاقات معهم ، فبدأ الزواج السياسي بينهم ، تلك الزيجات المختلطة التي استثمرها السلاجقة لصالحهم في المجال السياسي.

– مما لا شك فيه أن قيام دول إسلامية مستقلة في بلاد المشرق كان نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية التي عانت منها الخلافة العباسية ، ومن هذه الدول الدولة السلجوقية ، التي استجابت لنداء الخليفة العباسي القائم بمر الله لمساعدته في إنقاذ الخلافة العباسية السنية من سيطرة البويهيين الشيعة ، فدخل طغرلبك بغداد عام (447 هـ / 1055 م) ، وظهرت العلاقة بين السلطان السلجوقي و الخليفة العباسي ، هو قضاء طغرلبك على ثورة البساسيري عام (451 هـ / 1059 م) .

– ركز السلطان طغرلبك على نشر الإسلام على أوسع نطاق ممكن ، وقد كان حماسه كبيرا لتحقيق هذا الهدف مرتكزا على قدراته العسكرية والسياسية وخصائصه الشخصية ، فتمكن من توحيد المشرق الإسلامي وجزء من آسيا الصغرى تحت حكمه ، في إطار القيادة الروحية للخلافة العباسية ، التي أنقذها من الانهيار والسقوط بعد أن شلت وضعفت في عهد البويهيين ، وبهذا العمل ظهر السلطان طغرلبك باعتباره الفاتح المنقذ ، الذي مهد الطريق لخلفائه من بعده لإكمال طريق الجهاد والفتوحات وتوسيع أراضي الدولة .

– أما في عهد السلطان ألب أرسلان ، فقد شهدت فترة حكمه نشاطًا عسكريًا كبيرًا ، لا سيما على الجبهة البيزنطية ، حقق خلالها السلاجقة انتصارات متتالية وتوسعت حدود دولتهم ، ولعل أهم هذه الانتصارات معركة ملازكرد (463 هـ / 1070 م) ، حيث حسمت هذه المعركة الصراع لصالح

السلاجقة ، وكسرت الشوكة الدولة البيزنطية ، حيث لم يعد بإمكانهم شن هجمات على المناطق الإسلامية على الحدود ، ولم يعد البيزنطيون قادرين على الدفاع عن أراضيهم في الأناضول.

– نتج عن قيام الدولة السلجوقية في خراسان ثم العراق بداية مرحلة جديدة في تاريخ المذاهب السنية ، حيث برز السلطان طغرلبك و العراق يكتظ بتيارات فكرية متضاربة ومتصارعة أبرزها الشيعة ، التي حاربها السلاجقة وعملوا على نشر المذهب السني على حساب التشيع .

– ظهرت شخصية الوزير نظام الملك الطوسي ، من خلال الإشراف الدقيق على الجوانب السياسية والعسكرية ، وتنظيم الإدارة والاقتصاد ، مما جعل السلاجقة قوة عظمى تخشاها كل الدول المعاصرة ، وذلك بسبب اشتهار الوزير بحسن التخطيط والإدارة ، إضافة إلى اشتغاله بالسنة النبوية والحديث والفقه ، مما جعل العصر السلجوقي من العصور الذهبية في الشرق الإسلامي في هذه الفترة .

– برز دور الوزير نظام الملك ، وبلغت ذروة نجاحاته السياسية والإدارية والحضارية ، اهتمامه الشخصي بالعلم والعلماء ، وإنشائه المدارس النظامية والإنفاق عليها ، كما عمل على نشر المذهب السني على أوسع نطاق خدمة للإسلام والمسلمين ، ونظام الملك هو المؤسس الأول للمدارس المتقدمة في الإسلام ، والتي تسمى بالنظاميات ، حيث كان التعليم فيها على مستوى عالٍ من الرقي والازدهار ، ومن دوافع تأسيس التنظيمات ، هو الوقوف ضد المناهج الباطلة التي تسيء إلى الإسلام وتشوه صورته ، وتسعى للتشكيك في عقيدة أهل السنة ، ودرس في هذه المدارس وتخرج منها أفضل علماء تلك الحقبة .

– اتضح من هذه الدراسة أن المواد التي تدرس في هذه المدارس هي علوم النقل باختصاصاتها المختلفة ، وكذلك العلوم العقلية باختصاصاتها المختلفة أيضا ، وكان لديها مدرسون ومساعدون وخطباء ومشرفون للخزائن الملحقة بالمدارس .

– كما اهتم نظام الملك بالمدارس التي أنشأها ، وصرف عليها الكثير من المال في بنائها وتجهيزها ، كما صرف الجزايات على معلميها وطلابها ، ووفر لهم وسائل تعليمية مريحة ، كما كان يحب العلماء وكان لطيفًا معهم ، حيث كان مجلسه مليئًا بالعلماء والفقهاء والقراء من أجل تحقيق هدف النظاميات الهادفة في تكوين مجموعة من المعلمين السنة المؤهلين لتعليم المذهب السني ونشره في مختلف المناطق مواجهة للفكر الشيعي والعمل على تقليص نفوذه .

– لعب العراق وإقليم خراسان دوراً بارزاً في تطور الحياة العلمية ، حيث كانت مدن خراسان عواصم للدولة السلجوقية ، وبذلك أصبحت مراكز رئيسية للإشعاع الحضاري ، فضلاً عن المدن الكبرى كمنارة للعلم ومقر للعلماء من مختلف التخصصات العلمية ، حيث انتشرت المؤسسات العلمية ، بما في ذلك العراق والمدن في جميع خراسان ، فتخرج منها العلماء الذين كان لهم تأثير في جميع المناطق الإسلامية ، بما نشروه من علم وفكر خلال العهد السلجوقي .

– لعب السلاطين السلاجقة ووزرائهم دورًا بارزًا في تنمية الحياة العلمية ، من خلال اهتمامهم بالعلوم والعلماء ، وبناء المؤسسات العلمية التي أدت الأهداف المنوطة بها في نشر العلم والتعليم وازدهار العلم يظهر لنا من خلال الإنتاج العلمي والأدبي.

–كما كان السلاطين السلاجقة أنفسهم يدرسون الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، بينما كان معظم وزرائهم من المذهب الشافعي ، كذلك كان السلاطين يبنون المدارس والمساجد لتعليم مذهب أبي حنيفة ، وفي نفس الوقت بنى الوزراء مدارس لأتباع المذهب الشافعي مثل السلطان ملكشاه وألب أرسلان ووزيرهم نظام الملك ، وأدى هذا الاختلاف في المذهب إلى نشاط علمي وفكري كبير تمثل في نشر وتعليم هذه المذاهب ، وتأليف فيها ، مثل الشافعية والحنفية ، وهناك أيضا مؤلفات للشيعة وللمعتزلة وغيرها من المذاهب والطوائف .

– الرحلات العلمية من مناطق الدولة السلجوقية لتدريس المعرفة أو تلقيها كان لها أثر مباشر على تطور الحياة الفكرية والعلمية ، كما كان للكتب أثر كبير على نشاط الحركة الفكرية والعلمية ، فهذه الأعمال هي التي اعتمد علماء العراق وخراسان والدول الإسلامية عليها في التفسير والشرح والتشخيص والتأليف .

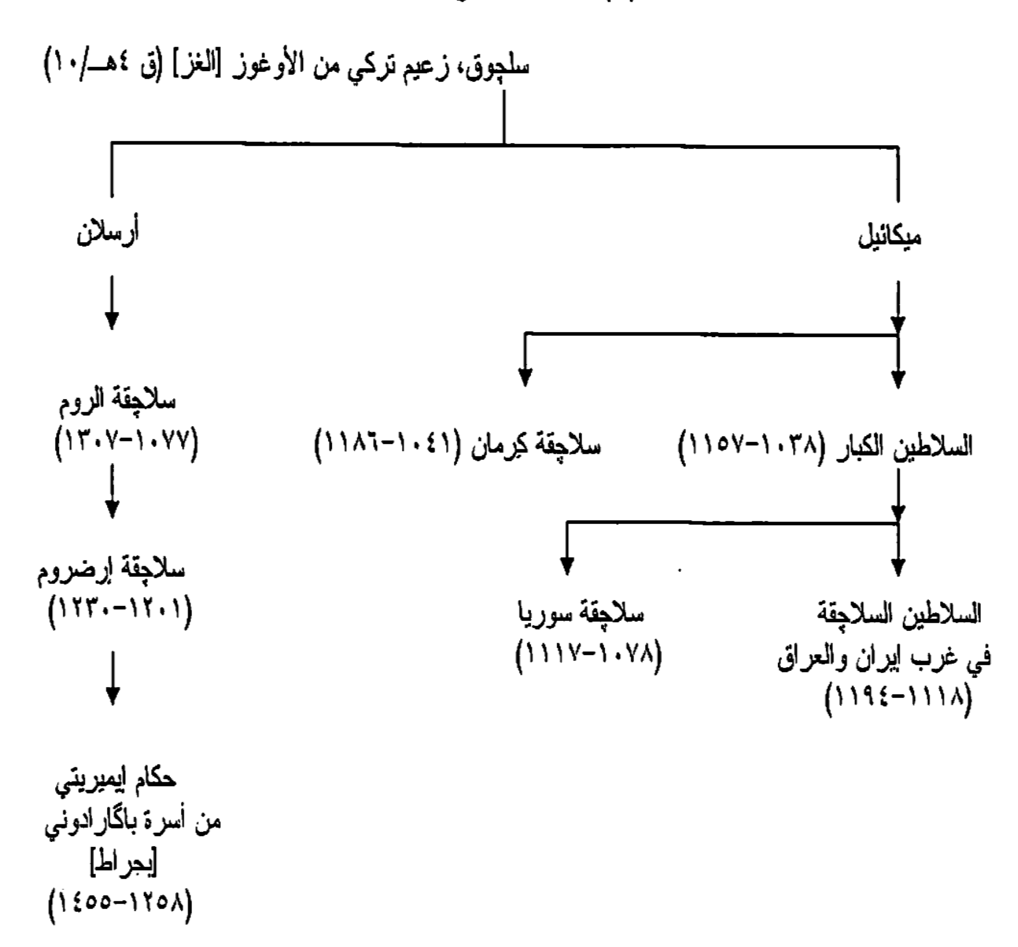
– كان للمؤسسات الأكاديمية ، وخاصة المدارس ، دور بارز في تطوير الحياة الفكرية والعلمية ، حيث بنى الوزير نظام الملك الطوسي مدارس نظامية للتدريس على مذهب الإمام الشافعي ، مما دفع علماء الحنفية إلى بناء مدارس لتعليم مذهبهم وأصوله ، فانتشرت الكتب الشافعية ، جنبا ألى جنب مع الكتب على المذهب الحنفي .

– كل هذا أدى إلى صراع فكري طيلة العهد السلجوقي نتج عنه نشاط فكري أغنى الحياة العلمية بهذه الأعمال الضخمة ، وانتشرت المؤلفات العلمية ، خاصة في العلوم النقلية ، وانتشرت كتب التفاسير ، كما انتشرت بالمقابل العلوم العقلية ، و ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعلوم النقلية ، فنجد على سبيل المثال ، مؤرخًا ، ومحدِّثًا ، وفقيهًا ، وأديبًا ، كما انتشر الكتب التاريخية مما أدى إلى تطور علم التاريخ في العصر السلجوقي .

– شهدت هذه الفترة ازدهارا كبيراً في الحركة الفكرية والعلمية ، جعلها مركزاً للإشعاع الفكري والثقافي ، ووجهة واضحة للعلماء والطلاب ، لعرض ومناقشة إنتاجهم العملي والأدبي في المؤسسات العلمية التي تم بناؤها ، التي نتجت عنها حركة فكرية مزدهرة لم تتوقف عند حد العرض والمناقشة ، بل امتدت إلى الشروحات والإيضاحات والاختصارات والتآليف ، مما نتج عنه هذا الكم الهائل من المؤلفات العلمية في مختلف أنواع العلوم النقلية والعلوم العقلية ، وهذه الأعمال التي كان لها أكبر فضل في حماية اللغة العربية ، والحضارة الإسلامية وحتى الإسلام.

الملاحق

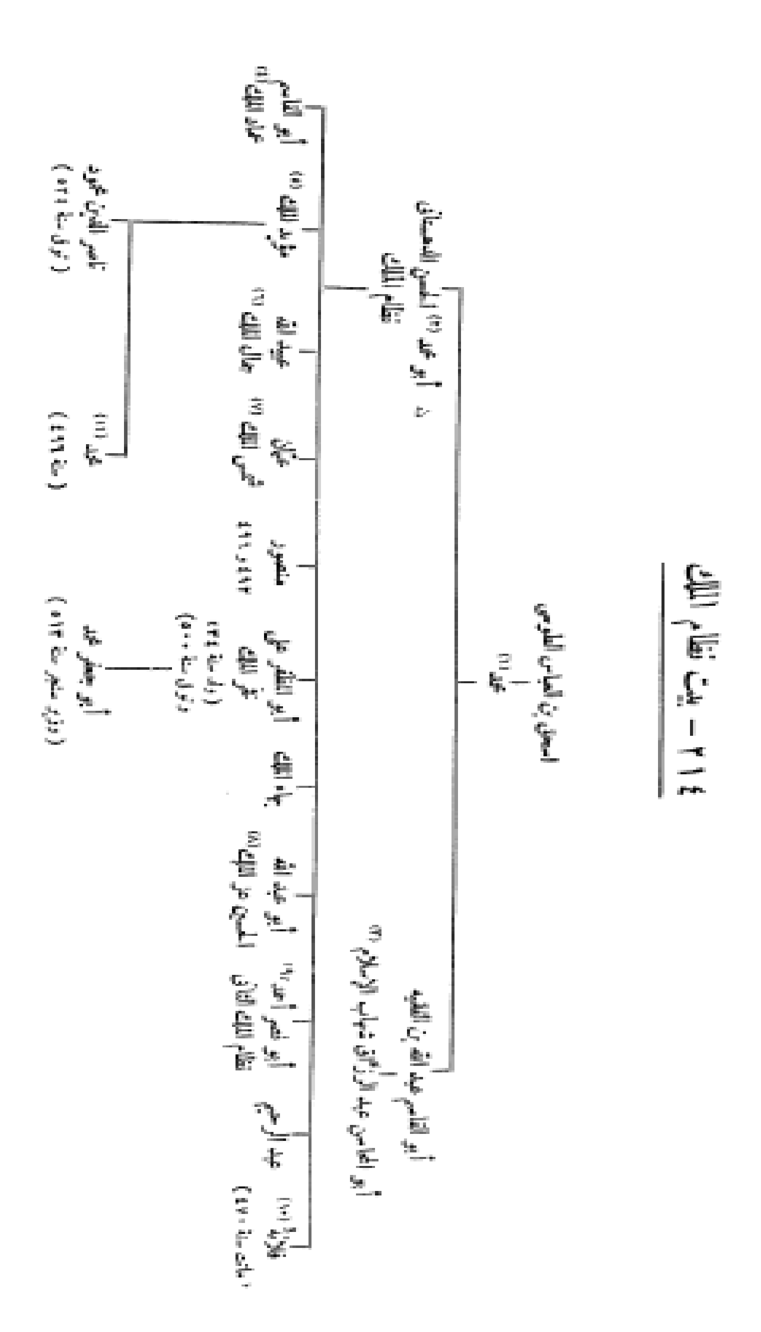
الملحق (1)



ر.ف.تابسيل ، معجم الدول و الأسر الحاكمة في العالم ، (عبر العصور)، ترجمة أحمد عبد الباسط حسن ، ج1 ، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2011، ص226 .



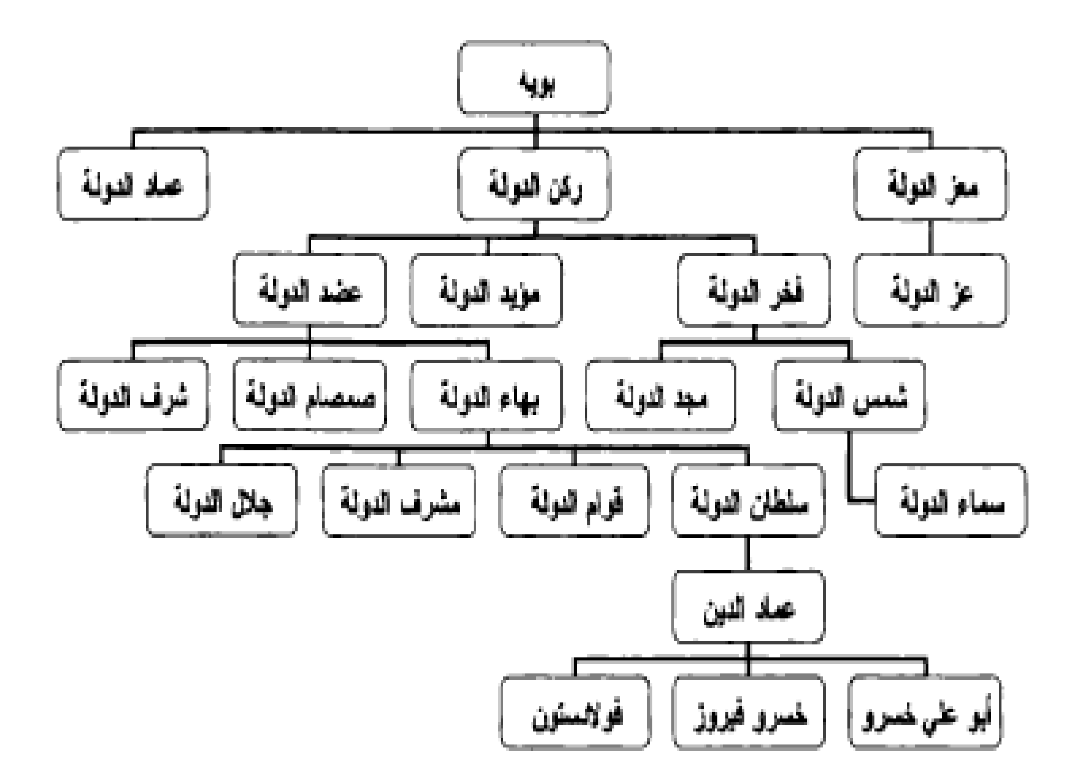
الملحق (2)



ادوارد فون زامباور ، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن بك و آخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980م ، ص336 .

الملحق (3)

جدول يمثل تسلسل أمراء بني بويه في الحكم



علي حسن الغضبان ، البويهيون في فارس ، ص463 .

الملحق (4)

الغزنويون

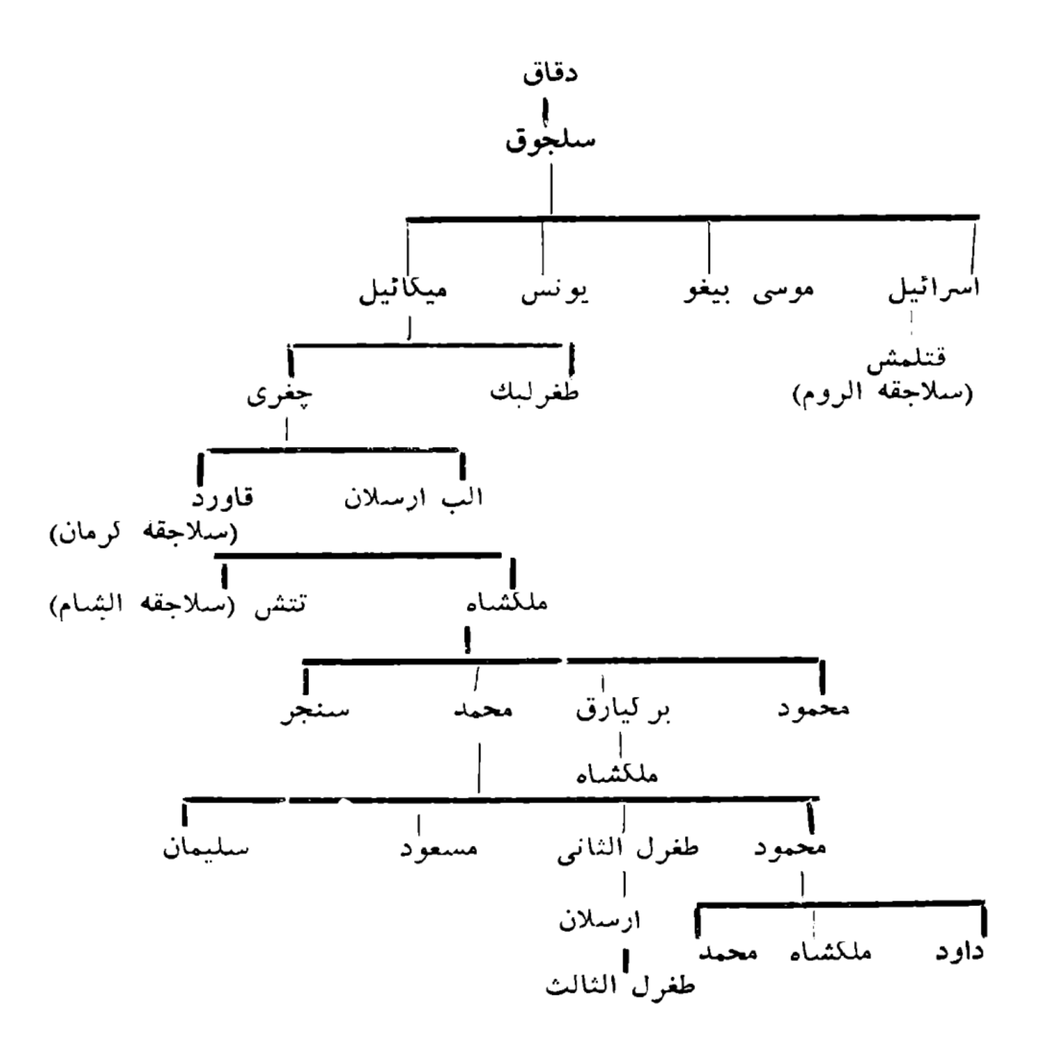
٣٣٦ - ٥٨٢ / ٩٧٧ - ١١٨٦

في خراسان وافغانستان وشمالي الهند

٩٧٧/٣٦٦	ناصر الدولة سبكتكين (حاكماً من قبل السامانيين)
٩٩٧/٣٨٧	اسماعيل
٩٩٨/٣٨٨	يمين الدولة محمود
١٠٣٠/٤٢١	جلال الدولة محمد، للمرة الأولى
١٠٣١/٤٢١	شهاب الدولة مسعود الأول
١٠٤١/٤٣٢	محمد، للمرة الثانية
١٠٤١/٤٣٢	شهاب الدولة مودود
١٠٥٠/٤٤١	مسعود الثاني
١٠٥٠/٤٤١	بهاء الدولة علي
١٠٥٠/٤٤١	عز الدولة عبدالراشد
١٠٥٣/٤٤٤	قوام الدولة طغرل، مغتصباً
١٠٥٣/٤٤٤	جمال الدولة فروخ زاد
١٠٥٩/٤٥١	ظاهر الدولة إبراهيم
١٠٩٩/٤٩٢	علاء الدولة مشغوذ الثالث
١١١٥/٥٠٨	كمال الدولة شيرزاد
١١١٥/٥٠٩	سلطان الدولة ارسلان شاه
١١١٨/٥١٢	يمين الدولة بهرام شاه
١١٥٢/٥٤٧	معز الدولة خسرو شاه
٥٥٥/٨٢/١١٦٠ - ٨٦	تاج الدولة خسرو ملك
	الغزو الغوري

كليفورد بوزورث ، الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام ، ص249 .

الملحق (5)



حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص327 .

الملحق (6)

السلاطين السلاجقة العظام

١ ـ السلطان طغرلبك : ركن‌الدين طغرلبك ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق . ٤٢٩ـ٤٥٥هـ

٢ ـ الب ارسلان : عضد الدولة ابو شجاع محمد الب ارسلان بن داود . ٤٥٥ـ٤٦٥هـ

٣ ـ ملكشاه : جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان . ٤٦٥ـ٤٨٥هـ

٤ ـ محمود : ناصرالدين محمود بن ملكشاه ٤٨٥ـ٤٨٧هـ

٥ ـ بركيارق : ركن‌الدين ابو المظفر بركيارق ابن ملكشاه ٤٨٧ـ٤٩٨هـ

٦ ـ محمد : غياث‌الدين ابو شجاع محمد بن ملكشاه ٤٩٨ـ٥١١هـ

٧ ـ سنجر : ناصرالدين ابو الحارث احمد سنجر ابن ملكشاه . ٥١١ـ٥٥٢هـ

حسين أمين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص328 .

الملحق (7)

٢١٦ – وزراء السلاجقة

(أ) السلاجقة العظام

١ – طغرلبك

أبو القاسم على بن عبد الله الجوينى		سنة ٤٣٥ هـ
أبو عبد الله الحسين بن على ، رئيس الرؤساء [الثاني]		
أبو نصر محمد بن منصور بن محمد عميد الملك الكندرى الطوسى (١) .		٤٤٧

٢ – ألب أرسلان ؛ ٣ – ملكشاه

الكندرى ، (سابق)		
أبو علي الحسن بن علي بن إسحق الدهستاني نظام الملك (٢) ، (توفى فى ١٠ رمضان سنة ٤٨٥)	المحرم	٤٥٦
تاج الملك أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست (٣) ، (توفى فى ١٢ المحرم سنة ٤٨٦)	١٠ رمضان	٤٨٥

٤ – محمود بن ملكشاه

مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك	المحرم	٤٨٦

٥ – بركيارق

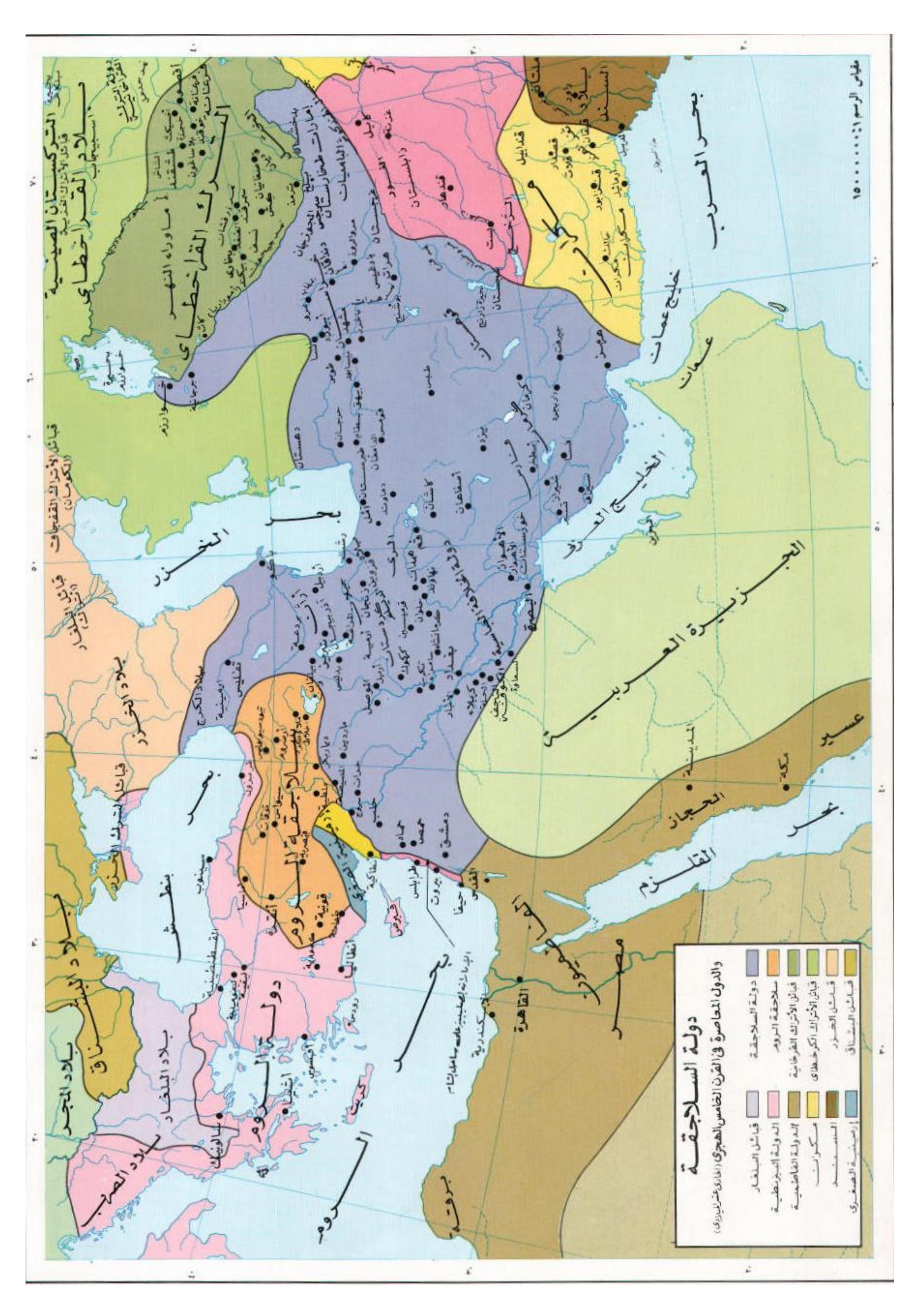
عز الملك ، أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك ، (توفى سنة ٤٨٧) . . .	شوال	٤٨٦
مؤيد الملك ، (المرة الثانية)		٤٨٧
فخر الملك على بن نظام الملك		٤٨٨
أبو المحاسن العميد الأعز عبد الجليل بن على بن محمد الدهستاني جلال الدولة (أرسل إلى بغداد وولى المرة الثانية فى صفر سنة ٤٩٤ ثم قتل فى صفر سنة ٤٩٥) .	ربيع الأول	٤٩٣
خطير الملك ، أبو منصور محمد بن الحسين الميبذى	١٢ صفر	٤٩٥

٦ – محمد بن ملكشاه

محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك		٤٩٢
خطير الملك ، أبو منصور محمد بن الحسين الميبذى ، (المرة الثانية) . . .	١٧ ذى الحجة	٤٩٤
سعد الملك أبو المحاسن ، (قتل فى شوال سنة ٥٠٠)	صفر	٤٩٨
نظام الملك [الثاني] ، أبو نصر أحمد بن نظام الملك	شوال	٥٠٠
خطير الملك ، (المرة الثالثة)		٥٠٤

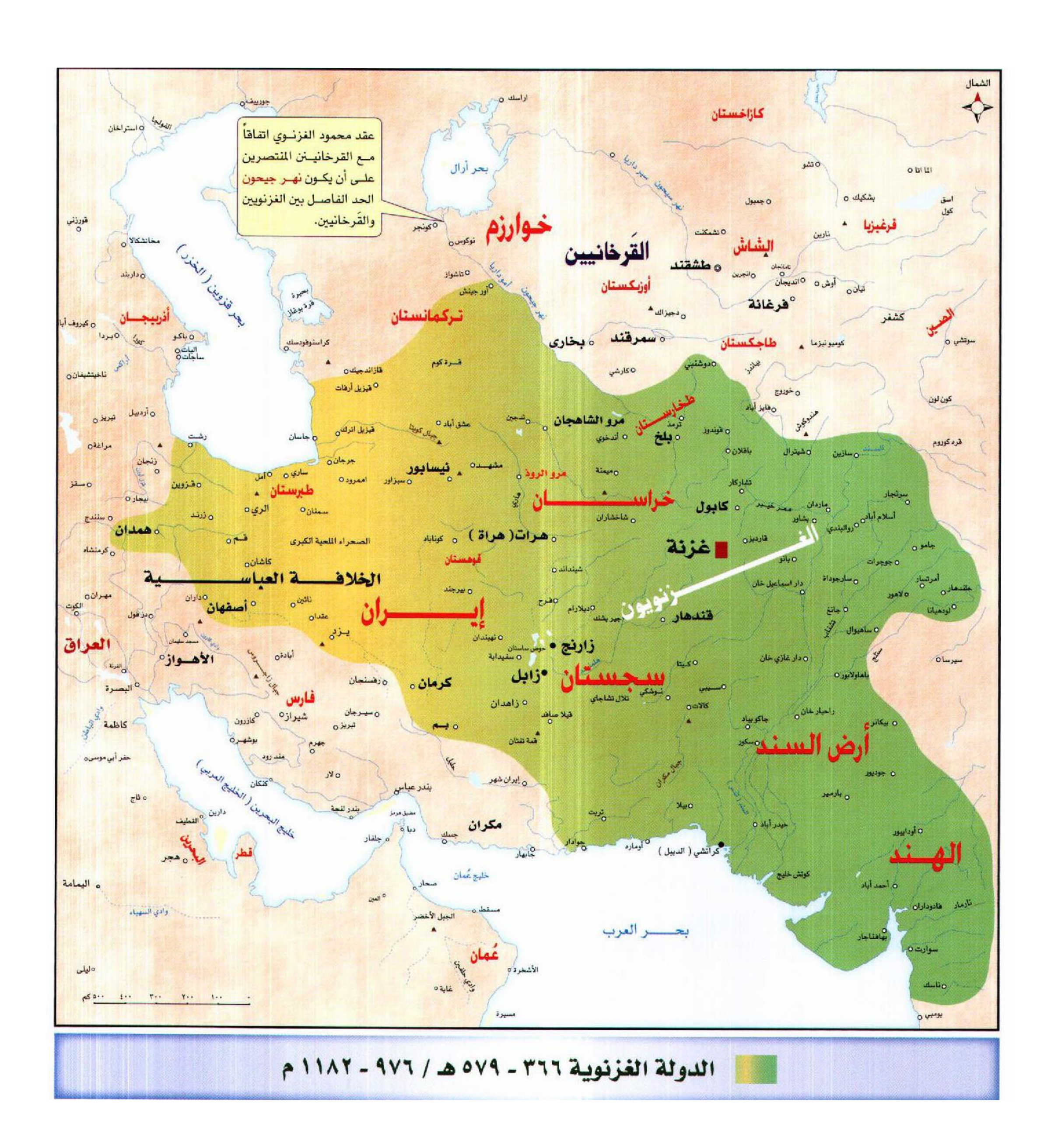
ادوارد فون زامبارو ، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص338 .

الملحق (8)



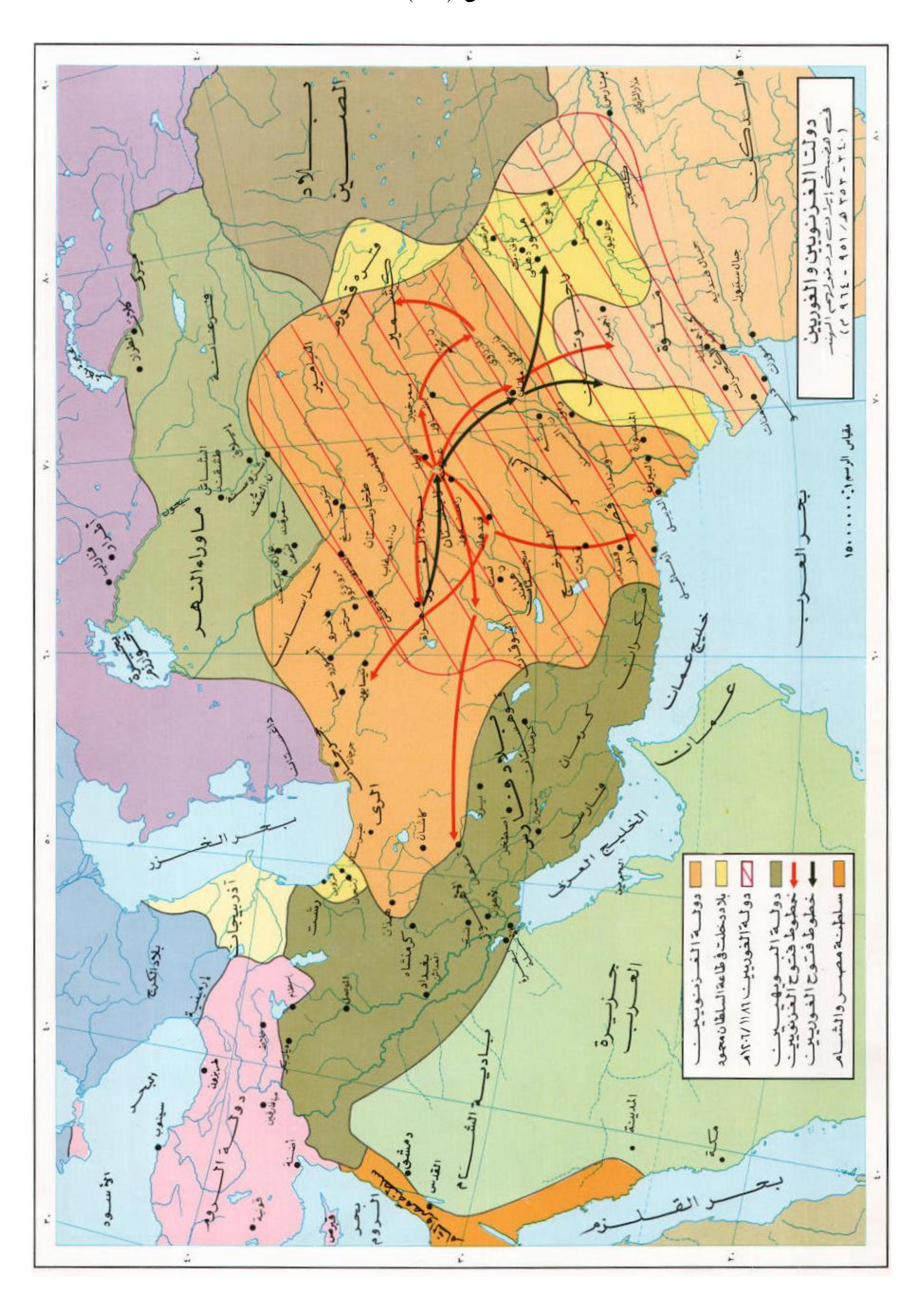
حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص220 .

الملحق (9)



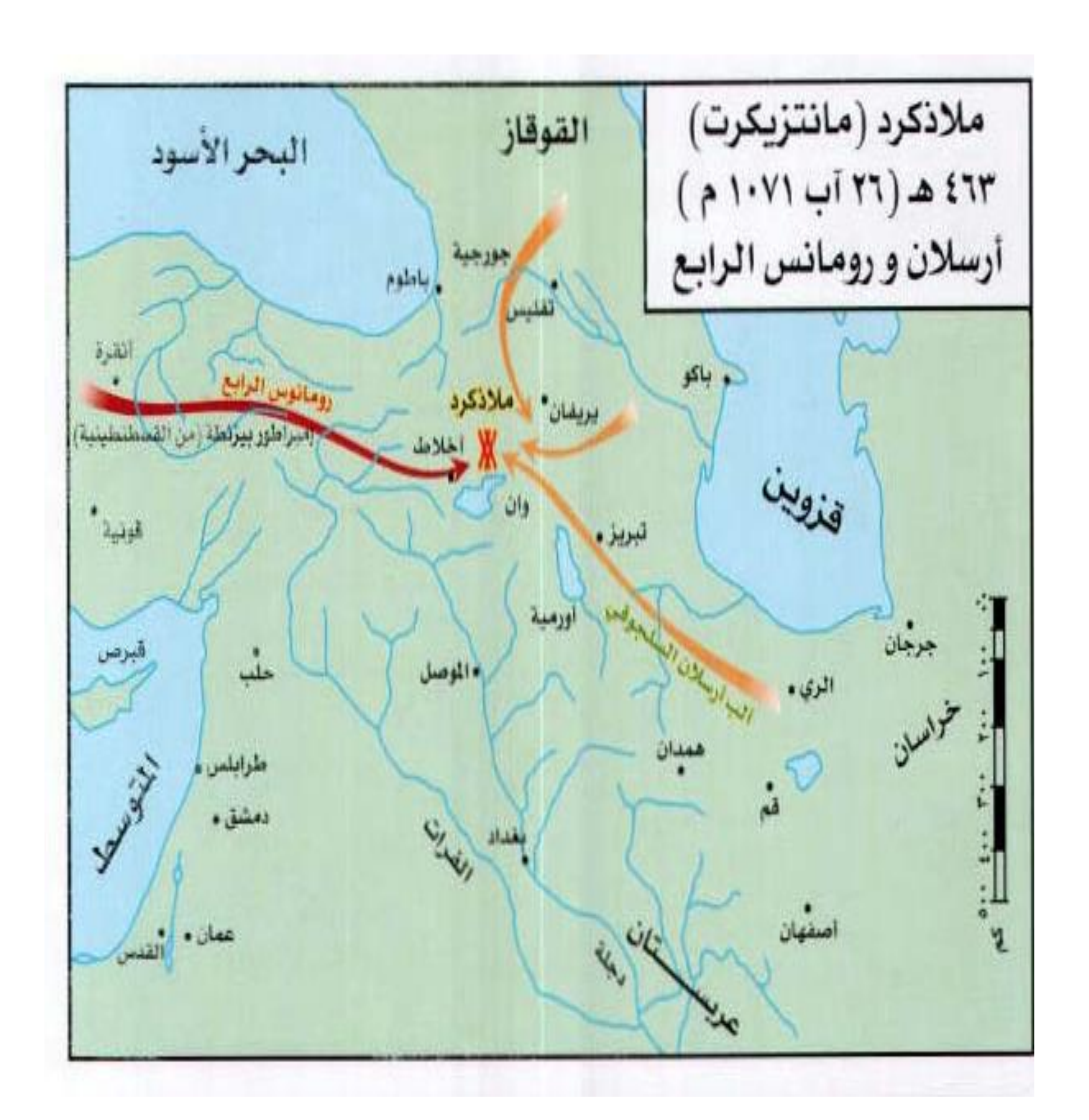
سامي بن عبد الله المغلوث ، أطلس تاريخ الدولة العباسية ، ص235 .

الملحق (10)



حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص218 .

الملحق (11)



شوقي أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص101 .

المصـادر

و

المـراجع

المصادر العربية و المعربة :

1) ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن يونس السعدي ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .

2) ابن اسفنديار بهاء الدين محمد بن حسن ، تاريخ طبرستان ، ترجمة أحمد محمد نادى ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 .

3) ابن الأثير أبو الحسن علي ،الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .

4) ابن الأثير علي بن أبي بكر محمد بن عبد الكريم، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر احمد طليمات ، القاهرة ، 1963 .

5) ابن الأزرق أبي عبد الله ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق علي سامي النشار ، ط1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2008 .

6) ابن الجرزي شمس الدين ابي الخير محمد بن علي، غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج. برجستراسر ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2006 .

7) ابن الجوزي عبد الرحمان أبي الفرج ، شذور العقود في تاريخ العهود ، تحقيق أبي الهيثم الشهباني و أحمد عبد الكريم نجيب ، ط1 ، مركز نجبويه ، 2007 .

8) ابن الجوزي عبد الرحمان أبي الفرج ، المنتظم في تارخ الملوك و الأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 .

9) ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج ، صفة الصفوة ، تحقيق خالد الطرطوسي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012 .

10) ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج ، صيد الخاطر ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 .

11) ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاغلي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق محمد أنس الخن و كامل محمد الخراط ، ط1 ، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، 2013 .

12) ابن السباعي أبي طالب علي تاج الدين، الجامع المختصر في عنوان التواريخ و عيون السير ، عني به مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، 1934 .

13) ابن السباعي علي بن أنجب ، مختصر أخبار الخلفاء ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر ، 1309هـ .

14) ابن الشطي محمد جميل بن عمر البغدادي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1986 .

15) ابن العبري أبي الفرج جمال الدين ، تاريخ الزمان ، ترجمة الأب إسحاق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ، 1991 .

16) ابن العبري غريغوروس أبي الفرج ، تاريخ مختصر الدول ، تصحصح الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، الحازمية ، لبنان ، 1983 .

17) ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، زبدة حلب من تاريخ حلب ،تحقيق خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 .

18) ابن العماد الحنبلي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الاناؤوط و محمود الارناؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق و بيروت ، 1989 .

19) ابن العمراني محمد بن علي بن محمد، الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي ، ط1 ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، 1999 .

20) ابن العميد الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 1988 .

21) ابن الغزي شمس الدين أبي المعالي محمد ، ديوان الإسلام ، تحقيق كسروي حسن ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 .

22) ابن الفركاح تاج الدين عبد الرحمان الشافعي ، شرح الورقات لإمام الحرمين الجويني ، تحقيق سارة شافي الهاجري ، دار البشائر الإسلامية ، الكويت ، بدون .

23) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة و التجارب النافعة ، تحقيق بشار عواد معروف و عماد عبد السلام رؤوف ، ط1 ، منشورات رشيد ، قم ، إيران ، 1382 .

24) ابن الفوطي الشيباني كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن أحمد ، مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق محمد الكاظم ، ط1 ، مؤسسة الطباعة و النشر ، طهران ، إيران ، 1416هـ .

25) ابن القلانسي أبو يعلي حمزة بن أسد بن محمد التميمي، تاريخ دمشق الذيل المذيل على تاريخ دمشق لابن القلانسي ، تحقيق سهيل زكار ، التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، دمشق ، 2007 .

26) ابن القلانسي أبي يعلى بن حمزة بن أسد، تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ط1 ، دار حسان ، دمشق ، 1983 .

27) ابن القلانسي أبي يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، بدون .

28) ابن الكازوني ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1970 .

29) ابن الكردبوس عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري ، الاكتفاء في أخبار الخلفاء ، تحقيق صلاح بن عبد الله الغامدي ، ط1 ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، 2008 .

30) ابن النجار الحافظ محب الله أبي عبد الله محمد بن محاسن البغدادي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، تحقيق قيصر ابو فرح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون .

31) ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، الصلة ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .

32) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1958 .

33) ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1992 .

34) ابن جبير أبو الحسين محمد ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

35) ابن حنبل أحمد بن محمد، المسند ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، ط1 ، دار الحديث ، القاهرة ، 1995 .

36) ابن خلدون عبد الرحمان، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، 2001 .

37) ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة العلامة ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت ، 2007.

38) ابن خلف علي ، مواد البيان ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط1 ، دار البشائر ، دمشق ، 2003 .

39) ابن خلكان أبي العباس شمس الدين بن أحمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، ج3 ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

40) ابن دحية الكلبي أبي الخطاب عمر بن الشيخ الإمام ، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تعليق عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1946 .

41) ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، الجوهر الثمين في سير الخلفاء و الملوك و السلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1986 .

42) ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ، تحقيق يحي عبادة ، اشبيلية للدراسات و النشر و التوزيع ، دمشق ، 1978 .

43) ابن طباطبا محمد بن علي المعروف بابن الطقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

44) ابن طباطبا محمد بن علي، تاريخ دول الإسلام ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

45) ابن عبد ربه أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

46) ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن ، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، 1399 .

47) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ، البداية و النهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، دار هجر ، الجيزة ، مصر ، 1998 .

48) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، مختصر البداية و النهاية ، اختصره أحمد الخاني ، ط1 ، مكتبة بيت السلام ، الرياض ، 2007 .

49) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

50) ابن ميسر تاج الدين محمد بن علي، المنتقى من أخبار مصر ، انتقاه المقريزي ، تحقيق أيمن فؤاد السيد ، المعهد العلمي الفرنسي ، 1981 .

51) ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ، كتاب التاريخ الصالحي ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2010 .

52) أبو الفداء الملك المؤيد عماد الدين ، المختصر في أخبار البشر ، تحقيق محمود أيوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 .

53) أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل أبي شامة ، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1998 .

54) أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمان، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1962 .

55) أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد الهجراني الحضرمي الشافعي ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، تحقيق بوجمعة مكري وخالد زواري ، ط1، دار المنهاج ، جدة ، السعودية ، 2008 .

56) أبي حنيفة أحمد داود الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، منشورات الشريف الرضي ، 1959 .

57) الادنه دي احمد بن محمد ، طبقات المفسرين ، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ، ط1 ، مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة ، السعودية ، 1997 .

58) الأربلي عبد الرحمان سنبيط قنيتو ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تصحيح مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1964 .

59) الأزدي أبو الحسن علي بن منصور بن حسين ،أخبار الدولة المنقطعة ، تحقيق عصام مصطفى هزايمة و آخرون ، ط1 ، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية ، الأردن ، 1999 .

60) الاسنوي عبد الرحيم ، طبقات الشافعية ، تحقيق ، كمال يوسف الحوت ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987 .

61) الأشعري علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1990 .

62) الاصبهاني محمد باقر الموسوي ، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات ، تحقيق أسد الله اسماعيليان ، مطبعة مهر استوار قم ، إيران ، 1391 .

63) الاصفهاني عماد الدين ، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد علي الطعاني ، مؤسسة حمادة ، اربد ، الأردن ، 2003 .

64) الأصفهاني عماد الدين ، خريدة القصر و جريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق ، 1955 .

65) الاصفهاني محمد بن محمد بن حامد ، تاريخ دولة أل سلجوق ، قرأه وتقديم يحي مراد ، ط31 ،دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004 .

66) الأيوبي محمد بن تقي الدين ، مضمار الحقائق و سر الخلائق ، تحقيق حسن حبشي ، عالم الكتب ، القاهرة ، بدون .

67) الباخرزي علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب ، دمية القصر و عصرة أهل العصر ، تحقيق محمد التنوخي ، ج1 ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 .

68) البغدادي ابن رجب الحنبلي زين الدين أبي الفرج بن شهاب الدين أحمد ، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق عبد الرحمان بن سليمان العثيمين ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 2005 .

69) البغدادي الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، تاريخ مدينة السلام أو تاريخ بغداد ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 2001 .

70) البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 .

71) البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995 .

72) البكجري علاء الدين مغلطاي بن قلج بن عبد الله ، مختصر تاريخ الخلفاء ، تحقيق آسيا كليبان علي البارح ، ط1 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2001 .

73) البناكتي أبو سليمان ، روضة الألباب في معرفة التواريخ و الأنساب ، ترجمة ، محمود عبد الكريم علي ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2007 .

74) البيهقي أبو الفضل ، تاريخ البيهقي ، ترجمة يحي الخشاب و صادق نشأت ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1956 .

75) البيهقي ظهير الدين أبي الحسن علي ، تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، باكستان ، 1351 .

76) البيهقي علي بن زيد ، تأريخ بيهق ، ترجمة يوسف الهادي ، ط1 ، دار اقرأ ، دمشق ، 2004 .

77) البيهقي علي بن زيد محمد بن الحسين ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق محمد علي كرد ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1946 .

78) الثعالبي أبو منصور ، تحفة الوزراء ، تحقيق سعد أبو دية ، ط1 ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، 1994.

79) الثعالبي أبي منصور عبد الملك النيسابوري ، يتيمة الدهر في مجالس أعل العصر ، تحقيق مفيد محمد قمحية ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

80) الجاجرمي أبو المعالي المؤيد بن محمد ، نكت الوزراء ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 2005 .

81) الجرديزي أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود ، زين الأخبار ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، 2006 .

82) الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس ، كتاب الوزراء و الكتاب ، تحقيق مصطفى السقا و آخرون ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي و أولاده ، القاهرة ، 1938 .

83) الجورجاني أبي عمر منهاج الدين عثمان السراج ، طبقات ناصري ، تحقيق عفاف السيد زيدان ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2013 .

84) الجويني أبي المعالي عبد الملك ، العقيدة النظّامية في الأركان الإسلامية ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، 1992 .

85) الجويني عبد الملك بن عبد الله ، غياث الأمم في التياث الظلم ، تحقيق مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم ، ط2 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، 1979 .

86) الجويني علاء الدين عطا ملك ، تاريخ فاتح العالم جهان كشاي ، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة محمد السعيد جمال الدين، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2015.

87) الحسيني صدر الدين بن ناصر ، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق د.محمد نور الدين ،ط1 ،دار اقرأ ، بيروت ، 1985 .

88) الحسيني صدر الدين علي بن ناصر ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد إقبال، لاهور، 1933م .

89) الحسيني محمد بن محمد بن النظام ، استعراض في التاريخ السلاجقة ، ترجمة وتحقيق حسين أمين ، ط1 ، دار المدى ، دمشق ، 2011 .

90) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .

91) الحموي ياقوت الرومي ، معجم الأدباء إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993 .

92) الخطيب لسان الدين ، الإشارة إلى أدب الوزارة ، تحقيق محمد كمال شبانة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004 .

93) خواندمير محمد بن خونجشاه ، روضة الصفا في سيرة الأنبياء و الملوك و الخلفا ، ترجمة أحمد عبد القادر الشادلي ، ط1 ، الدار المصرية للكتاب ، مصر ، 1988 .

94) الخيام عمر إبراهيم نيشابوري ، نوروز نامه ، ترجمة رمضان رمضان متولي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2008 .

95) الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن احمد ، طبقات المفسرين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

96) الدواداري أبي بكر بن عبد الله بن ايبك ، كنز الدرر و جامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1961 .

97) الديار بكري حسين بن محمد بن الحسن ، الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بيروت ، بدون .

98) الذهبي الحافظ ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 .

99) الذهبي الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعيان ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، 1993 .

100) الذهبي شمس الدين ، معرفة القراء الكبار على الطبقات و الإعصار ، تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الارناؤوط ، ط1 ، دار الرسالة ، بيروت ، 1988 .

101) الذهبي شمس الدين أبي عبد الله ، دول الإسلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1985 .

102) الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان ، الإشارة إلى وفيات الأعيان ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط1 ، دار ابن الأثير ، بيروت ، 1991 .

103) الذهبي شمس الدين مجمد بن أحمد بن عثمان ، نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، تحقيق محمد حسن عقيل موسى ، دار الأندلس ، جدة ، السعودية ، 1991 .

104) الذهبي شمس الدين محمد ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح عبد الرحمان بن يحي المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1374هـ .

105) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، دول الإسلام ، تحقيق عليه حسن إسماعيل مروة ، ط1 ، دار صادر ، بيروت ، 1999 .

106) الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ،سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، ط 11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 .

107) الرواندي محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، وعبد المنعم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1960.

108) زين الدين عمر بان المظفر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 .

109) السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، ج5 ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1964 .

110) السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الأنساب ،تقديم و تعليق محمد عبد الله عمر البارودي ، ط1 ،دار الجنان ، بيروت ، 1988 .

111) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار الفكر ، بدون .

112) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، ط2 ، دار الفكر ، 1979 .

113) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان ، تاريخ الخلفاء ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2003 .

114) السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، السعودية ، 1426 .

115) الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد ، الاعتصام ، تحقيق محمد رشيد رضا ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1332هـ .

116) الشربشي أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي ، شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1992 .

117) الشهرزوري أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان ، علوم الحديث لابن صلاح ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، بدون .

118) الشهرزوري شمس الدين ، تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده(نزهة الأرواح وروضة الأفراح)، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب ، دار بيبليون ، باريس ، 2007 .

119) الشهرستاني محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور ، ط3 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1993 .

120) الشيرازي المؤيد في دين الله هبة الله ، السيرة المؤيدة في الدين داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ط1، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1949 .

121) الشيرازي المؤيد في دين الله هبة الله ، ديوان المؤيد داعي الدعاة ، تحقيق محمد كامل حسين ، ط1 ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ، 1949 .

122) الصابي أبو الحسن هلال بن المحسن ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، عبد الستار احمد فراج ، مكتبة الأعيان ، بدون .

123) صدر الدين علي بن ناصر الحسيني ، أخبار الأمراء و الملوك السلجوقية المعروف بزبدة التواريخ ، تحقيق محمد نور الدين ، ط1 ، دار أقرأ ، بيروت ، 1985 .

124) الصريفيني إبراهيم بن محمد بن الأزهر ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق محمد احمد عبد العزيز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1989 .

125) الصفدي خليل بن أيبك بن عبد الله ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2000 .

126) الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .

127) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم و الملوك تاريخ الطبري ، اعتبى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، بدون .

128) الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الأردن ، السعودية ، دون تاريخ.

129) الطرطوشي ابي بكر محمد بن الوليد ، سراج الملوك ، تحقيق محمد فتحي أبو بكر ، مجلد 2 ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1994 .

130) العتبي أبي النصر محمد بن عبد الجبار ، اليميني ، تحقيق احسان ذنون الثامري ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 2004 .

131) العربي أبي بكر المالكي ، العواصم من القواصم ، تحقيق عمار طالبي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1974 .

132) العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ، لسان الميزان ، اعتنى به عبد الفتاح أبو رغدة ، ط1 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 2002 .

133) العظيمي الحلبي محمد بن علي ،تاريخ حلب ،تحقيق إبراهيم زعرور ، دمشق ، 1984 .

134) العفاني سيد بن الحسين ، سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، تقديم الشيخ أبو بكر الجزائري ، ط1 ، مطبعة العمرانية للاوفست ، الجيزة ، مصر ، 2000 .

135) علوي ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة يحي الخشاب ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993 .

136) العمري شهاب الدين أحمد بن يحي ابن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق مهدي النجم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2010 .

137) العمري شهاب الدين بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق بسام محمد بارود ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية ، 2001 .

138) العمري شهاب الدين بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق إبراهيم صالح ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية ، 2002 .

139) الفارقي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق ، تاريخ الفارقي ، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1959 .

140) القرشي محي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط2 ، هجر للطباعة و النشر ، الجيزة ، مصر ، 1993.

141) القرماني أحمد يوسف ،أخبار الدول وآثار الأول ، تحقيق أحمد حطيط و فهمي سعد ، ط1 ، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1992 .

142) القزويني زكرياء بن محمد بن محمود ، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

143) القشيري أبو القاسم ، الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف ، دار الشعب ، القاهرة ، 1989 .

144) القفطي جمال الدين أبي الحسن علي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، علق عليه إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2005 .

145) القفطي جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف ، انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دار الكتب الثقافية ، بيروت ، 1986 .

146) القلعي أبي عبد الله محمد بن علي ، تهذيب الرياسة و ترتيب السياسة ، تحقيق يوسف مصطفى عجو ، ط1 ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، 1985 .

147) القلقشندي أبي العباس احمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، مصر ، 1917 .

148) القلقشندي أبي العباس احمد ، مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون .

149) الكاشي يحي بن احمد ، نكت في أحوال الشيخ ابن سينا ، تحقيق احمد فؤاد الاهواني ، دار المعارف ، مصر ، 1952 .

150) الكتبي محمد شاكر ، فوات الوفيات و الذيل عليها ، تحقيق إحسان عباس ، ج2 ، دار صادر ، بيروت ، بدون .

151) المالقي عبد الله بن يوسف بن رضوان ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق علي سامي النشار ، ط1 ، دار الثقافة ، المغرب ، 1984 .

152) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، شرح و تعليق محمد كريم راجح ، ط4 ، دار اقرأ ، بيروت ، 1985 .

153) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، قوانين الوزارة و سياسة الملك ، تحقيق رضوان السيد ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979 .

154) الماوردي أبي الحسن ، الوزارة أدب الوزير ، تحقيق محمد سليمان داود و فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط1 ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، مصر ، 1976 .

155) الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تحقيق احمد مبارك البغدادي ، ط1 ، دار ابن قتيبة ، الكويت ، 1989 .

156) مجهول ، أخبار الدولة العباسية ، تحقيق ، عبد العزيز الدوري و عبد الجبار المطلبي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1971 .

157) مجهول ، تاريخ سجستان ، ترجمة محمود عبد الكريم علي ، ط1 ، الهيئة العامة للمطابع الاميرية ، القاهرة ، 2006 .

158) مجير الدين العليمي عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الحنبلي ، التاريخ المعتبر في أنباء من غبر ، تحقيق لجنة بإشراف نور الدين طالب ، ط1 ، دار النوادر ، سوريا ، 2011 .

159) مسكويه احمد ابن محمد بن يعقوب ، تجارب الأمم و تعاقب الهمم ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، بدون .

160) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 .

161) المقريزي تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار الخطط للمقريزي ، ط2 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1987 .

162) المقريزي تقي الدين احمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1997 .

163) المكي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل و التوالي ، تحقيق عدل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض ، ص1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 .

164) المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم ، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد ، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1984 .

165) نظام الملك الطوسي ، سياست نامه أو سير الملوك ، ترجمة يوسف بكار ، ط3 ، مطبعة السفير ، الأردن ، 2012 .

166) النووي أبي زكرياء محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .

167) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز و حكمت كشلي فواز ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 .

168) الهمذاني رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ تاريخ المغول ، ترجمة محمد صادق نشأت و آخرون ، مج2 ، دار إحياء الكتب العربية ، الجمهورية العربية المتحدة ، 1960 .

169) اليافعي أبي محمد بن أسعد بن علي بن سلمان ، مرآة الجنان و عبرة اليقضان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 .

المراجع العربية و المترجمة :

170) إبراهيم حسن علي، التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون .

171) أبو النصر محمد عبد العظيم ، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 2001 .

172) أبو النصر محمد عبد العظيم، السلاجقة تاريخهم السياسي و العسكري ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، مصر ، 2001 .

173) أبو خليل شوقي ،نهاوند ، ط2 ، دار الفكر، دمشق، 1978 .

174) أبو خليل شوقي ، الحضارة العربية الإسلامية و موجز عن الحضارات السابقة ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1996 .

175) أبو زهرة محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون .

176) أبو مصطفى كمال السيد، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، 1997 .

177) إسعاد عبد الهادي قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ط2 ، دار الأندلس ، بيروت ، 1981 .

178) إقبال عباس ، الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة احمد كمال الدين حلمي ، مطبوعات الجامعة ، الكويت ، 1984 .

179) إقبال عباس ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1989 .

180) آل اللطيف احمد بن عبد اللطيف بن عبد الله ، منهج إمام الحرمين في دراسة العقيدة ، ط1 ، مطبعة مركز الملك فيصل ، الرياض ، 1993 .

181) الألوسي محمود شكري ، مساجد بغداد و آثارها ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1346 .

182) أمين أحمد ، ضحى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 2003 .

183) أمين حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1965.

184) أينالجيك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ، ترجمة محمد الأرناؤوط ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002 .

185) أيوب محمد شعبان ، آخر أيام العباسيين ، ط1 ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، 2013 .

186) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1996 .

187) بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1966م.

188) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 2013 .

189) بارتولد فاسيلي فلاديميروفتش ، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، كاظمة للنشر و الترجمة و التوزيع ، الكويت ، 1981 .

190) الباشا حسن ، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار ، الدار الفنية ، القاهرة ، 1989 .

191) الباشا حسن ، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1990 .

192) بدوي عبد المجيد أبو الفتوح ، التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، ط2 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 1988 .

193) براون ادوارد جرافيل ، تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 .

194) برجاوي سعيد أحمد ، الحروب الصليبية في المشرق ، ط1 ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1984 .

195) بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 .

196) بروي ادوارد ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة يوسف أسعد داغر و فريد م داغر ، ط3 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1986 .

197) بسيوني إبراهيم ، الإمام القشيري حياته وتصوفه وثقافته ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1992 .

198) بطاش احمد مصطفى كبرى زاده ، مفتاح السعادة و مصباح الريادة في موضوعات العلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985 .

199) بوزورث كليفورد .ا ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة حسين علي اللبودي ، ط2 ، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، 1995 .

200) بوزورث كليفورد ادموند ، السلالات الإسلامية الحاكمة ، ترجمة عمرو الملاح ، ط1 ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2013 .

201) بيطار أمينة ، تاريخ العصر العباسي ، ط4 ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1997 .

202) التليسي بشير رمضان و جمال هاشم الذويب ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، 2002 .

203) توران عثمان ، الأناضول في عهد السلاجقة و الإمارات التركمانية ، ترجمة علي بن محمد عوده الغامدي ، ط1 ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1997 .

204) تيرنر هوارد ، العلوم عند المسلمين ، ترجمة فتح الله الشيخ ، مراجعة احمد عبد الله السماحي ، ط1 ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2004 .

205) الجبوري يحي وهيب ، الكتاب في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

206) جعفريان رسول ، الشيعة في إيران ، ترجمة علي هاشم الاسدي ، ط1 ، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد ، إيران ، 1420هـ .

207) جمال الدين محمد السعيد ، الدولة الإسماعيلية في إيران ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 .

208) الجميلي رشيد عبد الله ، إمارة الموصل في العصر السلجوقي (489-521هـ)، ط1 ، مطبعة واوفسيت الحديثي ، بغداد ، 1980.

209) الجوير محمد بن أحمد بن علي ، جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية ، ط1 ، مكتبة الرشد ، بيروت ، 2003 .

210) حتي فليب و آخرون ، تاريخ العرب مطول ، دار الكشاف للنشر و الطباعة و التوزيع ، بيروت ، 1950 .

211) حربي خالد ، أسس الرياضيات الحديثة في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2013 .

212) حسن إبراهيم حسن ، الفاطميون في مصر ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1932 .

213) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام ، ط14 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1996 .

214) حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة الإسلامية ، القاهرة ، بدون .

215) حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن ، ط3 ، النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1962 .

216) حسن علي إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام الجاهلية الدولة العربية الدولة العباسية ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1963 .

217) حسنين عبد النعيم محمد ، إيران العراق في العصر السلجوقي ، ط1 ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1982 .

218) حسنين عبد النعيم محمد ، إيران و العراق في العصر السلجوقي ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 .

219) حسنين عبد النعيم محمد، دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، 1975 .

220) حلمي أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ط1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975.

221) حلمي أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ط1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975 .

222) حمادة محمد ماهر ، الوثائق السياسية و الإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 .

223) حمادة محمد ماهر ، المكتبات في الإسلام ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1978 .

224) حمدي حافظ أحمد ، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1950 .

225) حمزة عبد اللطيف ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي و المملوكي الأول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948 .

226) حمود خضر موسى محمد ، النحو و النحاة المدارس و الخصائص ، ط1 ، علم الكتب ، بيروت ، 2003 .

227) حميد عفاف عبد الغفور ، البغوي ومنهجه في التفسير ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1983.

228) الحميدي عبد العزيز بن عبد الله ، التاريخ الإسلامي مواقف و عبر ، ط1 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، 1998 .

229) الحويري محمود محمد ، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى ، ط1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، 2002 .

230) الخربوطلي علي حسن ، الحضارة العربية و الإسلامية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994 .

231) الخصري بك محمد ، الدولة العباسية ، تحقيق محمد العثماني ، ط1 ، دار القلم ، بيروت ، 1986 .

232) الخطيب طه عبد العزيز و آخرون ، مركز الحضارة الإسلامية ، ط2 ، دار الاتحاد التعاوني للطباعة ، القاهرة ، 2009 .

233) الخطيب محمد احمد ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها م حكم الإسلام فيها ، ط2 ، مكتبة الأقصى ، الأردن ، 1986 .

234) الخطيب نشأت نور الدين ، المجتمع العباسي ، ط1 ، الشمس للطباعة و التجارة ، بيروت ، 1996 .

235) الخلف عواد وقاسم علي سعد ، الجامعون بين العلوم الشرعية و العلوم التجريبية ، ط1 ، وحدة البحوث و الدراسات ، دبي ، الإمارات العربية ، 2015 .

236) خليفة حسن ، الدولة العباسية قيامها و سقوطها ، ط1 ، المطبعة الحديثة ، القاهرة ، 1931 .

237) خليفة مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، ج1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون .

238) خوري إبراهيم و أحمد جلال التدمري ، سلطنة هرمز الإسلامية ، ط1 ، مركز الدراسات و الوثائق ، رأس الخيمة ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000 .

239) الخولي يمني طريف ، بحوث في تاريخ العلوم عند العرب ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2018 .

240) الدجيلي عبد الصاحب عمران ، أعلام العرب في العلوم و الفنون ، ط2 ، مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، 1966 .

241) دراسات لكبار المستشرقين ، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، ط3 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1965 .

242) درويش عبد الستار مطلك ، السلطان محمود الغزنوي ، دار عالم الثقافة ، عمان ، الأردن ، 2015 .

243) دفتري فرهارد ، الاسماعيليون في العصر الوسيط ، ترجمة سيف الدين القصير ، ط1 ، دار المدى ، دمشق ، 1999 .

244) الدمرداش أحمد سعيد ، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد ، دار المعارف القاهرة ، 1980 .

245) دمشقية عبد الرحمان، ابو حامد الغزالي و التصوف ، ط1 ، دار طيبة ، الرياض ، السعودية ، 1986 .

246) الدهيش عبد اللطيف عبد الله ، قيام الدولة العثمانية ، ط2 ،مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة ، 1995 .

247) الدوري عبد العزيز ، النظم الإسلامية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2008 .

248) الدوري عبد العزيز ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2011 .

249) دينا سلمان ، الحقيقة في نظر الغزالي ، دار المعارف ، مصر ، 1965 .

250) ديورانت وول ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، مج 1 ، ج2 ، مطابع الديجوي ، القاهرة ، 1971 .

251) الديوه جي سعيد ، تاريخ الموصل ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، العراق ، 1982 .

252) ر.ف.تابسيل ، معجم الدول و الأسر الحاكمة في العالم ، (عبر العصور)، ترجمة أحمد عبد الباسط حسن ، ج1 ، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 2011 .

253) رباح إسحاق محمد و سليمان أبو سويلم ، الحضارة العربية الإسلامية في النظم و العلوم و الفنون ، ط1 ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 .

254) رستم أسد ، الروم و صلاتهم بالعرب ، دار المكشوف ، لبنان ، 1956 .

255) رسلان صلاح الدين بسيوني ، الوزارة في الفكر السياسي ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 .

256) زامبارو ادوارد فون ، معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن بك و آخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980م .

257) الزبداني عمر أنور ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ط1 ، دار العصماء ، دمشق ، 2017 .

258) الزحيلي محمد ، الإمام الجويني إمام الحرمين ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1992 .

259) الزركلي خير الدين ، الأعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 .

260) زكار سهيل ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، دمشق ، 1995 .

261) الزهراني محمد مسفر ،نظام الوزارة في الدولة العباسية ،ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980م .

262) سالم منيرة ناجي ، الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2014 .

263) السامرائي حسام الدين ، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1403ھ .

264) السرجاني راغب، قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد زنكي ، ط2 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2009 .

265) سعادة صفية ، من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية و السلجوقية ، ط1 ، دار أمواج ، بيروت ، 1988 .

266) السعيد خالد، أشهر الاغتيالات في الإسلام ، ط1 ، دار الفرابي ، بيروت ، 2012 .

267) سيد احمد عبد الفتاح محمد ، التصوف بين الغزالي و ابن تيمية ، ط1 ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، 2000 .

268) السيد عبد العزيز سالم ، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1966.

269) شاكر محمود ، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية الجزء الثاني ، ط5 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1991 .

270) الشبل علي بن عبد العزيز بن علي ، ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة ، ط1 ، مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض ، 1999 .

271) الشيال جمال الدين ، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1968 .

272) الصراف أحمد حامد ، عمر الخيام ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1350ه .

273) الصرفي رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الإسلام ، مطبعة الهلال ، مصر ، 1907 .

274) الصعيدي عرفة محمد علي ، التاريخ السياسي و الحضاري لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين حتى الغزو المغولي (389-617ه/999-1220م) ، ط1 ، دار الجديد للنشر و التوزيع ، زرالدة ، الجزائر ، 2018 .

275) الصلابي علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار التوزيع النشر الإسلامية ،بور سعيد ، مصر ، 2001 .

276) الصلابي علي محمد محمد، دولة السلاجقة ، ط1 ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، 2006.

277) ضيف شوقي ، الفن و مذاهبه في النثر العربي ، ط10 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 .

278) ضيف شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1980 .

279) الطاهر علي جواد ، الشعر العربي في العراق و بلاد العجم في العصر السلجوقي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1958 .

280) الطائي سعاد هادي حسن ، طخارستان دراسة في أحوالها السياسية و العلمية (132-656هـ/749-1258م) ، ط1 ، دار صفحات للدراسة و النشر ، دمشق 2017 .

281) الطائي سعاد هادي حسن وشيماء فاضل عبد الحميد العنبكي ، دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان ، بغداد ، 2020 .

282) الطباخ محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الحلبي ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، تنقيح محمد كمال ، ط2 ، دار القلم العربي ، حلب ، 1988 .

283) طقوش محمد سهيل ، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ، ط2 ،دار النفائس ، 2010 .

284) طقوش محمد سهيل ، تاريخ السلاجقة في خراسان و إيران و العراق ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 2016 .

285) طقوش محمد سهيل ،تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، ط2 ، دار النفائس، بيروت ، 2008 .

286) عاشور سعيد عبد الفتاح ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972.

287) عاشور سعيد عبد الفتاح و آخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1996 .

288) العبادي أحمد مختار ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، بدون تاريخ .

289) عبد الدائم عبد الله ، التربية عبر التاريخ ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 .

290) عبد الرحمان البدوي ، موسوعة المستشرقين ، ط3 ، دار الملايين ، بيروت ، 1993 .

291) العبده محمد ، أيعيد التاريخ نفسه ، ط3 ، المنتدى الإسلامي ، 1999 .

292) عبهري كمال جبري ، الزمخشري سيرته آثاره مذهبه النحوي ، ط1 ، دار الجنان للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2014 .

293) عزام خالد ، العصر العباسي ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، 2009 .

294) العش يوسف ، دور الكتب العربية العامة و شبه العامة لبلاد العراق و الشام و مصر في العصر الوسيط ، ترجمة نزار أباضة و محمد صباغ ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1991 .

295) عطا زبيدة ، الترك في العصور الوسطى بيزنطة و سلاجقة الروم و العثمانيون ، دار الفكر العربي، بدون .

296) عكاوي رحاب خضر ، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ، دار المناهل ، بيروت ، 2000 .

297) علي وفاء محمد ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1988.

298) العمادي محمد حسن ، خراسان في العصر الغزنوي ، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، الأردن ، 1997 .

299) العُمري عبد العزيز بن إبراهيم ،الفتوح الإسلامية عبر العصور ،ط 3 ، دار اشبيليا ، الرياض ، 1421 .

300) عواد كوركيس ، خزائن الكتب القديمة في العراق ، ط2 ، دار الرائد ، بيروت ، 1986 .

301) عواد كوركيس ، معجم العلماء العرب ،ط1 ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1986 .

302) عوض محمد مؤنس ، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار العالم العربي ، القاهرة ، 2011 .

303) عيد يوسف إبراهيم الشيخ ، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ، ط1 ، دار المعالي ، عمان ، الأردن ، 1998 .

304) عيسى بك أحمد ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط2 ، دار الرائد العربي ، بيرروت ، 1981 .

305) الغضبان علي حسن ، البويهيون في فارس ، ط1 ، دار الرافدين ، بيروت ، 2014 .

306) الفاخوري حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1986 .

307) فارس محمد ، موسوعة العلماء العرب و المسلمين ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1993 .

308) فروخ عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1970 .

309) الفقي سعد كريم ، خيانات ، ط3 ، الدار العالمية ، الإسكندرية ، مصر ، 2010 .

310) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 .

311) فوزي فاروق عمر ،الخلافة العباسية السقوط والانهيار ، ط3 ، دار الشروق، 2009 .

312) فييه جان موريس ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، ترجمة حسني زينه ، ط1 ، دار المشرق ، بيروت ، 1990 .

313) القادري عيسى صفاء الدين البندنيجي ، جامع الأنوار في مناقب الأخيار ، تحقيق أسامة النقشبندي ومهدي عبد الحسين النجم ، ط1 ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2002 .

314) القره داغي علي محيي الدين، الوسيط في المذهب ، ط1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ،1993 .

315) القطان مناع خليل ، مباحث في علوم القرآن ، ط 7 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995 .

316) القوطي عطية ، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الدولة العباسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1993 .

317) كحالة عمر رضا ، العالم الإسلامي ، ط2 ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1958 .

318) كراتشكوفسكي اغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1963 .

319) كلاوسنر كارلا ، دراسة في الإدارة المدنية في العصر العباسي ، ترجمة عبد الجبار ناجي ، ط1 ، دار الحكمة ، بغداد ، 2001 .

320) لسترنج كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 .

321) لويس برنارد ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، راجعه وقدم له خليل أحمد خليل ، ط1 ، دار الحداثة ، لبنان ، 1980.

322) متز آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد ، ط5 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون .

323) المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، فتيحة سليمان ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، مطابع كوستاتوماس ، القاهرة ، 1962 .

324) مجموعة من الباحثين ، أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده ، مطابع كوستاتسوماس و شركاه ، القاهرة ، 1962 .

325) مجموعة من الباحثين ، بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1976 .

326) محبوبة عبد الهادي محمد رضا ، نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1999 .

327) محمد علي محمد ، الغزو الصليبي في عهد السلاطين ، ط1، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2012 .

328) محمود حسن أحمد ، أحمد إبراهيم الشريف ،العالم الإسلامي في العصر العباسي ،ط5 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون .

329) المراغي عبد الله مصطفى ، الفتح المبين في طبقات الأصوليين ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، 1947 .

330) المظفر أحمد ، الأحواز سياسيا اقتصاديا فكريا ، ط1 ، دار الحصاد ، دمشق ، 2010 .

331) معروف ناجي ، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، ط1 ، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1977.

332) معروف ناجي ، نشأة المدارس المستقلة في الإسلام ، مطبعة الأزهر ، بغداد ، 1966.

333) مقيدش محمود ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الإخبار ، تحقيق علي الزاوي و محمد محفوظ ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .

334) المناوي محمد حمدي ، الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970 .

335) منيمنة حسن ، تاريخ الدولة البويهية مقاطعة فارس ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1987 .

336) المهايني رفيق، تاريخ الخلافة الأموية و العباسية و الدول الإسلامية و العصور الوسطى في أوربا ، دار اليقظة العربية ، 1946 .

337) النجار عامر ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، ط3 ، دائرة المعارف ، القاهرة ، 1994 .

338) نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1984 .

339) الندوي أبو الحسن علي الحسني ، رجال الدعوة و الفكر في الإسلام ، تقديم مصطفى السباعي و مصطفى الخن ، ط3 ، دار ابن كثير ، بيروت ، 2007 .

340) الندوي أبو الحسن علي الحسيني ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، ط3 ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، 2007 .

341) النقشبندي حسام الدين علي غالب ، أذربيجان في العصر السلجوقي (420-624هـ/1029-1227م) ، مؤسسة زين ، السليمانية ، العراق ، 2012 .

342) نوار عبد العزيز سليمان ، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون الفرس مسلموا الهند ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973 .

343) الهاشمي رحيم كاضم محمد و عواطف محمد العربي شنقارو ، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2002 .

344) الوزنة يحي ابن حمزة ، مدينة مرو والسلاجقة حتى عصر سنجر ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2007 .

345) ولز .هـ.ج ، معالم تاريخ الإنسانية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، ط4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 .

346) يوسف ارشيد ، سلاجقة الشام و الجزيرة في الفترة ما بين (435-570هـ) ، عمان ، الأردن ، 1988.

الكتب الفارسية :

347) بزويز عباس ، تاريخ ديالمة و غزنويان ،مؤسسة مطبوعاتي علي أكبر علمي ، 1336.

348) صفا ذبيح الله ، نثر فارسي از آغاز تا عهد نظام الملك طوسي ، از انتشارات كتا بفروشي ابن سينا ، تهران ، ايران ، 1347ش .

349) نيشابوري ظهير الدين ، سلجوق نامه ، از نشريات كلاله خاور ، طهران ، ايران ، 1382هـ.

350) الهمذاني رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ تاريخ آل سلجوق ،تصحيح وتحشية محمد روشن ، خيابان انقلاب إسلامي ، تهران ،ايرن ، 1385ش .

351) هندوشاه بن سنجر بن عبد الله ، تجارب السلف در تواريخ خلفا و وزراي ايشان ، تحقيق عباس اقبال ،كتاب خانه طهوري ، طهران ، ايران ، 1363هـ .

الكتب الأجنبية :

352) ALI SEVIM ، unlu selçukly komutanlari ، turk tarih kurumu basimevi ، Ankara ، 1990 .

353) AMIR hasan siddiqi ، caliphate and kingship in medieval persia ، kashmiri bazar ، lahore ، 1942 .

354) BURY J.B.، M.A.،F.B.A . the cambridge medival history. Cambridge university press.. .LONDON.1923.

355) J.A.BOYLE ، the cambridge history of iran ، vol5 ،cambridge at the university press ، london ، 1968 .

356) J.B.BURY،M.A.،B.A ، The cambribge medival history ، vol4 ، cambridge at university press ، london ، 1923.

357) LEON CAHUN ، introduction l'histoire de l'asie turcs et mongols ، armand colin et c éditeurs ، paris ، 1896 .

358) PERCY SYKES ، A History of persia ، vol 2 ، macmilland co،limited ، london ، 1921 .

359) TAMARA TALBOT RICE ،the seljuks in asia minor، thams and hudson، london، 1961.

360) V.M.ZPOROZHET ،the seljuks ،academy of natural sciences e.v ، hannover، 2012 .

361) VAMBERY ARMINIUS، History of Bokhara ،henry S.King&Co،London.1873.

الرسائل الجامعية :

362) البسام هيفاء عبد الله العلي ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، ماجستير ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، 1979-1980 .

363) الخضر البندري بنت عبد العزيز ، نكبات الوزراء في العراق و آثارها على الأوضاع العامة إبان العصر العباسي الثاني(232-656هـ/847-1258م) ، دكتوراه ، إشراف الدكتور علي بن صالح المحيميد ، جامعة القصيم ، السعودية ، 2015 .

364) الصاعدي خالد محمد بن عليان ، جهود العلماء و الولاة في الحفاظ على السنة في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف عبد الله بن علي المسند ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ، 1995 .

365) عبد الملك محمد ، تطور النثر الفني في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف محمد سميع أختر ، جامعة علي كره الإسلامية ، علي كره ، الهند ، 2002 .

366) عزب محمد سعد السيد أحمد ، الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429هـ-558هـ)، دكتوراه ، إشراف سامية مصطفى مسعد و محمد عبد العظيم أبو النصر ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2006 .

367) عسيري سعيد مريزن ، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1985 .

368) عوض الله صفاء حسن أحمد ، الوزارة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/749-846) ، ماجستير ، إشراف الدكتور عبد الرحمان حسب الله الحاج أحمد ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1999 .

369) قري ذهبية عاشور أبو بكر ، إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من (429-558هـ/1037-1162م) ، دكتوراه ، إشراف سامية مصطفى مسعد ، جامعة الزقازيق ، مصر ، 2008 .

370) المدخلي محمد ربيع هادي ، المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل (431-485هـ/1040-1092م) ، دكتوراه ، إشراف أحمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1992 .

371) معتوق رشاد بن عباس ، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1990 .

372) مغزاوي مصطفى ، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي و مغربه (من منتصف القرن 5هـ/11م إلى بداية القرن 8هـ/14م) ، ماجستير ، إشراف الدكتور خالد كبير علال ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2008 .

373) المفتي نادية بنت عابد ، تاريخ التعليم في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري ، ماجستير ، إشراف محمود محمد كناوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1408هـ .

374) نور باشا عزامي عبد الله محمد ، النظام الإداري في الدولة العباسية في العصر السلجوقي (432-485هـ/1040-1092م) ، دكتوراه ، إشراف حسام الدين السامرائي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1987 .

375) الوزنه يحي حمزة عبد القادر ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر (490-552هـ/1096-1157م) ، دكتوراه ، إشراف احمد السيد دراج ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1993 .

376) وهيبي أديل سليمان محمود ، مدينة الري في العصر السلجوقي (434-590هـ/1042-1193م)، دكتوراه ، إشراف عبد العزيز الدوري ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، 2004 .

المقالات :

377) ا.ر نوشيراوي ، البيمارستانات الإسلامية في العصور الوسطى ، ترجمة محمد خير بدره ، مجلة التراث العربي ، العدد 21 ، دمشق ، 1985 .

378) أمين حسين ، نشأة الحركة التعليمية في العراق و أثرها في نهضة الآداب و العلوم ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد4 ، بغداد ، 1977 .

379) أمين حسين ،نظم الحكم في العصر السلجوقي ، مجلة سومر ، مج20 ، ج1 ، ج2 ، العراق ، 1964.

380) تازي عائشة ، الجهود العلمية للوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في مقاومة الوجود الشيعي بالمشرق الإسلامي خلال القرن (5هـ/11م)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، العدد 19 ، جامعة الشلف ، 2018 .

381) الجالودي عليان عبد الفتاح ، الإقطاع العسكري في عهد السلاطين السلاجقة الكبار ودور الوزير نظام الملك الطوسي في نشأته و تطوره(429هـ/1037م-486هـ-1092م)، المجلة الأردنية للتاريخ و الآثار ، مج2 ، عدد1 ، الأردن ، 2008 .

382) جواد مصطفى ، المدرسة النظامية بغداد ، مجلة سومر ، مج9 ، ج2 ، بغداد ، 1953 .

383) جواد مصطفى ، عصر الإمام الغزالي ، مجلة التراث العربي ، العدد 22 ، دمشق ، 1986 .

384) حبشي حسن ، السلاجقة عنصر قوة في الإسلام ، مجلة الرسالة ، العدد663 ، القاهرة ، 1946.

385) راغب الدجاني زاهية ، المدارس النظامية 9 مدارس ، مجلة العربي ، العدد151 ، الكويت ، 1971 .

386) الزحيلي محمد ، الغزالي الفقيه و كتابه الوجيز ، مجلة التراث العربي ، العدد 22 ، دمشق ، 1986 .

387) الشاعر منى سعد محمد ، الفتح السلجوقي لآسيا الوسطى و دور السلاجقة في نشر الإسلام بالأناضول ، مجلة المؤرخ العربي ، القاهرة ، 2006 .

388) عزام عبد الوهاب ، كتاب السياسة للوزير نظام الملك ، مجلة الرسالة ، العدد300 ، القاهرة ، 1939.

389) العمادي محمد حسن عبد الكريم ، نظامية نيسابور ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ، العدد 15 ، قطر ، 2003 .

390) ماهر سعاد ، أثر الماوردي في الفن السلجوقي ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد10 ، بغداد ، 1968 .

391) مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك الأتراك في الهند ، المجلة التاريخية المصرية ، مج12 ، القاهرة ، 1964-1965 .

392) المسرى حسين علي ، مدينة الري في تاريخها السياسي من العصر العباسي الثاني حتى سقوط بغداد ، مجلة المؤرخ العربي ، مج1 ، العدد10، القاهرة ، 2002 .

393) معروف ناجي ، مدارس قبل النظاميات ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 22 ، بغداد ، 1973 .

394) اليافي عبد الكريم ، الإمام أبي حامد الغزالي و مكانته ، مجلة التراث العربي ، العدد22 ، دمشق ، 1986 .

الموسوعات و القواميس و الأطالس :

395) أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ الإسلامي، ط5 ، دار الفكر ، دمشق ، 2005 .

396) الجهني مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة ، الرياض ، السعودية ، 1420هـ.

397) الحنفي عبد المنعم، موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ، ط1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1993 .

398) السيد فؤاد صالح ، معجم الأوائل في تاريخ العرب و المسلمين ، ط1 ، دار المناهل ، بيروت ، 1992 .

399) شلبي أحمد ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ط8 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1985 .

400) الكبي زهير ، موسوعة خلفاء المسلمين ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1995.

401) المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد ، أطلس الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، 2009 .

402) المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد ، أطلس تاريخ الدولة العباسية ، ط1 ، العبيكان للنشر ، الرياض ، السعودية ، 2012 .

403) موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ط1 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، الشارقة ، الإمارات العربية ، 1998 .

404) مؤنس حسن ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، 1987 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور الكبير الذي قام به السلاجقة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ، من خلال إحيائهم للمذهب السني ، ومحاربتهم للباطنية و الفرق الضالة ، و تشجيعهم للعلم و العلماء ماديا و معنويا ، وهذا ما ظهر جليا من خلال ما قام به الوزير الكبير الحسن بن علي بن إسحاق المعروف بنظام الملك الطوسي ، الذي كان وزيرا للسلطان ألب أرسلان وولده ملكشاه ، فمن موقعه كوزير عرف بدهائه و حنكته السياسية و علمه الواسع ، استطاع أن يترك بصمة هي شاهدة له من خلال إنشائه للمدارس النظامية في حواضر المدن الكبرى في العراق وخراسان كبغداد و نيسابور و الموصل و بلخ وغيرها .

هذه المدارس التي ساهمت بشكل كبير في إرجاع المذهب السني إلى مكانته ، كما ساهمت النظاميات بشكل كبير في النهضة العلمية والفكرية التي شهدها المشرق الإسلامي في ذلك العصر ، من خلال ظهور نخبة من العلماء الأجلاء وما تركوه للمكتبة العربية الإسلامية من مؤلفات في مختلف العلوم و الفنون بقيت آثارها إلى وقتنا الحاضر .

Abstract:

This study aims to highlight the great role played by the seljuks in the fifth century ah eleventh century ad. through their revival of the senni sect. their fight against esotericism and lost sects. and their encouragement of knowledge and scholars financially and morally. And this was evident in what the grand minister did alhassan bin ali bin ishaq Known nizam almolk altusi. Who was a minister to sultan alp arsalan and his son malakshah. From his positionas a minister who was known for his wit. Political acumen and wide knowledge. He was able to leave an imprint that is a witness to him through his establishment of alnizamiyah schools in metropolitan cities in irak and khorasan. Like Baghdad. Nishbur. Mosul. Balkh. And others.

These schools contributed greatly restoring the sunni doctrine to its position. And the alnizamiyat also contributed greatly to the scientific and intellectual renaissance that the Islamic east witnessed in that era. Through the emergence of group of great scholars and what they left to the arab and Islamic library of books in various sciences and the arts have survived to the present day.